الجمهوريـة الجزائريّـة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيـارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه(ل–م–د)

تخصص دراسات نقدية وبلاغية

موسومة بـ:

الأبعاد التداولية في الخطاب القصصي القرآني

قصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام-أنموذجا-

إعداد الطالب: **أحمد شهات**

إشراف الأستاذة الدكتورة: **دنيا بـــاقل**

أعضاء اللجنة المناقشة

1–	ميلود عزوز	أ.ت.العالي	جامعة تيارت	رئيسا
2	دنيا باقل	أ.ت.العالي	جامعة تيارت	مشرفاً ومقرراً
3	فضيلة قوتال	أ.ت.العالي	جامعة تيارت	مناقشا
4	محمد نعار	أستاذ محاضر" أ"	جامعة تيارت	مناقشا
5	عبد القادر موفق	أستاذ محاضر" أ"	جامعة تيارت	مناقشا
6	خالد تواتي	أستاذ محاضر" أ"	جامعة تيسمسيلت	مناقشا

السنة الجامعية: 1442/1441هـ -2020/2019م

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يوسف: الآية 100

إهداء

إلى من قال فيهما الله جل جلاله

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾

الإسراء: 23

مقدمة

الحمد لله الذي خلقنا لنعبده، ورزقنا لنشكره، وابتلانا لنصبر على ابتلائه، وأرسل إلينا الرسل لنتبعهم ونقتدي بهم، ونصلي على من جعله الله له حبيبا، ولاسمه قرينا، فاللهم صلّ وسلم وبارك على النبي محمد ألف صلاة وألف تسليم. أما بعد:

خلق الله ﷻ الإنسان ووهبه نعمة اللّسان بغية ذكره أوّلا، والتواصل مع الآخرين ثانيا، والتواصل يعدُّ السِّمة المشتركة بين الكائنات الحية، فلكلِّ نوع طريقته وأسلوبه في ذلك، ومسلك الإنسان في عملية الاتصال مع الآخرين يكون باعتماد اللغة، إذْ تعدُّ القناة الرئيسة التي تضمن استمرار خطابات النّاس فيما بينهم، ولأنَّها ذاتُ أهمية بالغة في ذلك -بحيث لا يحدث التبليغ دونها-، جعلت الإنسان يقفُ مبهورا أمامها. وليزيلَ بعض هذا الذهول راحَ يبحثُ ويفتّش في كنهها وماهيتها، فظهرت -ومنذ القدم- نظريات تحاول تفسير اللغة، ولكنَّ الملفت للانتباه أنَّ أصحابها تغاضوا عن ربطها بمستعمليها، إلى أنْ ظهر إلى الوجود وبالضبط في العقود الأخيرة من القرن العشرين نظرية أظهرت اهتمامها بطرفي الخطاب ليس لكونهما مخاطِبا ومخاطَبا فحسب، بل لكونهما ينتميان إلى إطار زماني ومكاني وعرفي واجتماعي ونفسي، حيث لم تترك شاردةً ولا واردةً إلا وبحثت فيها بغية الوصول إلى تحليل علميٍّ دقيقٍ لظاهرة الخطاب، **ونقصد بها النظرية التداولية**.

تشربُ النظرية التداولية من منبع فلسفي بالدّرجة الأولى، فمستعمل هذا المصطلح الأول حسب ما أورده الباحثون هو الفيلسوف **موريس Morris** ونظريته الإشارية التي تعدُّ أولى لبنات هذا الاتجاه الفلسفي، وذلك حين أطلق مصطلح التداولية على أحد فروع علم العلامات، ثم تتوالى البحوث لتتوسع مجالاتها ومواضيعها وتتفرع فيما بعد- بعد أن اتصلت بعلوم أخرى كاللسانيات، وعلم الدلالة والنحو، وعلم الاجتماع وعلم النفس ...إلخ- إلى نظريات فرعية كنظرية الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري والافتراض المسبق والحجاج، فكل هذا الزخم من العلاقات التي أوجدتها النظرية التداولية جعلها نظرية تعالج اللغة بعدِّها خطابا تفاعليا باعتماد آليات متنوعة تنوع التيارات التي تسبح فيها.

وعليه صبَّت التداولية اهتماماتها على اللغة المنطوقة؛ أيْ على الخطاب بحضور طرفيه: المخاطب والمتلقي، وفي خضَّم إطاراته الزمانية والمكانية والاجتماعية والنفسية، وبهكذا طريقة يمكن القول: إنْ هذا المنهج الجديد ابتعد عمَّا كان سائدا سابقا من نظريات كالنظرية البنيوية بقيادة

فرناندو دي سوسور Ferdinand de Saussure الذي يعتبر الأب الروحي لها، و النظرية التوزيعية الذي يمثلها **بلومفيلد Leonard Bloomfield** وكذا التحويلية بزعامة **تشومسكي Chomsky** من أنَّ الدراسة تقتصر على الجانب الشكلي للغة فحسب، وكأنَّ لا مكانَ لأصحاب الخطاب، أو للمقامات والسّياقات في فهم مضامينها، رغم أنَّ البعض يرى بأنَّ ما جاء به **دي سوسير** يمكن عدُّه إرهاصات لهذه النظرية، لأنَّه تحدث عن الجانب الاجتماعي للكلام ولكنه لم يتعمق فيه، وإنما كانت مجرد إشارات.

وبذلك فالتداوليّة منهج جديد في الدّراسات اللغوية الغربية، فقد أخذت مبادئها من **فلسفة اللُّغة**، حيث درست الدّلالات الطبيعيّة وغير الطبيعيّة، وقد تمخض عنها أبعاد ذات قواعد يعتمد عليها في تفكيك الخطاب، وظهرت إذْ ذاك نظريات: **الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، و الإشاريات.**

تعدُّ مثل هذه النَّظريات ذات أهمية بالغة في تحليل الخطاب، والسَّبب أنها تعنى بأطراف الخطاب الثلاثة: **المتكلِّم، المتلقِّي، والرِّسالة**، مضافا إليها المقامات النفسية والاجتماعية وكل متعلق بالطرفين، فهي إذاً تدرس لغة الخطاب من زوايا عدّة بغية الوصول إلى التحليل المنطقي لأغراض ومقاصد المتخاطبين.

من هذه النقطة نجد أنَّ مثل هذا التحليل؛ أيْ التحليل التداولي قد يفتح لنا آفاقا جديدة لفهم بعض الخطابات التي صعب فكّ رموزها ولا سيما إنْ كانت الخطابات صادرةً من لدن حكيم.

ونشير هاهنا إلى نقطة مهمة هي أن كل من يتوغل في ثنايا هذه النظرية يجد بأنها لم تأتِ بالجديد الذي يستحقُّ كل ذلك التشهير الغربي-دون أنْ ننقص من إضافاتها إلى التحليل اللساني للغة- وذلك أنّ علماءنا العرب كان لهم السَّبق في الحديث عن مختلف ما جاءت به تلك النظرية، وإن كانوا لم يسمُّوا الأشياء بمسمياتها الحديثة، ويظهر هذا السَّبق جليًّا في تناولهم لقضايا الخبر والإنشاء وخروجهما عن المعاني الأصلية، وكذا مقامات الخطاب وسياقاته...

ولأنّ الخطاب القرآني يعدُّ أرقى خطاب على المعمورة، فكان لزاما على العلماء تجديد دراسته وفق المنظور اللغوي الجديد حتى يتسنى لهم استكشاف دفائن المعاني التي مازالت مضمرة في ثنايا لغة القرآن، والتي لم يتسنَّ العلماء القدامى عن إظهارها وتبيانها لا لعجز منهم ولا لتقصير، وإنما كان ذلك ذروة ما أصابوه في أبحاثهم.

ورغم عكوف المفسـرين ومنذ نزول القرآن على دراسـته وفهمه ومعرفة مواطن إعجازه، والدليل على ذلك تخمُ المكتبات بتلك الدراسات المختلفة مشاربها وتوجهاتها، إلا أنَّ القرآن يبقى لغزا مقدسا لا يمكن أن تفيه حقه وحقَّ ما فيه من إعجاز لغوي إلى أن يرث الله ومن عليها.

ولأنَّ التعلق بالقرآن كبير والشَّـوق إلى دراسـته أكبر، تم انجذاب الفكر إلى مثل النَّظرية التداولية من حيث هي منهج جديد، فطفى إلى الذهن فضـول ربط هذا بذاك، وبعد طول تفكير واسـتشـارة أهل الذكر والتدبير، استقر الأمر على المغامرة في دراسة الخطاب القرآني وفق آليات التحليل التداولي. رست سفينة الاختيار على نوع من خطابات القرآن؛ وهو الخطاب القصصي القرآني، وخلص الأمر إلى اختيار قصّة يوسف عليه السلام كأنموذج للتطبيق، فكان عنوان الدراسة موسوما بـ:

الأبعاد التداوليّة في الخطاب القصصي القرآني-قصّة سيدنا يوسف عليه السلام أنموذجا.

يمكن تقسـيم هذا العنوان إلى عناصـر متفرعة متكاملة فيما بينها؛ أمّا العنصـر الأول فيكمن في **الأبعاد التداوليّة** وهي عصـارة اهتمامات النظرية التداولية من نظريات الأفعال الكلامية والاستلزامات الخطابية والنظرية الإشارية.

أمَّا العنصر الثاني فهو **الخطاب** الذي يعدُّ مجموعة من الرسائل المشفرة التي يتم إرسالها من قبل المخاطِب حيث يتلقاها المتلقي وفق آليات فطرية ومكتسبة؛ تتمثل في اللغة من حيث معجم ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها، ومن حيث مقامات وسياقات التلفظ، إضافة إلى المقامات الاجتماعية، والنفسية والثقافية لكلا الطرفين، ثم يتفرع هذا العنصـر إلى عدة أنواع، من أهمها الخطاب القرآني ويقصـد به الخطاب الموجَّه من قبل الله جل جلاله إلى نبيه ﷺ بغية تبليغ الرّسـالة، ومن هذا النوع تتفرع عدة أشـكال أخرى منها **الخطاب القرآني القصـصـي**؛ ويقصـد به ذلك الخطاب الذي تمَّ فيه قصّ أنباء الأوَّلين من الأمم الغابرة، وأنباء الرّسـل والأنبياء بغية معرفة حقيقة الماضـي حقيقةً لا ريبَ ولا شـكَ فيها، ثم الاقتداء بعبرها ومواعظها، ولعلَّ من أهم تلك القصص **قصَّةَ نبيٍّ كريمٍ اسمه يوسف عليه السلام**.

خامرتنا إشـكالية عامة مفادها: إن كان الخطاب القرآني يمكن أن يكون مادة للبحث باعتماد المنهج التداولي **فما هي الأبعاد التداولية التي يحملها الخطاب في قصة يوسف عليه السلام؟** مما جعلنا نطرح مجموعة من المثيرات الاسـتفهامية والمتمثلة في: ما الوظائف التي عكفت التداولية على ممارسـتها في تحليلها للخطاب؟ هل التَّداولية عِصـاميةُ المنبت أمْ أنَّ لها منابعَ تسـقيها؟ ما الذي يميّز التداولية عن

باقي النظريات الفلسـفية واللِّسـانية برغم أنَّ الكلَّ يهتمُّ بتحليل اللُّغة؟ فيم تتجلَّى الأبعاد التداولية في خطاب قصة يوسف عليه السلام؟ وهل يمكن القول: إنَّ التحليل التداولي الحديث للخطاب القرآني سيكون إضـافة ناجعة للموروث العربي والتفسـير خاصـةً؟ أم أنَّ الحديث عن هذا الأمر لايزال علقة في رحم الانتظار؟

أما فيما يخص **الأسـباب الموضـوعية** التي دعت إلى اختيار هذا الموضـوع فتكمن أسـاسـا في حداثة دراسـة الخطاب باعتماد المنهج التداولي، فبعد أن كان الخطاب يدرس من جوانب تركيبية كعلاقة اللفظة بجاراتها، وعلاقة الجمل ببعضـها، توسعت نظرة تفكيك الخطاب إلى زاوية أقل ما يقال عنها: إنها زاوية منفرجة، وبما أنه يكمن بين أيدينا كنز القرآن الذي أعجز جهابذة وسـلاطين البيان، كان أحق له أن يدرس بتلك الآليات.

أمَّا الأسباب الذاتية فتكمن في شغف الاستمرار في دراسة الخطاب القرآني بعين التداولية بعد تذوّق روعة بيانه بعين البلاغة القديمة، فدراسـة الخطاب القرآني وبغية عدم الانقطاع أو الانفصـال عن القرآن تلاوة وبحثا.

فهدفنا من معالجة هذا الموضوع هو البحث عن رؤى جديدة في تحليل الخطاب القرآني باعتماد آليات المنهج التداولي بغية الابتعاد عن التحليل المألوف، وذلك بالتعمق في دراسة الخطاب من حيث قصديةُ اعتماده دونَ غيره، وربط حيثيات الحوارات بطبيعة المحاورين ومقاماتهم، بغية الوصول إلى نتائج أقرب إلى العلمية.

وعليه سـعينا إلى فهم خطابات قصـة يوسـف عليه السلام في خضـمّ الإطار **الزَّماني والمكاني** ومكانة الشـخصـيات من **أنبياء، وإخوة، وملوك، ونسـوة، وعامة**، فكلُّ خطاب يحمل في طياته الكثير من المعاني الصريحة والضمنية والتي تعكس طبيعة تفكير أصحابها، بلْ يمكن تحليلها اجتماعيا ونفسيا.

لم تكن هذه الدراسة الأولى من نوعها في تحليل الخطاب القرآني وفق المنهج التداولي الحديث؛ فقد تقلد وسام الشرف في ذلك العديد من الباحثين الذين كرسوا أقلامهم للتفتيش والتنقيب عن كنوز آي الخطاب القرآني وباعتماد آليات النظرية التداولية، أما الملفت للانتباه فهو- حسب ما تم التوصل إليه من دراسات- أن جل تلك الأبحاث التي عنيت بدراسة خطاب قصة يوسف عليه السلام لم تتجاوز بعض الكتب والرسائل والمقالات المبثوثة هنا وهناك على منصات المجلات والمواقع الالكترونية.

فهذا **عبد الكريم الخطيب** في كتابه الموسوم بـ: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دراسة تطبيقية لقصة آدم، ويوسف،** الذي تم طبعه سنة **1975**م القصص القرآني من حيث لفظه ومفهومه ممارسا ذلك على قصة يوسف عليه السلام ، وهذا الأمر اعتمده الأصوليون في دراستهم للقرآن الكريم، حيث نجدهم قد قسموا الكلام إلى منطوق صريح وغير صريح، أي ما يستلزم من معانٍ صريحة وأخرى ضمنية.

ليأتي نور **الدين خيار** عكف في رسالة ماجستير من جامعة الجزائر سنة **2004 م**، والمعنونة بـ: **الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية** على دراسة قصة يوسف عليه السلام وفق مثلث العلامات لموريس؛ إذْ تطرق إلى الأضلاع الثلاثة بما فيها ضلع التداولية إضافة إلى التركيب والدلالة، فكان قد خصص لكل زاوية فصلا تنظيرا وتطبيقا على بعض النماذج من القصة.

وكذلك نجد **أحمد مزواغي** قام بتبيان أهمية الاستفهام من الناحية التبليغية والحجاجية في العملية التواصلية في قصة يوسف عليه السلام، وذلك ضمن دراسته المعنونة بـ **«الاستفهام في سورة يوسف، دراسة لسانية تداولية»**، في مجلة جسور المعرفة، الشلف، مج **04، العدد 02(14)، 2018/06/10م**.

ونجد" **فتيحة باريك**" تحذو الطريق نفسه وذلك بتحريرها لمقال موسوم ب: **تداولية الطلب في القصص القرآني" سورة يوسف نموذجا"**، في مجلة إشعاع بجامعة أدرار، في **2018/12/18م**، حيث سعت فيها إلى تحديد الأفعال اللغوية التي تضمنتها التراكيب الطلبية للأمر والنهي، وبيان أهم القوى الإنجازية المحققة لها.

ليأتيَ **عبد الحكيم عبد الخالق** في مقال موسوم بـ «البعد التداولي للتوجيهيات في سورة يوسف»، تم نشره **بمجلة العلوم والبحوث الإسلامية، المجلد 20، العدد 2، 30** نوفمبر/تشرين الثاني **2019** م، حيث فحص القوة الإنجازية لبعضٍ التوجيهيات في القصة.

وفي سبتمبر من سنة **2020**م كتبت **إفهام عبد الحافظ قباطي** مقالا معنونا **بالاستلزام الحواري في سورة يوسف، دراسة تداولية؛** وفيه تطرقت إلى إبراز أثر الاستلزامات الحوارية في تأويل الخطاب وإدراك المقاصد، وذلك من خلال تطبيقها على سورة يوسف عليه السلام.

لقد تم الارتكاز من أجل المضي قدما في هذه دراستنا هذه على مجموعة من الخطوات شكلت في النهاية خطة تم انتهاجها، حيث تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول يتقدمها مدخل عام وتختمها خاتمة جامعة لمعظم النتائج المتوصل إليها.

وكانت انطلاقتنا بمدخل موسوم بـــ: «**تداولية الخطاب–مفاهيم وعلائق–**» ولجنا فيه إلى عالم التداولية من حيث عدّة زوايا كتعريفها اللغوي والاصطلاحي، ثم تبيان أول ظهور لها من حيث استعمالها الحديث مع الفيلسوف **موريس**، فعلاقتها بالعلوم الأخرى كالدلالة وعلم الاجتماع وعلم النفس، وأهم نقطة تتبعناها هي الوظائف التي عنيت بها هذه النظرية في تحليلها للغة، والمواضيع التي انبثقت منها كالأفعال الكلامية والاستلزامات الخطابية والإشاريات.

طبعا كل ما تم ذكره حول التداولية لم يكن بالنسبة للعرب بالجديد، فقد كان لهم السبق في مختلف قضايا التداولية كالمقام وأحوال المخاطب والأقوال الصريحة والمضمرة، وذلك ما بيناه من خلال تعرضنا لجذور التداولية عند العرب، فقد أشير إلى بعض المفاهيم السَّابقة بمنظور علماء اللغة والبلاغة كالجرجاني والسَّكاكي والجاحظ وابن الأثير، دون أن ننسى العرب المحدثين كطه عبد الرحمن.

ثم عرجنا على مصطلحٍ يعدُّ عمودا من أعمدة النظرية التداولية ألا وهو السّياق الذي يلعب دورا هاما في فهم ملتبسات الخطاب وذلك من خلال تبيان مفهومه وأنواعه، موضحين كذلك نظرة العرب إليه وخاصة نظرة المفسرين وأهميته في دراسة الخطاب القرآني، وكل ما يتعلق به من أسباب النزول وعلم المناسبة.

لنعود إلى مصطلح الخطاب من حيث عدُّه المادة الخام الذي تعكف التداولية على تحليله، حيث وضحنا تعريفيه اللغوي والاصلاحي والفرق بينه وبين النص، لنجيب بعد ذلك عن إشكالية الخطاب القرآني من حيث نص هو أم خطاب؟

ليأتيَ بعد ذلك الفصل الأوَّل وكان موسوما بـ: «**الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام**»، **حيث تم تقسيمه إلى قسمين: قسم نظري عنوناه بـــ: «الأفعال الكلامية: فعلية القول»** وقد اخترنا له هذا العنوان لما استخلصناه من زبدة النظرية التي ترى أنَّ القول هو مجموعة من الأفعال التي تحدث دفعةً واحدةً دون انفصال كأفعال القول والإسناد والقصد والتأثير، مما تنتج عنهم قوة إنجازية يفرضها السّياق.

حيث عالجت في الجزء الأوَّل من الفصل ماهية الأفعال التداولية من حيث نشأتها وأعلامها الأوائل كالفيلسوف أوستن**Austin** وتلميذه سيرل **Searle**، ونظرتهما إلى اللغة من حيث الأفعال الوصفية والإنشائية، وكيف تم تقسيم الفعل الكلامي عند كل فيلسوف، وتم معالجة نقاط أخرى كشروط نجاح الفعل الكلامي وأشكاله التي تنتج عن مختلف الخطابات.

وبما أنَّ نظرية الأفعال الكلاميّة تركّز على قضية الخبر والإنشاء، وهي قضايا لم يغفل عنها العرب القدامى؛ فالمتتبع لما جاءت به النظرية يجد أنّ العرب قد تطرقوا إلى نفس الأمر منذ مئات السنين حين عالجوا هذه القضـــايا وما يتفرع عن كل نوع منها، فالأفعال الكلامية إذاً ما هي إلا نســـخة عربية ممنهجة وممضية بخاتم غربي.

أمّا القســم الثاني فهو الجانب التطبيقي من الفصــل وقد تتبعت فيه بالتحليل أشــكال الأفعال الكلامية في قصّـــة يوســـف عليه السلام بدءا بالخبريات أو التقريريات، مرورا بالطلبيات فالإلزاميات ثم التعبيريات والإيضــاحيات، حيث حاولنا أنْ نتتبع بعض النماذج منها بالتحليل، وذلك بتبيان الأفعال الكلامية وأنواعها، وتوضيح قوتها الإنجازية.

أنهينا الفصــل بعملية إحصــائية تمَّ فيها جمع النتائج المحصَّــل عليها في جداول حاولنا أن نجد لها تخريجات فيما يخص تفاوتها فيما بينهما.

وفي الفصل الثاني تم تصنيفه كذلك إلى قسمين، أما النظري والذي كان معنونا بـــ« **الاستلزام الخطابي وأخلاقيات الحوار**» فقد خصــصــناه للحديث بشــيء من التفصــيل عن نظرية مكملة للنظرية الأولى وهي نظرية الاســـتلزام الخطابي من حيث هي نظرية تعالج الخطابات الصـــريحة والضـــمنية للخطــابات، وأمَّــا الجــديــد فيهــا فهو تلــك المبــادئ الحواريــة التي أقرهــا كــل **غرايسChloë Grace**،و**لاكوفRobin Lakoff**، و**ليتشleech**، وطه عبد الرحمن، وهي قواعد تضـــبط العملية الحوارية؛ إذ هي مبنية في معظمها على التعاون، والتأدب، والتأدب الأقصى، والتصديق، كما تتخللها بعض القواعد والشروط الأخلاقية التي يتبعها المتحاورون في حواراتهم، ومنها شرط الإخلاص ، وشرط الصـــدق قولا وفعلا مع بعض القواعد الفرعية كقاعدة التعفف والتودد، وكل هذا ما جعلنا نختار للفصل ذلك العنوان.

ذلك بالنســبة للجزء الأول الخاص بالفصـــل الثاني، أما الجزء الثاني منه فقد عقدناه بدراســة حوارات القصة من حيث الاستلزامات المتفرعة عنها سواء أكانت استلزامات عرفية أو حوارية معمَّمة

أوخاصـــة، إضـــافة إلى تبيان ما تم انتهاكه من قواعد حوارية من قبل المتحاورين وما نتج عنها من استلزامات حوارية.

وكعادة الفصل الأوّل ختمنا الثاني بعملية إحصائية لمجمل أنواع الاستلزامات التي تم استنتاجها من خلال تطبيق آليات المنهج التداولي وختمناه بأعمدة تكرارية لذلك وضـــحنا فيها الاســـتلزامات العرفية، والاستلزامات الحوارية بشقيها المعممة والخاصة، وقدمنا بعض التخريجات التي وضحت سبب كثرة الاستلزامات الحوارية في القصة.

انتقلنا إلى الفصل الثالث والمعنون بـــــ «**الإشاريات في قصة يوسف** عليه السلام»؛ حيث ارتأينا أن يكون فصلا تطبيقيا في معظمه؛ نظرا لأننا صببنا اهتمامنا فيه على الإشاريات الشخصية من جهة الضمائر الحاضرة في حوارات يوسف عليه السلام دون غيره لأنه الشخصية الفاعلة في القصة، ثم عرجنا على الحيز المكاني والزماني للخطابات وبينا قيمها التداولية، إضـــافة إلى تناولنا للإشـــاريات الاجتماعية الحميمية منها والرسمية، والإشـــاريات الخطابية أو النصـــية التي يعتمد في فهم وظائفها على السّـــياق اللغوي بالدرجة الأولى.

لننهي الفصـل الأخير بإجراء عمليات إحصـائية لكل من الإشـاريات الشـخصـية والزمكانية، حيث تم تمثيلها وفق أعمدة تكرارية مرفوقة بالشرح والتعليق.

وفي ختام الدراســة وصــلنا إلى بعض النتائج النظرية الخاصــة بالمنهج التداولي عامة وبالنظريات الأخرى خاصة، مضافا إليه النتائج التطبيقية من خلال ما جمعناه بعد دراسات تطبيقية لقصة يوسف عليه السلام، لنختم في الأخير بما تعلمناه من عبر ومواعظ خصت النبي الكريم يوسف عليه السلام.

ختمنا الأطروحة بمجموعة من الفهارس الخاصـــة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشـــريفة والأشعار، وكذا فهرس للجداول والخطاطات والأعمدة التكرارية.

لقد تم اعتماد مناهج عدة في هذه الدراسة؛ إذْ تمَّ اتباع المنهج التاريخي وذلك ضمن سياق الحديث عن نشأة النظرية التداولية وجذورها عند العرب، كما تم انتهاج المنهج الوصفي التحليلي في تبيان ماهية تلك النظريات الفلسفية اللسانية، أما الجانب التطبيقي فقد تم الاستعانة بالمنهجين: التداولي والإحصائي:

أما المنهج التداولي فاعتمد من حيث آلياته في تحليل لغة للخطاب، وكان ذلك في خطابات قصة يوسف عليه السلام بدءا بالأفعال الكلامية وانتهاء بالإشاريات.

وأما المنهج الإحصائي الوصفي التحليلي الاستقرائي فكان من حيث وصف النتائج العامة المتوصل إليها وتحليلها في كل فصل مع استقرائها بربط النتائج بالمسببات. وكل هذه المناهج المعتمد ليها تخدم بعضها البعض، إذ لا يمكن الفصل بينها.

وككل بحث يحتاج صاحبه إلى ركائز يتكئ عليها لإتمام الدّراسة فقد تم الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع التي كانت معينا مغدقا في تحرير الأطروحة، فأما المصادر فاختصت بالبلاغة العربية **كمفتاح العلوم للسّكاكي**، و**الكتاب لسيبويه**، **والمثل السائر لابن كثير**، **والبيان والتبيين للجاحظ**، **والمصباح لابن الناظم**، وأما التفاسير فقد تنوعت بين الأمهات كتفسير **الزمخشري**، **وتفسير البيضاوي**، **وتفسير الخازن**، **وتفسير الرازي**، والحديثة **كتفسير ابن عاشور**، **والشعراوي والألوسي والطنطاوي والسّيد رشيد رضا**.

وبالنسبة للمراجع فقد عثرنا على كم زاخر فيما يخص الجانب النظري ككتاب: أفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر لمحمود أحمد نحلة، و**المقاربة** التداولية للأدب **لإلفي بولان**، والاستلزام الحواري في التداول اللساني **للعياشي أدراوي**، **و**التداولية من أوستن إلى غوفمان **لفيليب بلانشيه**.

دون نسيان مجموعة من المراجع الأجنبية، والرسّائل الجامعية، والمقالات، وحتى المواقع الإلكترونية.

إنَّ الحديث عن الصعوبات والعراقيل التي تعترض الباحث في دراسته يعدُّ تقديما لأعذار وجب تجاوزها، لأنَّ الثّمار لا تقطف إلا بعد جهد، ولأنَّ الراحة لا تملؤها الرَّاحة، ولأنَّ صعود الجبال لا يكون بافتراش الحفر، فاكتساب المعرفة لا يحصل إلا بإدمان السهر، وطول النظر، وافتراش المدر، وكثرة السفر.

ما يؤرقُ ويوقظُ النائمَ من مضجعه فزعًا هو الخوف من السّقوط في المغالط والمزلات في دراسة الخطاب القرآني؛ فالخوض في دراسته يتطلب علما واسعا وعقلا راجحا وتفكيرا معتدلا، وهذا مالا يتوفر فينا، فالقرآن خطاب معجز القول والبيان، وقد شهد بإعجاز خطابه العدو قبل الصديق، وما كذبَ – **ابن المغيرة رغم كفره**– إذ قال: «إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته»، فكيف يمكن تحليله بمنهج تداولي جديدٍ غضٍ لم ترسُ سفينته على شاطئ الأمان؟ فهو مازال في مهده ولم يعرفْ بعدُ حلاوة الفطام ولا

نشوة البلوغ، ولهذه الأسباب وأخذا بالأسباب تم الارتكاز قدرَ الإمكان على ما ذكره علماؤنا المفسرون لأنهم للقرآن أقرب وللبلاغة وفصلِ الخطاب أنسب، فما لم نجده تم الاجتهاد فيه على قدر الفهم، فإنْ أصبنا فمن اللهﷻ وإنْ أخطأنا فمن أنفسنا.

وفي الختام من لا يشكر الله لا يشكر الناس، فالحمد لله والشكر لله أولا، والشكر للناس ثانيا، شكرا يليق بعلمهم وفكرهم ومكانتهم، فشكرا جزيلا مفعما بالاحترام والتقدير إلى كل من كان يدَ عونٍ من قريبٍ أو بعيدٍ، وبالأخصِّ الأستاذة الدكتورة الفاضلة "**دنيا باقل**" التي كانت لنا بالنصائح والإرشادات معينا، وفي وقت المصائب والشدائد متنفسنا، وللأطروحة مصححا ومصوبا، فجزاها الله عنَّا كل جزاء، و الشكر الموصول بروابط الامتنان والثناء لأعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا معاناة قراءة وتحليل هذا العمل وتصويب أخطائه وصبرهم على ما تضمنه من المغالط والمزلات، راجين من الله عزَّ وجل أنْ يجعل ملاحظاتهم، وتصويباتهم وإرشاداتهم في ميزان حسناتهم، ويتوجها تاجا فوق الرؤوس ومصباحا منيرا يضيء بقية مشوار البحث.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، الحمد لله الذي وهبنا الصحة والعافية؛ أن أنهينا هذا العمل الذي لا نحسبه إلا كقطرة أضيفت إلى بحر، وزهرة تفتحت وسط جنان، فالحمد لله من قبل ومن بعد.

الطالب: أحمد شهات
بـــ: تيسمسيلت
في: 16صفر 1442 هـ
الموافق لـ 03أكتوبر 2020 م

مدخل

تداولية الخطاب

مفاهيم وعلائق

تـــوطئة:

يتعامل الناس في حياتهم اليومية باللُّغة للتواصـــــل بينهم، هذه الوســـيلة والتي تعد مجموعة من الأصوات والرموز جعلت الدارسين ومنذ القديم يولون لها أهمية بالغة، ويحاولون استكشاف دقائق المعاني التي تتجسد إثر التخاطبات، ولكنَّ المتتبع لتلك الدراسات اللغوية يجد أنهم اهتموا كثيرا بالجانب الشـــكلي ولم يتجاوزوه إلى ما يحيط باللُّغة من مقامات مختلفة، ولأنّ البحث فيها غزير، والفضـــول إلى الجديد موجود ومكنون وفطري اتخذ بعض الدارسين منحى آخر في تحليل الخطاب، إذ لم يقفوا عند الجانب الشكلي من اللُّغة بل تجاوزوه فظهرت إذ ذاك النظرية النظرية التداولية.

تخامرنا في هذا المجال عدة مثيرات اســـتفهامية: ما مفهوم التداولية؟ ما المبادئ التي تقوم عليها؟ هل هي امتداد للدراسات السابقة أم أنها خلقت من العدم بفضل الإلهام والإبداع؟ ما نصيب الموروث العربي من هذا المجال؟

1-من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية:

تم اختراق ساحة العلوم اللغوية بتيارات أخرى فلسفية ونفسية واتصالية، وتم تقسيم البحث اللغوي في اللســانيات الغربية إلى نموذجين لســانيين متنافســين هما: **المنحى الشــكلي** بزعامة **البنيوية،** والمنحى الوظيفي بزعامة **التداولية،** حيث ذكر أنّ **البنيوية** قد تخلت عن البحث فيما وراء الكينونة اللغوية الضيقة بمفهومها البنيوي الذي هو الشكل وليس المادة، وراحت تقصي الإنجاز اللغوي المتجسد في الكلام. [1]

ولذلك تم دراســـة اللُّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها وهذا ما كان من أولويات **دي ســـوســـير (Ferdinand de Saussure)**، حيث نجده قد فرق بين اللُّغة والكلام حين قال: «إن اللُّغة والكلام عندنا ليســا بشــيء واحد فإنما هي منه بمثابة قســم معين وإن كان أســاســيا، والحق يقال فهي في الآن نفســه نتاج اجتماعي لملكة الكلام ومجموعة من المواضــعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكِّن الأفراد

---

[1] **ينظر: مسعود صحراوي:** التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، ط1، حسين داي الجزائر، 2008، ص15-16

من ممارسة هذه الملكة، وإذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدد الأشكال متباين المقومات موزعا في الآن نفسه إلى ما هو فردي، وإلى ما هو اجتماعي». [1]

لم يهمل **دي ســوســير** الكلام وما يرتبط به بدليل حديثه عن الكيان الاجتماعي ولكنَّه لم يعطه اهتماما بالغا؛ لأنَّ ذلك لم يكن من اهتماماته ولأنَّه يتطلب علوما أخرى، فقد كان يصـــبُّ جهده في دراسة اللُّغة بمعزل عن تلك العلوم.

لم تبقَ النّظَرة إلى اللُّغة بالطريقة القديمة ذاتها، إذْ رأى بعض الباحثين بضـرورة تخليص اللســانيات من التقوقع والجمود الذي شـهدته من خلال المفاهيم السـوسـورية وضـرورة فك عزلتها وانحصـارها ؛ولا يتأتى ذلك إلاَّ **بالتفاعل** مع علوم إنسانية أخرى حيث سيفضي ذلك على إثارة قضايا جوهرية متصلة بفهم اللُّغة وقراءة النصّـــوص، وفي هذا الشـــأن يقول **مســـعود صـــحراوي**: «... كان هناك جديد على الســـاحة اللغوية حيث تجاوز هذا الأخير مرحلة ما بعد **دي ســـوســـير** حيث أصـــبح الاهتمام بالمواضـيع التجريدية الفلسـفية والمنطقية من المشـاغل الأسـاسـية للسـانيات، وانبعث الطرح الفلسـفي للقضايا اللغوية في صلب هذا العلم».[2]

ومن هذا المنطلق ظهرت النظرية التداولية التي عنيت بدراســـة اللُّغة وفق نظرة أقل ما يقال عنها إنها نظرة واسعة متجددة خالفت نظيراتها من النظريات اللسانية السَّابقة.

2-مفهوم التداولية:

قبل أن نتوغل في ماهية هذا الوليد الجديد الذي طرأ على سـاحة الدراسـات اللغوية كان لزاما أن نتطرق إليه من حيث تعريفُه اللغوي والاصطلاحي ونوضح ما يربطهما من نقاط تشارك.

---

[1] **ينظر: حمو الحاج ذهبية:** من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية في إشكالية التحول والتطور، التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، كنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2014، ص153

[2] **ينظر: مسعود صحراوي:** التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص16

2-أ/ لغـــة:

يرجع مصـــطلح التداولية في الدِّراســـات الغربية إلى كلمة لاتينية (**pragmatique**) مبنية على الجذر**pragma** ويعني **العمل أو الفعل**[1].

وجاء في قاموس **"المورد"** أن كلمة **pragmatic** صـفة وتعني: **واقعي، عملي، ذرائعي**: أي ذو علاقة بفلسفة الذرائع أو منسجم معها[2].

ونفس الأمر نجده قد ورد في قاموس (**Little Oxford**) أنّ من مرادفات البراغماتية نجد: **عملية، مفيدة، وظيفية، نفعية، وقابلة للتجريب وكذلك فعالة**[3].

أمَّا في أصـله العربي فيعود إلى الجذر اللغوي (دول)، فقد ورد في كتاب " **الفروق اللغوية**" لأبي **الهلال العسـكرَي** (**ت 395 هـ**) أنَّ «الدَّوْلَةُ انْتِقَالُ حَالٍ سَـارَّةٍ من قومٍ إلى قومٍ، ودولة ما ينال من المال بالدولة فيَتَدَاوَلُهُ القومُ بَيْنَهُمْ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً»[4].

وجاء في معجم **أسـاس البلاغة للزمخشـري (ت 538 هـ)**: «(دول): **دَالَت الدَّولة وَدَالَت الأيَّامُ بكذَا، وَأَدَالَ اللهُ بَني فُلان مِنْ عدُوِّهِم**، جَعَلَ الكثرةَ لَهُمْ عَلَيْهِ...وأدِيلَ المؤمنون عَلَى المشْـــرِكِينَ يومَ بـدْر، وأدِيـل المشْـــرِكُونَ عَلَى المسْـــلِمِين يومَ أُحُـد واللهُ يـداولُ الأيَّام بينَ النَّـاسِ مَرَّةً لهمْ ومرَّة عَليهِم...وَتَدَاوَلُوا الشَّيءَ بَيْنَهُم، وَالماشِي يُدَاوِلُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ، يُرَاوِحُ بَيْنَهُمَا» [5].

وجاء في **لســـان العرب لابن منظور** (**ت 711 هـ**): «دَاولنا الأَمْرَ أَخَذْنَاهُ بالدُّول، وقَالُوا دَوَالَيْكَ أيْ مُدَاولة عَلَى الأمرِ...ودَالتِ الأيَّام أيْ دارتْ، واللهُ يُدَاوِلهَا بيْنَ النَّاس» [6].

---

(1) **نواري سعودي**: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص18

(2) **منير البعلبكي**: المورد، قاموس إنكليزي-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط11، 1977، ص714

(3) **ينظر** : Little Oxford Thesaurus, An A-Z Dictionary Of Synonyms reviewed by: **Mansoor Al Matrafi**,2006, p1278

(4) **الحسن بن عبد الله أبو الهلال العسكري**: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 188

(5) **جار الله أبو القاسم الزمخشري**: أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر،ج1، ط1، 1966، ص288

(6) **محمد بن مكرم بن منظور**: لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 11، دط، 1994، مادة دول، ص252

أمَّا معجم **مختار القاموس** فقد جاء فيه: «دَول-دالَ يدولُ-الدولة: انقلاب الزَّمان...ودالتِ الأيَّام دَارَتْ. والله يُدَاوِلهَا بَيْنَ النّاسِ والدؤلة: انْقلاب الدهر من حال إلى حال» [1].

ينطبق التعريف الأخير على ما قاله **أبو البقاء الرَّندي (ت684 هـ)** في نونيته الرثائية حين سقطت الأندلس[2]:

هِيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دُوَلٌ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

إذاً فالتداولية تعني التحول من حال إلى حال بمعنى عدم الثبات والتغير والانتقال، وهذا ينطبق كثيرا على اللُّغة إذ نجدها تنتقل من شخص إلى شخص وتتداول بين المخاطبين.

2-ب/اصطلاحا:

يترجم مصـــطلح (**pragmatique**) بعدة كلمات باللُّغة العربية: فهناك **الذرائعية، البراغماتية، الوظيفية، الاستعمالية، التخاطبية، والتبادلية**، ولكنَّ المصطلح الشائع عند الدارسين هو" **التداولية**" لأنَّه يدل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة.

نشير هاهنا أنَّ هناك فرقا بين مصطلح التداولية التي سيأتي تفصيل بيانها وبين مصطلح الذرائعية التي تدلُّ على مدرسة فلسفية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر بقيادة **جون ديوي ووليام جيمس** حيث يريان أنَّ الحقيقة تكمن في طابعها المنفعي والمصـــلحي، ويعني أنَّ الحقيقة الصادقة واليقينية هي التي تحقق المنفعة والمصلحة للإنسان، وتحقِّق المشاريع المستقبلية الهادفة، وتساهم في تنمية الأفراد والرقي بالمجتمعات عن طريق المردودية والإنتاجية. ومنه فالصـــحيح عندهم يقوم على ما هو مفيد للفكر والسلوك. [3]

وإذا ما جئنا إلى تركيب مصطلح" **التداوليات**" نجده مركبا من مورفيمين: الأول هو "**التداول**"، وهي من صيغة تفاعل والتي تحمل معنى **المشاركة**، والثاني اللاحقة" **يات**" والتي تشير إلى البعد **المنهجي والعلمي**، والتداولية علم يتصـــل بالظاهرة اللســـانية، وهو علم حديث غير أن البحث فيه قديم، حيث

---

[1] **الطاهر أحمد الزاوي**: مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ص222-223

[2] **صالح بن يزيد أبو البقاء الرندي**: رثاء الأندلس، جمع: عيسى بن محمد الشامي، د.ط، دت، ص 30

[3] ينظر: **جميل حمداوي**: التداوليات وتحليل الخطاب، شبكة الألوكة، دط، دت، ص05

تشير المصادر إلى كلمة تداولية يقابلها مصطلح **pragmaticus** اليونانية، والتي تعني **الغرض العلمي**؛ إذْ استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على **العلمية**، وقد انتقل هذا الدال إلى اللاتينية بما يقارب شكلا المصطلح اليوناني. [1]

من هذا المنطلق يمكن أنْ نصّـفَ التداولية بأنها **علم استعمال اللُّغة**، لأنه يقوم على دراسة اللُّغة المنطوقة وفق **منهج علمي تجريبي**، وكأنَّ اللُّغة مادة يمكن أن تكون محل ملاحظة وتجريب.

2–ج/نشأة التداولية:

التداولية هي فرع من فروع **علم اللغة** تطور من خلال نظريات لسـانية وفلسـفية، وهي تدرس العلاقة بين تعبيرات اللغة الطبيعية واسـتخداماتها في مواقف محددة. وأول من اسـتخدم مصـطلح البراغماتية **(Morris)*** سـنة **(1938م)**[2] حيث نجد هذا الأخير يرى أنّ البراغماتية هي مكون من مكونات اللغة، إضافة إلى النحو والدلالات ويصفها بأنها تهتم بتحليل قواعد استخدام الإشارات من قبل المحاورين، فهذه القواعد هي التي تحكم عملية الاتصال[3].

لقد ميز **موريس** بين ثلاثة فروع تخص اللُّغة وهي:

1–**التراكيب أو النحو** (**Syntax**): وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

2–**الدّلالة** (**Semantics**): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

3–**التداولية** (**Pragmatics**): وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها

---

(1) ينظر: **سحالية عبد الحكيم**: التداولية، النشأة والتطور، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس 2009، ص88

* فيلسوف وعالم دلالي أمريكي(**1901–1979م**) من ممثلي الوضعية المحدثة في الولايات المتحدة...صاغ المفاهيم الأساسية لعلم جديد هو السميوطيقا أو علم الدلالات...وأسس نظرية العلامات سنة 1938م.ينظر: جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص646

(2) **ينظر**: **David Crystal**: dictionery of lingustique and phonitique. Sixth Edition. Blackwell Publishing. USA 2008.p926

(3) **ينظر**: **Catherine Maurer**: Les troubles de la pragmatique du langage et de la théorie de l'esprit chez les traumatisés crâniens: impacts du jeu de société en rééducation individuelle et en ateliers de groupe, Université de Nice Sophia Antipolis-Faculté de Médecine –Ecole d'orthophonie, nice 2014,p27

فالتداولية عنده جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات؛ وهو تعريف واسع وفضفاض يتعدى حدود ما هو لســـــاني إلى ما هو سيميائي، كما يتعدى المجال الإنساني إلى الحيواني والآلي.[1]

وحسب "**موريس**" فإنَّ علم العلامات يتكون من ثلاثة أضلاع تشكل فيما بينها مثلثا نوضحه في الخطاطة التالية وتمثل فيه التداولية الضلع الثالث[2]:

خطاطة{م}(1) يوضح أضلع علم العلامات للفيلسوف" موريس"

يرى موريس أنّ التداولية تفترض مسبقا كلا من الدراسة التركيبية والدلالية لأنَّ المناقشة الحصينة السديدة لعلاقة الأدلة بمؤوليها، تستلزم معرفة علاقات الأدلة بعضها ببعض، وكذا علاقة الأدلة بالأشياء التي يحيل عليها المؤولون. وبذلك يمكن القول بأن سيرورة الدليل أو ما يعرف بـــ**SEMIOSIS** تتضمن -حسبه- في أربعة عناصر هي[3]:

---

(1) **ينظر: إكرام بن ســلامة:** المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشـعري في النقد العربي القديم، كتاب الموشـح للمرزباني، رسـالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، 2009، ص26، 27

(2) **ينظر: بهاء الدين محمد مزيد:** من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السـياسـي، تبسـيط التداولية، شمس للنشـر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص 19

3 **ينظر: عمر بوقمرة:** التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي، تمنراست، ع13، أفريل 2017م، ص 218

1. العنصر الذي يقوم مقام الدليل أي : الدال

2. العنصر الذي يشار إليه أي: المدلول

3. عنصر **الأثر**(**Effet**) الذي يحدث عند المخاطَب أو المرسل إليه.

4. المؤول.

إن وجود كلمة الأثر لتدل على أن التداولية تهتم بما يحدثه الخطاب لدى المخاطب من أثر، فهي تنطلق من علمي التركيب والدلالة لتصـــل إلى ما هو أرقى وأهم في العملية التواصـــلية، أي الوصـــول إلى الآثار التي يحدثها الخطاب في متلقيه.

مثال توضيحي لمثلث علم العلامات عند موريس:

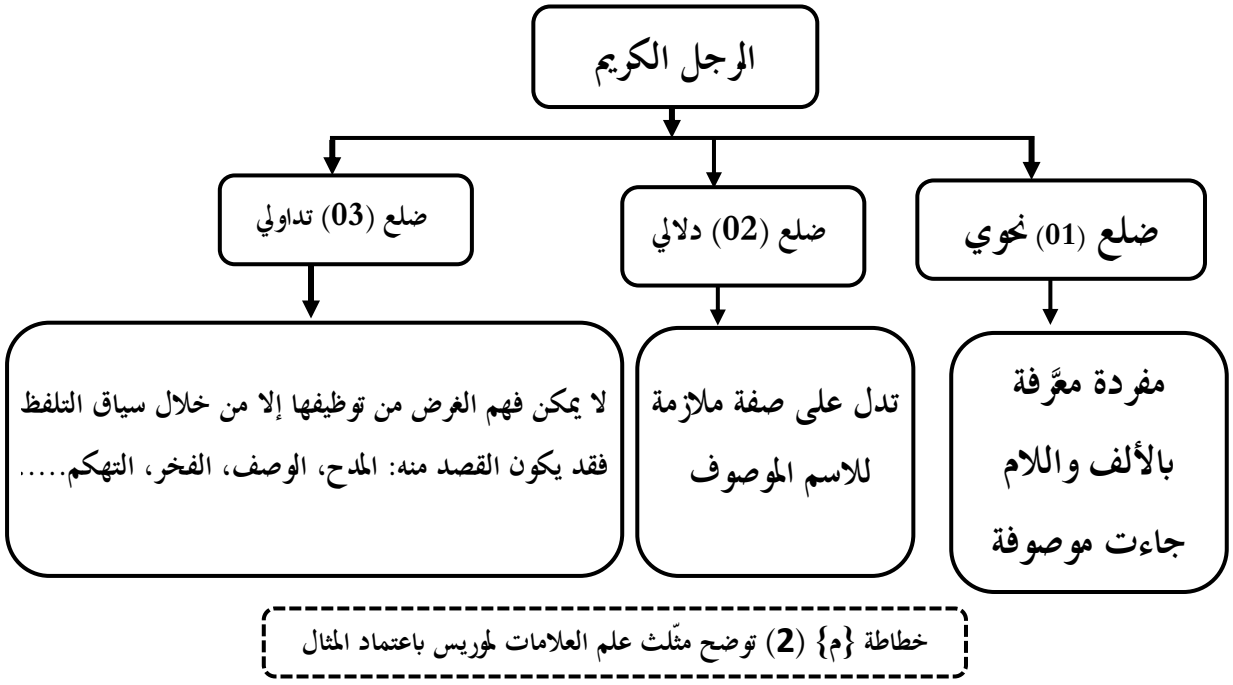

خطاطة {م} (2) توضح مثّلث علم العلامات لموريس باعتماد المثال

2-د/منـــابع التداولية:

ليس للتداولية منبع ولا مصـــدر واحد تنهل منه فلكل مفهوم من مفاهيما منبع خاص به، فنظرية الأفعال الكلامية على ســـبيل المثال انبثقت عن **الفلســـفة التحليلية**[*] التي كانت بدايات ظهورها

[*]**الفلســـفة التحليلية** هي: «عملية يراد بها اكتشـــاف عناصـــر موضـــوع معين من أجل غرض خاص، وهذا يعني أنّ الغرض من التّحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بتوجيه الانتباه إلى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها». **مصـطفى حسـيبة**: المعجم

في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاســـع عشـــر بقيادة كل من **موريس** و **فريجه** و **فينتنشـــتاين Ludwig Wittgenstein**[*][1]، ففي النمســـا مثلا ألف الفيلســـوف الألماني " **غوتلوب فريجه** [*] **Gotlob Frege** كتابا سماه "**أسس الحساب**"، حيث نجده قد ميَّز في دروسه ومحاضراته بين مقولتين لغويتين متباينتين من حيث المفهوم والوظيفة وهما: **اسم العلم والاسم المحمول**، فأما الأول فهو يشير إلى شيء فرد وهو عاجز عن استخدامه كمحمول، وأما الثاني فيقوم بوظيفة التصور؛ وذلك بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية إلى الاسم المحمول.[2]

ولتوضيح ما ذهب إليه الفيلسوف فريجه نعرض هذا المثال:

الفلسفي، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م، ص **443**، كما أنها «في العقد الثاني من القرن التاسع عشر بفضل جهود الرياضيين وعلماء المنطق أمثال دي مورغان –**Augustus De Morgan** (**1806–1871م**) وفريجه، وقد ساعدت أعمال هذا الأخير الأصيلة في إعادة تأسيس علم المنطق والرياضيات. إذ دفعته اهتماماته بأسس المعرفة والمنهج العلمي إلى الخوض في مسائل لغوية، ذلك لأن كثيرا من المسائل الخاصة بأسس المعرفة هي ذات طبيعة لغوية». **قادري عبد الرحمان: فيتغنشتاين والتداولية**، مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن أحمد، وهران2، 2014، 2015م، ص15.

[*] فيلسوف نمساوي، رائد الفلسفة التحليلية الحديثة، ولد في فينا 26 نيسان 1889م... كتب كتابا بعنوان" **الرسالة الفلسفية**" وصدر بالألمانية سنة **1921م** وبالإنجيزية سنة **1922م**، وله مباحث أخرى نشرت بعد وفاته من قبيل: **محاضرة في الأخلاق(1965م)** التي ألقاها سنة(**1929م**)، و**ملاحظات فلسفية (1964م)**، و**مباحث فلسفية (1958م)**

[1] See: Douglas Patterson : Alfred Tarski_ Philosophy of Language and Logic (History of Analytic Philosophy), Macmillan Distribution Ltd, P **VIII**

[*] يعد **جوتلوب فريجه** من عمالقة الفكر الأوربي لما قدّمه من أبحاث أصيلة، ولد في **08–11–1841م** في فيزمر **Wismer**، وتوفي في **26–07–1896م** في باد كلاين عن عمر ناهز 77 عاما. درَّس الرياضيات في جامعة "**ينا**"، **Jena** و**جوتنجن Gottingen**، وأصبح مدرسا خاصا في جامعة **ينا**، ثم عين أستاذ شرف في سنة **1896–1917م** واعتزل التدريس حتى وفاته. **ينظر: ياسين خليل**: نظرية جوتلوب فريجه المنطقية، المنطق واللغة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 7، نيسان/ أبريل، 1964، ص325

[2] **ينظر: مسعود صحراوي**: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 18، 19

محمد الكريم: إذا ما لا حظنا هذا المثال نجده يتكون من كلمتين هما: **محمد** و**الكريم**، فالأول هو **اسم العلم** الذي أشار إلى شخص ولا يحمل أي معنى، أما الثاني فهو الاسم المحمول لأنه أسند خاصية الوصفية" **الكرم**" إلى اسم العلم" **محمد**".

ومن هذا المنطلق جاء **غوتلوب** بتصور جديد ذي رؤية دلالية حيث أحدث به انقلابا فلسفيا جديدا.

وعلى خطى **غوتلوب** ذهب الفيلسوف النمساوي **لودفيغ فينتنشتاين Wittgenstein** الذي انتقد مبادئ **الوضعانية المنطقية**(*) وقام بتأسيس اتجاه فلسفي جديد أسماه **فلسفة اللغة العادية**، وقوامها أنها تبحث عن المعنى غير الثابت**–على عكس الذي تقوم عليه الوضعية المنطقية (المعنى الثابت) –** أي المتحول في لغة الإنسان.

ولم يتأثر بالفلسفة التحليلية **فينتنشتاين** فحسب بل ثلَّة من الفلاسفة الذين رست معظم مبادئ ونظريات التداولية الفرعية على أيديهم من قبيل: أوستين**Austin** وتأسيسه لنظرية **الأفعال الكلامية** وتبعه في ذلك تلميذه **سيرل Searle, John Roger** * (1) وسيتم تفصيل ماهية هذه النظرية في **الفصل الأول** من الأطروحة.

ونجد رضوان رقبي يتحدث عن منابع التاولية حيث ذكر لها ثلاثة منابع وهي كالتالي:

المنبع الأول: وهو منبع **فلسفي منطقي**، عُرفت بداياته الأولى مع مؤسسين مباشرين أمثال: **بيرس وموريس**. وغير مباشرين أمثال لودفيغ فينتنشتاين إضافة إلى مؤسسين مجددين أمثال **كارناب**. **R. Carnap(1970-1891)** .

(*) **الوضعية المنطقية** مذهب فلسفي ملحد تأسس في فرنسا على يد الفيلسوف **كونت 1798–1857م**، يركز على المعرفة اليقينية في الظواهر التجريبية، أي أنها ترى أن مهمة العلم هي الوصف **الخالص للوقائع وليس تفسيرها**. ينظر: **مصطفى حسيبة**: المعجم الفلسفي، **ص693**

* **فيلسوف أميركي ولد سنة 1932**.م من ممثلي فلسفة التحليل اللغوي. تابع خط **فتغنشتاين** أكد على أهمية أشكال الاتصال اللغوي التي طالما أهملها الفلاسفة من مؤلفاته: **أفعال الكلام 1999م، فلسفة اللغة1981م.جورج طرابيشي**: معجم الفلاسفة، ص382

(1) ينظر: **مسعود صحراوي**: التداولية عند العلماء العرب، ص 20، 21

المنبع الثاني: وهو منبع فلسفي أيضا ارتبط بالفلسفة التحليلية، خاصة داخل ما اصطلح على تسميته **بفلســـفة اللُّغة العـاديـة،** ويمثّل هـذا التيـار الفلســـفي الفيلســـوف الإنجليزي :**أوســـتن جون لانغشو*** **Austin, John Langshaw** من خلال نظرية أفعال اللُّغة.

المنبع الثالث: وهو منبع لسـاني أسس له اللسـاني الفرنسـي **بينفنيسـتBenveniste** داخل ما عرف **بلســـــانيـات التلفظ،** ومن بعـده ديكرو**Ducrot Oswald** وأنســـكومبر **Anscombre، JeanClaude** الذين طورا هذا الاتجاه (1).

كما نجد "**عامر خليل الجراح**" يشـير إلى أنّ التداولية تأسّسـت بفعل تأثرها بالفلسـفة **الوضـعية المنطقيـة** النفعيـة والتي تقوم على اعتمـاد المنهج التجريبي على الملفوظـات وبـذلـك فهي لا تركن إلى القضـــايا التي لم تثبتها التجربة، فلا مثاليات ولا حقائق مطلقة إلا بما يثبته الفحص التجريبي، كما يشـير الكاتب إلى أنها تأســسـت إثر تأثرها بالفلســفة التحليلية وذلك باعتماد التحليل كأداة لقراءة النصّوص قراءة تقر بعدم ركود الكلام أو استقراره على دلالته الحرفية أو الإخبارية، إنما الكلام ذو أبعاد أخرى تفاعلية تأثيرية فلذلك لا بد من تحليل اللُّغة وفهمها فهما دقيقا بوضـعها في سـياقها الاجتماعي والاستعمالي أي تحليل اللُّغة أثناء الاستعمال(2).

إذاً فالتداولية كغيرها من النظريات لم تخلق نفسـها بنفسـها وإنما لها جذور في النظريات السـابقة الأخرى، إذ يمكن القول بأنها أخذت في تطويرها ما وصـل إليه اللسّـانيون ثم صـبغته بصـبغتها الجديدة فأنتجت نظرية قديمة منقحة في ثوب فلسفي علمي ملموس.

---

* فيلسوف إنجليزي، ولد في لانكستر عام **1911م**. وتوفي في اوكسفورد عام **1990م** كان من ممثلي " **المدرسة التحليلية**" التي سميت بمدرسة "**اللغة العادية**"، أو كذلك "**مدرسة اوكسفورد**"، درس أولا أرسطو و لايبنتز ثم ترجم فريجه، ووجّه مبحثه نحو فحص قواعد، اللغة العادية. والاستعمال اللغوي العامي والجمعي وهذا ما تأدى به إلى تقصيات مدققة حول سلطان منطوقات الكلام عرضها في كتابه الذي يحمل عنوان: كيف نفعل الاشياء بالكلمات؟ جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص 117

(1) **ينظر: رضـوان الرقبي**: النظرية التداولية، المفهوم والتصـور، صـحيفة المثقف، العدد 3202، 2015/06/12، وللتوسـع في الموضـوع ينظر الرابط: http://www.almothaqaf.com/a/b12-1/894345 **[اطلع عليه يوم: 20-05-2017م، السـاعة: 20:35]**

(2) **ينظر: عامر خليل الجراح**: الإجراءات التداولية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج، ط1، دار سنابل للتحقيق والنشر والطباعة، تركيا، 2019، ص32

2-هـ/ علاقة التداولية بالعلوم الأخرى :

لقد ذكرنا سابقا أن التداولية تدرس اللُّغة أثناء استعمالها**-اللُّغة المنطوقة-**، حيث تقوم بتحليلها باعتماد زوايا عدة كالزاوية المعجمية والتركيبية والدّلالية وتضـــيف إليها الزاوية التداولية التي تركز كثيرا على **السّياق الاجتماعي والسّياق النفسي** لطرفي الخطاب وكل ما يشير إلى زمان ومكان الخطاب، ومنه نستنتج أنها تشترك في تحليلها مع عدَّة علوم، يمكن توضيحها فيما يلي [1]:

1. **علم الدلالة** :(**semantics**) هذا العلم يتشـــارك مع التداولية في دراســـة المعنى على خلاف من العناية ببعض مستوياته، وبسبب تزايد الاهتمام بالتفاعل بين المعنى والاستعمال ظهرت اتجاهات حديثة تحاول أن تؤلف بينهما.

2. **علم اللغة الاجتماعي** :(**sociolinguistics**) يشـــترك مع التداولية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله، ومرتبة كل من **المتكلم والسامع، وأثر السّياق** غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها.

3. **علم اللغة النفسي** :(**psycholinguistics**) ويشترك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم ويشتمل على الانتباه، والذاكرة والشخصية.

4. **تحليل الخطاب** :(**discourseanlysis**) يشـــترك مع التداولية في الاهتمام بتحليل الحوار؛ إذ يقتســـمان عددا من المفهومات الفلســـفية واللغوية وذلك كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص، والعناصر الإشارية (**deictics**) والمبادئ الحوارية.

2 -و/ وظائف التداولية :

تقوم المقاربة التداولية بدراسة الجانب الوظيفي والتداولي والسّياقي في النصّ أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النصّ. بمعنى أن التداوليات هي ذلك العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومســتعمليها والسّــياق. كما نجدها تهتم أيضــا بالمرجع والإحالة التي تم إقصــاؤها من **دي سوسير** الذي حصر العلامة في الدال والمدلول.

[1] **ينظر: محمود أحمد نحلة:** آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2002، ص 10، 11

وعليه نجد أن التداولية ترفض في مجال الأدب والنقد التركيز على البنيات الشكلية والجمالية، دون مساءلة أفعال الكلام والمقصدية الوظيفية. فضلا عن ذلك تدرس المقاربة التداولية اللُّغة العادية واللُّغة اللاعادية (اللُّغة الشعرية، اللُّغة الروائية واللُّغة الدرامية...) وحضور الأنا والأنت، والسّياق التواصلي والوظيفة المقامية والمقالية، والانتقال من الحرفي إلى الإنجازي**–من المعجم إلى القصد–**، ودراسة الحجاج في النصّـــوص والخطابات التي يكون هدفها هو الإقناع الذهني والتأثير العاطفي الوجداني. وعليه فالتداولية هي دراسة العلامات في علاقة مع مستعمليها [1].

وتعد اللسانيات التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت في ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، إذ بعدما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي؛ فتهتم بدراسة مستويات اللُّغة وإجراءاتها الداخلية (**جانب بنيوي**)، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه(**جانب توليدي**)، وفي إطار ما يُصطلح عليه بـــــــــ "**لسانيات الوضع**"، جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـــ" **لسانيات الاستعمال** "ولعل هذا ما جعلها أكثر دقة وضبطا، حيث تدرس اللُّغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.[2]

وفي نفس السّياق يضيف **عبد الهادي بن ظافر الشهري** أنَّ التداولية تراعي كل ما يحيط بها **كالمتكلم والمخاطب، ومكان وزمان التخاطب، والحاضـــرين أثناء الخطاب، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، والمستوى الثقافي لهما**...كي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، لذلك عدها " **رودولف كارناف**" قاعدة اللسانيات، فهي قادرة على حل الكثير من القضايا اللغوية التي عجزت عن حلها المناهج السَّابقة [3].

---

[1] **جميل حمداوي**: التداوليات وتحليل الخطاب، ص7

[2] **باديس لهويمل**: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيثر، بسكرة، ع07، 2011، ص155.

[3] **ينظر**: **عبد الهادي بن ظافر الشهري**: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص23

ولم تصــبح التداولية علما يعتد به إلا في الســبعينات من القرن العشــرين، بعد أن قام بتطويرها فلاسـفة أكسـفورد، حيث درسـوا اللُّغة وربطوها بكل ما يحيط بها أثناء التلفظ، فصـارت التداولية تهتم بوصــف العلاقة القائمة بين المرســل والمرســل إليه أثناء التواصــل، وتعنى بالحدث اللغوي، لفهم قصــد المتكلم [1]. ومنه فالتداولية تجمع بين أطراف ثلاثة وهي: **المتكلم المتلقي، الخطاب**.

إذاً من كل ما ســبق ذكره نصــل إلى أنّ وظيفة التداولية هي دراســة اللغة قيد الاســتعمال أو الاستخدام (**Language in use**)، أي دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية، فهي دراسـة الكلمات والعبارات والجمل كما نسـتعملها ونفهمها ونقصـد بها، في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم[2].

2-ز/ تصورات حول التداولية :

لا توجد تداولية واحدة بل عدة تداوليات وذلك حسب التصورات الفلسفية واللغوية، ويمكن أن نوضح بعضها في الخطاطات التالية[3]:

---

[1] **ينظر: نواري سعودي**: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، ص23 -24.

[2] **ينظر: بهاء الدين محمد مزيد**: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، ص18.

[3] **ينظر: عبد الحفيظ تحريشي**: التداولية، حوليات جامعة بشار، ع12، 2012، ص42، 43

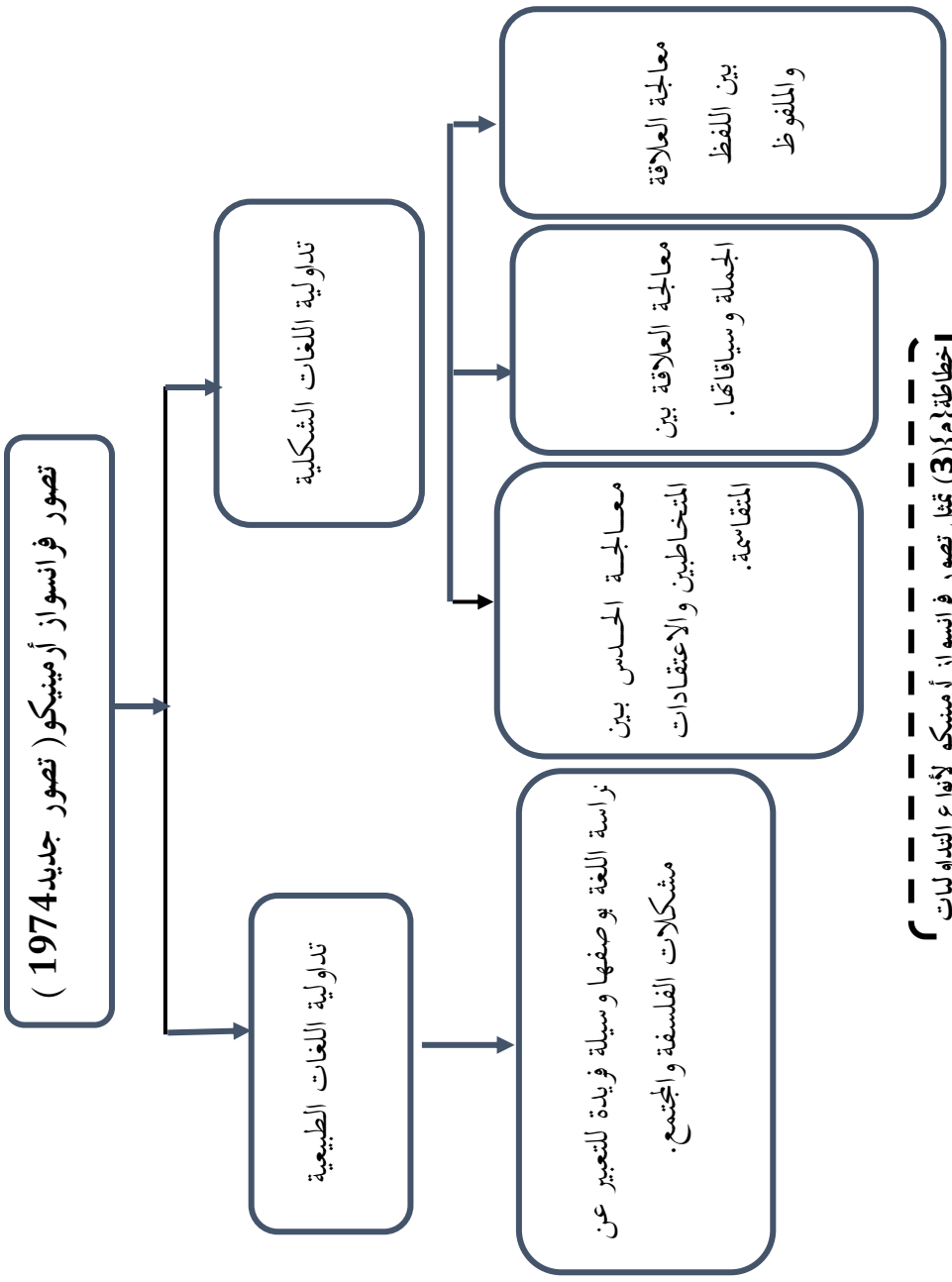

خطاطة(م)(3) تمثل تصور فرانسواز أرمينيكو لأنواع التداوليات

خطاطة{م}(4) تمثل تصور هانسون لدرجات التداولية

2 –ح/ موضوعات التّداولية :

تناولت التّداولية في تحليلها للغة العديد من القضـــايا والمواضـــيع فتفرعت إذ ذاك العديد من النظريات الفرعية ولعل أهمَّ المواضيع التي استهدفتها التداولية في بحثها اللغوي ما يلي:

1. الأفعال الكلامية.
2. الاستلزام الحواري.
3. الإشاريات.
4. الافتراض المسبق.

أمَّا الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري والإشاريات فسيتمُّ تسليط الضوء عليها تنظيرا وتطبيقا في زوايا الأطروحة القادمة، وأما الافتراض المســبق فهو المعطيات والافتراضــات المعترف بها والمتفق عليها مسـبقا بين المتحاورين، إذ يوجد في كل عملية تواصـلية وهو ضـروري في نجاحها واسـتمرارها، يقول

مسعود صحراوي: «كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات مُعترف بها ومتفق عليها بينهم. تُشكل هذه الافتراضات الخلفية التّواصلية الضّرورية لتحقيق النّجاح في عملية التّواصل، وهي محتواة ضمن السّياقات والبنى التّركيبية العامة»[1].

بما أن الافتراضات المسبقة هي معطيات مسبقة معترف ومتفق عليها فهي إذاً غير لغوية وإنما مضمرة لا يتم التصريح بها، وعليه فالافتراض المسبق «هو تلك المعلومات التي لم يُفصح عنها، فإنّها وبطريقة آلية مدرجة في الملفوظ الذي يتضمنها أصلا بغضّ النّظر عن خصوصية السّياق التّلفظي»[2]

3- جذور التداولية عند العرب :

لقد تناول الباحثون العرب الدراسات اللغوية وفقا لاتجاهين رئيسين هما: **الاتجاه الشكلي، والاتجاه التواصلي** ونوجز الحديث عنهما فيما يلي:

3-أ/الاتجاه الشكلي :

استعمل العرب الاتجاه الشكلي في تقعيد النحو العربي إلى حد ما، خصوصا في مرحلة التأسيس لدى **سيبويه** مثلا، فكانت أحكامهم معيارية، حيث يتضح لنا ذلك فيما أشار إليه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، إذ نجده قد فرَّق بين صحة التركيب النحوي في الجملة وقبول دلالتها اللغوية فقسمها إلى قسمين: حسن ومحال، ومستقيمٍ كذبٍ ومستقيمٍ قبيح وما هو محال كذب[3].

لقد كانت هناك سمات مشتركة يتفق النحاة العرب فيها مع النحو التحويلي ومن هذه السمات ربط البنية العميقة بالبنية السطحية عن طريق علاقات التأثير والتأثر بافتراض العامل. واهتمامهم بقضايا الأصل/الفرع، مثل: النكرة/المعرفة، المفرد/الجمع، المذكر/المؤنث، الجمل المبنية للمعلوم /الجمل المبنية للمجهول.

ولم يقتصر الاتجاه الشكلي على النحو فقط، بل ظهر كذلك في التحليل الصرفي ويظهر ذلك عند معالجتهم لقضايا الإعلال والإبدال مثلا.

---

(1) **مسعود صحراوي**: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 30، 31.

(2) **Catherine Kerbrat**: Orecchioni, L'implicite, Armand Colin, Paris, 1986, p 25

(3) **ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري**: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 05

من خلال ما تم ذكره يمكن القول: إنّ العرب عالجوا اللغة مثلما عالجها بعض اللسانيين الغربيين، إذ اهتموا بالجانب الشكلي المتمثل في الزوايا المعجمية والصرفية والتركيبية، ولكن السؤال المطروح: هل وقفت أبحاثهم ودراساتهم عند هذا الجانب فحسب أم أنهم تجاوزوا الشكل إلى الروح؟

3-ب/الاتجاه التواصلي :

لم يركن الباحثون العرب إلى مقتضيات ذلك الاتجاه الشكلي فحسب، إذ تطور الدرس اللغوي العربي، وتنبهوا إلى أنه لا يوجد الكلام أصلا إلا منطوقا في سياق تواصلي اجتماعي. يؤيد ذلك اشتراط النحاة حصول الفائدة ليستحقّ الملفوظ تعريفه بأنه كلام، ومن المعلوم أنَّ الفائدة تحصل باستعمال وجوه متفاوتة من التراكيب وبكيفيات مختلفة من طرق التلفظ. والتأكيد على أن السماع الذي يعد أحد مصادر التقعيد عند الكوفيين هو من الشواهد على الاتجاه التواصلي، وعليه فلم يعد النحو مقتصرا على تقعيد القواعد والحرص على سلامة التراكيب بمعزل عن السّياق فحسب، بل دخل فيه بعض الاعتبارات التداولية. ومن ناحية أخرى تعد الدراسات البلاغية من أهم الدراسات التي تؤكد الارتباط بين دراسة اللُّغة واستعمالها في السّياق. وكثرة تلك الدراسات تندُّ عن الحصر، فمن أهمها دراسات **السَّكَّاكي، الجرجاني، الجاحظ، والقرطاجنِّي**، بالإضافة إلى **ابن خلدون**. [1]ناهيك عن العرب المحدثين كطه عبد الرحمان وأحمد المتوكل.

لقد كان للعرب السّبق في الخوض في مجال الدّرس اللساني التداولي فـ «النحاة والفلاسفة المسلمون والبلاغيون والمفكرون مارسوا المنهج التداولي قبل أنْ يذيع صيته بصفته **فلسفة وعلما**، رؤية واتجاها أمريكيا وأوربيا، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة» [2]، وسنحاول أن نوضح بعض زوايا التداولية في الأبحاث العربية عند علماء اللُّغة القدامى.

3-ب-1/ الجاحظ (159 هـ-255 هـ) :

إنّ المتتبع للقضايا المتعلقة بالتداولية في التراث العربي يجد وبإسهاب حديثهم وإغراقهم في تسليط الضوء عليها ولعل الجاحظ من أبرز العلماء الذين تناولوا تلك القضايا ويظهر ذلك جليا

---

[1] **ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري**: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 06

[2] **محمد سويرتي**: اللغة ودلالاتها-تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28، ع3، مارس 2000، ص30

في تعريفه للبيان حيث يقول :" **هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السَّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسَّامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع**".[1]

إنّ تحدث الجاحظ عن العلاقة الموجودة بين المتكلم والسَّامع وضرورة إيصال المعنى -**لهذا الأخير**- واضحا وتحدثَه عن الدليل يشير إلى تناوله لقضايا التداولية التي تدرس الرسالة التبليغية بين طرفي الخطاب.

ويرى الجاحظ أنَّ البلاغة تكون في اللفظ وبالمستوى المعرفي الذي يختص بالمعاني بصفة عامة؛ ومن ثم فإنه عمل على حصر البيان في اللفظ، وربط الإقناع بالتداول. وقد توصل إلى هذا المستوى البلاغي في البيان انطلاقاً من الوظيفة التواصلية؛ إذ يقول في هذا التصور التداولي: «المعاني القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم، المتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة ... لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه، والمعاون له على أموره، ... وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهراً، والغائب شاهداً، والبعيد قريباً...»[2]

يبدو أنَّ **الجاحظ** هاهنا يتحدث عن اللغة المنطوقة التي من خلالها تفهم المعاني وتصنف وتتضح، فلا غنى إذاً عن التلفظ، أو الممارسة الفعلية للغة.

3-ب-2/ الباقلاني(ت403هـ):

عالج **الباقلاني** في كتابه إعجاز القرآن عن قدرة الملقي في إلقاء كلامه مما يفيد السَّامع ويخرج ما في النفس من معانٍ، ولا يتأتى ذلك إلا لمن ملك فصاحة اللسان ورشاقة التصرف في اللفظ ووضَّح أنَّ الغاية من الكلام إنما هي **الإبانة عن الأغراض القائمة في النفوس**، ونجده قد شبه النطق بالتصوير،

---

[1] **عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ**: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، مصر، ج1، د.ط، 1975، ص76

[2] **الجاحظ**: البيان والتبيين، ص75(باب البيان).

حيث قال في كل هذا: « وإذا كان الكلام إنما يفيد الإبانة عن الأغراض القائمة في النفوس، التي لا يمكن التوصل إليها بأنفسها وهي محتاجة إلى ما يعبر عنها»[1]، ويقول في موضع آخر« شبهوا الخط والنطق بالتصوير، وقد أجمعوا أنَّ من أحذق المصورين من صوَّرَ لك الباكي المتضاحك، والباكي الحزين، والضاحك المتباكي، والضاحك المستبشر، وكما أنه يحتاج إلى لطف يد في تصوير هذه الأمثلة، فكذلك يحتاج إلى لفظ في اللسان والطبع في تصوير ما في النفس للغير»[2].

وعليه لا يمكن فهم المقصـــود من الكلام إلا بفهم ما يحيل إليه اللفظ المعتمد من قبل المرســـل في التعبير عمَّا يجول في النفس. والمتخاطبون يختلفون فيما بينهم في قدرة إيصالهم وتبليغهم الرسالة وذلك حسب ما يمتلكون من ناصية اللُّغة وطرائق التبليغ، وكل ذلك نجده مما تحدث عنه اللسانيون والفلاسفة الغربيون واعتمدته النظرية التداولية حديثا.

3-ب-3/عبد القاهر الجرجاني(ت474هـ):

تحدث **عبد القاهر الجرجاني** فنجده في نظريته المعروفة بنظرية النظم عن كيفية انتظام المعاني وترتيبها في النفس حيث وضّـــح وجوب **تطابق الكلام لحال الســـامعين**، ثم تطرق إلى تلك العملية الذهنية والنفســية التي من خلالها تترتب المعاني في الذهن قبل التأليف بينها، وعليه نصّــل إلى أن الأثر الذي يتركه علم المعاني عند الجرجاني يتحقق "**بوجوب تطابق الكلام لحال السَّــامع الذي هو أصــل من أصول علم المعاني**" [3].

إذًا من خلال ما ذهب إليه الجرجاني نصــل إلى أن مخاطبة الناس تكون حســب مقاماتهم، إذ لا يمكن لنا أن نخاطب ســامعا عاميا بما نخاطب به الأديب، فإن حدث هذا ســتختل عملية التواصــل ويصيبها لا شـك الفشـل والانفصـال، ومثل هذا تعكف على دراسـته النظرية التداولية، وذلك بإيجاد شروط وقواعد يتبعها المتخاطبون لنجاح عملية التواصل.

ونشـير- إتماما لما جاء به **الجرجاني**- أن مصـطلح النظم ورد قديما حيث أولى علماء اللُّغة العربية به عناية كبيرة، وارتبط في أول الأمر بالشـعر **فالجرجاني** نجده قد اهتم كثيرا بمعنى الانسـجام والاتّسـاق

---

(1) **محمد أبو بكر بن الطيب الباقلاني**: إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعرف، مصر، ط5، 1997، ص119

(2) **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

(3) **عبد العزيز عتيق**: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص38

وذلك بذكره لآليات وشـروط تحققها، فالاتسـاق حسـبه يكمنُ في **نظم الحروف** و**نظم الكلم** فنجده يقول: «وذلك أنّ نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضـى عن معنى**–أي ليس واجبا لمعنى اقتضـــاه–** وأما نظم الكلم فليس الأمر كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس» [1].

كما نجده قد تحدث عن الغرض من النـظم والذي يكمن في تقفي أثره في المـــعنى حيث يقول: «وليس الغرض **بنظم** الكلم أنْ توالت ألفاظها في النطق بل أنْ **تناســـقت** دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي افتضـــاه العقل...فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتب المعاني في النفس. »[2]

كما نجده قد شبه الناظم بالسَّباك الذي يذيب قطع الذهب أو الفضة فيحولها إلى قطعة واحدة حيث قال: « **واعلم أن مثل واضع الكلم مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى يصير قطعة واحدة**» [3].

ومن هذا المنطلق الذي ذهب إليه **الجرجاني** نصـــل إلى أنَّ المتكلم يجب أن تكون له قدرات على الصـياغة اللغوية كي يكون خطابه لحمةً واحدةً حيث يمكن أن تصـل المعاني إلى المتلقي وصـولا يفضـي به إلى الفهم السَّليم لمقصـود الخطاب، فإن لم يسـتطع أن يجعل خطابه ملتحما متماسـكا فقد التواصل بوصلته وانعدم نجاحه.

3–ب–4/السَّكاكي(ت626هـ):

لقد عالج **السَّـــكاكي** في حديثه عن علم المعاني كيفية تجنب الخطأ في تطبيق الكلام إذ يرى أن علم المعاني «هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصـل بها من الاسـتحسـان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطى في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره» [4].

---

[1] **عبد القاهر الجرجاني**: دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ص49.

[2] **المصدر نفسه**، ص49، 50

[3] **المصدر نفسه**، ص412، 413

[4] **يوسف محمد بن علي السَّكاكي**: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م، ص247

والمتتبع لكـتاب مفتاح العلوم يـجد الأمر الكثير لما يوافق نظرية أفـعال الكلام الغربية وذلك في تحدث صاحب الكتاب عن الأساليب وأغراضها والتي نجده قد فصل فيها حيث قسم الكلام إلى **خبر وإنشاء** وحدَّد لكل قسم فروعا ووضع لها شروطا وبين الأغراض المستفادة منها، وسيكون لنا وقفة معها حين يتم تناولها في الفصل الأول.

كما نجده قد لفت الانتباه إلى أنّ مقامات الكلام مختلفة فيقول: «لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، **فمقام الشـــكر** يباين **مقام الشـــكاية، ومقام التهنئة** يباين **مقام التعزية ومقام المدح** يباين **مقام الذم...ومقام الجد** يغاير **مقام الهزل...ومقام البناء** على الســـؤال غير **مقام البناء على الإنكار**» [1]

يتضح من قوله السّابق ضرورة **مراعاة مقتضى الحال بين المتلقي والمقام**، ووجوب الالـــــتفات إلى تغاير أغراض الخطاب. فالكلام الموجه إلى الذكي ليس نفسَه الكلام الموجه إلى الغبي، وبتغير قصد المتكلم، تتعين حينها مقصـدية الإفهام واسـتجابة المتلقي للخطاب ومعرفته إنْ كان خبرا أو اسـتخبارا أو أمرا آخر.

وتتمركز نظرية الأفعال الكلامية في اهتمام السّـكاكي بالأسـاليب الإنشـائية من حيث: البنيةُ والدلالةُ والغرضُ. ويُعد السّـكاكي أنموذجاً عربياً متميزاً يمكن أن تكون آراؤه أسـاسـاً نظرياً للسـانيات تداولية عربية بعامة، ولنظرية الأفعال الكلامية بخاصـــة، وقد عني بشـــكل خاص بالأفعال الطلبية التي جاوزت معناها المباشـــر إلى المعنى المقامي، في ســـياق الإشـــارة إلى إمكان مخالفة ظاهر اللفظ لمراد المتكلم.[2]

ومنه فنظرة السّكاكي وتحليله قائـــمان على مبدأ تداولي بالـــدرجة الأولى وهو خـــروج الـــمعاني عن الأصـل وذلك بحسـب المقام، فالمعاني تتولد عند خرق أحد شـروط إجراء المعنى على أصـله، وذلك وفقا للمقامات التي تؤدى فيها، بمعونة قرائن الأحوال، وبالتالي فقد جعل للمتلقي حرية المشـــاركة

---

[1] **المصدر نفسه**، ص 256، و: **وهيبة غضابي**: الأمثال في صحيح البخاري، دراسة تداولية لأفعال الكلام، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيثر، بسكرة 2012،2013، ص49

[2] **ينظر: عاصم شحادة علي**: مفهوم التداولية عند اللغويين الغربيين في ضوء معهود الخطاب العربي، أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، د.ت، ص14

في إنتاج الخطاب، من خلال توجهه إلى قصـد المتكلم وما يرميه من الخطاب، وقد افترض وجود تعاون بين أطراف الحوار على تحقيق المطلوب، وهذه القاعدة تحمل معنى صريحًا، ومعنى ضمنيًا، فنشأت عند السّكاكي فكرة الاستلزام الحواري[1]، قبل أن تتبلور بقرون عند الغربيين.

3-ب-5/ضياء الدين بن الأثير{558-637هـ}:

يتحدث **ابن الأثير** عن صـاحب البيان ويوضـح أنَّ له علاقةً مشـتركةً مع النحوي، فالنحوي يبحث عن دلالة اللفظ على المعنى وصـاحب البيان يبحث في فضـيلة تلك الدلالة أي مالا يسـتطيع النحوي اكتشـافه أو فهمه وفي ذلك يقول: «فالبيان هو الفصـاحة والبلاغة، وصـاحب البيان يسـأل عن أحوالهمـا اللفظيـة والمعنويـة، وهو والنحوي يشـتركـان في أنَّ النحوي ينظر في دلالـة اللفظ على المعاني من جهة الوضـع اللغوي وتلك دلالة عامة، وصـاحب البيان ينظر في فضـيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة.

والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب. ألا ترى أن النحو يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعـرابه ومع ذلك فإنه لا يفـــــهم ما فـيه من الفصاحة والبلاغة». [2]

وعليه نفهم أنَّ البيان عنده هو فهم مالا **يظهره اللفظ من معنى مباشـــر** وإنما يبحث عن المعاني الخفية المضمرة وراء ذلك اللفظ، وهذا الأمر ما تذهب إليه التداولية المعاصرة في قضية المعاني المضمرة.

3-ب-6/ الخطيب القزويني (ت 739هـ):

يعدُّ ما جاء به القزويني من آراء بحديثه عن علم المعاني يشير – إشارة واضحة وجلية-إلى العديد من المفاهيم التداولية الحديثة وما تعلق بها حيث نجده في تعريفه لعلم المعاني يقول: «هو علم يعرف به

---

[1] **بن شريط نصّيرة**: التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصّر الفارابي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 ،2017، ص 48

[2] **ضياء الدين بن الأثير**: المثل السائر، ج1، تح: محمد بن محي الدين، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1939م، ص07.

أحوال اللفظ العربي الذي يطابق **مقتضى الحال**، مع وفائه **بغرض بلاغي يفهم من السّياق**، وما يحيط به من **القرائن**، أو هو علـم يبـــحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن **المعنى المقصود**».[1]

ويتألف علم المعاني من المباحث التالية:

- الخبر والإنشاء.
- أحوال الإسناد الخبري.
- أحوال متعلقات الفعل.
- القصر.
- الفصل والوصل.
- المساواة والإيجاز والإطناب.

ونجد **الخطيب القزويني** يتحدث عن هذه المباحث فيقول: «وذلك لأنّ الكلام العربي نوعان: **إما خبر أو إنشاء**، ولابدَّ له من إسناد، مسند ومسند إليه. والمسند قد يكون له متعـــــــــلقات إذا كان فـــــعلا، أو في معناه كاسم الفاعل، وكل من التعلق والإسناد إما قصر أو غير قصر. والجملة إذا قرنت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى، أو غير معطوفة وهما **الفصـــل والوصـــل** ولفظ الكلام البليغ إما مســاوٍ لأصـــل المراد وهو **المســـاواة**، وإما ناقص عن المراد وهو **الإيجاز**، أو زائد عن أصـــل المراد لفائدة، وهو **الإطناب**» [2].

من يتتبع حديث القزويني عن المســـاواة والإيجاز والإطناب ويقارنه بما جاءت به النظرية التداولية، يجد أن أصـــحاب هذه الأخيرة تحدثوا عن هذه المصـــطلحات وخاصـــة في نظرية الاســـتلزام الخطابي عند **غرايس**، وبالضـــبط في قضـــية قواعد مبدأ التعاون الذي به قواعد منها ما يتضـــمن المســـاواة والإيجاز والإطناب، وسيتوسَّعُ في هذا في الفصل الثاني مع موضوع **الاستلزام الحواري**.

---

[1] **جلال الدين بن عبد الرحمان الخطيب القزويني**: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص4.

[2] **الخطيب القزويني**: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 5

كل الذي ذكر سـابقا-**عند القزويني**- من أحوال اللفظ والإسـناد و**الخبر والإنشـاء** و**الفصـل والوصـل**...إلخ، جاءت به النظرية التداولية خاصـة في حديثها عن الأفعال الكلامية، وما يظهر ذلك ذكره للمصطلحات: **مقتضى الحال، السّياق، القرائن، المعنى المقصود**.

وفي هذا الصـدد نجد بأنَّ العرب القدماء قد بحثوا في عدة زوايا تعد محاور أسـاسـية في النظرية التداولية كزاوية **المقام والسّياق وأفعال الكلام**.

3-ب-7/عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ):

رغم أنّ **ابن خلدون** عاش في زمن الجمود الفكري الذي اتصـف -وخاصـة في مجال التصـنيف- بالنقل والحشـو والإطالة دون الغربلة والتمحيص واتباع المنهج العلمي في الدراسـة، إلا أنه لم يحذُ حذو معاصريه، بل يمكن القول بأنّه وُلد في غير زمانه لما كان يحمله من فكر علمي ناضج كان دعامة لبعض العلوم اليوم كعلم الاجتماع مثلا، فإذا ما عدنا إلى الجانب اللغوي نجد له آراء وتصـورات في مجال التداولية وذلك في مجال دراسـة الكلام وما يتعلق به من أحوال وما يقتضـيه من معانٍ، ولعلَّ ما يثبت هذه النظرة الخلدونية ما جاء في كتابه المعروف بالمقدمة حين تحدث فيه عن علم البيان متطرقا إلى **علم اللُّغة اللسـاني**، حيث ذكر أنَّه متعلق بالألفاظ وما تحيل إليه من دلالات وغايتها **هي إفادة السَّـامع** فيقول:« هذا العلم- **أيْ علم البيان**- ... وهو من العلوم اللسـانية لأنَّه متعلق بالألفاظ وما تفيده ويقصد الدَّلالة عليه من المعاني وذلك أنَّ الأمورَ التي يقصد بها المتكلم إفادةَ السَّامع من كلامه هي إما تصـور مفردات **تسـند ويسـند** إليها...وإما تمييز المسـندات من المسـند إليها...وهذه كلها هي صـناعة النحو ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة على **أحوال المتخاطبين والمتفاعلين** وما يقتضـيه حال الفعل وهو محتاج للدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة وإذا حصـلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه».[1]

يبدو أنَّ ابن خلدون قد لخص لنا كل ما جاء في النظرية التداولية عند الغربيين وذلك في حديثهم عن **الفعل القولي أي اللفظي أو الحرفي** وكذا السّـياق الذي يفرض حقيقة الكلام وما يخرج عليه، كما

---

[1] **عبد الرحمن بن خلدون**: المقدمة، تح: المستشرق الفرنسي أ.م. كاترمير، مج3، عن طبعة باريس 1858، مكتبة لبنان، 1996، ص289

نجده تحدث عن الغاية من الكلام كله وهي التواصـــل؛ أيْ أن المخاطب يكون على دراية بمضـــمون الكلام الموجه إليه، وفي نفس الوقت يكون المتكلم على دراية بالظروف والمقامات المحيطة به كي يصـيغ كلامه وفق ذلك فلا يحصل شرخ في العملية التواصلية.

3-ج/التداولية عند العرب المحدثين:

لقد حاول العرب المحدثون الاهتمام بدراسـة اللُّغة من حيث اسـتعمالها وخاصـة بعد أن درسـوا البحوث الغربية التي قطعت أشـواطا كبيرة في ذلك المجال، فراحوا يولون عنايتهم بأطراف الخطاب محللين مستنبطين مقاصد الخطاب، ومن بين الباحثين نجد: **مسعود صحراوي، أحمد المتوكل، عبد الهادي بن ظافر الشـهري،** ولعلَّ أبرز هؤلاء الدارسـين المغربي **طه عبد الرحمان** حيث ذكر **في كتابه " في أصـول الحوار وتجديد علم الكلام"** أنه اسـتمد وسـائله المنهجية ومفاهيمه النظرية من علمين قيمين متجددين من حيث أدواتهما ومفهومهما ونعني بهما: اللسـانيات، والمنطق، فأمّا الأول فنجده قد قسّـمه إلى ثلاثة تقسيمات نوضحها في الخطاطة التالية:

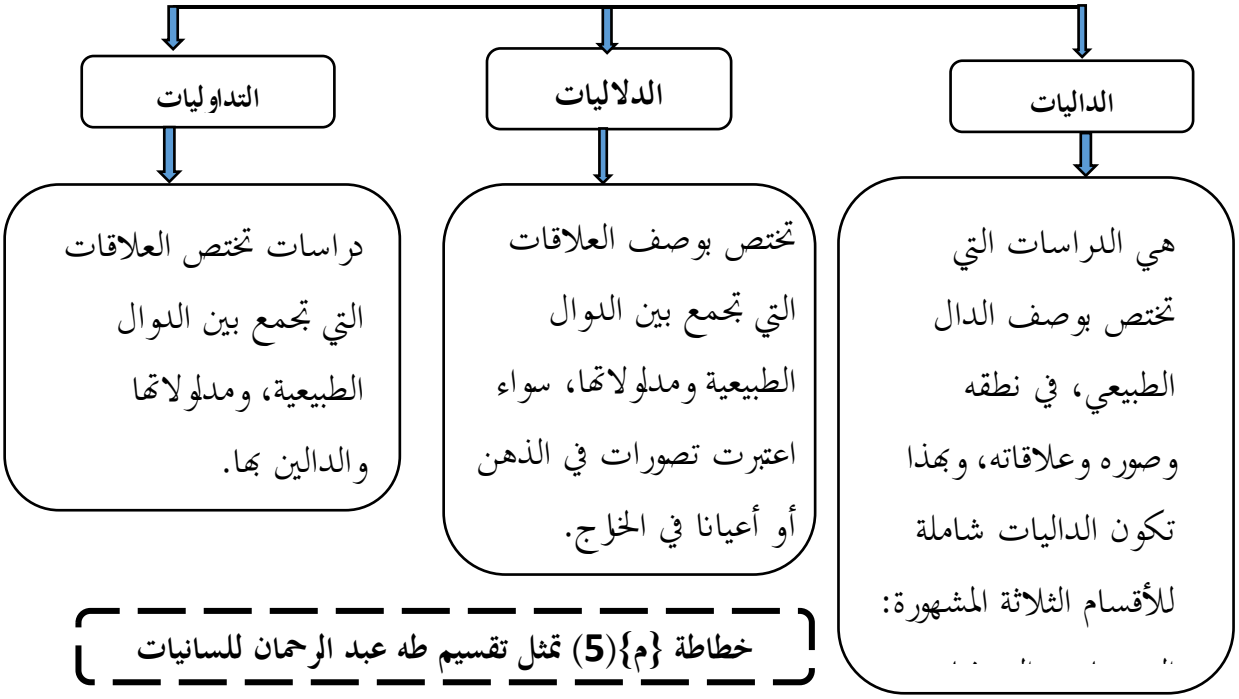

خطاطة {م}(5) تمثل تقسيم طه عبد الرحمان للسانيات

ونجد سفينته قد رست على اختيار مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي" **براغماتيقا**"، فهو يرى أنه يوفي حقه لكونه يدل على معنيين: **الاستعمال والتفاعل معا**[1].

يبدو أن تقسيم **طه عبد الرحمان** لا يختلف عن تقسيم **موريس** لعلم العلامات وكأنَّ اللسانيات عند **طه** متكونة من مثلث ذات ثلاثة أضلع، فقد اختلفت التسميات والمفهوم واحد.

أمَّا العلم الثاني والذي ذكرنا أنَّه **علم المنطق** نجده قد ألبسه ثلاثة ألبسة نوضحها في الخطاطة التالية[2]:

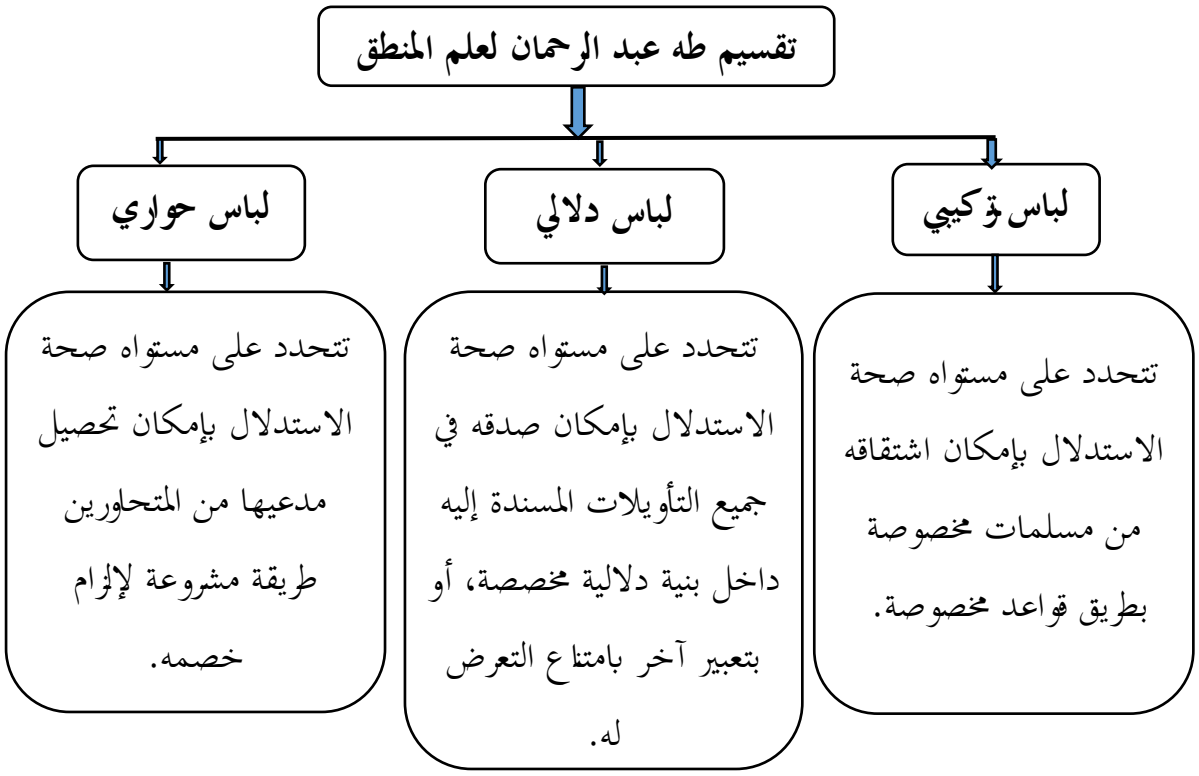

خطاطة {م}(6) تمثل تقسيم طه عبد الرحمان لعلم المنطق

إنَّ ما جاء به **طه عبد الرحمان** يعد تميزا لسانيا عربيا حديثا من حيث تقاربه من نظريات فلسفة لسانية غربية أما ما يميزها عنها أنها آراء مستمدة من التراث والقيم خاصة بما يتعلق بشروط الحوار

---

(1) **ينظر: طه عبد الرحمان:** في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص28

(2) ينظر: **طه عبد الرحمان:** في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 29، 30

وضبط سلوكه، وسيكون لنا وقفة مع ذلك في موضوع **الاستلزام الحواري** في الفصل الثاني من هذه الأطروحة.

4-السّياق وموقعه في التحليل التداولي:

تم التطرق ســـابقا إلى أن التداولية تعتني في تحليلها اللغوي بكل ما يتعلق بطرفي الخطاب، من ظروف ومقامات مختلفة، ولعل هذا الأمر ما يكشـف عنه مصـطلح السّـياق، فما مفهومه وما أنواعه؟ وما موقعه في التحليل التداولي للنصـــوص والخطابات؟ وما محله من الإعراب عند العرب والمفســـرين خاصة؟

4-أ/مفهوم السّياق:

يعرف السّـياق على أنه «إطار عام تنتظم فيه عناصـر النصّ ووحداته اللغوية وبيئة لغوية، وتداولية ترعى مجموع العناصر التي يقدّمها النصّ للقارئ.» [1]

ويسـتعمل مصـطلح السّـياق مقابلا للمصـطلح الإنجليزي"**contexte**" الذي يراد به المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سـواء أكانت **كلمة أو جملة** في إطار من العناصـر اللغوية أو غير اللغوية. أما **"هاليداي" Michael Halliday** فيرى أنَّ السّـياق هو النصّ الآخر أو النصّ المصـاحب للنصّ الظاهر وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية. [2]

إذاً فالسّـــياق ذو أهمية بالغة في فهم الخطاب، إذ به يمكن تفســـير الخطاب المتشـــابه من حيث التركيب اللفظي والمختلف من حيث قصـــيدته، فلا يمكن التفريق بينهما إلا باعتماد والرجوع إلى البيئة التي تلفظ فيها، وعليه يستحيل تهميش السّياق في فهم المعاني المراد إيصالها وإلا كان فهما قاصرا عليلا.

---

[1] **عبد النعيم خليل**: نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين، دراسة نحوية لغوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص108

[2] **ينظر: مراد حاج محند**: السّياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص12

4-ب/ أنواع السّياق:

إذا ما أردنا تحليل نصّ ما فإنه تحكمنا ظروف اللغة المكونة لهذا النصّ، مضـــافا إليها البيئة التي ولد فيها وطبيعة كل من المنشـــئ والمتلقي وعلى هذا فالسّـــياق ذو بعدين: **داخلي وبعد خارجي.**

4-ب-1/ البعد الداخلي: «سياق لغوي»:

وهو ذلك المعنى الذي ورد للكلمة في المعجم، أي معنى الكلمة في الجملة أو العبارة ويتمثل في العلاقات الصـــوتية والصـــرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات على مســـتوى التركيب، ويتعلق هذا النوع باللغة وتراكيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها وكذلك من حيث تنســـيق الجمل مع الجمل الأخرى داخل إطار عام وهو النصّ.

4-ب-2/البعد الخارجي: «سياق التلفظ أو السّياق غير اللغوي»:

يمثّله العالم الخارجي عن اللُّغة بما له صـلة بالحدث اللغوي أو النصّ ويتمثل في الظروف والخلفيات المحيطة بالنصّ ســواء منها المتصـــلة بالمخاطِب أو المخاطَب، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النصّ، كما يشمل الأسس الفكرية والحياتية القائمة وراءه. [1]

وبهذا القول يمكن أن نصّـــل إلى نتيجة مفادها أنَّ السّـــياق اللغوي أو البعد الداخلي للخطاب يمكن ضـبطه نسـبيا فهو ذو قواعد، أمَّا السّـياق الثاني أو البعد الخارجي فضـبطه غير ممكن لأنه متغير بتغير المواقف والظروف والمقامات؛ فهو لا يحتكم لقواعد تضبط لجامه.

4-ج/ السّياق في الموروث العربي:

أشـار **عمر بلخير** في دراسـة أجراها عام **2012م** أنَّ السّـياق لعب منذ قرون عديدة دورا هاما في التنظير للغة وفي تأويل وتفســير المقولات وربط اللُّغة بغيرها من الظواهر غير اللســانية وذكر بأنه قد اعتلى في الدراسات العربية القديمة على عرش العلوم اللغوية والنحوية والأصولية والفقهية حيث شكلت

---

[1] **ينظر: عبد الرحمن بشلاغم:** تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون، أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013،2014، ص10، **وينظر:** المهدي إبراهيم الغويل، السّياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط1، 2011، ص14

مقولة {**لكل مقام مقال**} العمود الفقري لكلّ محاولةٍ يســـعى فيها المرء إلى تحليل أيّ خطاب مهما كانت طبيعته [1]. «وقد عبر البلاغيون عن لفظة السّياق بمصطلحات: **القرينة، الحالية، أو المقام**».[2]

ورغم أنَّ المفسرين ذكروا لفظة السّياق ومرادفاتها في تفاسيرهم، إلا أنهم لم يعطوها تعريفا منضبطا لوضوح هذا المفهوم في أذهانهم، ولكنَّ المتتبع لتراكيبهم يلفى إشاراتهم إلى لفظة السّياق فهذا مسلم بن يسار يتحدث عن التفسير قائلا: «إذا حدثت عن الله فأمسك؛ فاعلم ما قبله وما بعده»[3]، وبالتالي نصل من هذا القول بأنّ مِن بعض تعاريف السّياق النظر إلى **السَّابق واللاحق لآيات القرآن**.

وفي نفس المقام يقول **تمام حســـان**: «لقد كان البلاغيون عند اعترافهم المقام متقدمين بأكثر من ألف سنة عن زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي **المقام والمقال** باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللُّغة»[4].

وعلى هذا فالمصـــطلحات التي أوردتها تداولية اليوم لها ما يقابلها في الموروث اللغوي العربي وهو دليل على سبق العرب في هذا المجال.

وقد استخلص **ردة الله بن ردة** بعد أنْ درس السّياق عند العرب ثلاثة زوايا نَظرٍ للسياق وهي:

الأولى: أن السّياق هو الغرض: أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام.

الثانية: أن السّياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النصّ أو نزل أو قيل بشأنها، وأوضح ما عبّر به عن هذا المفهوم لفظا **الحال والمقام**.

الثالثة: السّياق اللغوي الذي يمثّله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما **يسبق** أو ما **يلحق** به من كلام[5].

---

(1) **ينظر**: **عمر بلخير**: النصّ القرآني والمقاربة اللسانية التداولية، المؤتمر الدولي القرآني السنوي (مقدس 5)، جامعة ملايا ماليزيا، يومي 5-6 ماي 2015، ص2-3

(2) **المهدي إبراهيم الغويل**: السّياق وأثره في المعنى، ص15

(3) **المثنى عبد الفتاح محمود**: النظم والسّياق، المفهوم الانفصالي والعلاقة الاتصالية، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم أنموذجا، مجلة العلوم الشرعية، مج 11، العدد 01، جامعة القصيم، السعودية، سبتمبر، 1439هـ، 2017م، ص17

(4) **تمام حسان**: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1994، ص 337

(5) **ينظر**: **ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي**: دلالة السّياق، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1424هـ، ص50، 51

ولأنَّ حديثنا في الجانب التطبيقي سـيكون حول القرآن الكريم كان لزاما علينا أن نوضـح نظرة علماء اللُّغة والمفسرين إلى زاوية **السّياق** أو **مقتضى الحال أو المقام** في تفسيرهم للخطاب القرآني.

4 –د/ السّياق القرآني: مفهومه، أنواعه:

4 –د–1/ مفهوم السّياق القرآني:

ذكر المثنى عبد الفتاح صاحب الرسالة الموسومة بـــ **"السّياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي"** أنه درس ما جاء به العلماء من آراء حول مفهوم السّـياق، حيث أورد أنه لم يلفَ حديثا عن مفهوم السّياق من حيث بيانه وإنما وجد حديثهم يدور حول أهمية السّياق وأثره في ترجيح المعاني، وبعد بحث لغوي واصـطلاحي مسـتفيضـين نجده قدّم مفهوما للسـياق القرآني على أنه «**تتابع المعاني وانتظامها في سـلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضـوعية في بيان المعنى المقصـود، دون انقطاع أو انفصـال**»[1].و ذكر **عبد الرحمان الشـايع** نفس التعريف مسبوقا **بقوله–يقصـد دلالة السّـياق– :«هي مراعاة سابق الكلام ولاحقه في فهم معنى الآية».**[2]

ومن هذا المنطلق يمكن القول: إنَّ معرفة معاني الآيات والسـور لا يكون منفصـلا عن بعضـه البعض، فكل آية أو سورة مرتبطة بما قبلها وبما بعدها ليتكون في الأخير مكون واحد هو القرآن الكريم، فسوره تمثل سلسلة مرتبطة حلقاتها ارتباطا وثيقا، ويؤدي فصل كل حلقة عن جارتها إل فقدان السلسلة تماسكها.

4 –د–2/ السّياق وعلاقته بضوابط التفسير:

يرى **ابن تيمية (661 هـ – 728هـ)** أنَّ التفسير يحتاج إلى ضرورة النظر في عدة أمور يمكن عدها ضـوابط لا بد من الأخذ بها في تفسـير القرآن حيث نجده ذكر ضـرورة النظر إلى سـياق الكلام، أما الضوابط فهي:

- دلالة الألفاظ.

---

(1) **المثنى عبد الفتاح محمود محمود**: السّياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1426هـ، 2005م، ص 14

(2) **محمد بن عبد الرحمان الشايع**: معجم مصطلحات علوم القرآن، دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط1، 1433هـ، 2012م، ص 88

- مراعاة المتكلم بالقرآن.
- مراعاة المنزل عليه.
- مراعاة المخاطب.
- مراعاة سياق الكلام[1].

من هنا نصّل إلى أن المفسِّر لا بدَّ له أنْ ينظر في تفسيره إلى الكلام من نـواحٍ عدة **كدلالة الألفاظ و** سياق الكلام، كما يجب عليه أيضا أنْ يراعي أحوال المتخاطبين، فالتحدث عن الله ﷻ أو عن الرَّسول ﷺ -مثلا- يقتضي التأدُّب فلا يجوز مثلا أن نقول عن الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾[2]بأنه قصَّاص؛ لأنّ ذلك لم يأتِ في أسمائه الحسنى ولا صفاته وإنما نتحدث بما حدثنا، **يقول الشعراوي** (ت. **1418**هـ) في هذا الشأن: «حدَّد- سبحانه -أنه هو الذي يقصُّ، وإذا وُجِد فعل لله؛ فنحن نأخذ الفعل بذاته وخصوصه؛ ولا نحاول أنْ نشتقَّ منه اسماً نطلقه على اللهﷻ؛ إلا إذا كان الفعل له صفة من صفاته التي عَلِمْناها في أسمائه الحسنى ...وفي كلّ ما يتعلق به ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً إنما نلتزم الأدبَ... لذلك لا يصحُّ أنْ نقول عن الله ﷻ إنه **قصَّاص**، بل نأخذ الفعل كما أخبرنا به، ولا نشتق منه اسماً لله[3]».

ونجد في القرآن أن الله ﷻ علم الناس كيف يتعاملون مع الرسول ﷺ في مناداتهم له، إذ كانوا يدعونه بمحمد، وبأبي القاسم، ولكن الله ﷻ نهاهم عن ذلك وأمرهم مراعاة مكانة المخاطب حيث قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣ ﴾ [4]

وفي ذلك يقول **ابن كثير**(ت**774**هـ): «**قال الضَّحاك عن ابن عباس: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم فنهاهم الله ﷻ عن ذلك؛ إعظاما لنبيه...وقال قتادة أمر الله أن يهاب نبيه وأن يبجل**

---

(1) **ينظر: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي**، دلالة السّياق، ص 112

(2) **سورة يوسف**: الآية 03

(3) **محمد متولي الشعراوي**: تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة، مصر، مج 11، دط، دت، ص6830.

(4) **سورة النور**: الآية 63

وأن يعظم وأن يسود...وقال مقاتل بن حيان: لا تسموه إذا دعوتموه: يا محمد، ولا تقولوا يا بن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله» [1]

فمناداة النبي إذًا تقتضي التأدب معه وتعظيمه، فما بالك بمخاطبته، فمراعاة المخاطب في الخطاب ضرورية ولم يذكرها أصحاب التداولية اليوم وإنما وجدت من أكثر من 14 قرنا مضت.

4-د-3/ أنواع السّياق القرآني:

للسِّياق القرآني أنواع كثيرة أهمها السّياق المكاني ويقصد به سياق الآية داخل السُّورة وموقعها بين الآيات الأخرى، والسّياق الزماني ويقصد به سياق الآية بحسب ترتيب النزول، والسّياق التاريخي وهو نوعان فأمَّا الأولُ فيقصد به سياق الأحداث التاريخية التي حكاها القرآن الكريم، وأما الخاص فهو أسباب النزول، وكذلك السّياق اللغوي ويقصد به علاقة ألفاظه بعضها ببعض والأدوات المستعملة للربط وما يترتب على تلك العلائق من دلالات جزئية [2].

تحدث المفسرون كثيرا عن علاقة اللفظة القرآنية بما قبلها وبما بعدها ولعل ذلك يحيلنا إلى علم المناسبة وهو العلم الذي يدرس مناسبة الآيات والسور، إذ يشترط لفهم وتفسير الآية ضرورة تعليقها بما قبلها وكذلك السور، حيث يركز على الترابط والتماسك بينها. فهذا الزركشي عرفه قائلا: «والمناسبة في اللغة: المقاربة، وفلان يناسب فلانا، أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل، كالأخوين وابن العم ونحوه، وإنْ كانا متناسبين **بمعنى رابط بينهما** وهو القرابة»[3].

ونجده يتحدث عن هذا العلم مبينا فائدته فقال: «المناسبة أمر معقول، إذا عرض العقول تلقته بالقبول. وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها: ومرجعها إلى معنى ما رابط بينهما: عام أو خاص،

---

[1] **إسماعيل أبو الفداء بن كثير**: تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م، ص1348

[2] **ينظر: السعيد الصمدي**: تحكيم السّياق عند اختلاف المفسرين، شبكة الألوكة. ينظر الرابط:

https://www.alukah.net/sharia/0/108033 / [اطلع عليه : 18-06-2017، على الساعة :14:25]

[3] **بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي**: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، مج1، 1404هـ، 1984م، ص35

عقلي أو خيالي... **وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضــها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء.**»[1]

كما نجده يرى أن الكلام الحســن هو كل كلام كان مرتبطا بعضــه ببعض وغير منقطع الأجزاء حيث قال في هذا الصدد: «وقال بعض الأئمة: **من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعا**»[2].

ونجد معظم المفسرين قد أهملوا علم المناسبة رغم فوائده الكثيرة في فهم آي القرآن، فـ" **ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني**، علم، عظيم، لم يتعرض له إلا واحد عمل فيه سورة البقرة، وهو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري (**ت 318 هـ**) ... وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: **لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟** »[3]

وعليه نخلص إلى أنَّ لعلم المناسبة فوائدَ عظيمة قد ذكرها علماء اللغة والمفسرون القدامى، حيث بفضله يكون الخطاب متسقا ومتكامل الأجزاء، ويصبح بناء واحدا ملتحمًا ومتلائم العناصر، ولعلَّ ذلك ما ذهب إليه اللّسانيون المحدثون في قضية السّياق اللغوي وضرورته في فهم المعاني، وعلى هذا نستخلص أن ما جاء به المحدثون كنظرية مارسه وطبّقه علماء اللغة والمفسرون العرب قديما على الخطابات ولا سيما الخطاب القرآني.

من خلال ما سبق ذكره يتحتَّم على دارس الخطاب القرآني أنْ يكون عالما بكلّ ما يحيط من سياقات بالآيات والسور وإلا كان فهمه لها وتفسيره إياها قاصرا ولربما لم يؤمن فيه من الغلط والزلل.

5- القرآن الكريم نصّ أم خطاب؟

لقد تطرقنا إلى تعريف السّياق من وجهة الغربيين ومن وجهة العرب المفسرين للقرآن، ولكن هناك إشكالية تطفو على السَّطح وهي مهمَّة في الدّراسة ويقصد بها **القرآن الكريم** من حيث هو نصّ

---

[1] **المصدر نفسه**، ص35، 36

[2] **بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي**: البرهان في علوم القرآن، مج1، ص36

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أو خطاب، وعلى هذا ســـنحاول أن نمرَّ على هذين المصـــطلحين من حيث تعريفهما وتبيان الفرق بينهما، لترسوَ في الأخير تسميةُ القرآن بأحد المصطلحين.

5- أ/ مفهوم النصّ:

اختلف الباحثون باختلاف توجهاتهم الفكرية في تعريفهم لمصـــطلح النصّ حيث نجد"**جوليا كريســتيفا** " **Julia Kristeva** " قد عرفته بأنه «جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسـان بواسـطة الربط بين كلام تواصـلي يهدف إلى الإخبار المباشـر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السـابقة عليه والمتزامنة معه، فالنصّ إنتاجية»[1].

أمَّا الدكتور " **نعمان بوقرة**" فقد أعطى لنا وصـفا له «بأنه وحدة كبرى شـاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية...[2]».

وعرَّفه **الأزهر الزناد** بـأنه «نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نصّ»[3].

كما نجد **مالك مرتاض** يؤكد بأنَّ تراثنا العربي لم يتضـــمَّن تعريفا مقنَّنا للنصّ، حيث قال: «وقد حاولنا أنْ نعثر على ذلك اللفظ في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث ولم يفض بنا إلى شيء إلا ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في مقدمة كتابه" **الحيوان**" من أمر الكتابة بمفهوم التسـجيل والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنصّ[4]»

وأكَّد البعض بأنَّه وإنْ لم يذكر هذا المصـــطلح صـــراحةً إلا أنَّ آلياته كانت حاضـــرة في الدَّرس اللغوي القديم، فالنصّ عند **الجرجاني** كما تقول الدكتورة "**هناء محمود إسماعيل** «هو النظم، وإنَّ بناء النصّ وإنتاجه لا يكون إلا بقوانين وآليات خاصة، وهي قوانين النحو وأصوله[5]».

---

(1) **جوليّا كريستيفا**: علم النصّ، تر: فريد الزاهي، ط2 ، دار توبقال للنّشر، الدار البيضاء، المغرب، 1997 ص2

(2) **نعمان بوقرة**: المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، ص141

(3) **الأزهر الزناد**: نسيج النصّ، بحث في ما يكون نصّا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1993، ص12

(4) **ينظر: محمد الأخضر صبيحي**: مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص8، وينظر: **هاشمي محمد بلحبيب**، نحوية الاتساق لقصيدة النثر، شعر محمود درويش أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران – أحمد بن بلة-2016-2017 ص18

(5) **هناء محمود إسماعيل**: النحو القرآني في ضوء لسانيات النصّ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971م، ص192

وفي هذا الصَّـدد يضـيف "**عبد الحميد كحيحة**" أنَّ العرب عرفوا النَّص وأدركوا دوره، حيث نجد الكثير من الإشارات الدالة على أنّه غيرُ متناهٍ في الإنتاج والحركة وهو قابلٌ لكلِّ زمان ومكان، وقد عرفوا ممارسته بشكل واسع مع القرآن الكريم، فقد وصفوه بأنه كلام يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عند إنجاز لغوي مختلف.[1]

5- ب/ مفهوم الخطاب:

5- ب-1/ لغة:

الخطابُ مصـــدرٌ للفعل (خاطب) **يخاطب مخاطبة وخطابا**، وهو يدلُّ على توجيه الكلام لمن يفهم. وجاء في معجم العين للخليل الفراهيدي (**175 هـ**): «الخِطَابُ مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ[2]».

5- ب-2/ اصطلاحا:

يرتبط مصطلح الخطاب تمام الارتباط بدلالته على **فعل التواصل**. حيث تحيل كل عملية خطابية على عناصر عديدة للتواصل تتمثل في المتخاطبين، وسياق الخطاب ومقاصده[3]. وهو عملية اتصال تتم في إطارين: إطارٍ أوّل يســـمى **اللغوي**، وهو متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، والتي ينتجها المرسل أو المتخاطبون، أمَّا الإطار الثاني فهو **غير اللغوي** ويشمل العادات والتقاليد والأعراف والأخلاق ويطلق على هذا الإطار بـ" **إثنوجرافيا**".

والخطاب يتألف من عدة عناصر هي: **المرسل، والمتلقي، والموضوع والهدف**، ويلعب العنصّر الأخير تأثيرا في اســـتراتيجية المنتج للخطاب حيث يفرض عليه اختيارات معينة من مكونات النظام اللغوي، ويظهر هذا التأثير جليا في الصور المختلفة للخطاب[4].

---

(1) **ينظر: عبد الحميد كحيحة**: تدريس قواعد اللغة العربية، الواقع والآفاق، مطبعة سخري، الوادي، ط1، 1433، 2012م، ص65، 66

(2) **الخليل بن أحمد الفراهيدي**: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، **ج04**، دط، دت ص222

(3) **ينظر: لطفي فكري محمد الجودي**: جمالية الخطاب في النصّ القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1435هـ، 2014م، ص 72

(4) **ينظر: خلود العموش**: الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النصّ والسّياق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص23

5- ج/ بين النصّ والخطاب:

يصـــعب التمييز بين مصـــطلحي النصّ والخطاب، فهذا «**فان دايك**» يقدّم تمييزا بينهما حيث نجده ينظر إلى النصّ بأنه وحدة عميقة، وإلى الخطاب بأنه وحدة سـطحية، ونجده أيضـا يصـف النصّ بأنه **مظهر تجريدي**، ولا يكون النصّ نصّا إلا إذا اكتمل ببداية ونهاية وعبَّر عن موضوعه ببناء متماسك ومنسجم، أمَّا الخطاب **فمظهر حسِّي**، بمعنى أن النصّ لا يتجسد إلا من خلال الخطاب بوصفه فعلا تواصـــليا، وعليه نصّـــل إلى أن هناك علاقة بينهما فالنصّ يمثّل اللحمة التي تربط التراكيب اللغوية، والخطاب يمثّل **السّياق التداولي**، وبذلك فكل نصّ خطاب وليس كل خطاب نصّ[1].

مما ســـبق ذكره تبقى الإشـــكالية مطروحة حول القرآن الكريم أنصّ هو أم خطاب؟ وللإجابة عن هذه الإشـــكالية نورد ما جاء به المختصـــون من علماء اللغة العرب فنتبين أيّ الكفتين أرجح للتسمية.

نفى منذر عياشي وضع تعريف للنص فحسبه لو فعلنا ذلك فإننا قمنا بإثبات إنتاجيته على هيئة نمطية حيث تلغى قابليته التوليدية زمانا ومكانا وتتعطل في النهاية فاعليته النصية[2].

وعليه إذَا ما أخذنا بهذا الرأي فإننا نصـل إلى أنَّه يصـعب أنْ نسـمي القرآن نصًّـا لأننا سـنفقده فاعليته ونعطلها.

وبالمقابل نجد نصـر **حامد أبو زيد** كتب كتابا سماه" **مفهوم النصّ دراسـة في علوم القرآن**"، قام فيه بتحليل ســـور القرآن ومما جاء فيه على لســـانه أنّ «القرآن **نصّ لغوي** يمكن أن نصـــفه بأنه يمثل في تاريخ الثقافة العربية نصا محوريا[3]».ولكنَّ الكاتبَ نفْسَه ومع مرور الزَّمن تغيَّر موقفُه من كونِ القرآن **نصًّـــا** إلى كونه خطابًا، وفي هذا الصّـــدد يقول **طارق حجي**: « رغم تأخُّر خطاب نصـــر- **يقصـــد أبا حامد**- في الانتقال من التَّعاملِ مع القرآن كـ «**نصٍّ**» إلى التعامل معه كـ«**خطاب**»، إلا أنَّ هذه الخطوة في ظنِّنـا كـانـت قـادمـة لا محـالـة ... بـل بالأحرى هـذا الانتقـال بتغييره طبيعـة القرآن لمجموعـة من «الخطابات»، والتخلّص تمامًا من «**نصـــيّة**» القرآن ... ويجعله «بنيةً لُغويةً تركيبية تتجاوز حدّ

---

[1] **ينظر: خلود العموش**: الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النصّ والسّياق، ص 24

[2] **ينظر: عبد الحميد كحيحة**: تدريس قواعد اللغة العربية، الواقع والآفاق، ص68

[3] **نصر حامد أبو زيد**: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014، ص09

الآيات وسياقاتها»، وتمنحه «وقائعيّة» وحضورًا وحركة في مقابل «التاريخ قصير المدة، تاريخ عشيّة الدعوة»[1].

من خلال ما تم ذكره يمكن القول: إنَّ دراسة القرآن لا يجب أن تتوقف عند زمان ومكان وسياق نزول الآيات فحسب- وإلا كان نصا ميتا بنهاية حوادثة ووقائعه- بل يجب أن تتجاوز ذلك إلى كونه خطابا يصلح لكل زمان ومكان، فمنه نأخذ العبرة ونستمد دستور وقواعد الحياة برمتها، فالقرآن حي حياة الناس إلى أن يرفعه الله من الصدور، وبذلك ننفي عنه نصيته ونثبت خطابيته.

بما أنَّ الجانب التطبيقي في هذه الأطروحة سيكون موجها نحو القرآن الكريم، فإننا نلفى بأنه يتضمن أشكالا عدّة من الخطابات، ولعلَّ واحدة منها تسمى **بالخطاب القصصي**، فإذا أردنا تعريفه نقول: هو ذلك الخطاب الذي يقصُّ فيه الله على نبيه أخبار الأولين من الأنبياء والرسل والصالحين والأمم الغابرة، ومن أهم تلك الأنباء نبأ سيدنا يوسف عليه السلام وآل يعقوب عليه السلام، وهو نبأ وصفت قصته بأحسن القصص، وحملت في طياتها خطابات متلونة المواضيع متشعبة الرموز والمعاني، جعلها كغيرها من القصص محطَّ أنظار الدارسين، فراحوا يتقصون أخبارها ويتحرون معانيها ويتذوقون بلاغتها وإعجاز بيانها، وذلك مما سنعكف عليه في بقية هذه الأطروحة، إذْ سنحاول أن نضع هذه القصة تحت مجهر التحليل التداولي، وذلك بدراسة الأفعال الكلامية فالاستلزامات الحوارية فالإشاريات. وما توفيقنا في ذلك إلا بالله.

---

[1] **طارق حجي**: القرآن من النص إلى الخطاب، مركز التفسير للدراسات القرآنية، ينظر الرابط:
https://tafsir.net/article/5107/nsr-abw-zyd **[اطلع عليه يوم: 15- 03-2018، على الساعة: 16:30]**

الفصل الأول

الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام

أوّلا: الأفعال الكلامية: فـعليَّة القَـول.

توطئة:

نظرية أفعال الكلام نظرية فلسـفية لغوية برزت إلى الوجود في خمسـينيات من القرن العشـرين، وذلك إثر المحاضـرات التي تم إلقاؤها من قبل جون **لانجشـو أوسـتين** على طلبته في **جامعة أكسـفورد بإنجلترا**، نجده قد تعرض فيها إلى الردّ على فلاسـفة الوضـعية المنطقية**Logiqual Positivism** الذين اهتموا بدراسـة اللغات الصـورية، وأبعدوا العادية من حيث الدراسـة، ورأوا بأن اللغة ما هي إلا مجرد وصف وإخبار عما يجري في الواقع، كما أهملوا البعد التداولي والاجتماعي للغة.

وعدد هذه المحاضرات حوالي اثنتي عشرة (**12**) محاضرة، كان يتطرق في كل واحـدة منها إلى موضـوع معين كدراسـة العبارات الإنشـائية-شـروط مطابقة الكلام مقتضـى الحال-العبارات الإنشائية الصريحة-الصيغ الفعلية في العبارات الصريحة-الأفعال الكلامية-أصناف قوة فعل الكلام.[1]

لقد مثلت نظرية الأفعال الكلامية موقفا مضـادا للاتجاه الذي كان سـائدا بين فلاسـفة الوضـعية المنطقية، الذين كانوا يعتبرون أن للغة وظيفة واحدة تنحصر في رسم ووصـف وقائع العالم " **State of Affaires**" وصـفا يكون إما **صـادقا أو كاذبا**، حيث أطلق **أوسـتين** على هذا المصـطلح "**المغالطة الوصـفية**" "**descriptive fallacy**" باعتبار أن هناك العديد من العبارات التي تشـبه العبارات الوظيفية في تركيبها ولكنها تصف وقائع العالم ولا يمكن أن ينطبق عليها معيار **الصدق والكذب**[2].

قبل أن يستقر أوستين على نظريته بنى أفكاره انطلاقا من نقده لرؤية فلاسـفة الوضـعية المنطقية التي ذكرنا عنها سـابقا أنها كانت ترى أنّ وظيفة العلم هي الوصـف الخالص للوقائع وليس تفسـيرها، فما الذي عابه عليهم في ذلك وما الجديد الذي أتى به؟

1-نقد "أوستين" لحجج فلاسفة الوضعية المنطقية:

لقد حاول أوسـتين أنْ يبطلَ حجج فلاسـفة {**الوضـعية المنطقية**} فيما يخصّ وظيفة اللّغة ومِن هذه الحجج {**حجة الوصـف**} التي تقوم على أنَّ وصـفَ الموضـوعات المادّية والتعبيرَ عنها لا

---

[1] **ينظر: جميلة روقاب**: نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية، أوستين وسورل نموذجا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، العدد15، جانفي 2016، الشلف، ص 11

[2] **واضـح أحمد**: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي رسـالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2011، 2012، ص108

تتشـــارك مع كيفية التَّعبير أو الوصـــف الداخلي للمرء، حيث قدَّم **أوســـتين** مثالا مفاده: «**إنَّ هذا الشيء أزرق زرقة بيضة الكناري**»، ورأى أنَّ مثل هذا التعبير ليس دقيقا؛ ذلك أنه لا يمكن أنْ نحدّد بدقة درجة زرقة هذا الشـيء الموصـوف بأزرق زرقة بيضـة الكناري، ويعتبر هذا الوصـف بهذه الصـيغة غير مجدٍ مادامت الدِّقَّة غير مسـتوفية وذلك لانعدام شـرط التطابق التام مع الشـيء الموصـوف به.[1] ومن هنا فالوصـــف ذاك لم يكن دقيقا ولا مســـتوفيا للشـــروط، إذاً فتلك الحجة هي حجة باطلة لا جدوى منها.

يرى **أوستن** أنَّ مصطلح الوصف الذي تمَّ إطلاقه ليس بأفضل تسمية، فجميع القضايا الصَّادقة منها والكاذبة ليست كلُّها دالَّةً على الوصف، ولذلك ارتأى أنْ يعدلَ عن هذا المصطلح ويختار آخر وهو مصـطلح **{خبرية}**، ورأى كذلك أنَّ هناك عباراتٍ لا تصـف ولا تخبر بشـيء ولا تثبت أمرا على وجه الإطلاق، وبذلك فهي لا تدلُّ على تصـديق ولا تكذيب، كما قدَّمَ العديد من الأمثلة من قبيل: {**أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي الشـرعية**} ؛و{**أسمي هذه الباخرة "الملكة إليزابيت"**}،و{**أترك هذه السـاعة ميراثا لأخي**} فمثلُ هذه العبارات لا تصـف حالا ولا تُثبته ولا تدلُّ على تصـديق ولا تكذيب وإنما النطق بها هو **إنجازها وإنشاؤها**، ومن هذا المنطلق ورد عنده مصطلح {**الإنشاء**} الذي يدلُّ على أنَّ **إحداث التلفظ** هو **إنجاز الفعل، وإنشاء لحدث**[2].

جاء في قاموس التداولية أن أوستين قام بشرح محاضرات **وليام جيمس** حيث قدمها في جامعة هارفارد سنة**1955**م، ونشرت بعنوان: **كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟** { **How to do things whith words**}، أمّا نصـــها الإنجليزي فكان ســـنة **1962**م، وترجمتها بالفرنســـية فكانت سنة**1970**م[3].

---

[1] **ينظر: الحسين أخدوش:** نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين، أسسها وحدودها الفلسفية، بحث محكم، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 21 أكتوبر 2016، ص12.

[2] **ينظر: أوستين:** نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1991، ص16

[3] **ينظر: آن روبول وجاك موشـلار:** القاموس الموسـوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأسـاتذة والباحثين بإشـراف عز الدين المجذوب، دار سيناترا، تونس، دط، 2010، ص 56

2-الأفعال الكلامية في الفكر الغربي:

2-أ/مفهوم الفعل الكلامي (الفعل اللغوي، فعل الخطاب):

الفعل الكلامي أو الفعل اللغوي أو فعل الخطاب تعددت المصطلحات والمفهوم واحد، وردت فيه عدة تعريفات فقد عرّف في كتاب المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب **لدومينيك مانغونو "Dominic Mangonon** " بأنه «الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (**أمر، طلب، تصريح، وعد...**) غايته تغيير حال المخاطبين، إن المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل التلفظ»[1].

يرتبط مفهوم الفعل الكلامي بالحدث الذي يعني أساسا التغيير في الواقع، إذ تكمن أهميته في كونه سلوكا لغويا يستطيع المتكلم تجسيده عن طريق عملية التواصل وبذلك فهو لا يختلف عن بقية الأفعال غير الكلامية الأخرى، يقول **فان ديك"Van Dijk"**: «وما نعنيه بقولنا إننا نفعل شيئا ما متى صغنا عبارة معينة هو أننا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي، كأن نعد وعدا ما، وننصح، وغير ذلك مما شاع وذاع أنه يطلق عليه أفعال الكلام ويطلق عليه على نحو أخص قوة فعل الكلام».[2]

2-ب/جون أوستين وتأسيسه لنظرية أفعال الكلام:

لقد تم الذكر سابقا بأنّ **جون أوستين** يعد أول من أسس نظرية أفعال الكلام في مجموعة محاضراته التي جمعت من قبل تلامذته، فما الذي جاءت به تلك المحاضرات حول نظرية أفعال الكلام؟

عمل **أوستين** على اجتراح طريقة جديدة غير تلك التي شاع تداولها في ميدان تحليل اللغة وفلسفة المنطق سالكاً بذلك مسلكا تداوليا، يركز على محورية اللغة العادية في تأسيس المعنى التداولي بعيدا عن النماذج الوصفية المعروفة بالتحليل الدلالي **الماصدقي** الصوري للغة[3].

---

[1] **دومينيك مانغونو**: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428،2008، ص7.

[2] **فان دايك**: النص والسّياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2000، ص263

[3] **الحسين أخدوش**: نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين، أسسها وحدودها الفلسفية، ص2

لقد لاحظ **جون أوستين –على خلاف المناطقة–**أن هناك جملاً وعباراتٍ يتداولها الناس في حياتهم اليومية –وما أكثرها– ليست بجملٍ إنشائية فهي تخلو من الطلب ولكن لا يمكن أن نطلق عليها ذلك الحكم بأنها صادقة أو كاذبة بحسب مطابقتها للواقع، وإنما تستعمل هذه الجمل لإحداث تغيير في الواقع «فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، وإنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها. فقد فكر في جمل من قبيل **آمرك بالصمت**، (...)أو **أعدك بأن آتي غدا**. ففي هذه الجمل لا نقول شيئا عن حالة الكون، وإنما نسعى إلى تغييره، فقائل: **آمرك بالصمت** مثلا يسعى إلى فرض الصمت على مخاطبه فيحتمل أنه يسعى إلى الانتقال من حالة الضجيج في الكون إلى حالة السكون فيه».[1]

وعليه فالجمل الخبرية ليست دائما تستدعي من أن نقول عنها: إما كاذبة وإما صادقة، وإنما قد تكون غير حاملة لمعياريّ الكذب أو الصدق فهي إذاً تحمل معنى إنشائيا وإن لم يكن مباشرا، فالجمل الخبرية ليس وظيفتها وصف الواقع فحسب بل قد تكون سببا في التغيير منه وهذا مالا يقره فلاسفة الوضعية المنطقية.

ومنه فقد ميز أوستين في مرحلته الأولى بين نوعين من الأفعال: أفعالٍ **إخباريةٍ تقريريةٍ**، وهي الأفعال التي تنجز أو تصف الواقع الخارجي وهي التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، أما النوع الثاني فهو **الأفعال الأدائية أو الإنشائية** وهذه الأخيرة ليس لها خاصية الحكم عليها بالصدق أو الكذب لأنها تعتمد لإنجاز فعل معين، بل نحكم عليها بالنجاح أو الإخفاق[2].

يرى أوستين أنَّ النوع الثاني من الجمل ويقصد به الجمل **الإنشائية أو الأدائية**، والتي لا تخضع كما –**تم ذكره**–لمعيار الصدق أو الكذب تكون إما موفقة أو غير موفقة ولكي تكون موفقة يجب أن تشترط فيها **شروط الملاءمة، والشروط القياسية** وقد أوردها "**محمود أحمد نحلة**" في كتابه {**آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**} يمكن تلخيصها في الخطاطتين الآتيتين[3]:

---

[1] **آن روبول، وجاك موشلار**: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص30

[2] **ينظر**: **العيد جلولي**: نظرية الحدث الكلامي من **أوستين إلى سيرل**، مجلة الأثر، العدد الخاص (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، ص58

[3] **ينظر**: **محمود أبو نحلة**: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44،45

الخطاطة 01: شروط الملاءمة:

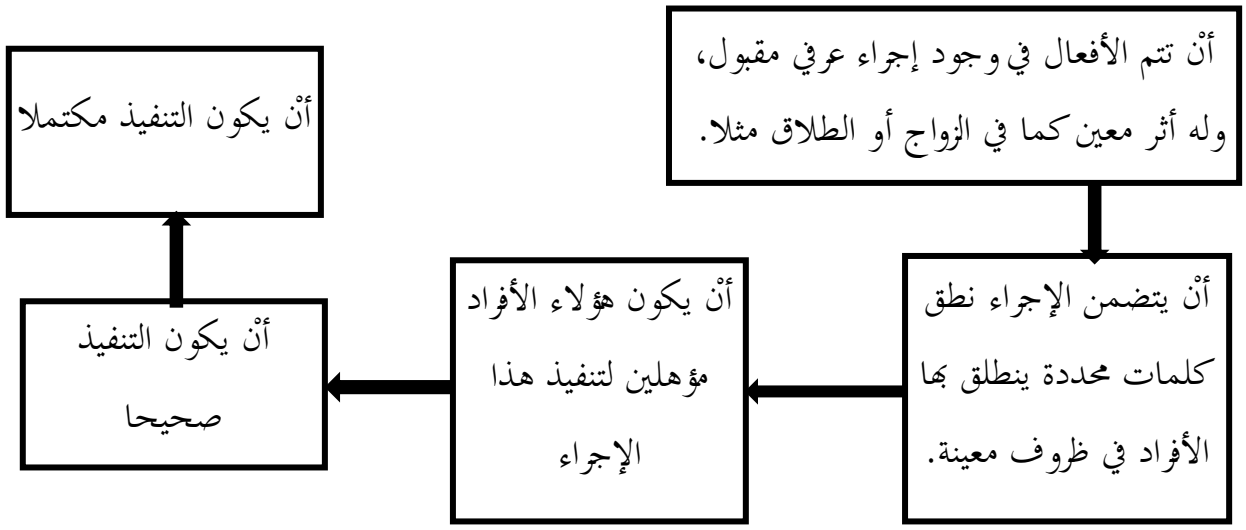

خطاطة {01} –1– تمثل شروط الملاءمة عند أوستن

نلاحظ أنَّ الأمر المشترك بين معظم شروط الملاءمة هو التنفيذ؛ فإن تم الشرطان الأولان فيجب على المنفذين أن يمتلكوا القدرة على تطبيق الفعل مع ضرورة إكماله على الوجه الصحيح وإلا كانت تلك الجمل الإنشائية غير موفقة. فعدم أهلية الزوج أو الزوجة – في النكاح مثلا– قد يجعل من تلك الجمل الإنشائية التي تم النطق بها في ظروف معينة قد تعيق عملية اكتمال تحققها وبالتالي تصبح غير موفقة.

الخطاطة 02: الشروط القياسية:

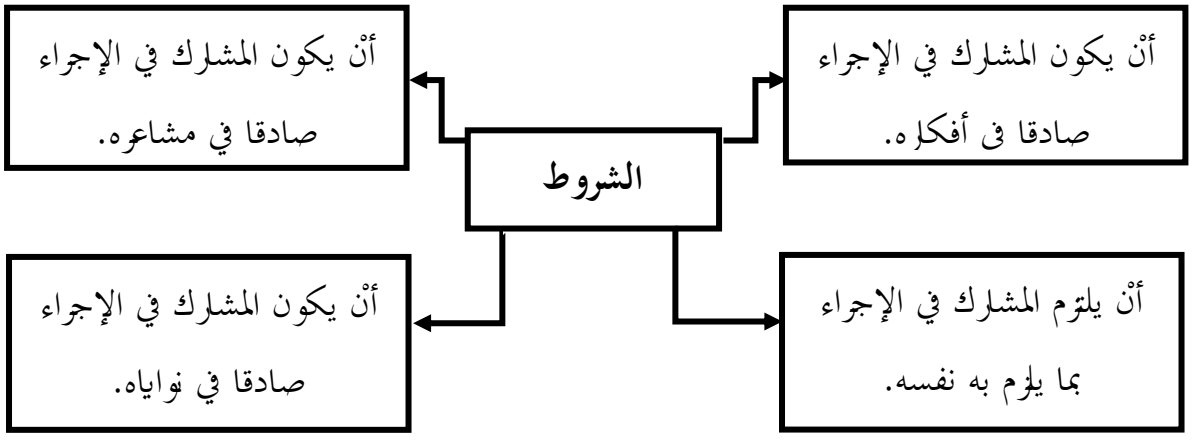

خطاطة {01} –2– تمثل الشروط القياسية عند أوستن

يبدو أنّ الأمر المشترك بين الشروط القياسية المذكورة سابقا هو معيار الصدق، فالمشارك في الإجراء إن لم يكن صادقا في أفكاره وفي مشاعره وفي نواياه وملتزما به قد يؤدي ذلك إلى عدم تحقق الأقوال الإنشائية وبالتالي تصبح غير موفقة والعكس صحيح.

بما أن الحديث يدور حول الجمل الإنشائية التي يمكن عدّها محورَ محاضرات الفيلسوف **أوستين** نجده قد ميز بين نوعين من الأقوال الإنشائية وهي:

❖ **الأقوال الإنشائية الصريحة:**

وهي أقوال ذات بنية لغوية تشتمل على العناصر الدالة على الإنشاء مثل: آمرك بأنْ تذهب لفعل كذا، أطلب منك، **أنصحك بفعل كذا**...

❖ **الأقوال الإنشائية غير الصريحة:**

يمكن أن تتحقق حسب السّياق الذي ترد فيه، ويسميها أوستين بالأفعال الإنشائية الأولية ومثال ذلك: **أعدك بأن آتي إليك–سآتي إليك**.

فإن القول الأول له دلالة صريحة على الوعد ولا يحتمل غيرها، وأما القول الثاني فليست له تلك الدلالة الصريحة، فقد يدل على الوعد وقد لا يدل فهو فعل إنشائي أولي [1]. ولعل اللفظة التي ميزت بين النوعين هي الفعل "**أعدك**".

2–ج/كيف ينتج الفعل الكلامي عند أوستين؟

رأى أوستين أن الفعل الكلامي ينتج عندما تؤدى ثلاثة أفعال في آن واحد ولا يمكن الفصل بينهما –**لنا أن نسميها بمستويات الفعل الكلامي**–وهي كالتالي:

2–ج–1/ فعل القول أو الفعل اللفظي:

وهو النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومتمشية معه خاضعة لنظامه. أي أنه يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي سليم، ينتج عنه معنى محدد، هو المعنى الأصلي. وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، لكنه يظل غير كاف لإدراكنا أبعاده ومعانيه[2].

---

[1] **ينظر: أوستين:** نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص87

[2] **ينظر: أوستين:** المرجع نفسه، ص116

ويمكن أنْ نشير هاهنا أن غير المتمكنين من اللغة قد يحاولون إنتاج فعل القول ولكنهم يفشلون في ذلك فقولنا **مثلا**: "**المنزل عن نطبخ منه**" ليس بفعل قول لأنه لا يحمل معنى، إضافة إلى أن كلماته غير منتظمة نحويا. وقولنا: "**المنزل واسع الأرجاء**" فعل قول لأنه يحمل معنى ومنتظم نحويا. ولكن هل نكتفي بتلفظ فعل القول فحسب أم أنه يحتاج إلى فعل آخر؟

وللتوضيح نقدم المثال التالي:

(س) لـ (ع): **إنَّ الجوَّ بارد في الغرفة.** ← فعل القول

هنا يدرك(ع) معنى القول اللفظي هذا، إلا أنه لا يمكن أن يدرك ما إذا كان القول **إخبارا** أو **طلبا** لضرورة تدفئتها، وعلى هذا فالفعل القولي المذكور له **قصدية** معينة مما ينتج عنه فعل آخر هو **الفعل القصدي**.

2-ج-2/الفعل المتضمن في القول (الفعل القصدي):

إن المتكلم لا ينتج فعل قول عبثا وإنما له قصد في ذلك، حيث بتفوهنا لفعل القول فقد أنتجنا فعلا قصديا. وبهذا الفعل يكون للمتكلم غاية من إنتاجه وهي التأثير في السامع مما ينتج عليه فعل آخر وهو فعل التأثير.

2-ج-3/الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري):

لا يمكن للمتكلم أن ينتج فعل قول له فعل قصدي دون غاية يريد الوصول إليها وهي التأثير على السامع، ويكون ذلك طبعا حسب الظروف وسياق الخطاب. ومن هذه الأفعال الثلاثة نجد بأن التداولية تركز كثيرا على النوع الثاني أي: **الفعل القصدي**[1]. وخلاصة القول: الفعل الكلامي ينتج بأفعال ثلاثة حيث يكون:

الفعل الكلامي= فعل القول+ الفعل القصدي+ الفعل التأثيري

ويمكن الإشارة إلى أنَّ التمييز بين هذه المستويات لا يعني أنها أفعالٌ يجري تحقيق الواحد منها بعد الآخر وفقا لتتابع معين، بل هي أوجه مختلفة لفعل تعبيري واحد مركب، إذ نظر أوستين إلى الفعل الكلامي من ثلاث زوايا (**التلفظ والنطق والخطابة**) ويختص فعل التلفظ بمخارج الحروف المادية، ويتعلق فعل النطق بمقاصد العبارة، أمّا فعل الخطاب فنجده يهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن

---

[1] **ينظر: مجيد الماشطة أمجد الركابي**: مسرد التداولية، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2018، ص90، 91

العبارة، والمفهوم من السّياق، ومنه نستنتج أن لكل تعبير مستويين: **مستوى مقالي: ويمثله الفعل القولي، ومستوى مقامي ويمثله الفعل الإنجازي والفعل التأثيري**[1]؛ والخطاطة الآتية توضح ما سبق ذكره:

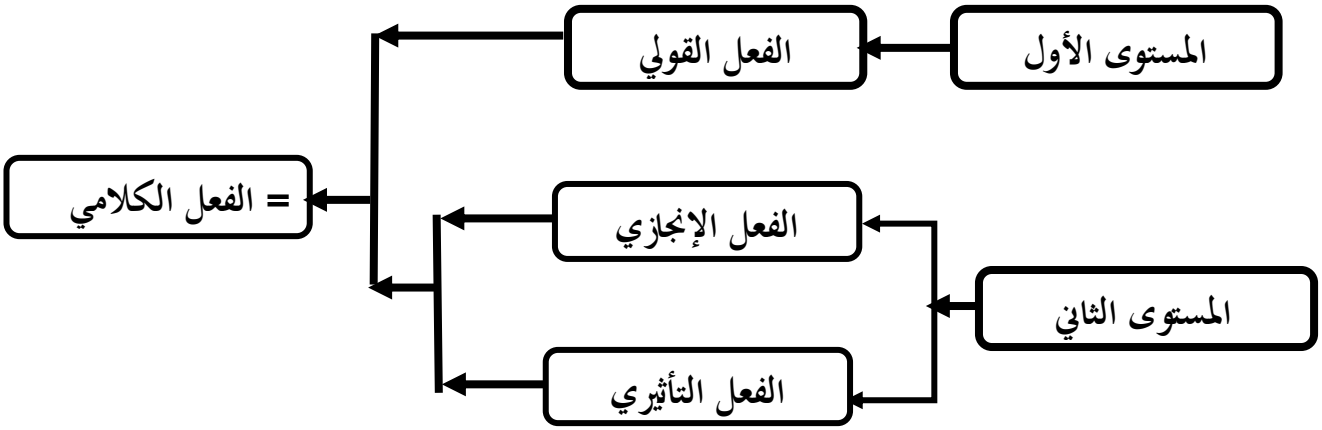

خطاطة {01} (3) **تمثل مستويات الفعل الكلامي عند أوستين**

2-د/أنماط الأفعال الكلامية عند أوستين:

لقد جمع وصنف أوستين جميع الأفعال الكلامية في خمس مجموعات نذكرها فيما يلي[2]:

أ/الحكميات: هدفها إصدار الأحكام مثلما يصدر القاضي الحكم في المحكمة، أو الحكم في الملعب، وليست هذه الأحكام نهائية فقد تكون تقديرية.

ب/التنفيذيات: هدفها إصدار حكم فاصل.

ج/الوعديات: هدفها أن يتعهد المرسل بإنجاز فعل معين مثل الوعد والضمان والخطبة قبل الزواج.

د/السلوكيات: هدفها إبداء سلوك معين كالتهاني والتعازي والشكر والاعتذار.

هـ/التبيينيات: الهدف منها الحجاج والنقاش والتبرير مثل: أثبت، أنكر، أعترض.

رغم الجهود الكبيرة التي بذلها الفيلسوف **أوستين** في محاولة دراسة الأفعال الكلامية وتصنيفها في إطار نظرية عامة وشاملة، إلا أنه اعترف بأنه لم يستطع تحقيق ما كان يسعى إليه، لأنَّ تصنيفه

---

[1] **مرتضى جبار كاظم**: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015، ص44

[2] ينظر: **المرجع نفسه**، ص 44، 45

للأفعال الكلامية لم يكن نهائيا ولم يكن قائما وفق معايير واضـــحة، وهو ما أدى إلى وجود نوع من الخلط بين التصنيفات التي وضعها، كالتداخل الموجود بين **الحكميات والتنفيذيات** فهي لا تبدو واضحة المعالم، إذ يمكن إدراج بعض أفعال الحكميات في التنفيذيات والعكس صحيح[1].

3-الأفعال الكلامية عند سيرل (مرحلة النضج):

يرى **سـيرل** أن تصـنيف أوسـتين للأفعال الكلامية يتضـمن سـت مشـاكل حيث قال: «إن تصنيف أوستين يحتوي على ست مشاكل أساسية: هناك اضطراب بين النشاطات الإنشائية والأفعال الإنشـائية، كل الأفعال ليسـت بأفعال إنشـائية وإنَّ الفصـائلَ تتداخل بسـخاء فيما بينها، كما يوجد عدد كبير من الأفعال متداخلة بين صنفين من الأفعال الإنشائية...وأخيرا الأمر الأكثر خطورة هو أنه لا يوجد مبدأ منسجم لهذا التصنيف» [2].

3-أ/ تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

يمكن القول: إن تصـنيف أوسـتين للأفعال الكلامية قد قوبل بالانتقاد من قبل تلميذه **سـيرل** وذلك فيما يخص طرق وكيفيات اسـتعمال اللغة، وعلى هذا أحدث **سـيرل** تصـنيفات أخرى عددها خمسـة، يقول فيها: «إن لأسـباب مختلفة نكتشـف أن هناك خمسـة طرق لاسـتعمال اللغة، خمسـة أصـناف لاسـتعمال الفعل الإنشـائي، كأن نقول للآخرين كيف هي الأمور(إثبات)، ونحاول القيام بأشـياء للآخرين(توجيه)، ونلتزم بفعل أشـياء(وعد)، كما نعبر عن مشـاعرنا ومواقفنا(التعبير)، ونقدم القيام بتغييرات في العالم عن طريق ملفوظاتنا (الإعلان)»[3]، وتفصيل هذه الأنواع كما يلي[4]:

---

(1) **ينظر: عيسى تومي**: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيثر، بسكرة، 2014، 2015، ص 11

(2) **نور الدين بلخير**: الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية، قصة يوسف عليه السلام نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003، 2004، ص 202

(3) المرجع نفسه، ص203

(4) **ينظر: جورج يول**: التداولية، تر: قصـي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1431هـ، 2010م، ص89-91 وينظر: **محمود أحمد نحلة**: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78- 80.

3-أ-1/ الإخباريات (التّقريريات) (Assertives)أو (الممثلات)(representatives):

وهي الأفعال الكلامية التي تبين ما يعتقده المتكلم أو يؤمن به، وتمثل جمل الحقيقة والجزم والاستنتاجات والأوصاف...

ولتوضيح هذا النوع أكثر نقدم المثال الآتي:

قال {س}لـ{ع}:" لقد كان حكم القاضي على المذنب عادلا منصفا للمظلوم، لقد اعتمد القائل في خطابه مؤكدين " **لام الابتداء**" و" **قد**" للتحقيق، ليعطي لخبره تأكيدا فيتلقاه المتلقي غير مشكك في ذلك، وهذا النوع من الخطاب إنْ كان مطابقا للوقائع الحاصلة في العالم فحكمه أنه خبر صادق، أما إن لم يطابق فحكمه أنه خبر كاذب.

وللتوضيح أكثر نورد حديثا نبويا جاء في صحيح البخاري(**194هـ-256هـ**):

«**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: فِي عِشْرِينَ وَمِائَةِ بَعِيرٍ حِقَّتَانِ، فَإِنْ أَهْلَكَهَا مُتَعَمِّدًا، أَوْ وَهَبَهَا، أَوِ احْتَالَ فِيهَا فِرَارًا مِنَ الزَّكَاةِ، فَلاَ شَيْءَ عَلَيْهِ**»[1]

من خلال ما سبق يمكن القول: إنَّ هذا الحديث تضمّن بعض الإخباريات والتقريريات وتمثلت في: أنَّ الصلوات الخمس فريضة وما دون ذلك تطوع، وأنَّ صوم شهر رمضان فريضة وما دون ذلك تطوع، وأن الزكاة التي شرعها الله ﷻ فريضة. فمن أقامها فقد أطاع الله وفاز، ومثل هذه يمكن إدراجها ضمن الإخباريات ولكن لا يمكن أن نقول عنها: إنها تحتمل الصدق أو الكذب بل هي لا تحتمل إلا الصدق لأنها صادرة من عند النبي الكريم ﷺ.

---

[1] **محمد بن إسماعيل البخاري**: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ، 2002م، ص1722

3-أ-2/ الطّلبيات (الموجّهات) (Directives):

هي الأفعال الكلامية التي يعتمدها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما، وصورها تتمثل في الأمر والنهي والاقتراح...وقد تكون طلبات إيجابية أو سلبية، وذلك حسب ما يريده المتكلم من وراء طلبه ذاك، وهنا قد تتطابق الوقائع مع الكلمات وقد لا تتطابق، فالأمر يعود إلى المتلقي طبعا.

ولتوضيح هذا النوع من الأفعال الكلامية نسوق هذا المثال:

قال{ص}لـــ{ع}:"**لا تقدم النصيحة للشخص إلا على انفراد منه، فالنصح في الملإ فضيحة**".

هنا يتضح من خلال خطاب **{ص}** أنه اعتمد فيه الطلب الذي ترجمه اعتماد النهي، حيث خرج من معناه الأصلي إلى قوة إنجازية تمثلت في الإرشاد، فإن التزم المتلقي بالطلب فيمكن القول: إن الوقائع تطابقت مع الكلمات والعكس صحيح.

وللتوضيح أكثر نورد ما قاله **الإمام الشافعي** رحمه الله[1]:

لَيتَ الكِلابَ لَنا كانَت مُجاوِرَةً وَلَيتَنا لا نَرى مِمّا نَرى أَحَدَا

إِنَّ الكِلابَ لَتَهدى في مَواطِنِها وَالخَلقُ لَيسَ بِهادٍ، شَرُّهُم أَبَدا

فَاهرُب بِنَفسِكَ وَاِستَأنِس بِوِحدَتِها تَبقَ سَعيداً إِذا ما كُنتَ مُنفَرِدا

يتحدث الشّاعر في هذه القطعة الشعرية عن ضرورة الابتعاد عن شرِّ الناس فمجاورة الكلاب خير من مجاورتهم، ونجده قد اعتمد في البيت الأخير على فعلين كلاميين طلبيين ترجمهما الأمر وتمثل في{**فاهرُب**}و{**اِستَأنِسْ**}، وقد خرجا هذان الفعلان عن معناهما الأصلي فنشأت قوة إنجازية تمثلت في النصح والإرشاد. وهنا يبقى تطابق العالم الخارجي مع الفعل الكلامي مرهونا بالمتلقي، فإن امتثل للطلب فقد تطابقا وإن لم يمتثل فالتطابق منعدم.

3-أ-3/ الوعديات (الملزمات) (Commissives):

هي الأفعال الكلامية التي يلزم فيها المتكلم نفسه بفعل مستقبلي لأنها تعبر عما ينوي القيام به مثل الوعود، الوعيد، التهديد، وهي تختص بالمتكلم.

---

[1] **محمد بن إدريس الشافعي**: ديوان الشافعي، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1405هـ، 1985م، ص 67

ولتوضيح هذا النوع نعتمد على المثال الآتي:

قال: {أ} لـ{ب}: إني سأعيد لك المال الذي أخذته منك سابقا.

يلاحظ من خلال الخطاب أن**{أ}** قام بفعل الوعد، حيث ألزم نفسه بأن يعيد المال لـــ**{ب}**، فإن فعل ذلك فشرط الإخلاص قد توفر هاهنا وطابق العالم الكلمات، أما إن لم يفعل ما التزم به فقد فقد الفعل الكلامي شرط الإخلاص وبذلك لم يطابق العالم الكلمات.

3-أ-4/ التّعبيريات (المعبرات) (**Expressives**):

وهي أفعال الكلام التي تبين ما يشـــعر به المتكلم وما يجوب في وجدانه من حالات نفســـية **كالحزن، الفرح، الندم، التحسر، الامتنان والشكر، التهنئة، الاعتذار...**

لتبيان هذا النوع نورد المثال التالي:

قال أحمد شوقي **مهنئا** الخديوي عباس بولادة إحدى الكريمات[1]:

أَعطى البَرِيَّةَ إِذْ أَعطــاكَ باريها فَهَل يُهَنّيــكَ شِـعري أَم يُهَنّيها؟
أَنتَ البَــرِيَّةُ فَاِهنــأ وَهيَ أَنتَ فَمَن دَعاكَ يَوماً لِتَهنا فَهوَ داعيها
يدُ السَماءِ وَعيدُ الأَرضِ بَينَهُما عيدُ الخَـــلائِقِ قاصيها وَدانيــها
فَبارَكَ اللَهُ فـــيها يَومَ مَولِدِها وَيَومَ يَرجو بِها الآمالَ راجِـــيها2

في خطاب **أحمد شـوقي** يظهر جليا العديد من أشـكال الفعل الكلامي ولعل أبرزها التعبيريات أو الإفصاحات، فالشاعر **يعبر عن فرحته** لميلاد إحدى بنات الخديوي عباس، فراح يهنئه بهذا الحدث العظيم.

3-أ-5/ الإعلانات (التّصريحات) (**Declarations**):

هي الأفعال الكلامية التي تصـدر عن متكلم يمثل دورا مؤسـساتيا كالعسـكري، والقاضـي، والإمام، والمدير...بحيث تؤدي الأفعال الكلامية دورا في تغيير العالم.

مثال توضيحي عن الإعلانيات:

عندما يتم القران بين الزوجين فإن المسؤول عن ذلك هو الموكل بهذا الأمر سواء أكان قاضيا أو إماما، وبعد أن يستوفي شروط النكاح المعروفة في الدين الإسلامي يصرح بـــ: أعلنكما زوجا وزوجة،

---

[1] **أحمد شوقي**: الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص914

فمثل هذا الخطاب يمثل فعلا كلاميا من صنف **{الإعلانات}أو {التصريحات}**، حيث يتم فيه تغيير العالم من كونهما غريبين إلى كونهما غريبين عن بعضهما البعض إلى كونهما زوجين.

ويمكن أن ندرج تحت هذا النوع كل إعلان أو تصريح حول محتوى قضوي معين بحيث يؤدي إلى محاولة تغيير العالم كاعتراف المذنب بذنبه بعد اتهام غيره، إذْ يؤدي إلى تغيير الحكم من حكم الاتهام إلى حكم البراءة للثاني والعكس بالنسبة للأول.

3-ب/تقسيم سيرل للأفعال الكلامية:

مثلما حدد أوستن نوعين من الأفعال الكلامية **(وصفية وإنشائية)** كذلك فعل تلميذه **سيرل** حيث لاحظ أنَّ المتكلم أحيانا يطلق كلاما وهو يعني أمرا آخر، وسمى إذ ذاك العبارة **بالكلام اللغوي الحرفي** وأدرجه في خانة **الثانوي** أمَّا ما يقصده المتكلم فقد أطلق عليه **بالفعل الكلامي الأولي** وهو الفعل **الكلامي غير المباشر(اللاحرفي)**، وعليه ومن نظر **سيرل** فإن الأفعال الكلامية غير المباشرة تطرح سؤالا مفاده: كيف يتسنى للمتكلم أن يقول شيئا ويعنيه. لكنه يعني به شيئا آخر أيضا؟ ثم نجده يطرح سؤالين أخرين وذلك من وجهة نظر المستمع: كيف يفهم المستمع **الفعل الكلامي الأولي اللاحرفي** عن طريق فهمه **للفعل الكلامي الثانوي الحرفي؟** وهذا جزء من سؤال أكبر هو: كيف يكون للمتكلم أن يعني الكلام الأولي في حين هو لا ينطق سوى بجملة تعني الكلام الثانوي...؟ ولكي يجيب **"سيرل"** عن هذه التساؤلات فهو يحاول تزويدنا بالخطوات الاستنتاجية اللازمة للاستدلال على الفعل غير المباشر من الفعل المباشر.[1]

3-ج/نجاح الفعل الكلامي من منظور سيرل:

بعد الذي تم ذكره تخامرنا استفهامات مفادها: متى نقول بأنَّ الفعل الكلامي صادق؟ ومتى نقول بأنه كاذب؟ ومتى نقول عنه بأنه تم طاعته؟ ومتى نقول عنه بأنه تم معصيته؟

للإجابة عن هذه الأسئلة نعود إلى **سيرل** فنجد أنه يمكن الحكم على الفعل الكلامي بالنجاح إذا تم **التطابق مع العالم الخارجي**، وهنا يمكن الحكم عليه **بالصدق**، أما إذا لم يتطابق الفعل الكلامي مع العالم الخارجي فنحكم عليه **بالكذب**، وكل الذي قيل إنما يتعلق بأفعال الكلام التي تفيد الإثبات

---

[1] **ينظر: بشرى البستاني**: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط1، 2012، ص 200

أو الوصـف أما إن كانت الأفعال الكلامية من فئة عبارات الأمر أو الطلب أو الوعد فشـرط نجاحها هو ليس مطابقة الواقع الخارجي وإنما **تغييره**، فإن حدث التغيير في الواقع فالحكم عليه إذاً بتطابق العالم الخارجي مع المضـمون اللغوي، أما إن لم يحدث التغيير فلا يمكن القول عن الفعل الكلامي إنه صـادق أو كاذب وإنما نقول أحكاما من قبيل طاعتها أو عدم طاعتها، تحققها أو عدم تحققها.

وهنا يمكن الإشـارة إلى أن العبارة الآمرة إن لم تكن صـادقة فإن العيب يكمن في العبارة ذاتها، وليس في العالم الخارجي، وإن كانت صادقة ولم يحدث التغيير أي لم يتجاوب المخاطب مع الطلب أمرا أو نهيا فإن العيب في عالم الشـخص نفسـه الذي عصى الأمر أو نقض العهد[1].وعليه نستخلص ما يلي:

- **أفعال كلامية حكمية أو وصفية أو إثباتية+ تطابقها مع العالم= صادقة.**
- **أفعال كلامية حكمية أو وصفية أو إثباتية+ عدم تطابقها مع العالم= كاذبة.**
- **أفعال كلامية آمرة+ تطابق العالم معها= تمت طاعتها.**
- **أفعال كلامية آمرة+ عدم تطابق العالم معها= تمت معصيتها.**
- **أفعال كلامية آمرة صادقة+ عدم تطابق العالم معها= العيب في العالم الخارجي.**
- **أفعال كلامية آمرة كاذبة+ عدم تطابق العالم معها= العيب في الأفعال الكلامية.**

وفيما يلي نورد المثالين التوضيحيين لما سبق ذكره:

السماء زرقاء زرقة البحر ⟵ فعل كلامي وصفي

فإنْ كانت السماء فعلا زرقاء كما وصفها الفعل الكلامي أي تطابق المضمون اللغوي مع العالم الخارجي فالفعل الكلامي صادق. أما إن لم يتطابق المضمون اللغوي مع الواقع فهو كاذب.

لا تسرق ⟵ فعل كلامي آمر

(طلب عدم السـرقة فهو يريد تغيير العالم الخارجي لا وصـفه أو إثباته)، فإن انتهى المخاطب عن السـرقة فنقول:" **تطابق العالم مع المضـمون اللغوي**"، فإنْ لم ينتهِ عن ذلك فلم يتطابق العالم الخارجي مع المضـمون اللغوي وهنا ليس العيب في الفعل الكلامي " **لا تسـرق**" وإنما العيب في عالم الشخص الذي عصى الأمر.

---

[1] **ينظر: جون سيرل**: القصدية، بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العرب، بيروت، لبنان، دط، 2009، ص28، 29

انطلاقا من المثالين السابقين نستنتج أن الفعل الكلامي عند **سيرل** على صنفين وهما:

❖ **أفعال كلامية مباشرة:**

ونقصـــد بها الأفعال التي تنجز من قبل المتكلم ولا تحتاج المتلقي إلى تأويلها، فالكلام يكون واضحا لا يحمل معاني ضمنية، إذ يفترض في الفعل الإنجازي المباشر ألا تكون به حاجة إلى بيان أي معنى إضافي فهو يقدم منطوقا محدودا واضحا لا يحتمل التأويل ولا يقصده، وهذه الخصيصة تنبع من المباشرة التي سمي بها الفعل الإنجازي المباشر [1].

❖ **أفعال كلامية غير مباشرة:**

وهي محور نظرية أفعال الكلام وتكمن في الأفعال الإنجازية ذات المعاني الضـــمنية التي لا يمكن للمتلقي فهمها إلا بربطها بسـياق التلفظ، فهي معان غير صـريحة، حيث تعرف بأنها «اسـتراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصـد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصـــده مجرد المعنى الحرفي للخطاب، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مســـتثمرا في ذلك عناصر السّياق»[2]. ومنه نصل إلى نتيجة مفادها:

أفعال إنجازية+غياب التأويل= أفعال إنجازية مباشرة وصريحة.

أفعال إنجازية + ضرورة التأويل = أفعال إنجازية غير مباشرة ضمنية غير صريحة.

3-د/كيف يحدث الفعل الكلامي المباشر عند سيرل؟

يحدث الفعل الكلامي المباشر عند سيرل بحدوث أربعة أفعال دفعة واحدة وهي كالتالي[3]:

أ-فعل القول.

ب-فعل الإسناد

ج-فعل الإنشاء.

د-فعل التأثير.

ولتوضيح ماهية هذه الأفعال نورد الجدول الآتي الموضح لها:

---

[1] **ينظر: عبد الله بيرم**: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، 2014، ص 116

[2] المرجع نفسه، ص117

[3] **ينظر: عيسى تومي**: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجا، ص12

فعل القول	فعل الإسناد	فعل الإنشاء.	فعل التأثير
التلفظ بالكلمات والجمل	ربط الصلة بين المتكلم والسامع (الضمائر المحيلة إلى أطراف الخطاب) مع القضية المعبر عنها.	تحقق القصد المعبر عنه ويختلف باختلاف المقامات فقد يكون إخبارا، وصفا، أمرا، استخبارا.	التأثير في المخاطب (غير متوفر دائما)

جدول{01} (1) يوضح ماهية أفعال الفعل الكلامي عند سورل.

ويمكن القول: إنَّ للفعل الكلامي عند **سيرل** مستويين أيضا مثله مثل الفعل الكلامي عند أوستين وهما:

المستوى الأول: ← فعل القول، فعل الإسناد

المستوى الثاني: ← فعل الإنشاء، فعل التأثير

خطاطة{01} (4) :مستويات الفعل الكلامي عند سورل

وعطفا على ما سبق توضيحه نقدم الأمثلة التالية:

أنصحكم بمطالعة الكتب.

فعل القول: (الألفاظ)+ **فعل الإسناد** (إحالة إلى المتكلم)، (ضمير مستتر)، وإحالة إلى المخاطب (ضمير المخاطب) مع الإسناد المتمثل في مطالعة الكتب+ فعل الإنشاء ← **(نصح)**.

طالعوا الكتب.

فعل القول: (الألفاظ)+ **فعل الإسناد** (إحالة إلى المتكلم)، (ضمير مستتر)، وإحالة إلى المخاطب (ضمير المخاطب) مع الإسناد المتمثل في مطالعة الكتب+ فعل الإنشاء ← **(أمر)**.

ليتكم تطالعون الكتب.

فعل القول: (الألفاظ)+ **فعل الإســـناد** (إحالة إلى المتكلم)، (ضـــمير مســـتتر)، وإحالة إلى المخاطب (ضمير المخاطب) مع الإسناد المتمثل في مطالعة الكتب+ فعل الإنشاء⟸**(تمني)**.

هل طالعتم الكتب؟

فعل القول: (الألفاظ)+ **فعل الإســـناد** (إحالة إلى المتكلم)، (ضـــمير مســـتتر)، وإحالة إلى المخاطب (ضمير المخاطب) مع الإسناد المتمثل في:

مطالعة الكتب+ فعل الإنشاء⟸**(استفهام)**.

من الملاحظ أن الأمثلة الســابقة جلها لم يتغير فيها بنية الفعل الكلامي إلا أننا لاحظنا أن فعل الإنشـــاء قد يأتي بصـــور مختلفة وما على المســـتمع إلا فهم ما يريده المخاطب وبذلك يختلف التأثير على المخاطب من مقام إلى مقام.

ومنه نســتنتج أن **فعل الإنشــاء** أو **الفعل القصــدي** أو **الفعل المتضــمن في القول أو الفعل الإنجازي** هو المسؤول عن جعل الفعل الكلامي مباشرا أو غير مباشر. فقولنا: هل طالعتم الكتب؟ إن كان قصد المتكلم الاستخبار فقد تطابقت قوتها الإنجازية قصد المتكلم فالفعل مباشر وإن كان قصده التوبيخ فقوتها الإنجازية لم تطابق قصد المتكلم فالفعل غير مباشر وهذا لا يفهم إلا من خلال السّياق بين طرفي الخطاب.

3-هـ/شروط نجاح الفعل الكلامي عند سيرل:

مثلما حدد أوستين شروطا لنجاح الفعل الكلامي كذلك فعل **سيرل** حيث ذكر جملة من الشروط التي بمقتضاها يكلل العمل المتضمن في القول بالنجاح، وقد قام بتطوير شروط الملاءمة التي ذكرت عند أستاذه **أوستين** فجعلها أربعة وهي[1]:

[1] **ينظر**: **محمود أبو نحلة**: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74، 75

– **شـرط المحتوي القضـوي:** وهو المعنى الأصـلي للقضـية، ويتحقق في فعل الوعد مثلا إذا دلَّ على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.

– **الشـــرط التمهيـدي:** يتحقق إذا كـان المتكلم قـادرا على إنجـاز الفعـل لكن لا يكون من الواضح عند المتكلم والمخاطب أنَّ الفعل المطلوب سوف ينجز في المجرى المعتاد للأحداث.

– **شــرط الإخلاص: يتحقق حينما يكون المتكلم مخلصــا في أداء الفعل، فلا يقول غير** ما يعتقده، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يســتطيع إنجازه، وكذلك عندما يريد حقا من المخاطب أنْ يقوم بالفعل.

– **الشرط الأساسي: يتحقق عندما يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.**

من خلال ما تم ذكره من شـروط نجاح الفعل الكلامي عند سـيرل يمكن الوصـول إلى أن بعض الشـــروط قد تكون متعلقة بالمتكلم فحســـب كفعل الوعد مثلا فشـــرط الإخلاص متعلق به دون المخاطب ويمكن الحكم بتوفره من عدمه بحســـب تحقق الفعل ويكون خاصـــة في الوعديات، أما إن كان الفعل الكلامي طلبا كالأمر مثلا فالشـرط الأسـاسـي يتحقق إن اسـتطاع فعلا المتكلم أن يؤثر في المخاطب لفعل ما طلب منه فإن لم يفعل ما طلب منه فالشـــرط غير متوفر لأن المتكلم عجز عن التأثير في مخاطبه، ومثله الشرط التمهيدي فإنه نسبي التحقق مادام أن غموضا يكتنفه.

كما يمكن القول إن تلك التقسيمات التي تم ذكرها من قبل **أوستين وسيرل** متداخلة فيما بينها بحيث يمكن أنَّ تندرج بعض الأفعال الكلامية ضـــمن نوعين كالإعلانيات التي يمكن أن تتداخل مع التقريريات، وهذا ما أقره أصحاب النظرية أنفسهم.

هذا ما أمكن الوصـول إليه من خلال تسـليط الضـوء على نظرية الأفعال الكلامية من منظور غربي، ولعل التعمق فيها يفضـي بنا إلى متاهات من حيث المصـطلحات والمفاهيم وشـروط التواصـل، وإن ما تم ذكره ســابقا كان مجرد قبس من نار، وقطرة من بحر، فالحديث عن هذه النظرية الفلســفية اللسـانية ذو شـجون والتعمق فيها يفضـي بنا إلى المجهول، لأنها مازالت غضـة الأغصـان لينة الأركان متشعبة الفروع تحتاج إلى لم شمل وضبط مفاهيم.

يتبادر إلى الذهن –لما يدرك أن نظرية الأفعال الكلامية منهج يدرس باعتماد التحليل المنطقي العلمي الظواهر اللغوية وخاصـة ظاهرتي الخبر والإنشـاء من حيث الأفعال المباشـرة والأفعال الضـمنية غير المباشـرة– سـؤال مفاده: ألا يعد ذلك شـبيها بما جاء به العرب قديما في تأصـيلهم لقواعد النحو،

وتعرضـــهم للخبر والإنشـــاء وحديثهم عن مقامات الخطاب؟ من هنا يمكن أن نطرح بعض المثيرات الاستفهامية: ما محل الفكر التداولي العربي -القديم خاصة- من الإعراب؟ هل كان لهم مهج علمي واضح المعالم في دراسة اللغة وفق ما جاء به أصحاب نظرية الأفعال الكلامية؟ أم أنه كان منهم خبط عشواء؟

4- جذور الأفعال الكلامية عند العرب القدامى:

تعرضـــنا ســـابقا أن نظرية أفعال الكلام نظرية حديثة ظهرت مع نهاية القرن العشـــرين بقيادة الفيلسوف **أوستين** وتلميذه **سيرل**، وأن أوستين قد انطلق من فكرة تصديق الخبر وتكذيبه واكتشافه أن هناك عبارات لا يمكن الحكم عليها بالصـــدق أو الكذب وقد سماها بالعبارات الإنشـــائية، ولكن بالعودة إلى التراث العربي اللغوي الثري نجد أن العلماء العرب اهتموا بالجانب التداولي للغة، بل لا نبالغ إذا قلنا: إن معظم ما جاء به علماء التداولية من جديد- **حسبهم**- هو قديم بالنسبة للعرب، والذي يرجع إلى كتب علماء اللغة القدامى يجدهم أنهم قد تناولوا معظم الآليات التداولية من أفعال الكلام في دراساتهم وذلك يظهر جليا في اهتمامهم بالمقامات التخاطبية ومقاصد المتكلمين، وإن لم يسموا ذلك بالمصطلحات الحديثة، ودليل ذلك إسهابهم في الحديث عن **الخبر والإنشاء**، وكأن علماء الغرب قد أعادوا صياغة ما جاء به العرب بأسلوبهم الخاص وبمصطلحات عصرهم.

وتثبيتا لما تم قوله نجد "**عامر خليل الجراح**" يذكر أن الأفعال الكلامية وخاصة غير المباشرة منها كان لها ظهور كبير في التراث العربي وتجلى ذلك في ظاهرة الخروج عن مقتضـــى الظاهر والتي يدخل فيها جل أبواب علم المعاني، ولا سيما **الخبر والإنشـاء**، كما تظهر في ظاهرة مخالفة الألفاظ للوضع والتي تدخل فيها أشكال المجاز اللغوي من علم البيان دون أن ننسى بعض المحسنات البديعية والتي تدخل ضمن علم البديع.[1]

ولأنَّ ظاهرة **الخبر والإنشاء** كانت بيت القصيد عند الغربيين في حديثهم عن الأفعال الكلامية، سيتم تسليط الضوء عليها من زاوية عربية لنبين صحة السبق لعلمائنا القدامى.

---

[1] **عامر خليل الجراح**: الإجراءات التداولية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج، ط1، دار سنابل للتحقيق والنشر والطباعة، تركيا، 2019، ص 187

4-أ/ ظاهرة الخبر والإنشاء في التراث اللغوي العربي:

اختلفت المذاهب عند نحاة العرب والبلاغيين في تقسيم الكلام إلى **الخبر والإنشاء**، فمنهم من يرى أن الإنشاء قسيم للخبر وخارج منه، ومنهم من يرى أن الإنشاء مبني على الخبر ومتفرع منه وفيما يلي بيان كلا النوعين وما جاء حولهما من آراء العلماء نستهلها بـ:

4-أ-1/ الخبر:

لعل الكلام حول مفهوم **الخبر والإنشاء** قد نشأ مع نشأة الجدل في عصر المأمون حول فتنة القول بخلق القرآن.

فالمعتزلة الذين أباحوا حرية التفكير قالوا: إن القرآن وإن كان وحيا إلا أنه مخلوق، بدلا من العقيدة التي كانت لا تنازع فيها وهي أن القرآن أزلي غير مخلوق.

وقد بنى المعتزلة قولهم بخلق القرآن على أساس أن ما تضمنه لا يخرج عن واحد من ثلاثة: **أمر ونهي وخبر**، وذلك مما ينفي عنه صفة القدم.

ومن هنا جاء تحديد **المعتزلة** لمفهوم **الخبر** من حيث **صدقه وكذبه**، ومن رجال الاعتزال الذين أبدوا رأيهم في ذلك **إبراهيم بن يسار النظام** البصري وتلميذه **الجاحظ**. [1]

جاء في كتاب **الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني** أن جمهور علماء اللغة العرب قد اختلفوا في قضية ماهية الخبر إذ رأى أكثرهم أن الخبر **منحصر في الصدق والكذب** فما **طابق الواقع فهو صادق ومن خالفه فهو كاذب**، وأما بعضهم فقد رأى بأن صدق الخبر يكمن في مطابقة الحكم لاعتقاد المخبر سواء أكان الخبر صادقا أو كاذبا، والعكس صحيح، ونجدهم قد احتجوا على ذلك بقولهم للذي أخبر أمرا واعتقد صدقه واتضح أنه مخالف للواقع " **ما كذب ولكنه أخطأ**" [2]

ويضيف عبد العزيز عتيق في كتابه "علم المعاني" بأنَّ البلاغيين قد قالوا: " إنَّ احتمال الخبر للصّدق والكذب إنما يكون بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته، دون النظر إلى المخبر أو الواقع؛ إذ لو نظرنا عند الحكم على الخبر بالصدق او الكذب إلى المخبر أو الواقع، لوجدنا أن من الأخبار ما هو مقطوع بصدقه لا يحتمل كذبا، وما هو مقطوع بكذبه لا يحتمل صدقا.

---

[1] **ينظر: عبد العزيز عتيق:** علم المعاني، دار النهضة العربية، ص 42

[2] **ينظر: القزويني:** الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ص25

أمَّا المقطوع بصحتها فمثل أخبار الله ﷻ، وأخبار رسله، والأخبار المألوفة من مثل: **السماء فوقنا والأرض تحتنا، وماء البحر ملح وماء النهر عذب.**

وأمَّا ما تحتمل الصدق المقطوع فكقولنا: **الجزء أكبر من الكل، والأسبوع خمسة أيام**، والأمانة **رذيلة والخيانة فضيلة.**

فكلا هذين النوعين من الأخبار إذا نظرنا إليها ذاتها دون النظر إلى قائلها أو إلى الواقع كانت محتملة للصدق والكذب، شأنها في ذلك شأن سائر الأخبار [1].

يعد ما تم ذكره سابقا مشابها تماما لما تم ذكره عن **أوستن** و**سيرل** من حيث تقسيم العبارات إلى خبر وإنشاء، ومن حيث مطابقة الخبر للواقع وكيفية الحكم على الخبر بالصدق أو الكذب، وهذا يدل على أن العرب تناولوا أفعال الكلام في دراساتهم بل كانوا سباقين إلى ذلك ولا نغالي إذا قلنا إنهم توسعوا فيها أكثر مما توسع فيها الغربيون.

ولتثبيت ما تم إيراده ما ذكره مسعود صحراوي من أنَّ الفيلسوف **ابن سينا (ت427هـ)** قسم الكلام إلى **خبر وطلب**، ورأى أن الخبر أو القضية هو الذي يصلح أن **يصدق** أو **يكذب**، وثمة بعض الكلام الذي لا يمكن عده قضية ولا خبرا وهو الذي لا يصلح أن يصدق أو يكذب أمَّا الأول فكقولنا: زيد كاتب وأما الثاني فيدخل في الدعاء والمسألة والأمر والنهي والنداء، وبمثل هذا المعيار قرَّر قطب الدين محمود بن محمد الرازي [2].

أما الجاحظ فقد أنكر انحصار الخبر في القسمين، وزعم أنه ثلاثة أقسام:

*صادق ⟸ مطابق للواقع مع الاعتقاد

*كاذب ⟸ غير المطابق للواقع مع الاعتقاد

*غير صادق ولا كاذب ⟸ المطابق للواقع مع عدم الاعتقاد وغير المطابق للواقع مع عدم الاعتقاد.[3]

---

[1] **ينظر: عبد العزيز عتيق**: علم المعاني، دار النهضة العربية، ص47

[2] **ينظر: مسعود صحراوي**: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص86

[3] **ينظر: القزويني**: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ص 26

نجد هاهنا أن الجاحظ أضاف إلى نوعي الخبر نوعا آخر وهو غير الصادق وغير الكاذب، ونجده قد قسم هذه الأنواع باعتماد اعتقاد المتكلم.

4-أ-1-أ/أضرب الخبر:

ينقسم الخبر إلى ثلاثة أضرب وذلك وفقا لحال المخاطب الذي تصله رسالة الخطاب ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية[1]:

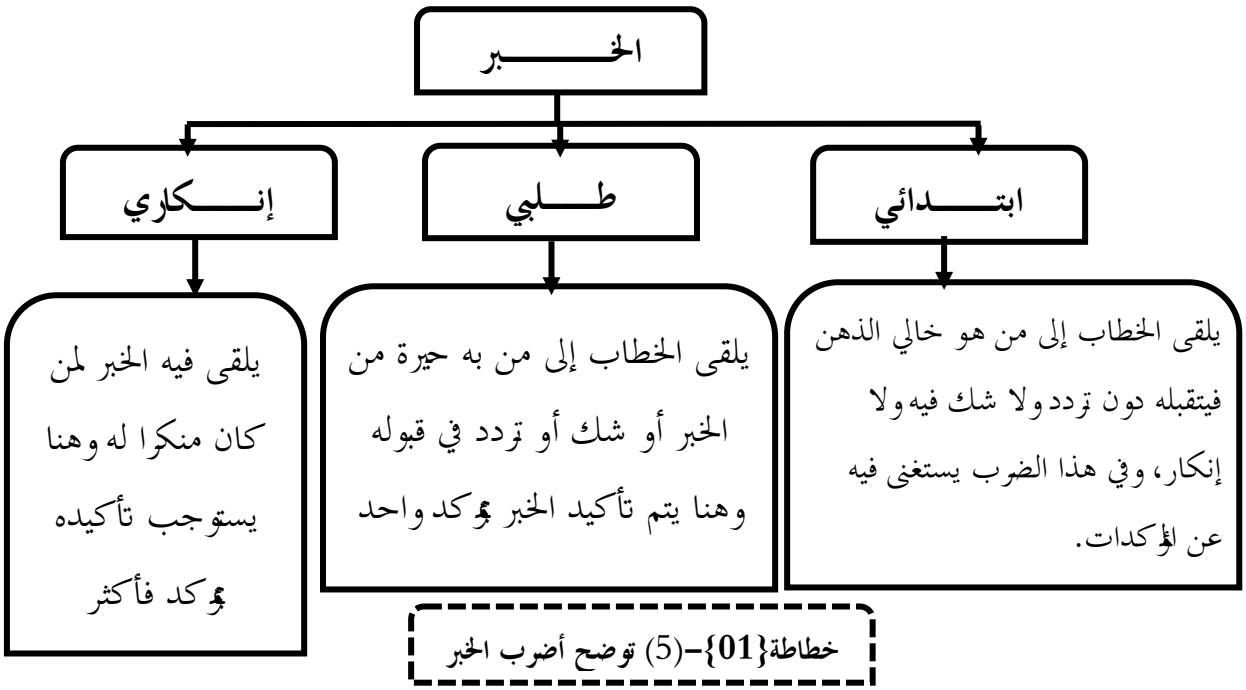

خطاطة{01}-(5) **توضح أضرب الخبر**

إنَّ الملاحظ لتقسيم العرب لأضرب الخبر يصل إلى نتيجة مفادها أنّ الاهتمام بحال المخاطب أو المتلقي ومحاولة التأقلم معها بغية إيصال الرسالة وتبليغها على أحسن وجه أمر يتطابق تماما مع ما جاء به أصحاب النظرية التداولية حديثا، إذْ يشترطون أنْ يكون المتكلم مدركا لما حوله من أحوال المتلقين ويحاول أنْ يكون إيجابيا في حواره معهم.

4-أ-1-ب/ أغراض الخبر:

يُلْقى الخبرُ لغرضين أساسيَّين هما: **فائدة الخبر ولازم الفائدة** وفي هذا الصدد يرى **السَّكاكي** أنَّ في النوع الأول يكون الغرض فيه إفادة المخاطب الذي يجهل الحكم الذي تضمنته الجملة، وأما النوع

[1] **السكاكي**: مفتاح العلوم، ص258

الثاني فيتمثل الغرض منه في لازم الفائدة أي: يكون المخبر عالما بالحكم[1]، كأنْ تقول لأحدٍ حفظ القرآن بالقراءات السَّبع وهو لا يعلم أنَّك تعلم ذلك: **لقد حفظتَ القرآن بالقراءات السبع**.

4-أ-1-ج/ خروج الخبر إلى أغراض أخرى:

لعلّ التقسيم المذكور سابقا-خروج الخبر لغرضين اثنين- «يرتكز على منطق العقل الذي يقول إن الخبر لا يساق إلا إلى واحد من اثنين: من يجهله أو من يعرفه ولا ثالث لهما...فقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام وتهدي إليها القرائن»[2]

ولعلَّ من الأغراض الأخرى التي يمكن للخبر أن يخرج إليها ما يلي:

❖ **المدح والتعظيم:**

قال أبو طالب: «...وإن محمدَ بن عبد الله، ابن أخي، **لا يوازنُ به فتى من قريش إلا رجح به: بركةً وفضلا وعدلا، ومجداً ونبلاً**، وإن كان في المال مقلاً، فإن المال عارية مسترجعة، وظل زائل، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أردتم من الصداق فعليَّ»[3].

فأبو طالب في خطابه قام بمدح ابن أخيه محمد ﷺ بأنه خيرة بني قريش بركة وفضلا وعدلا ونبلا.

❖ **التحسر:**

قال أعرابي في رثاء والده[4]:

لَمَّا دَعَوْتُ الصبرَ بعْدَكَ والأسَى أَجَابَ الأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبرُ

فإنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءً، فَإِنَّهُ سَيَبْقَى عَلَيْكَ الحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

ألا ترى أنّ الشاعر يتحسر لوفاة والده فهو يكابد الأسى والأحزان ولم يستطع عن مفارقته صبرا.

---

(1) **ينظر: مصطفى صافي الجويني**: البلاغة العربية، تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1985م، ص12

(2) **محمد أبو القاسم ومحي الدين ديب**: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص270، 271.

(3) **محمد بن الطيب الباقلاني**: إعجاز القرآن: تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط2، دت، ص153

(4) **محمد أبو القاسم، محي الدين ديب**: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص272

❖ **الفخر:**

قال عنترة بن شداد[1]:

إنْ يُلْحَقُوا أَكرِرْ وإنْ يســـتلحمُوا أشـــددْ وإنْ يُلفُوا بِضَـــنْكٍ أنزِلِ

وَإذَا الكَتِيبةُ أحْجَمَتْ وَتَلَاحَـظتْ أُلفِيتُ خيرًا مِنْ مُعـــمٍّ مخـــولِ

فعنترة في هذين البيتين يفتخر بشجاعته وفروسيته وشراسته في القتال.

4-أ-2/ الإنشاء:

ينقســـم الإنشـــاء إلى طلبي وغير طلبي، فأما **الطلبي** فأنواعه كثيرة ومختلف فيها عند البلاغيين، **فابن الناظم(ت686هـ)** على سبيل المثال رأى بأنه نوعان: **تمنٍ** ونوع ثانٍ به أربعة أقسام: **الاستفهام، والأمر والنهي، والنداء،** وعلل هذا التقسيم بقوله: «لأنه إما ألا يستدعى في مطلوبه إمكان الحصول فلا طماعية لك فيه. وإما أن يستدعى فيه ذلك» [2]، وإلى نفس الشيء ذهب **السَّكاكي** فنجده قد قسـم الطلب" **الإنشـاء"** إلى نوعين فأما الأول **فالتمني** وقال فيه: «أما النوع الأول فالتمني أو ما ترى كيف تقول: ليت زيدا جاءني، فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه، أو كيف تقول: ليت الشـــباب يعود، فتطلب عود الشـــباب مع جزمك بأنه لا يعود، أو تقول: ليت زيدا يأتيني، أو ليتك تحدثني، فتطلب إتيان زيدا وحديث صـــاحبك في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما، إذ لو توقعت لاســتعملت لعل أو عســى» [3]. وأمَّا النوع الثاني **فالاســتفهام والأمر والنهي والنداء.**

---

[1] **عنترة بن شداد:** ديوان عنترة، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، دط، دت، ص83

[2] **بدر الدين بن مالك بن الناظم:** المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، مصر، د.ط، د.ت، ص83

[3] **يوسف بن أبي بكر السَّكَّاكي:** مفتاح العلوم، تدقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،1983 ص 303

وقد جمعها **عبد الرحمان بن صغير الأخضري(920-953هـ)** في منظومته البلاغية المعنونة بـ «**الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون**" وجاء فيها في باب الإنشاء ما يلي[1]:

مَالَمْ يَكُنْ محتملاً للصِّدْقِ والكذبِ(الإنشا) ك: "كُنْ بالحقِّ"
والطَّلَبُ: اسْتدْعَاءُ مَالمْ يَحْصلِ أقْسَامُهُ كَثِيرةٌ ستنجلِي
(أَمْرٌ)، (ونهيٌ)، (ودعاءٌ)، (وندا)، (تَمَنٍّ)، (استفهامٌ)، اوتيتَ الهُدَى

نجده قد عرَّف الإنشاء بالكلام الذي لا **يحتمل الصدق ولا الكذب** وقد قسَّمه إلى ستة أقسام، وبداية التقسيم الأمر.

4-أ-2-أ/الأمر والنهي:

يعد الأمر نقيض النهي وأما جمعه فأوامر وهو مصدر، نقول: أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئا وفيه معنى الطلب، والعرب تقول:" أمرتك أن تفعل ولتفعل وبأن تفعل،[2]:وجاء في قاموس المحيط «**الأَمرُ ضِدُّ النَّهْيِ كَالإِمَارَةِ وَالإِيمَارِ، بِكَسْرِهِمَا...وَآمَرَهُ فَأْتَمَرَ...وَلَهُ عَلَيَّ أَمْرَةٌ مُطَاعَةٌ بالفتح؛ أَيْ: لَهُ عَلَيَّ أَمْرةٌ أُطِيعُهُ فِيهَا**»[3].

ويعرّفُ الأمر والنهي بأنه طلب المخاطب حصول فعل إما إثباتا وإما نفيا فقولك: "**افعل**" فيه طلب حصول الفعل وقولك: "**لا تفعل**" فيه طلب نفي حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، والاستعلاء* ، كما هو معلوم شرط تداولي، فسلطته تلعب دورا رئيسا في إنتاج الخطاب الناجح

---

[1] **عبد الرحمان بن صغير الأخضري**: الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، د.ت، ص32

[2] **ينظر: جميلة زيان**: مفهوم الأمر في القرآن الكريم، مج01، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص53، 54

[3] **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي**: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م، ص344

* اختلف الأصوليون في تعريفهم للأمر، حيث ذكروا له تعريفات عدة، والسبب في ذلك هو اختلافهم في بعض الشروط التي اشترطوها في التعريف، كاشتراط العلو والاستعلاء من عدمه، وأيضا كاختلافهم في بعض المسائل العقدية كاختلافهم في مسألة الكلام النفسي واختلافهم في اشتراط الإرادة" وللتوسع في هذا الأمر **ينظر: ناصر خلف إهيدل الشمري**: صيغ الأمر في القرآن والسنة، بحث مقدم" ماجستير"، جامعة القاهرة، 2001، ص101 وما بعدها.

والمحافظة على قوته الإنجازية وهي الحق في الأمر فهي تستلزم آمرا وأمرا ومأمورا والآمر له الحق في إصدار أمر للمأمور والمأمور وجب عليه تنفيذ الأمر الموجه إليه على وجه الإلزام[1].

فإذا لم يتوفر شرط الاستعلاء فقد خرج الأمر من معناه الأصلي إلى معانٍ فرعية يمكن أن نطلق عليها تداوليا **بالأفعال الكلامية غير المباشرة** ومنه نستنتج ما يلي:

***آمر+أمر+مأمور+توفر شرط الاستعلاء = فعل كلامي مباشر.**

***آمر+أمر+مأمور+غياب شرط الاستعلاء = فعل كلامي غير مباشر.**

ويمكن أن يكون هناك استثناء في القاعدتين السابقتين بحيث قد يتوفر شرط الاستعلاء ويكون الفعل الكلامي غير مباشر، ويمكن ألا يتوفر شرط الاستعلاء ويكون الفعل الكلامي مباشرا، وما يتحكم في نوعية الفعل الكلامي طبعا هو **السّياق أو المقام**. ولا يقع **الأمر والنهي** إلا بالفعل وذلك لكونهما عملين يقومان على تزجية المخاطب(**دفعه**) إلى أمر لإنفاذه وأدائه في الكون الخارجي. فالمتكلم في طلبه يحتاج إلى الفعل ليأمر المخاطب لفعل الشيء أو ينهاه عنه، وعليه فهو إذاً يريد إخراجه من أمر ويدخله في أمر آخر.[2]

4-أ-2-أ-1/ خروج الأمر والنهي عن المعنى الأصلي:

الأصل في النهي أنْ يكون لطلب الكفِّ على سبيل التحريم كقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾[3] ، وقد يخرج إلى معان فرعية تفهم من المقام ومنها[4]:

الدعاء: كقوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[5].

---

[1] **ينظر: عيسى بربار**: الأفعال الكلامية الإنشائية في شعر الأمير عبد القادر، مقاربة تداولية، مجلة الآداب واللغات، العدد 4، جوان 2016، ص119

[2] **ينظر: خالد ميلاد**: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، تونس، 2001، ص132، 133

[3] **الإسراء، 32**

[4] **عبد السلام محمد هارون**: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2001، ص15، 16

[5] **سورة البقرة**: الآية 286

التيئيس: كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1].

التحقير: كقوله تعالى:﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾[2].

الإرشاد: كقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾[3].

ومثل هذا الخروج هو ما يصطلح به عند التداوليين **بالأفعال الكلامية غير المباشرة** وهو ما سنحاول أنْ نتتبعه من خلال دراستنا التطبيقية لقصة يوسف عليه السلام.

4-أ-2-ب/ النداء:

وهو **طلب الإقبال باستعمال** حرف خاص يسمى **بحرف النداء**، وهو "تنبيه المنادى وحمله على الالتفات، ويعبر عن هذا المعنى أدوات استعملت لهذا الغرض"، وهذه الأحرف مختلف فيها فهناك من يراها خمسة أحرف وآخرون يرونها ستة، فأما الأول فمثل **سيبويه** فقد جاء في كتابه:« فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بـ: **يَا وأَيَا وهَيَا وأَيْ وبالألف**"، ولكنه أضاف أن الأربعة ماعدا **الألف** يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد أو النائم المستثقل»[4]. وأما القائلون بأنها ستة فمثل **الزجاجي** (ت**669**هـ) حيث نجده قد أضاف "**وا**" للندبة وذلك تعقيبا على تعريفه للنداء إذ قال: «النداء دعاء المخاطب ليصغي إليك. وحروف النداء: **يا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة** نحو: "أزيد"، و "**وا**"، وأضاف أن **الأخفش** زاد "آ" ممدودة و "**آي**"، كذلك»[5]، ولمثل هذا الرأي ذهب **الزمخشري** (**ت 538**هـ) حيث قال في جزئية حروف النداء: «وهي: **يا وأيا وهيا وأي والهمزة** و "**وا**"، فالثلاثة

---

(1) **سورة التحريم**: الآية07

(2) **سورة طه**: الآية 131

(3) **سورة الإسراء**: الآية 36

(4) **أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر" سيبويه"**: الكتاب، ج2، مكتبة الخاجي بالقاهرة، ط3، 1988، ص 229، 230

(5) **ينظر: علي أبو الحسن بن عصفور الإشبيلي**: شرح جمل الزجاجي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ص177

الأولى لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه، فإذا نودي بها من عداهم فلحرص المنادي على إقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له. و**أيْ** والهمزة للقريب و "**وا**" للندبة خاصة»[1].

إنَّ ما يهمنا في هذا المقام هو رأي البلاغيين في قسم النداء وخاصة في خروجه عن معناه الأصلي، فليس دائما يعتمد النداء لطلب الإقبال أو التنبيه فقد يخرج إلى أغراض أخرى فرعية تفهم من سياق الكلام ونورد بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر[2]:

- **التحذير**: كقوله تعالى: ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴾ [3]
- **التحسر**: كقوله: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ [4]
- **الزجر**: كقول الشاعر:

أفُؤادِي مَتَى المتابُ أَلَمَا... تَصْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا

- **الاختصاص**: كقوله تعالى: ﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [5]
- **الندبة**: كقول المتنبي:[6]

واحرَّ قَلْبَاهُ ممَّنْ قلبه شبمُ * ومَنْ بجسمِي وحَالي عِندَهُ سَقَمُ**

---

[1] **جار الله محمود بن عمر الزمخشري**: المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص314

[2] **ينظر**: **السيد أحمد الهاشمي**: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، د.ت، ص90

[3] **سورة الشمس**: الآية 13

[4] **سورة النبأ**: الآية 40

[5] **سورة هود**: الآية 73

[6] **أحمد بن الحسين المتنبي**: ديوان أبي الطيب المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، بيروت، لبنان، 1980م، ص331

4-أ-2-ج/ الاستفهام: عرّف ابن الناظم الاستفهام بأنه «طلب ما في الخارج أنْ يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفي»[1]، ونجده قد عدَّد حروفه وهي ممثلة في الخطاطة التالية[2]:

خطاطة {01} (6) تمثل حروف الاستفهام واستعمالاتها

---

[1] **بدر الدين بن مالك**: المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص83

[2] **المصدر نفسه**، ص 84، 85

من خلال ما تم ذكره نصل إلى أنّ اعتماد حرف من حروف الاستفهام يكون وفق المعنى الذي يود المخاطب التحدث عنه، فلا يمكن له أن يعبر مثلا عن العاقل بحرف **ما** وإلا فقد وقع صاحبه في اللحن، قال المتنبي[1]:

أَفاضِلُ الناسِ أَغراضٌ لِذا الزَمَنِ خلو مِنَ الهَمّ أَخلاهُم مِنَ الفِطَنِ
وَإِنَّما نَحنُ في جيلٍ سَواسِيَةٍ شَرٍّ عَلى الحُرِّ مِن سُقمٍ عَلى بَدَنِ
حَولي بِكُلِّ مَكانٍ مِنهُمُ خِلَقٌ تُخطي إِذا جِئتَ في اِستِفهامِها بِمَنِ8

يتحدث المتنبي عمن حوله من بشر حيث وصفهم بالخِلَق؛ أي الصور التي يخلق عليها الشيء؛ بحيث إنْ سألت عنهم وقلت «**من هؤلاء؟**» فقد أخطأت؛ فالاستفهام عنهم يجب أن يكون بـ «**ما**» المختصة بغير العقلاء[2].

قال ابن الناظم متحدثا عن مواضع اعتماد حرفي الاستفهام {**الهمزة**} و{**هل**}: «يستفهم بالهمزة عن التصور والتصديق، وبهل عن التصديق لا غير ولذا لم يجز هل زيد قائم أم عمرو؟ وقبح: هل رجل قائم؟ وهل زيدا ضربت؟»[3]

4-أ-2-ج-1/ أنواع الاستفهام:

ينقسم الاستفهام إلى نوعين: استفهام بمعنى الخبر، واستفهام مراد به الإنشاء وتفصيل كلا النوعين في الخطاطة التالية[4]:

---

(1) **المتنبي**: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص170

(2) **المتنبي**: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص170

(3) **بدر الدين بن مالك**: المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص83، 84

(4) **أحمد مطلوب**: أساليب بلاغية، الفصاحة-البلاغة-المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص126

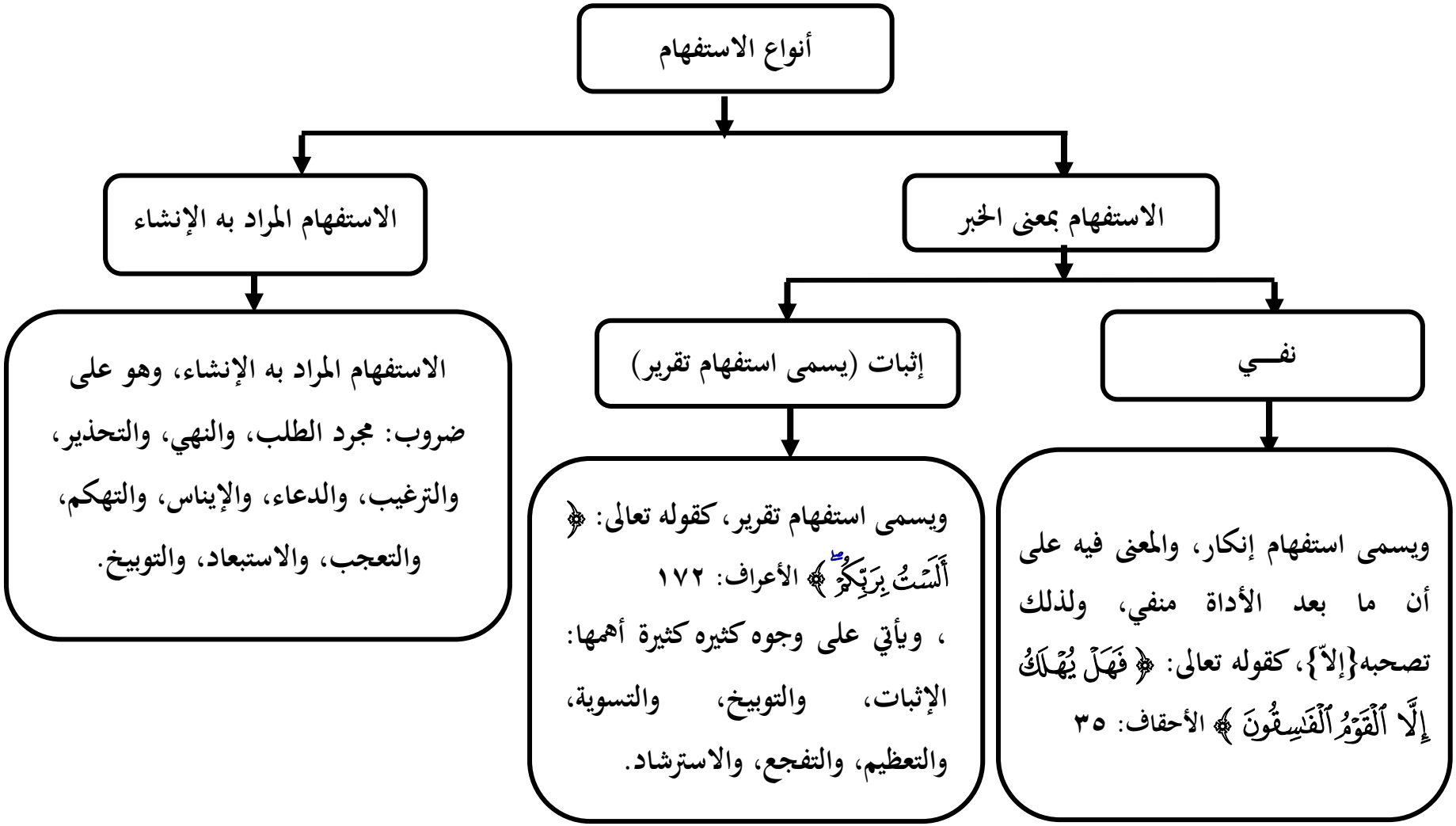

خطاطة {01} (7) تمثل أنواع الاستفهام

4-أ-2-ج-2/ خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى أغراض أخرى:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان فرعية تناسب المقام وذلك ما ينتج أفعالا كلامية غير مباشرة، وأهم تلك المعاني ما يلي[1]:

- **العرض** مثل قولك: ألا تنزل عندنا فتصيب خيرا؟
- **التحضيض**: كقولك لمن بعثت إلى مهم فلم يذهب: أما ذهبت؟
- **الزجر**: كقولك لمن يؤذي أباه: أتفعل هذا؟
- **التوبيخ**: كقولك لمن يهجو أباه: أتهجو نفسك؟
- **التعجب**: كقوله تعالى: ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾[2]، أو كقوله تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ [3].
- **التهكم**: كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ [4].
- **الاستبعاد**: كقوله تعالى:﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾[5].

4-أ-2-د/ التمني:

ذكر **بهاء الدين السّبكي(ت773هـ)** في مؤلفه "**عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**" أنّ للإنشاء الطلبي أنواعا كثيرة وبدأها بالتمني حيث ذكر أنّ لفظه الموضوع له ليت، ونجده قد تعمق في الحديث عنه، إذ بيّن ألا يشترط إمكان المتمنى، ووضح أن المتمنى قد يكون ممكنا وقد يكون غير ممكن، ثم نجده قد فرق بين المتمنى والمرجو فالأول يكون معشوقا للنفس والثاني لا يكون، والمرجو

---

(1) **ينظر: ابن الناظم**: المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص85، 86، وينظر: عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص21

(2) **سورة النمل**: الآية 20

(3) **سورة القمر**: الآية 24

(4) **سورة هود**: الآية 87

(5) **سورة الدخان**: الآية 13

يكون متوقعا والمتمنى قد لا يكون، وفي الأخير خلص إلى ما انتهى إليه النحاة بأنه إن كان قريبا فله الترجي وإنْ كان بعيدا فله التمني[1].

يمكن القول بعد أنْ استعرضنا ما جاء في نظرية الأفعال الكلامية عند أوستن وتلميذه سيرل وما يقابله من جذور لها عند العرب: إنّ العرب سبقوا الغربيين في هذه النظرية **فالسَّكاكي** -مثلا- «سبق وبقرون طويلة، **أوستن وسيرل** وغيرهما في وضع قواعد إنجاز مثل هذا الإنشاء أو الطلب ومجالات فشل أو نجاح الجمل الإنشائية والعناصر المتحكمة فيها بين الملقي والمتلقي».[2]

إن المتتبع لكتاب **{مفتاح العلوم} للسّكاكي** يجد ضالته بما يكفي فيما يخص خروج الطلب عامة إلى معان غير أصلية، فهو يرى أنّ المرسل إذا أجرى أبواب الطلب الخمسة بشروطها وفي سياقاتها الملائمة لها؛ تولد عنها معان أصلية، أما إنْ لم يجرها على أبوابها الأصلية سينتج عنها معانٍ أخرى مستلزمة مقاميا.

وخلاصة القول في نظرية الأفعال الكلامية هي: إنها تدرس العبارات الوصفية؛ أيْ الخبرية والعبارات الإنشائية من حيث إنها أفعال كلامية مباشرة أو غير مباشرة، وذلك بالنظر إلى الأفعال الحرفية والأفعال اللاحرفية والقوة الإنجازية أو الإنشائية لها.

---

[1] **ينظر: بهاء الدين بن تمام السبكي**: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1423، 2003، ص420، 421

[2] **سامي كليب**: البراغماتية (القولفعلية)، في تحليل أفعال الخطاب السياسي، خطابا ترامب والملك سلمان نموذجا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص167

ثانيا–الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام

قبل أن نشرع في دراسة الأفعال الكلامية التي تضمنتها قصة يوسف عليه السلام كان لزاما علينا أولا أن نعرف بالخطاب القرآني القصصي ثم نسلط الضوء على قصة يوسف عليه السلام من حيث أسباب نزولها.

1– مفهوم القصص القرآني:

جاءت كلمة القصّ بمعنى الاتباع وفي هذا الصدد يقول **الشعراوي**: «ونعلم أن كلمة **(قصّ)** تعني الإتباع، وقال بعض العلماء: إنّ القصة تُسمَّى كذلك لأن كل كلمة تتبع كلمة، ومأخوذة من قَصَّ الأثر، وهو تتبع أثر السائر على الأرض، حتى يعرف الإنسان مصير مَنْ يتتبعه ولا ينحرف بعيداً عن **الاتجاه** الذي سار فيه مَنْ يبحث عنه. واقرأ قول الحق سبحانه: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾[1] و﴿**قُصِّيهِ...**﴾ بمعنى تتبعي أثره»[2]

ثم نجد الشعراوي يفرق بين القصص الفني والقصص القرآني فأما الأول فهو من صنع الكاتب (القاص) حيث يمكن له أن يضيف ما أراد من الخيال، أما القصص القرآني فيختلف تماما عن الأول لأنه وضع لأخذ العبرة منه، فالقصص القرآني تكون فيه كل كلمة مُصوِّرة لواقع، لا لبْسَ فيه أو خيال؛ ولا تزيُّد[3]. وعليه يمكن القول بأنَّ القصص ليس رواية للتنفيس عن النفس بل هو التاريخ والخبر وحقيقة ما كان ، حيث يكون فيه البطل الحقيقي ليس الإنسان بذاته الذي تدور به أو من حوله أحداث الخبر؛ وإنما هو القانون التاريخي المرتبط بعقيدة الإنسان وأخلاقه وسلوكه، وهو القانون الذي تظهر نتائجه في أقوال وأفعال الإنسان المؤمن أو الكافر في الجماعة التي يعبر عنها أو التي يعارضها؛ فالبطل–في قصة يوسف عليه السلام– ليس يعقوب عليه السلام وأولاده ، إنما هو **"الهداية"** في يعقوب عليه السلام و" **الحسد** " في أولاده، والبطل أيضاً ليس يوسف عليه السلام وامرأة العزيز؛ بل هو " **الطهارة والأمانة** "

---

[1] **سورة القصص**: الآية 11

[2] **محمد متولي الشعراوي**: متولي الشعراوي، ص 6831

[3] **ينظر**: المرجع نفسه، ص 6832

في يوسف عليه السلام، و"**الشهوة**" في امرأة العزيز، وهكذا في مختلف المواقف يكون الإنسان بهداية الإيمان أو بضلالة الكفر رمزاً لقانون يحكم.[1]

2-التعريف بسورة يوسف عليه السلام:

الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف...ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها، ولم تذكر قصته في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا سورة الأنعام وغافر. وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره، نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر. وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدد في الأمصار. [2]

وسميت كذلك بأحسن القصص لأنَّ الله تعالى ذكر فيها الأنبياء، والصالحين، والملائكة، والشياطين، والجن والإنس والأنعام والطير وسير الملوك والممالك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن وفيها ذكر التوحيد والفقه وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا.[3]

3-ترتيب سورة يوسف عليه السلام:

سورة يوسف هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف، وتقع في الجزء الثاني عشر، وآياتها إحدى عشرة ومائة آية، ولا يماثلها في عدد آياتها إلا سورة الإسراء.[4]

4-التناسب في قصة يوسف عليه السلام:

قبل أن ندرس الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام لا ضير أن نذكر ما قيلَ عن ارتباطٍ موجود بين سورة يوسف وبين السورة التي قبلها؛ أي سورة هود وكذلك ترابط آياتها بعضها ببعض، حيث جاء في ظلال القرآن:

---

[1] **ينظر: علي الطاهر عبد السلام**: الإعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام، جامعة سبها، كلية الآداب، الرابط: https://www.noor-book.com **[اطلع عليه يوم 2017/10/18 على الساعة 18:22]**

[2] **أحمد نوفل**: سورة يوسف، دراسة تحليلية، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1409هـ، 1989م، ص23

[3] **عمر محمد باحاذن**: الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف عليه السلام، دار المأمون للتراث، ط1، 1417هـ، 1997م، بيروت، لبنان، ص10

[4] **أحمد نوفل**: سورة يوسف، دراسة تحليلية، ص 24

«إن هذا التقديم يتناسق مع التعقيب على القصة في نهايتها»[1]، وهو قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[2].

كما أنَّ ثمة علاقة تناسق وتكامل بين الآية الثامنة والآية السَّابعة فـ «أمّا الآية السابعة فالسّياق لا يستقيم بدونها أصلا، ولا يتأتى أن تكون السورة قد نزلت بمكة وهي ليست من سياقها ثم أضيفت إليها المدنية، ذلك أن في الآية الثامنة ضميرا يعود على يوسف وإخوته في هذه الآية، بحيث لا يستقيم نزول الآية الثامنة دون أن تكون معها الآية السابقة»[3]، «والسورة كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضحا في موضوعها وفي جوهرها وفي ظلالها وفي إيحاءاتها»[4].

وأما علاقة سورة يوسف عليه السلام بما قبلها فإنه يكمن في أن الله جل جلاله بدأ سورة هود بأن هذا الكتاب محكم، وختمها بالحكمة المقصودة من أنباء الرسل في سياق الرد على مكذبيهم، ابتدأ سورة يوسف **ب«تلك»**، أي تلك آيات الكتاب المحكم ووصفه بالمبين وهي صفة أخص من الأولى، ثم قص قصة يوسف عليه السلام بعد أن وصفها بأحسن القصص، فمقصود السورة هو وصف الكتاب بعد الحكمة والتفصيل بالإبانة عن جميع المقاصد المنزل لها[5].

5-أشكال الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام:

قبل البدء في تطبيق أليات المنهج التداولي من حيث نظرية الأفعال الكلامية وما جاء به **أوستين وسيرل على خطابات الواردة في قصة يوسف عليه السلام**، يجدر بنا القول: إنَّ من الصعوبة ما كان أن نجزم بأن خطابا ما من القصة يصن في الخانة [أ] أو الخانة [ب]، وذلك لتعشب ما تحمله تلك الأصناف من مفاهيم وصيغ، فما سيقدم إنما هو مجرد اجتهاد قاصر عن الإحاطة بكل زوايا هذا المنهج التحليلي الغض.

---

(1) **سيد قطب**: في ظلال القرآن، مج ،1ط، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1972م، ص1949.

(2) **سورة يوسف**: الآية 102

(3) **سيد قطب**: في ظلال القرآن، مج ،1ط، ص1950.

(4) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(5) ينظر: **إبراهيم بن أبي بكر البقاعي**: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج10، 1404هـ، 1984م، ص5-7

5-أ-الإخباريات:

كما ذكر سابقا أن الإخباريات هي الأفعال التي تصف وقائع وأحداثا في العالم الخارجي، ويكمن غرضها **الإنجازي** في نقل الوقائع نقلا أمينا فإذا تحققت الأمانة في نقل الأخبار تحقق معها شرط الإخلاص وإذا تحقق الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازا ناجحا وتاما، وكان الخطاب القرآني خير ناقل لأحداث الأولين من الأمم والمرسلين نقلا أمينا ومفصلا وخاصة في **الخطاب القرآني القصصي** الذي ترجمته عدة سور من القرآن. والحديث عن الإخباريات أو التقريريات سيدور حول قصة يوسف عليه السلام

قبل أن نتناول هذه الزاوية في القصة نلفت النظر إلى أن السورة كلها إخباريات لأنها وحي نزل على سيدنا محمد ﷺ فهو يخبره بقصة النبي يوسف عليه السلام. أما إذا ما عالجنا القصة كمجموعة خطابات دارت بين الشخصيات فإننا نجدها حافلة بكل أقسام الأفعال الكلامية بما فيها الإخباريات أو التقريريات.

لقد حملت قصة يوسف عليه السلام عدة مشاهد خصت النبي يوسف عليه السلام وما كان من أمره بدأ من الرؤيا وختاما بتحققها، وقد تضمنت أفعالا كلامية إخبارية تقريرية كثيرة تغيرت قوتها الإنجازية بتغير المخاطب فيها وبتغير توفر الشروط أيضا، وفيما يلي تفصيلٌ لبعض النماذج من خطابات القصة:

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾

لقد تضمنت الآيات **أفعالا كلامية إخبارية وصفية** لكتاب الله وجاءت بنيتها كما يلي:

- **فعل القول**: ألفاظ الآيات 1-2-3
- **فعل الإسناد**: إحالة إلى القرآن الكريم والذات الإلهية (1-2-3) وإحالة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن آمن به مع قضية وصف الله عز وجل لآيات القرآن الحاملة لأحسن القصص.
- **فعل الإنشاء**: **وصف وإخبار وتقرير، وتعظيم للقصص** الإلهي الذي لا يعلو عليه قصص المخلوقات.

ذكر **ناصر الدين البيضاوي** في تفسيره لهذه الآيات أنها «آيات السورة الظاهر أمرها في الإعجاز أو الواضحة معانيها، أو المبينة لمن تدبرها أنها من عند الله، أو لليهود ما سألوا إذ روي أن علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب عليه السلام من الشام إلى مصر و عن قصة يوسف عليه السلام فنزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ »[1]. **ولعل سياق** نزول الآية هو ما طلبه علماء اليهود من المشركين مسألة يعقوب عليه السلام وآله.

ومنه يمكن القول بأن شروط الفعل الكلامي التي أقرها سيرل قد تحققت في هذا الأمر فنجد:

- **المحتوى القضوي**: قد توفر لأن الله قصَّ على الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن القصص وهي قصة يوسف عليه السلام.
- **الشرط التمهيدي**: قد تحقق لأن قدرة المخاطب تفوق قدرة أي مخلوق والمخاطب هنا هو الله عز وجل ويكفي أن يقول كن فيكون.
- **شرط الإخلاص**: قد تحقق للسبب ذاته هو أن الله هو المخاطب ومن أصدق من الله قيلا؟
- **الشرط الأساسي**: تحقق هذا الشرط لأن الله لما قص القصة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقومه أثَّر فيهم، بل كان حجة دامغة لهم فلم يكذبوه أو يعارضوا ما جاء به من أخبار الأولين.

ويمكن القول إنَّ هذا الفعل الكلامي التقريري الوصفي تطابق مع الواقع وهو **صادق**، لأن الله هو من يتكلم وإذا تكلم الله فكلامه وإن لم يتطابق الفعل الكلامي مع الواقع فهو صادق.

كما نشير إلى أن القوة الإنجازية لهذا الفعل الكلامي هي **التعظيم من شأن القرآن** من حيث كماله وتمامه واشتماله على أحسن القصص، والدليل على ذلك اعتماد المتكلم ضمير العظمة، وأسلوب التوكيد واسم التفضيل.

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾

لقد تضمنت هذه الآية **ملفوظا إخباريا طلبيا** تمحور في إخبار يوسف عليه السلام أبيه بقضية رؤياه والمتمثلة في سجود أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له، وجاءت أسماء هذه الكواكب في كتب

---

[1] **ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3**، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ص 154

التفسير وهي: **جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفيلق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين**[1]، ويجدر القول هاهنا في اختلاف كون الشمس **أمه أو خالته، فيوسف عليه السلام** قد ماتت أمه ولم يألفها ولو كانت أمه فكيف لها أن تسجد له في مصر في نهاية القصة وهي تحت التراب؟ وجاءت **بنية الفعل الكلامي** كالتالي:

- **فعل القول**: ألفاظ الآية.
- **فعل الإسناد**: إحالة إلى يوسف عليه السلام وإحالة إلى يعقوب عليه السلام مع قضية الرؤيا.
- **فعل الإنشاء**: إخبار برؤية يوسف عليه السلام والمتمثلة في رؤيته لسبعة كواكب والشمس والقمر رآهم له ساجدين.

ونفس الأمر بالنسبة لهذا الفعل الكلامي فقد تحققت فيه شروط نجاحه إذ نجد أن:

- **المحتوى القضوي**: تمثل في فعل قصِّ الرؤيا وهو موضوع الحوار بين يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب عليه السلام
- **شرط الإخلاص**: يوسف عليه السلام قص على أبيه رؤيا صادقة، فلم يكن كاذبا أو معتقدا الكذب فيما قاله لأبيه.
- **الشرط الأساسي**: توفر هذا الشرط لأن يوسف عليه السلام استطاع أن يؤثر في أبيه ودليل ذلك تجاوبه معه ونهيه عن قص الرؤيا على إخوته.

يمكن القول بأن هذا الفعل الكلامي يندرج ضمن الأفعال الكلامية غير المباشرة إذ لا يمكن أن يتطابق العالم الخارجي مع مضمون الفعل اللغوي الحرفي(الثانوي)، وفي هذه الحالة لا يجدر بنا أن نقول: إن الفعل اللغوي غير صادق-لأن العالم الخارجي لم يتطابق معه-فهو صدر من نبي الله يوسف عليه السلام، وإنما تطابق معه في المعنى الضمني للفعل اللغوي بمعنى تطابق مع **الفعل اللغوي اللاحرفي** إذ سجد له أبواه وإخوته في نهاية القصة.

أما قوته الإنجازية فتكمن في طلب يوسف عليه السلام من أبيه تفسير رؤياه وقد اعتمد في تأكيد ما رآه على مؤكد هو **"إنَّ"**، فكأنه لا يريد أن يترك أي مجال للشك في مخاطبه.

---

[1] **ناصر الدين البيضاوي**: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص 154

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾

لقد حملت الآية **فعلا كلاميا إخباريا تقريريا** تمثل في تبيان مكانة يوسف عليه السلام وحفظ الله له وتمكينه من تأويل الأحاديث وإتمام النعم عليه بأن بجعله نبيا كأبويه إبراهيم وإسحاق، وقيل ذكر إبراهيم على سبيل الخلة، وذكر إسحاق على سبيل إنقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم، فكذلك يوسف عليه السلام سيكون محفوظا محميا من قبل الله عز وجل ولا غالب لقدرته فهو العليم الحكيم، يعلم من يحفظ ويحمي ويفعل الأشياء على ما ينبغي أن تكون[1]. وجاءت **الأفعال الكلامية الإخبارية التقريرية** على النحو التالي:

- **فعل القول**: ألفاظ الآية.
- **فعل الإسناد**: إحالة إلى يوسف عليه السلام والذات الإلهية مع قضية الاجتباء وتمام النعمة.
- **فعل الإنشاء**: إخبار وتبشير ليوسف بحفظ الله له وتكريمه.

كما أن شروط نجاح الفعل الكلامي نجدها قد تحققت لأن:

- **المحتوى القضوي**: موضوع الحوار وهو إخبار يعقوب عليه السلام ابنه يوسف بأن الله عز وجل سيجتبي يوسف عليه السلام ويعلمه تفسير الأحاديث، ويتم النعم عليه.
- **الشرط التمهيدي**: تحقق لأن يعقوب عليه السلام نبي يوحى إليه ما سيكون من أمر ابنه.
- **شرط الإخلاص**: توفر لأن يعقوب عليه السلام نبي يعلم تأويل الرؤيا وما سيحدث لابنه يوسف عليه السلام، فقد كان صادقا غير مشكك فيما يقول.
- **الشرط الأساسي**: توفر هذا الشرط لأنه خطاب موجه من نبي إلى من يحمل صفة النبوة، وهنا يجعل يوسف عليه السلام يصدق ما قاله له أبوه بشأن هذا الخبر العظيم الذي يخص شخصه دون إخوته.

أما قوته الإنجازية فتكمن في تبشير يوسف عليه السلام باجتباء وتشريف وإنعام الله جل جلاله له (تعظيم شأن يوسف عليه السلام)، وقد تطابق الفعل الكلامي مع الواقع لأن يوسف عليه السلام أصبح فيما بعد عزيز مصر معبرا للرؤيا ونبيا.

---

[1] **ناصر الدين البيضاوي**: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص155.

﴿ * لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ ﴾

نلحظ أن هذا الخطاب حمل في طياته **فعلا كلاميا إخباريا تقريريا**، حيث جاء بمؤكدين **{اللام}و{قد}**، فجاء إنكاريا ليزيل الشك أو إنكار السامع على ما حملته قصة يوسف عليه السلام وإخوته من دلائلَ وبراهينَ على صدق نبوة الرسول ﷺ، **قال السمرقندي{ت375هـ}**: «**قوله تعالى:** ﴿ * لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ ﴾، يعني فيه علامات لنبوة محمد ﷺ ومعنى الآية أنّ في خبر يوسف وإخوته عبرة وموعظة لمن سأل عن أمرهم»[1].

لقد حمل هذا الفعل الكلامي حمولة تداولية متمثلة في:

- **فعل القول: ألفاظ الآية الكريمة.**
- **فعل الإسناد:** إحالة إلى يوسف عليه السلام، وإجالة إلى الإخوة، وإحالة للسائلين، مع موضوع تمثل في تقرير ما تحمله قصة يوسف من آيات.
- **فعل الإنشاء:** إخبار وتقرير لآيات قصة يوسف عليه السلام وإخوته.
- **المحتوى القضوي:** موضوع الدلائل والبراهين التي تحملها القصة والتي تعد جوابا للسائلين عنها.
- **الشرط التمهيدي:** متحقق لأن الله عز وجل هو من أخبر محمدا ﷺ بذلك.
- **الشرط الأساسي:** متوفر لأنّ الخطاب موجه من الله عز وجل إلى نبيه ﷺ، وكل ما أنزله عليه إنما هو وحي منه، مما يجعل الرسول ﷺ ومن معه يصدقون ذلك، بل نجد في هذا الخطاب أنَّ السائلين اليهود صدقوه أيضا لأنه موافق لما جاء عندهم في التوراة.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ ﴾

لقد تضمنت الآية الكريمة **فعلا كلاميا تقريريا** مفاده أن الله تعالى أخبر أنه أوحى إلى يوسف عليه السلام أنه سينبئ إخوته بهذا الأمر الذي فعلوه به في حال كونهم لا يشعرون. **قال الشنقيطي**: «وهذا

---

[1] **أحمد بن إبراهيم السمرقندي**: بحر العلوم، تح: الشيخ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1413هـ، 1993م، ص151

الذي ذكرنا أن العامل في الجملة الحالية هو قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم﴾أي لتخبرنهم ﴿بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾في حال كونهم لا يشعرون بأنك يوسف هو الظاهر»[1] ونجد بأن هذا الفعل الكلامي قد حمل الحمولة التالية:

- **فعل القول**: ألفاظ الآية.
- **فعل الإسناد**: إحالة إلى إخوة يوسف والذات الإلهية (الضمير " **نا**")، ويوسف عليه السلام (الضمير الذي يدل عليه تاء المخاطب في الفعل تنبئنهم).
- **فعل الإنشاء**: إخبار وتقرير من الله ليوسف عليه السلام بما سيفعله مستقبلا.

أما قوته الإنجازية فتكمن في إخبار وتقرير من الله ليوسف عليه السلام بأنه سينبئ إخوته بما فعلوه به، وقد تحقق فيه شروط نجاح الفعل الكلامي من حيث تحقق المحتوى القضوي وتوفر الشرط التهيدي وكذلك الشرط الأساسي.

نشير هاهنا أنه يمكننا أنْ نعتبر قوله تعالى: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فعلا كلاميا يندرج ضمن الإلزاميات أو الوعديات، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا.

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

بعد أن فعل إخوة يوسف عليه السلام فعلتهم رجعوا إلى أبيهم ليقصوا عليه ما حدث في شكل **أفعال كلامية إخبارية تقريرية** مفادها: أن الذئب قد أكل يوسف عليه السلام في غفلة منهم، وقد تميزت هذه الإخباريات **بالكذب**، وافتقدت شرط **الإخلاص** لأنهم يكذبون فيما قالوه وقد بني هذا الفعل الكلامي كالتالي:

- **فعل القول**: ألفاظ الآية الكريمة.
- **فعل الإسناد**: إحالة إلى إخوة يوسف عليه السلام (واو الجماعة)، وإحالة إلى يوسف عليه السلام، وإحالة إلى يعقوب عليه السلام (الضمير المنفصل: أنت).
- **فعل الإنشاء**: إخبار إخوة يوسف عليه السلام أبيهم يعقوب بما حصل ليوسف عليه السلام.
- **فعل التأثير**: محاولة إقناع يعقوب عليه السلام بتصديق قصتهم الكاذبة في شأن يوسف عليه السلام.

---

[1] **محمد الأمين الشنقيطي**: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، ط2، 1979، ص48

يمكن القول هنا بأن الفعل الكلامي الصادر من إخوة يوسف عليه السلام فعل كلامي كاذب لأنه لم يتطابق مع العالم الخارجي، فهو لم يصفه وصفا صحيحا.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾

تتوالى أحداث القصة ليجد يوسف عليه السلام نفسه في قصرٍ عبدا بعدما اشتراه أحدهم في مصر، وتحمل الآية الكريمة أفعالا تقريرية إخبارية مفادها أن الله عز وجل مكن ليوسف في الأرض وعلمه تأويل الأحاديث، وفيها تعظيم لمكانة يوسف عليه السلام عند الله. وقد حملت هذه الأفعال الكلامية البنية التالية:

- **فعل القول**: ألفاظ الآية.
- **فعل الإسناد**: إحالة إلى الذات الإلهية (نون المتكلم) وإحالة إلى يوسف عليه السلام (ضمير الغائب) مع تعظيم شأن يوسف عليه السلام في الأرض.
- **فعل الإنشاء**: تقرير بتمكين الله ليوسف عليه السلام **والرفع من شأنه بين الناس**.

ولقد تحققت في هذه الأفعال الكلامية شروط نجاحها فالمتكلم هو الله عز وجل والله ولا غالب إلا هو يعلي من يشاء من عباده.

يمكن القول هاهنا إن هذا الفعل اللغوي قد طابق العالم الخارجي فقد مكَّن الله عز وجل ليوسف عليه السلام الأرض وعلمه تأويل الأحاديث، وبوأه مكانا عظيما.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

في الآية الكريمة **فعل كلامي إخباري تقريري** صدر من الله عز وجل عن مكانة يوسف عليه السلام فقد آتاه الله من علمه وحكمته. وقد حملت الآية البنية الكلامية التالية:

- **فعل القول**: ألفاظ الآية الكريمة.
- **فعل الإسناد**: إحالة إلى الذات الإلهية (نون المتكلم) وإحالة إلى يوسف عليه السلام
- **فعل الإنشاء**: تقرير بإتيان الله يوسف عليه السلام الحكم والعلم (التعظيم).

كما نشير هاهنا أن شروط الفعل الكلامي تحققت أيضا لأن المخاطب هو الله عز وجل.

كما أن الفعل اللغوي قد طابق العالم الخارجي وذلك لما آل إليه يوسف عليه السلام بعد أن اشتد عوده.

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ... ﴿٢٣﴾﴾

لقد حملت الآية الكريمة أفعالا **كلامية إخبارية تقريرية** مفادها أن امرأة العزيز راودت يوسف عليه السلام عن نفسه حيث غلقت الأبواب لتنفرد به. وقد بنيت هذه الأفعال كالتالي:

❖ **فعل القول**: ألفاظ الآية الكريمة.

❖ **فعل الإسناد**: إحالة إلى امرأة العزيز وإحالة إلى يوسف عليه السلام مع قضية المراودة وغلق الأبواب.

❖ **فعل الإنشاء: مراودة امرأة العزيز يوسف** عليه السلام **عن نفسه وغلقها للأبواب.**

وقد تحققت شروط الفعل الكلامي هاهنا فـ:

❖ **المحتوى القضوي**: قضية المراودة.

❖ **الشرط التمهيدي**: توفر لأن امرأة العزيز لديها القوة على إنجاز الفعل، فهي سيدة بيتها.

❖ **شرط الإخلاص**: قد توفر لأن امرأة العزيز قد شغفت بحب يوسف عليه السلام، وأرادت أن تراوده وتنفرد به.

❖ **الشرط الأساسي**: محاولة امرأة العزيز التأثير في يوسف عليه السلام

يمكن القول بأن هذا الفعل اللغوي قد طابق العالم الخارجي، لأنّ المراودة حدثت فعلا من قبل امرأة العزيز.

5-ب-الطلبيات أو التوجيهيات:

لقد تم تناول هذا النوع من الأفعال الكلامية في المبحث السابق حيث تم الإشارة إلى أن الهدف من الطلبيات أو التوجيهيات هو حمل المخاطب على أداء فعل معين، وأن شرط الإخلاص يكون متمثلا في الإرادة والرغبة الصادقة، أما المحتوى القضوي فهو دائما مرتبط بما يفعله الملقي أو السامع مستقبلا، وقد حملت قصة يوسف عليه السلام كما زاخرا من الطلبيات بشتى أشكالها، وسنحاول أن نوضح نماذج منها بشيء من التفصيل في هذا المبحث.

﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ ﴾

حملت هذه الآية الكريمة فعلا طلبيا غير مباشر تمثل في صيغتين متتاليتين **النداء فالنهي**، فأما **الأول فللشفقة والحب وأما الثاني فخرج للنصح والإرشاد**، لأن يعقوب عليه السلام فهم من رؤيا يوسف عليه السلام أن الله يصطفيه برسالته ويفوقه على إخوته، فخاف عليه حسدهم وبغيهم[1]، وإذ ذاك قام بنصحه ألا يخبر إخوته بما رآه.

وقد حملت هذه الأفعال الكلامية بنية كالتالي:

- **فعل القول**: ألفاظ الآية.
- **فعل الإسناد**: إحالة إلى النبي يعقوب، وإحالة إلى النبي يوسف عليه السلام، وإحالة إلى إخوته.
- **فعل الإنشاء**: نداء فنهي موجه من يعقوب إلى ابنه يوسف بعدم قص الرؤيا على إخوته.
- **فعل التأثير**: محاولة التأثير وإقناع يوسف عليه السلام على الامتثال لنهي أبيه لما في ذلك مصلحة له.

فأما **شرط الإخلاص** فقد تحقق لأن يعقوب عليه السلام لا يريد لابنه إلا الخير، كيف لا؟ مفضل عنده وقرة عينه، كما أن يوسف عليه السلام لم يقص رؤياه على إخوته وهو وأما **المحتوى القضوي**: فهو نهي موجه من قبل يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام، وأما **الشرط التمهيدي** فقد تحقق أيضا لأن يعقوب عليه السلام له القدرة على إصدار الأوامر والنواهي على أبنائه بحكم السلطة الأبوية وأما **الشرط الأساسي** فقد تحقق لأن يعقوب عليه السلام أثَّر في يوسف عليه السلام فلم يقصَّ الرؤيا على إخوته وامتثل لقول أبيه.

هنا يمكن القول بأن العالم الخارجي والمتمثل في طاعة يوسف عليه السلام قد تطابق مع الفعل اللغوي الذي صدر من يعقوب عليه السلام، أي: تحققت أسباب نجاح الفعل الكلامي غير المباشر (توفر الإخلاص والتطابق)

---

[1] **ناصر الدين البيضاوي**: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص 155

﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩﴾

إن الغلّ والحسد الذي يكنه إخوة يوسف لأخيهم جعلهم يصدرون **فعلا كلاميا طلبيا توجيهيا** ترجمه فعلا الأمر ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾، و ﴿أَوِ ٱطۡرَحُوهُ﴾، حيث قيل إن الآمر هو " **شمعون**" أمَّا البقية فكانوا مأمورين إلا واحدا منهم، وعليه حملت هذه الأفعال الكلامية الطلبية بنية كالتالي:

فعل القول: ألفاظ الآية الكريمة.

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى الآمر (ضمير الفاعل المستتر)، وإحالة إلى الإخوة المأمورين (واو الجماعة).

❖ **فعل الإنشاء:** أمر بقتل يوسف أو طرحه أرضا.

❖ **فعل التأثير:** إقناعهم بضرورة فعل الأمر الموجه إليهم.

لقد تحقق شرط الاستعلاء هاهنا، كما أن **شرط الإخلاص** متوفر لأنهم يريدون التخلص من أخيهم يوسف، أما **المحتوى القضوي** (المتمثل في الأمر بقتل يوسف عليه السلام أو طرحه أرضا) فلم يتحقق لأن طرفاً آخر من الإخوة تدخل ليمنع القتل، وأما **الشرط الأساسي** فلم يتحقق لأن المخاطب لم يستطع التأثير على السامع، وعليه نستنتج أن العالم الخارجي لم يتطابق مع الفعل اللغوي.

﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠﴾

تضمنت الآية فعلا **كلاميا طلبيا توجيهيا** متمثلا في شطرين فأما الأول فنهي عن قتل يوسف عليه السلام وأما الثاني فأمر بإلقائه في غيابة الجب وقيل إنَّ صاحب النهي والأمر هاهنا هو **يهوذا**، وقيل روبيل وكان ابن خالة يوسف عليه السلام وكان أحسنهم رأيا. والأول أصح أنه يهوذا؛ حيث أمرهم أنْ يلقوا يوسف عليه السلام في غيابات الجب فيأخذه بعض السيارة؛ أيْ بعض المسافرين [1]

وكانت بنية هذا الفعل الكلامي كالتالي:

❖ **فعل القول:** ألفاظ الآية.

---

[1] **ينظر: الحسين أبو محمد البغوي**، تح: كل من: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409هـ، 1984م، مج4، ص218

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى الناهي يهوذا وإحالة إلى الإخوة (واو الجماعة)، وإحالة إلى يوسف (هاء الغيبة).

❖ **فعل الإنشاء:** النهي بعدم قتل يوسف عليه السلام وأمر بإلقائه في غيابات الجب.

❖ **فعل التأثير:** محاولة إقناعهم بالرجوع والعدول عن القتل، والامتثال للأمر الثاني.

وقد توفر **شرط الإخلاص** هاهنا فإخوة يوسف عليه السلام عازمون على التخلص منه، وأما **المحتوى القضوي** فقد تحقق لأن الملقي وإخوته قد اتفقوا أن يجعلوا يوسف عليه السلام في غيابة الجب ويبعدوه عن أبيهم، وأما الشرط التمهيدي فقد تحقق أيضا وذلك لقدرة الإخوة على إنجاز الفعل.

ونشير بأن الفعل الكلامي قد تحقق بطاعة العالم الخارجي لمضمون الفعل اللغوي وتهيأت جميع أسباب نجاحه.

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾﴾

بعد أن اتفق الإخوة على مكرهم اتجهوا إلى أبيهم وأصدروا **فعلا كلاميا طلبيا توجيهيا** تمثل في النداء والاستفهام، نجد الاستفهام قد خرج إلى غرض إنكار نفي ائتمان أبيهم لهم على يوسف عليه السلام، وأما صيغته إنما تدل على تكرار وتعدد محاولاتهم الرامية إلى أخذ أخيهم معهم، وتنفيذ مؤامرتهم ضده حيث ظلوا حريصين على ذلك بإلحاحهم على والدهم وعليه فالفعل هنا فعل كلامي غير مباشر.[1]

وقد حمل الفعل الكلامي البنية التالية:

❖ **الفعل اللغوي الحرفي:** ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾

❖ **الفعل اللغوي اللاحرفي:** إنكار نفي الائتمان.

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى إخوة يوسف عليه السلام (نون الجماعة)، وإحالة إلى يعقوب عليه السلام (ضمير المخاطب: أنت)

❖ **فعل الإنشاء:** نداء فاستفهام عن سبب عدم ائتمان يعقوب عليه السلام أبناءه على يوسف عليه السلام.

❖ **فعل التأثير:** محاولة منهم لكسب ثقة أبيهم وتغيير نظرته اتجاههم.

---

[1] **ينظر أحمد مزواغي:** الاستفهام في سورة يوسف، دراسة لسانية تداولية، مجلة جسور المعرفة، مج 04، العدد 02(14)، 2018/06/10، ص172

لم يتوفر هذا الفعل الكلامي **على شـــرط الإخلاص** لأن أبناء يعقوب عليه السلام لم يقوموا بهذا الفعل إلا لغاية في نفوسهم وضحها سياق الآيات السابقة، وعليه فغايتهم من استفهامهم غاية ذميمة هدفها استمالة يعقوب عليه السلام، وأما **المحتوى القضوي** فقد تحقق فيما بعد من قبل يعقوب عليه السلام حيث ائتمنهم على يوســف عليه السلام. كما تحقق الشــرط الأســاســي وهو أن أبناء يعقوب عليه السلام اســتطاعوا أن يؤثروا في أبيهم بإرسال يوسف عليه السلام معهم.

﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢﴾

في الآية الكريمة فعل كلامي **طلبي غير مباشـــر** صـــدر من إخوة يوســـف عليه السلام ووجه لأبيهم يعقوب عليه السلام مفاده طلبهم بصيغة الأمر الذي يفقد سلطة الاستعلاء وخرج إلى معنى **الالتماس**، ونجد هذا الفعل الكلامي غير المباشر قد بني كالتالي:

❖ **الفعل اللغوي الحرفي**: صيغة الأمر ﴿أَرۡسِلۡهُ﴾.

❖ **الفعل اللغوي اللاحرفي**: طلب يتمثل في التماس أبناء يعقوب من أبيهم إرسال يوسف عليه السلام معهم للرتع واللعب.

فعل الإســناد: إحالة ليعقوب (**ضــمير المخاطب**) وليوســف (**هاء الضــمير**) وإحالة لإخوة يوسف عليه السلام (**نون الجماعة**).

فعل التأثير: محاولة إقناع الإخوة أبيهم بالامتثال لطلبهم.

نجد أن **شـرط الإخلاص** لم يتوفر لأن إخوة يوسـف عليه السـلام لا يريدون اصـطحاب أخيهم للرتع واللعب وإنما لأذيته وإبعاده عن أبيه، وأما **المحتوى القضـــوي** (قضـــية طلب الإخوة من أبيهم إرسال يوسف عليه السلام معهم) فقد تحقق لأن يعقوب عليه السلام أرسله معهم ولأن إخوته اصطحبوه فعلا، ومنه نستنتج أن العالم الخارجي قد تطابق مع الفعل اللغوي.

رغم أن الفعل الكلامي غير المباشــر لم يكن صــادقا إلا أننا لاحظنا تطابق العالم الخارجي معه، وعليه نســـتنتج أن الفعل اللغوي اللاحرفي لم يتطابق مع الفعل اللغوي الحرفي وهذا العيب منســـوب للمتكلم.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا....﴿٢١﴾﴾

إذا ما نظرنا من الوهلة الأولى إلى قوله تعالى على لسان العزيز:﴿ **أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ** ﴾ وباعتماد شرط الاستعلاء المتوفر الدال عليه السّياق نرى بأنه **فعل كلامي طلبي مباشر** تكمن قوته الإنجازية في الأمر ولكن المتتبع لسياق الآية يجد أنه أضاف لفظة "**عسى**" والتي تدل على الرجاء، نصل إلى نتيجة هي أن ذلك الفعل الكلامي خرج من صفة المباشرة إلى صفة غير مباشرة رغم توفر شرط الاستعلاء فالعزيز هو السيد في قصره، ولكنه لولا خشيته من رفض امرأته أمره لما اعتمد لفظة "**عسى**"، وكأنه في مقام **الالتماس** منها.

وبالنظر إلى هذا الفعل الكلامي نجد أنه يتكون من البنية التالية:

- **الفعل اللغوي الحرفي(الثانوي): أمر:** ﴿ **أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ** ﴾.
- **الفعل اللغوي اللاحرفي(الأولي)**: الالتماس.
- **فعل الإسناد:** إحالة إلى العزيز (**الضمير المستتر هو**)، وإحالة إلى امرأته (**ياء المخاطبة**) مع طلب إكرام يوسف عليه السلام.
- **فعل التأثير:** محاولة إقناع امرأة العزيز والتأثير فيها لقبول الطلب وذلك بزيادة لفظة عسى.
- **المحتوى القضوي:** قضية إكرام مثوى يوسف عليه السلام.
- **الشرط الأساسي:** متوفر لأن العزيز استطاع أن يؤثر في امرأته.

نشير هاهنا أن العالم الخارجي تطابق مع الفعل اللغوي، حيث استجابت امرأة العزيز والتي تمثل العالم الخارجي للفعل اللغوي الصادر من سيدها.

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

تتضمن هذه الآية الكريمة فعلا كلاميا مباشرا تمثل في صيغة **الأمر**(*) ﴿ **هَيْتَ لَكَ** ﴾" صدر من امرأة العزيز ووجه ليوسف عليه السلام ، وقلنا بأنه فعل كلامي مباشر لأن امرأة العزيز طلبت منه أمرا على وجه الإلزام لا على وجه آخر، فهي الآمرة الناهية في القصر.

وفي هذا الصدد يقول **ابن عاشور**« (**1393** هـ) ويظهر أنها طلبت منه أمرا كان غير بدع في قصورهم بأن تستمتع المرأة بعبدها كما يستمتع الرجل بأمته، ولذلك لم تتقدم إليه من قبل بترغيب بل ابتدأته بالتمكين من نفسها»[1]، وعليه فالسّياق الاجتماعي او العرف الاجتماعي –**كما جاء في نظرية سيرل**– في القصة يظهر في جواز أن تتمتع المرأة بعبدها مثلها مثل الرجل المتمتع بأمته.

ويمكن أن نوضح بنية هذا الفعل الكلامي المباشر في النقاط التالية:

❖ **الفعل اللغوي الحرفي(الثانوي):** ﴿ **هَيْتَ لَكَ** ﴾ ⟵ **أمر**

❖ **الفعل اللغوي اللاحرفي(الأولي):** غير موجود (**الفعل الكلامي مباشر**. **أي:** تطابق الفعل اللفظي مع معنى الجملة).

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى امرأة العزيز (الضمير المستتر)، وإحالة إلى يوسف عليه السلام(كاف الخطاب) مع موضوع ارتكاب الزنا.

❖ **فعل التأثير:** التأثير في يوسف عليه السلام ليرضخ لأمرها.

❖ **المحتوى القضوي:** قضية طلب من امرأة العزيز ليوسف بإتيانها.

❖ **الشرط التمهيدي:** متوفر لأن امرأة العزيز تملك القدرة على فعل ذلك.

❖ **الشرط الأساسي:** غير متوفر لأن امرأة العزيز لم تستطع التأثير في يوسف عليه السلام إذ لم يمتثل لأمرها.

(*) اختلف النحاة في لفظة {هيت}، وذلك حسب القراءات إذ من قرأها{**هِئْتُ**} فعلى أنه فعل بمعنى تهيأتُ، ومن قرأها {هئتَ} فمعنى تهيئه تيسر انفرادها به، وقال أبو حيان: ...هي اسم فعل إلا من ضم التاء وكسر الهاء سواء همز أو لم يهمز،...فإنه يحتمل أن يكون فعلا رافعا ضمير المتكلم من هاء الرجل يهيء إذا أحسن هيئته. ينظر: هيفاء عبد الرؤوف رضوان: تفسير القرآن بالقراءات العشر، من خلال سور هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل، رالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ج5، 1428، 2007م، ص95

(1) **محمد الطاهر بن عاشور:** تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، مج 12، 1984، ص251.

ونشير هاهنا أن العالم الخارجي لم يتطابق مع الفعل اللغوي لأن يوسف عليه السلام أبى أن يرضخ للأمر الموجه إليه.

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

تحمل الآية الكريمة **فعلا كلاميا طلبيا غير مباشر** تمثلت قوته الإنجازية في الاستفهام، وقد خرج هذا الاستفهام إلى غرض مجازي تمثل في **الوعد والتهديد**، فامرأة العزيز بعد أن خرجت مع يوسف عليه السلام في ذلك المقام وبعد أن وجدت سيدها أمام الباب بادرت بالحديث مستفهمة عن جزاء الذي يريد بأهل سيدها سوءا وكانت تقصد يوسف عليه السلام واعدة إياه ومهددة بسجنه أو تعذيبه. وقد حمل هذا الفعل الكلامي الحمولة التالية:

❖ **الفعل اللغوي الحرفي:** ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

❖ **الفعل اللغوي اللاحرفي:** الوعد والتهديد

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى امرأة العزيز (تاء التأنيث)، وإحالة إلى يوسف عليه السلام (هاء الضمير) مع قضية جزاء مرتكب السوء بأهل العزيز.

❖ **فعل التأثير:** محاولة التأثير على العزيز.

❖ **المحتوى القضوي:** قضية البحث عن جزاء يوسف عليه السلام المسيء لامرأة العزيز (ظاهر الحال).

❖ **الشرط التمهيدي:** توفر لمكانة امرأة العزيز في القصر فهي ليست عاجزة على دفع التهمة عن نفسها.

❖ **الشرط الأساسي:** لم يتوفر لعدم ثبوت الدليل بأن يوسف عليه السلام ارتكب ذنبا.

نلاحظ أن **العالم الخارجي** والذي يمثله العزيز لم يتطابق مع الفعل اللغوي الصادر من امرأة العزيز لغياب الدليل الذي يقضي بأن يوسف عليه السلام ارتكب ذنبا، فسياق الآية اللاحق يؤكد ذلك في قوله تعالى على لسان العزيز ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾. ولكن رغم معرفة العزيز أن يوسف عليه السلام بريء إلا أنه قام بسجنه وكأنه امتثل لحكم زوجته ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ دون وجه حق، وعليه نقول: إن مطابقة العالم الخارجي كان للفعل اللغوي الدال على الحكم وليس للفعل اللغوي الأول المتمثل في الاستفهام. لأنه في نظرنا لو اكتفت امرأة العزيز بالشقّ الأول فقط أي: الاستفهام، وظهرت براءة يوسف عليه السلام عند

العزيز فيما بعد لما أدخل السجن أو عذِّب، ولكنها أتبعت الاستفهام بالوعيد وكأنها كانت متأكدة أنها لو اكتفت بالشقِّ الأول لقتل يوسف عليه السلام فخافت عليه وأتبعت قولها بذكرها لنوع العقوبة وعلى هذا امتثل العزيز للحكم الصادر منها. قال **الحنبلي (928 هـ)** في قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ**:« قَالَ لها ﴿ **إِنَّهُۥ** ﴾أي قولك:﴿ **مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا** ﴾﴿ **مِن كَيۡدِكُنَّۖ**﴾؛ أيْ: حيلكن»[1]. فسياق الآية يبين أن العزيز أدرك أنها لم تكن تريد من استفهامها ذاك الاستخبار وإنما لغاية أخرى وهي مكيدة تحيكها لتوقع يوسف عليه السلام

﴿ **يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩** ﴾

حملت الآية الكريمة فعلين كلاميين إنشائيين جاءا كلاهما على صيغة الأمر وهما﴿ **أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ** ﴾ ، و﴿ **وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ**﴾ وهما صادران من العزيز**–قيل من العزيز وقيل من الشاهد–**ولكل مقام تحليل:

إن كان الفعل الكلامي صادرا من العزيز فشرط الاستعلاء متوفر لأنه سيد البيت وعزيز مصر وفعله لازم التنفيذ **(في الظاهر)**.

إن كان الفعل الكلامي صادرا من الشاهد فشرط الاستعلاء غائب. لأنه ليس سيد البيت ولا سيد امرأة العزيز ولا سيد يوسف عليه السلام.

1–الفعل الكلامي صادر من العزيز:

نجد في هذه الحالة أن **الفعل الكلامي** يحتمل أن يكون مباشرا يكون مباشرا وأن يكون غير مباشر، ونظرا لأسباب موضوعية**(فرضها السّياق اللاحق)** وهي أن العزيز تأكد من براءة يوسف عليه السلام وثبوت التهمة على امرأته وعلى هذا ومحاولة لستر جرم امرأته وخوفا من العار اتجه إلى يوسف عليه السلام بنداء محذوف الأداة وكأنه يستلطفه طالبا منه أن يعرض عن هذا الأمر – وكأنه لم يحدث–أي لا يحدِّث به أحدا، ثم اتجه إلى امرأته بفعل أمر يطلب منها أن تستغفر لذنبها ونرى أنه فعل كلامي

[1] **محمد العليمي المقدسي الحنبلي**: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مج:03، تح: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 412

إنشائي غير مباشر خرج من صيغة الأمر إلى معنى الإرشاد والتوجيه، وعليه فهذا الفعل الكلامي يحمل الحمولة التالية:

- **الفعل اللغوي الحرفي:** ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۖ ﴾ ، ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ ﴾.
- **الفعل اللغوي اللاحرفي:** التماس وإرشاد وتوجيه.
- **فعل الإسناد:** إحالة إلى العزيز (ضمير مستتر)، وإحالة إلى يوسف عليه السلام(ضمير المخاطب)، وإحالة إلى امرأة العزيز (ياء المخاطبة) مع موضوع الخطاب بين أطراف الخطاب.
- **فعل التأثير:** محاولة التأثير في المخاطب للامتثال للأوامر.
- **المحتوى القضوي:** قضية تمثلت في طلب مقدم من قبل العزيز إلى يوسف عليه السلام وامرأته.
- **الشرط التمهيدي:** توفر لأن المخاطب له القدرة على قول ذلك فهو عزيز مصر.

الشرط الأساسي: تحقق من جهة يوسف عليه السلام، فهو معرض أصلا عن كل حرام، ولم يتحقق من جهة امرأة العزيز لأنها لم تتوقف عن ملاحقة يوسف عليه السلام.

وعليه نصل إلى نتيجتين ختاميتين مختلفتين هما: تطابق العالم الخارجي الذي يمثله يوسف عليه السلام مع الفعل اللغوي" **أعرض**"، وعدم تطابق العالم الخارجي الذي تمثله" **امرأة العزيز**" مع الفعل اللغوي" **استغفري**"، فأما العيب فيكمن في عالم شخص امرأة العزيز لأنها عصيت زوجها ولم تمتثل لطلبه.

2-الفعل الكلامي صادر من الشاهد:

بما أننا قلنا بأن الفعل الكلامي -إن صدر من العزيز-فعل كلامي غير مباشر استنادا على السّياق اللاحق، فنفس حمولة هذا الفعل الكلامي تنطبق إن كان الفعل الكلامي صادرا من الشاهد غير أن الفرق يكمن فقط في سلطة الاستعلاء حيث حضرت في الأول(ماديا) ولم تحضر في الثاني.

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ ﴾

تحمل هذه الآية الكريمة فعلا كلاميا طلبيا جاء على صيغة الأمر، وبادئ الأمر يظهر لنا أنه فعل كلامي مباشر لأن سلطة الاستعلاء حاضرة بصاحبتها امرأة العزيز، ولكن المتتبع للمقام يطرح

ســؤالا مفاده: لم فعلت امرأة العزيز هذا الأمر؟ أوليس لتثبت أن يوســف عليه السلام ليس كباقي الرجال- تعظيم لشأنه(الجمال) أي: لا يمكن لامرأة أن تراه ولا تفتن به ولترد على النسوة في افتراءاتهن في قولهن ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾، وعليه يمكن أن نقول: إن هذا الفعل الكلامي قد حمل الحمولة التالية:

❖ **الفعل اللغوي الحرفي:** ﴿ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ ﴾

❖ **الفعل اللغوي اللاحرفي:** التعظيم من قيمة يوسف عليه السلام. والرد على افتراءات النسوة

فعل الإسناد: إحالة إلى امرأة العزيز (ضمير مستتر) وإحالة إلى يوسف عليه السلام(ضمير المخاطب المستتر) وإحالة إلى النسوة (الضمير "هن") مع طلب الخروج.

❖ **فعل التأثير:** محاولة الإعلاء من يوسف عليه السلام في أعين النساء.

❖ **المحتوى القضوي:** قضية خروج يوسف عليه السلام على النسوة.

❖ **الشرط التمهيدي:** متوفر للسلطة التي تكتسبها امرأة العزيز.

❖ **الشــرط الأســاســي:** حدث التأثير ولكن ليس على المخاطب وإنما على النســوة حيث أصــبن بالدهشة لجمال يوسف عليه السلام.

ونشــير هنا أن العالم الخارجي قد تطابق مع الفعل اللغوي إذ امتثل يوســف عليه الســلام لأمر امرأة العزيز، وفي هذا الامتثال **يقول الرازي (544هـ، 604هـ)**: «ثم إنها أمرت يوســف بأن يخرج إليهن ويعبر عليهن وأنه عليه السلام ما قدر على مخالفتها خوفا منها»[1].

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ ﴾

تتوالى أحداث القصــة وتتطور إلى أن أصــبح يوســف عليه السلام عزيز مصــر، وبعد أنْ أصــاب البلاد القحط، جاء إخوة يوســف إلى مصــر يطلبون الكيل ودخلوا على أخيهم فقالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ تعظيما لشــأنه ومكانته، لقد مســنا الفقر والحاجة إلى الطعام وجئناك ببضــاعة نرغب عنها لأنها قليلة

[1] **محمد فخر الدين بن علي الرازي**: تفسير الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج18، ط1، 1981، ص 130

فأعطنا حقنا مقابلها[1]، وعليه فقد حمل حطاب الإخوة فعلا كلاميا مباشـــرا تمثلت قوته الإنجازية في الأمر، أي أنهم طلبوا حقهم من الدراهم مقابل بضـــاعتهم حتى ولو كانت مزجاة، فليس لشـــرط الاستعلاء هاهنا دور لأنه غائب في مثل هذه الحالات.

بعد أن طلب أبناء يعقوب عليه السلام حقهم مقابل بضـــاعتهم، قالوا ليوســـف عليه السلام ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ ويبدو أنَّ ما أخذوه لن يكون كافيا لهم ولذلك زادوا في خطابهم فعلا كلاميا طلبيا آخر تمثل في لفظة ﴿وَتَصَدَّقْ﴾، وبالنظر لسـياق الآية اللاحق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾، ونظرا لظروف المقام التي لا تسمح لهم بأنْ يأمروا يوسف عليه السلام أمرا مباشـرا بضـرورة زيادة الكيل نظرا للبضـاعة القليلة التي قدموها، ونظرا للحالة المعيشية الصعبة والقاسية التي يعانون منها نجد أنّ هذا الفعل الكلامي قد خرج من بابه الأصـلي وهو الأمر إلى معنى آخر تمثلت **قوته الإنجازية** في التماسٍ للتفضـل عليهم، وفي هذا الأمر يقول **السـمرقندي**: «﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ يعني تفضـل علينا باستيفائه منا مكان الجيد وتصـدق علينا ما بين الثمنين يعني: ما بين الجيد والرديء»[2].

يمكن القول بأن الفعل الكلامي الأخير حمل البنية التالية:

❖ **الفعل الحرفي:** ألفاظ الفعل الكلاميّ ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾

❖ **الفعل اللاّحرفي:** التماس بالتفضل عليهم.

❖ **فعل الإسـناد:** إحالة لإخوة يوسـف عليه السلام **{نون الجماعة}** وإحالة لأخيهم عليه السلام **{الضـمير المسـتتر أنت}**، مع طلب التصدق.

❖ **فعل التأثير:** محاولة من إخوة يوسف التأثير في أخيهم ليفعل ما طلبوه منه.

---

[1] **ينظر: نظام الدين النيســـابوري:** غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مج4، ط1، 1996م، ص120

[2] **السمرقندي:** بحر العلوم، ج2، ص174

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

هذا الخطاب آخر خطاب بصيغة الأمر في القصة، وهو خطاب يحمل فعلا طلبيا موجها من الله عز وجل إلى سيدنا محمد ﷺ حيث وظف الفعل ﴿قُلْ﴾، ونلاحظ أنه توفر على جهة الاستعلاء لأن الآمر هنا هو الله عز وجل والمأمور هو الرَّسول، وجاءت قوته الإنشائية متمثلة في التبليغ، معنى تبليغ محمدﷺ لرسالة ربه.

وختاما لهذا النوع من الأفعال الكلامية نورد مختلف الصيغ التي جاءت بها التوجيهيات أو الطلبيات في قصة يوسف عليه السلام ونبين نوع الأفعال الكلامية فيها وكذلك نوضح قوتها الإنجازية في الجداول الآتية:

1-الأمر:

الرقم	الفعل الكلامي	نوعه	القوة الإنجازية
1	﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾	غير مباشر	اقتراح
2	﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾	غير مباشر	اقتراح
3	﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾	غير مباشر	التماس
4	﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾	غير مباشر	التماس
5	﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾	مباشر	أمر حقيقي
6	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾	غير مباشر	التماس
7	﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾	غير مباشر	إرشاد وتوجيه
8	﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾	غير مباشر	تعظيم
9	﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾	غير مباشر	ثناء وتعظيم
10	﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾	غير مباشر	دفع الظلم
11	﴿أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ﴾	مباشر	أمر حقيقي
12	﴿فَأَرْسِلُونِ﴾	غير مباشر	استئذان

13	﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾	غير مباشر	التماس
14	﴿ ائْتُونِي بِهِ ﴾	مباشر	أمر حقيقي
15	﴿ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ ﴾	غير مباشر	التماس
16	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾	مباشر	أمر حقيقي
17	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾	غير مباشر	التماس
18	﴿ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾	غير مباشر	ترغيب
19	﴿ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾	مباشر	أمر حقيقي
20	﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾	غير مباشر	التماس
21	﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ﴾	غير مباشر	التماس
22	﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ ﴾	مباشر	أمر حقيقي
23	﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾	غير مباشر	تطمين
24	﴿ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾	غير مباشر	التماس
25	﴿ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ﴾	مباشر	أمر حقيقي
26	﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾	غير مباشر	التماس
27	﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	مباشر	أمر حقيقي
28	﴿ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾	غير مباشر	التماس
29	﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾	غير مباشر	تطمين من يوسف لأهله
30	﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾	غير مباشر	دعاء وتضرع
31	﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي ﴾	غير مباشر	التبليغ

جدول {01}(2) موضح للأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام بصيغة الأمـــر

2-النـــــــهي:

الرقم	الفعل الكلامي	نوعه	القوة الإنجازية
01	﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ ﴾	غير مباشر	نصح وتحذير
02	﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾	غير مباشر	اقتراح
03	﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾	غير مباشر	توجيه
04	﴿ وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴾	غير مباشر	تهديد
05	﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ ﴾	غير مباشر	نصح وإرشاد
06	﴿ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	غير مباشر	تطمين
07	﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾	غير مباشر	تطمين

جدول {01}(3)موضح للأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام بصيغة النهي

3-الاســـتفهام:

الآية	الفعل الكلامي	نوعه	القوة الإنجازية
01	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	غير مباشر	إنكار نفي الائتمان، وفيه معنى التعجب
02	﴿قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	غير مباشر	وعد ووعيد وتهديد
03	﴿ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾	غير مباشر	تقرير
04	﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ ﴾	غير مباشر	الحث
05	﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾	مباشر	استخبار
06	﴿ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾	غير مباشر	ترغيب
07	﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾	غير مباشر	إنكار

08	﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ ﴾	غير مباشر	إنكار
09	﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾	غير مباشر	إرشاد
10	﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴾	مباشر	استخبار
11	﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	غير مباشر	تقرير وتذكير
12	﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾	غير مباشر	عتاب
13	﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ ﴾	غير مباشر	تقرير
14	﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	غير مباشر	تقرير
15	﴿ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾	غير مباشر	توبيخ
16	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ ﴾	غير مباشر	التوبيخ والتقريع

جدول {01}(4)موضح للأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام بصيغة الاستفهام

أما بالنسبة للنداء باعتباره فعلا كلاميا أيضا يدخل ضمن الطلبيات أو التوجيهيات، فلم نخصص له دراسة منفردة لأنه أسلوب يحتاج إلى منادى و جواب، فكل أشكال النداء جاءت مرتبطة بالأفعال الكلامية الأخرى كالتقريريات والطلبيات والتعبيريات والإعلانيات، والتي تم دراسة نماذج منها في البحث حيث تم تبيان بعض قوتها الإنجازية والتي تظهر- إضافة إلى الفعل الكلامي الآخر- مع طبيعة المنادى الذي يلعب دورا هاما في فهم ما يؤديه هذا الأسلوب؛ فمنْ ينادي ربه ليس كمن ينادي خادمه أو أخاه أو أباه أو أيّ شخص آخر ليس له صلة قرابة بينهما؛ فلكلّ إيحاؤه ودلالته، ولعلّ النداء في قصة يوسف مرتبط بشخصياتها أي بالمنادى؛ حيث نجد هذا الأخير متنوعا تنوع الأحداث وتسلسلها بدءا بنداء يوسف أبيه **يعقوب** وختاما بندائه **لربه** ﷻ.

ورد النداء في قصة يوسف عليه السلام في **25** مرة، أما حروفه فكانت مذكورة **18** مرة ومحذوفة **07** مرات في الآيات التالية: **{29-33-46(مرتان)-70-101(مرتان)}**، واقتصرت خطابات القصة على حرفين هما "**يا**" و"**الهمزة**"؛ ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي*:

الفعل الكلامي	نوعه	قوته الإنجازية
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا...٤﴾	مباشر	تنبيه بخبر الرؤيا
﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ٥﴾	غير مباشر	إظهار الشفقة
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ ﴾	غير مباشر	توقير المخاطب
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ...١٧ ﴾	مباشر	تنبيه بالخبر
﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ... ١٩ ﴾	غير مباشر	إبداء الفرحة
﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ...٢٩ ﴾	غير مباشر	تقريب وتلطيف
﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ...٣٣ ﴾	غير مباشر	الدعاء
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٣٩ ﴾	غير مباشر	تهيئة المخاطب للخبر
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا ...٤١ ﴾	غير مباشر	تهيئة المخاطب للخبر
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ٤٣ ﴾	مباشر	تنبيه
﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ...٤٦ ﴾	غير مباشر	المدح والثناء

* نشير هاهنا بأننا اعتمدنا في تبيان القوة الإنجازية لكلّ خطاب على بعض التفاسير وخاصة تفسير **الألوسي** {} بجزئيه**12و13**، وكذا تفسير **ابن عاشور** {تفسير التحرير والتنوير} بجزئيه **12و13**، وكذا على مقال: دلالات النداء في سورة يوسف المباركة لأنفال ناصب طالب، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العراق، ع70، 2014م، ص 127 وما بعدها، أمّا مالم نلفه فاجتهدنا فيه على قدم فهم الخطاب.

﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ... ﴿٦٣﴾ ﴾	مباشر	تنبيه لأهمية الخبر
﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ ...﴿٦٥﴾ ﴾	غير مباشر	الإنكار
﴿وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ ...﴿٦٧﴾﴾	غير مباشر	إظهار الشفقة
﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	غير مباشر	تنبيه وتخصيص وإعلام
﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥ ۖ ...﴿٧٨﴾﴾	غير مباشر	التعظيم بغية الاستلطاف
﴿ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ... ﴿٨١﴾ ﴾	مباشر	تنبيه وتبليغ بالخبر
﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ...﴿٨٤﴾﴾	غير مباشر	التحسر
﴿ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ...﴿٨٧﴾ ﴾	غير مباشر	الترقيق والتلطف
﴿ ...قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ... ﴿٨٨﴾ ﴾	غير مباشر	تعظيم و التماس
﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾	غير مباشر	الالتماس
﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ ... ﴿١٠٠﴾ ﴾	مباشر	تنبيه لأهمية الخبر
﴿* رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ ﴿١٠١﴾ ﴾	غير مباشر	الثناء والتعظيم
﴿... فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴿١٠١﴾ ﴾	غير مباشر	الثناء والتعظيم

جدول {01}(5)موضح للأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام بصيغة النداء

نتـــــائج عـــــامة:

من خلال ما تمّ ذكره سابقا حول الطلبيات في قصّة يوسف عليه السلام نصل إلى نتائج مفادها أنّ هذا النوع من الأفعال الكلامية **الأمر والنهي والاستفهام والنداء** قد حمل **79**فعلا كلاميا منها **63** فعلا كلاميا غير مباشـــر و**16**فعلا كلاميا مباشـــرا، مما يدلُّ على أنَّ خطابات هذا النوع جلها أفعال لاحرفية أيْ أنها تحتاج إلى فهم مقاصـــدها، ويمكن إيجاز تلك النتائج المحصـــل عليها في الجدول الذي يوضح مجموع الأفعال الكلامية الخاصة بالطلبيات؛ مقرونا بتمثيل بياني بالأعمدة التكرارية:

الفعل الكلامي	المباشر	غير المباشر
النهي	00	7
الأمر	08	23
الاستفهام	02	14
النداء	06	19

جدول موضح لمجموع الطلبيات في قصة يوسف عليه السلام

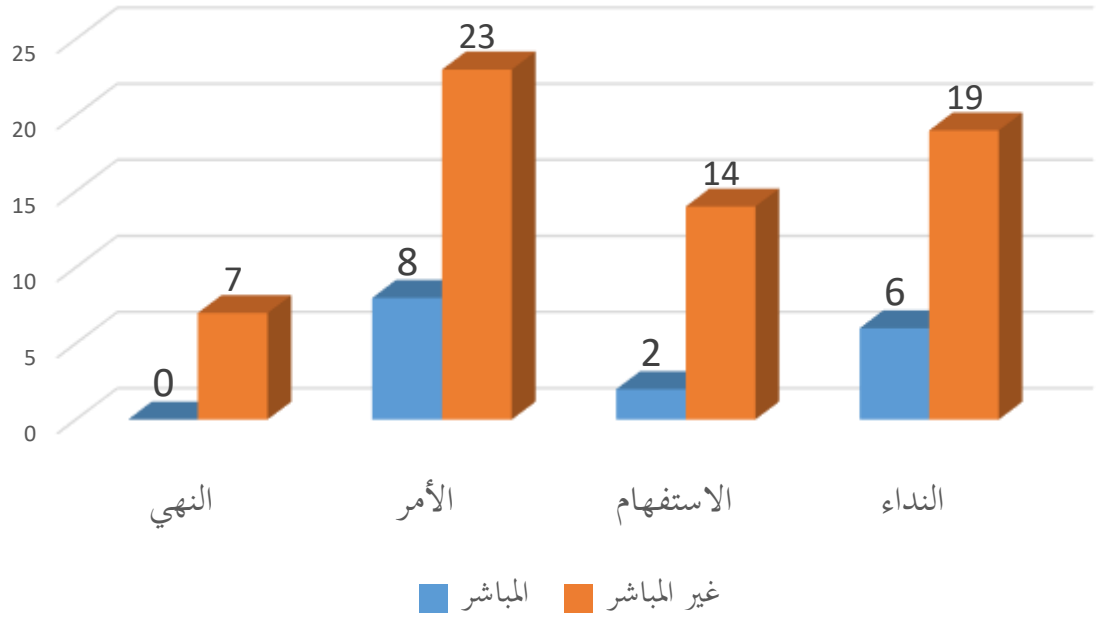

أعمدة تكرارية {01}(1) تمثل توزع الأفعال الكلامية الطلبية{الأمر–النهي–الاستفهام} في قصة يوسف عليه السلام

3-الإلزاميات:

تم التطرق إلى هذا العنصر من حيث تعريفة إذ ذكر أن الإلزاميات أو الوعديات هي أن يتعهد المرسل بإنجاز فعل معين مثل الوعد والضمان، وحملت قصة يوسف عليه السلام بعض النماذج من هذا النوع نوضحها بشيء من التفصيل فيما يلي:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾

تحمل الآيتان فعلين كلاميين من فئة الإلزاميات فإخوة يوسف عليه السلام جاؤوا إلى أبيهم وبعد أن ابتدأوا خطابهم بالاستفهام قالوا: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ فهذا الخطاب الخبري يحمل قوة إنجازية تمثلت في الوعد أيْ وكأنهم يعدون أباهم بأنهم سيكونون لأخيم يوسف عليه السلام من الناصحين، وقد حمل هذا الفعل الكلامي حمولة مفادها:

- **الفعل اللغوي الحرفي:** ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾
- **الفعل اللغوي اللاحرفي:** الوعد وإلزام النفس.
- **فعل الإسناد:** إحالة إلى إخوة يوسف عليه السلام (ضمير المتكلم)، وإحالة إلى سوف (الهاء) مع قضية وعدهم لأبيهم بنح أخيهم.
- **فعل التأثير:** محاولة الإخوة استمالة أبيهم لقبول طلبهم.
- **الشرط التمهيدي:** لم يتحقق لأنَّ الإخوة لم تكن لهم نية نصح يوسف عليه السلام بل نية التخلص منه.
- **الشرط الأساسي:** تحقق هذا الشرط لأن الإخوة استطاعوا أن يؤثروا في أبيهم.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾

ذكرنا سابقا بأن هذه الآية حملت فعلا كلاميا تقريريا مفاده اتفاق إخوة يوسف عليه السلام وضع أخيهم في الجب، وفي نفس الوقت في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فعل كلامي إلزامي فالله أوحى إلى يوسف عليه السلام بأنه سيخبر إخوته بما فعلوه به، ولكن

يوسف عليه السلام كان صغيرا فمن يضمن له ذلك؟ إنه الله عز وجلّ وقد تحقق حين ذهب إليه إخوته إلى مصر فذكرهم يوسف عليه السلام بما حدث له معهم، ويمكن القول بأنّ هذا الفعل الكلامي قد حمل الحمولة التالية:

❖ **الفعل الحرفي:** ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

❖ **الفعل اللاحرفي:** الوعد الإلهي.

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى الذات الإلهية (نون المتكلم) وإحالة إلى يوسف عليه السلام(ضمير المخاطب المستتر" أنت") وإحالة إلى إخوة يوسف عليه السلام(ضمير الجمع "هم") مع قضية إخبار يوسف لإخوته.

❖ **الشرط التمهيدي:** توفر لأن الله فعَّال لما يريد وقد جعل يوسف عليه السلام يخبر إخوته بما فعلوه به من مكر في نهاية القصة.

﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

حملت الآية فعلا كلاميا إلزاميا صدر من امرأة العزيز مفاده أنها ستسجن يوسف عليه السلام وتجعله صغيرا في أعين الناس، ويكون ذلك في حالة تحقق الشرط أي امتناع يوسف عليه السلام عن فعل ما أمر به، حيث حمل هذا الفعل الكلامي الحمولة التالية:

❖ **الفعل الحرفي:** ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾

❖ **الفعل اللاحرفي:** الوعيد وإلزام النفس بسجن يوسف عليه السلام وإذلاله.

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى امرأة العزيز، وإحالة إلى يوسف عليه السلام.

❖ **الشرط التمهيدي:** توفر لأن امرأة العزيز لها من المكانة والسلطة ما تستطيع تنفيذ وعيدها وما التزمت به، وقد حدث ذلك فعلا لما قامت بتنفيذ حكم السجن.

﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

حملت هذه الآية فعلا كلاميا إلزاميا صدر من إخوة يوسف عليه السلام وكان موجها ليوسف نفسه مفاده أنهم سيراودون أباهم بغية اصطحاب أخيهم معهم، وقد حمل الفعل الكلامي الحمولة التالية:

❖ **الفعل الحرفي:** ﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾

❖ **الفعل اللاَّحرفي:** الوعد وإلزام النفس بتنفيذ الفعل.

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى الإخوة وإحالة إلى يوسف عليه السلام، مع وعد بمراودة يعقوب عليه السلام

❖ **الشرط التمهيدي:** توفر لأنَّ الإخوة كانوا صادقين فيما وعدوا به ولأنهم كانوا في أمس الحاجة إلى الكيل فليس باستطاعتهم إلا أن ينفذوا ما وعدوا به، واستطاعوا بعد ذلك أن يقنعوا أباهم بإرسال أخيهم معهم.

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾

لما اعترف الأبناء بأنهم كانوا خاطئين وذلك ما بينه سياق الآية السابق وطلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم ذنوبهم، رد عليهم يعقوب بأنه سوف يستغفر لهم، وهنا يمكن القول: إن خطاب يعقوب يمكن أن يدخل ضمن الإلزاميات أو الوعديات حيث نجده قد وعدهم بأن يستغفر لهم، ولكن هذا الاستغفار سيكون في المستقبل وما دل عليه هو لفظ " **سوف**"، أما زمان الاستغفار فقيل السحر وقيل ليلة الجمعة، قال **أبو حيان(ت754هـ)**: «وسوف أستغفر لكم: عدة لهم بالاستغفار بسوف، وهي أبلغ في التنفيس من السين. فعن ابن مسعود: أنَّه أخر الاستغفار لهم إلى السحر. وعن ابن عباس: إلى ليلة الجمعة، وعنه: إلى سحرها.»[1] وقد حمل هذا الفعل الكلامي الحمولة التالية:

❖ **فعل القول:** ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ﴾

❖ **فعل الإسناد:** إحالة إلى يعقوب (ضمير الغائب، والمتكلم)، مع موضوع الاستغفار.

❖ **الشرط الأساسي:** توفر لأن يعقوب نبي لا يقول ما يجعله كاذبا وقد وعد أبناءه بالاستغفار.

أما القوة الإنشائية لهذا الفعل الكلامي فهي الوعد.

4- السلوكيات أو التعبيريات:

تطرقنا فيما سبق ذكره إلى أنّ من بين الأنواع التي تندرج تحت الأفعال الكلامية السلوكيات أو المعبرات، وهي الأفعال التي تأتي كردة فعل لحدث ما كالاعتذار أو الشكر أو المواساة، وقد وردت بعض هذه الأشكال في قصة يوسف عليه السلام، نذكر بعضها:

---

[1] **أثير الدين أبو حيان الأندلسي**: البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج06، 1431 هـ-2010 م، ص 325

﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾

لقد حملت الآية **فعلا كلاميا تعبيريا** صدر من إخوة يوسف عليه السلام مفاده أنَّ حبَّ يعقوب عليه السلام ليوسفَ عليه السلام فاق حبَّه لهم حتى أصبح بيّنا وواضحا رغم أنهم كلهم أولاده، وهذا دليل على حسدهم وغيرتهم من يوسف عليه السلام الذي ملك قلب أبيه دونهم.

❖ **فعل القول**: ألفاظ الآية.

❖ **فعل الإسناد**: إحالة إلى إخوة يوسف (واو الجماعة)، (يوسف وأخيه بن يامين)، سيدنا يعقوب (لفظة أبانا)، مع تبيان غيرة وحسد الإخوة.

❖ **فعل الإنشاء**: تعبير عما يجول في نفس المخاطب يحمل غيرة وحسدا بسبب حب يعقوب عليه السلام لسيدنا يوسف عليه السلام وأخيه على حساب إخوته.

وفي هذا يقول **المراغي(ت1371هـ)**: «**لقد** كان في شأنهم لعبرة حين قالوا: ليوسف وأخوه شقيقه بنيامين أحب إلى أبينا منا فهو يفضلهما علينا بمزيد محبة على صغرهما وقليل نفعهما، ونحن رجال أشداء أقوياء نقوم بكل ما يحتاج إليه من أسباب الرزق والكفاية... إن ابانا قد أخطأ في إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة، وقد ظل طريق العدل والمساواة ضلالا بينا لا يخفى على أحد».[1]

﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

لما طلب إخوة يوسف عليه السلام من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم للرتع واللعب كان رده أنه سيحزن إن ذهبوا به ويخاف أن يأكله الذئب في غفلة منهم، وفي هذا الخطاب فعل كلامي تعبيري صدر من يعقوب عليه السلام يدلُّ على نفسيته الحزينة وخوفه الشديد من فقدان ابنه يوسف عليه السلام، وفي الوقت نفسه اعتذار منهم وكأنه أراد أن يقول أعتذر فأنا لا أستطيع أن أرسله معكم لأني سأكون حزينا إن فقدته.

---

[1] **أحمد مصطفى المراغي**: تفسير المراغي، ج12، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1365هـ، 1946م، ص118

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

يحمل خطاب الآية الكريمة **فعلا كلاميا تعبيريا** صدر من الوارد مفاده أنه فرح واستبشر لما وجد يوسف في الجب، والسبب في ذلك أنه اعتبره بضاعة سيتم بيعها ويقبض ثمنها، وفي هذا يقول **ابن عاشور**: «ونداء البشرى مجاز، لأنّ البشرى لا تنادى، ولكنها شبّهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه فينادى كأنه يقال له: هذا آن حضورك... والمعنى: أنه فرح وابتهج بالعثور على غلام... فالظاهر أن اسم الإشارة في مثل هذا المقام لا يقصد به الدلالة على ذات معيّنة مرئية بل يقصد به إشعار السامع بأنه قد حصَل شيءٌ **فرح به غير مترقب**»[1].

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾

حمل الخطاب في الآية الكريمة فعلا كلاميا تعبيريا صدر من قبل يعقوب عليه السلام بعد أن سمع ما قاله له أبناؤه عن أخيهم بن يامين إذ تولى عنهم غاضبا قائلا ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، وأدى حزنه العظيم إلى فقدان بصره، قال **ابن عاشور** في هذا الشأن: «انتقال إلى حكاية حال يعقوب عليه السلام في انفراده عن أبنائه ومناجاته نفسه، فالتولي حاصل عقب المحاورة. و{تولى}: انصرف، وهو انصراف غَضَب. ولما كان التولّي يقتضي الاختلاء بنفسه ذكر من أحواله تجدد أسفه على يوسف عليه السلام فقال: ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ والأسف؛ أشدّ الحزن، أسِف كحزن»[2].

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

تضمن خطاب يعقوب عليه السلام فعلا كلاميا تعبيريا تمثل في أنه يحمل غما كبيرا لا يستطيع حمله لوحده فكأنه ضاق به ذرعا وأراد أن يقاسمه الآخرين، فاتجه إلى الله جل جلاله شاكيا حمله وحزنه على ابنيه، وفي ذلك يقول **الألوسي** (**1217–1270 هـ**): «﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ البث في الأصل إثارة

---

[1] **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص242

[2] **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ج13، ص42

الشيء وتفريقه كبث الريح التراب واستعمل في الغم الذي لا يطيق صاحبه الصبر عليه كأنه ثقل عليه فلا يطيق حمله وحده فيفرقه على من يعينه،... وأياً ما كان فالظاهر أن القوم قالوا ما قالوا بطريق التسلية والإشكاء فقال في جوابهم: إني لا أشكو ما بي إليكم أو إلى غيركم حتى تتصدوا لتسليتي وإنما أشكو غمي ﴿وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ تعالى متلجئاً إلى جنابه متضرعاً في دفعه لدى بابه فإنه القادر على ذلك»[1].

5- أفعال الإيضاح أو الإعلانيات أو التصريحيات:

تم التعرض إلى مثل هذا النوع سابقا إذ ذكرنا أنها أفعال منجزة لإيضاح وجهة نظر، أو بيان رأي يندرج تحتها على بيل المثال لا الحصر: الإعلان والاعتراف والموافقة والقبول، الرفض، والتشكيك...ونلفت النظر أن ما يمكن إدراجه هنا يمكن أن يدرج أيضا ضمن التقريريات لتداخل القسمين من حيث مضمونهما، وقد ورد في قصة عليه السلام بعض منها، ولا بأس أنْ نذكرها فيما يلي:

﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤ ﴾

في الآية الكريم **فعل كلامي إيضاحي** صدر من إخوة يوسف عليه السلام، حيث تمثل في إعلانهم واعترافهم بالخسران إذا ما أكلَ يوسفَ الذئبُ، فهو مقرون بشرط، ولكنهم بصموا على أنفسهم بالخسران فتحقق إذ ذاك جواب الشرط، لأنهم قرروا سابقا أن يوسف عليه السلام سيتم التخلص منه بحجة واهية هي نفسها التي تخوف منها أبوهم وذلك ما أظهره السّياق السابق للآية في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴾ وظهر ذلك في السّياق اللاحق حين أخبروا أباهم بأنَّ يوسف عليه السلام قد أكله الذئب فعلا.

---

[1] **شهاب الدين محمود الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج13، د.ط، د.ت، ص43

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾

حملت الآية فعلا كلاميا **إيضاحيا** تمثل في إعلان وتصريح يعقوب بأنه يشك في أمر ما قالوه له، أي تشكيك يعقوب عليه السلام بقول أبنائه فهو لم يستسغ ما أخبروه به أولاده عن حقيقة ما حدث لابنه يوسف عليه السلام، ودليل شكّه في كلامهم أبرزه سياق الخطاب في ردّه حين قال: ﴿**بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** ﴾.

فـ ﴿**بَلۡ**﴾ هاهنا تفيد الإضراب أي أن يعقوب عليه السلام لا يصدق ما أخبر به بل يمكن القول بأنه متيقن من ذلك لأنه نبي يوحى إليه وليس بشرا عاديا.

﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ... ٢٦ ﴾

حمل هذا الخطاب فعلا كلاميا إعلانيا إيضاحيا تمثل في فعل الاعتراف وهو فعل صادر من يوسف عليه السلام حين واجه اتهام امرأة العزيز له بارتكاب السوء، حيث أعلن وصرح بأنه بريء من التهمة وأنَّ امرأة العزيز هي من راودته على فعل الفاحشة، وكان يوسف عليه السلام صادقا في **تصريحه**، فقد دافع عن نفسه مبعدا عنها اتصافه بتلك الصفات التي لا يرتديها الأنبياء والرسل.

وبما أن يوسف عليه السَّلام قد اعترف بأنّ امرأة العزيز قد افترت عليه باتهامها إياه بفعل السوء نصل إلى أنّ امرأة العزيز كانت كاذبة فعلا فيما ذهبت إليه. ولكن العزيز لم يصدقهما فكان لزاما عليه أن يرى الدليل، فالدليل على من ادعى واليمين على من أنكر، إذ انقشع ضباب الحقيقة في الأخير ببيان حقيقة الحادثة. **قال القرطبي(ت671هـ)** في هذا الشأن: «لما برأت نفسها ولم تكن صادقة في حبه ...قال: ﴿**قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ**﴾ نطق يوسف بالحق في مقابلة بهتها وكذبها عليه»[1]

[1] **محمد أبو عبد الله القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسال، بيروت، لبنان، ج12، ط1، 1427هـ، 2006م، ص320، 321

﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤ ﴾

بعد أن قصَّ الملك رؤياه على الملأ طلب منهم تأويلها، فجاء الردُّ بأنها مجرَّد أضغاث أحلام لا غير، **واعترفوا** له أنه ليس لهم علم بتأويل الأحلام، وهو اعتراف خفي عن عجزهم أمام هذه الرؤيا، وبذلك فهذا الخطاب تضمن فعلا كلاميا إيضاحيا تمثل في **التصريح الخفي** بعجزهم عن تأويل لمثل هكذا رؤى، ولأنهم أرادوا أن يخفوا ذلك العجز جاؤوا بعذر أنّ ما رآه الملك إنما هو أضغاث أحلام وليس رؤية، وبذلك يصعب تفسيرها، **قال البيضاوي**: «يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتأويله»[1].

ونضيف ههنا أمرا آخر هو أنهم لو لم يقولوا ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾واكتفوا بالجزء الأول من الخطاب لكان تأويلا للرؤيا في حد ذاته؛ أيْ لا تشغل بالك أيها الملك فما رأيته كان مجرد أحلام باطلة ليس لها أي أساس من الصحة، وبذلك كان بإمكانهم تغيير العالم بتثبيط الملك عن إلحاحه في السؤال من جهة، ومن جهة أخرى يبعدون عن أنفسهم شبهة العجز، ولكنهم لما أضافوا الجزء الثاني من خطابهم كانوا كمن طبع على نفسه ختم العجز وأظهره للجميع دون شعور.

﴿ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ﴾

يبدو أن مكر النسوة وامرأة العزيز بيوسف عليه السلام انتهى أمره وكشف غطاؤه أمام الملك فقد أعلنَّ وصرحن معترفات ببراءته وعفته عليه السلام، كما أنَّ امرأة العزيز زادت عن تصريحهن بأنها أقرت بذنبها فهي من راودته وليس ما شاع قبل ذلك، وهو اعتراف فيه من الندم ما فيه. وبذلك يمكن أن ندرج هذا الخطاب ضمن الأفعال **الإيضاحية أو الإعلانيات** حيث جاء على شكل اعتراف صريح منهن ومنها.

---

[1] **البيضاوي**: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص 165

قال **الطيبي(ت743هـ)**: «ولا مزيد عن شهادتهن له بالبراءة والنزاهة **واعترافهن** على أنفسهن بأنَّه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به، **وإذا اعترف** الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل، لم يبق لأحد مقال»[1]. وبذلك بالمرسل هاهنا غير أوال العالم- عالم يوسف عليه السلام- من الاتهام إلى التبرئة.

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾

لما طلب إخوة يوسف عليه السلام من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم بن يامين معهم رفض ذلك بحجة أنهم سيفرطون به مثلما فرطوا بأخيهم يوسف من قبل، فلما آتوه بالحجة أي أخبروه بالحديث الذي دار بينهم وبين عزيز مصر من مسألة منع الكيل لهم إن لم يذهب معهم أخوهم بن يامين، قال لهم: لن أرسله معكم حتى آخذ منكم وعدا وميثاقا من الله أنكم ستحافظون عليه، وهذا الطلب يدل على أن يعقوب عليه السلام أعلن رفضه المبدئي بإرسال بن يامين معهم، ولكنه رفضٌ مرتبط بشرطِ تعهدهم بحفظه والسبب في ذلك أنه مازال يشكّ في صدق أبنائه، لذا يمكن القول بأنَّ هذا الخطاب يتضمن فعلا كلاميا إعلانيا توضيحيا تمثل في رفضٍ من جهة وقبولٍ بشروط من جهة أخرى.

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

حمل هذا الخطاب الموجه من إلى أصحاب العير- وإخوة يوسف عليه السلام خاصة- فعلا كلاميا إعلانيا تمثل في الاتهام؛ أي اتهامهم بالسرقة واتضح ذلك في قوله تعالى ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾، أما النداء فقد جاء للإعلام أي إعلام المنادى بما يخصه من خبر والمنادى هاهنا هو **العير** ويقصد بها أهل القافلة – إخوة يوسف عليه السلام- وأما النبأ المراد إعلامهم إياه فهو اتهامهم بالسّرقة وفي أمر المنادِي بهذا الأمر **قال الألوسي**: « والخطاب ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ إنْ كان بأمر يوسف فلعلّه أريد بالسرقة أخذهم له

[1] **الحسين بن عبد الله الطيبي**: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تح: محمد وسيم البكري، المكتبة الوطنية، الأردن، ج08، ط1، 1430هـ، 2013 ص366

من أبيه على وجه الخيانة كالسراق ؛ ودخول بن يامين فيه بطريق التغليب أو أريد سرقة السقاية ولا يضر لزوم الكذب لأنه تضمن مصلحة رخص فيه أو يكون المعنى على الاستفهام أي أئنكم لسارقون ولا يخفى ما فيه من البعد وإلا فهو من قبل المؤذن»[1]

وأيّا يكن من قال هذا فإنّ الخطاب حمل فعلا كلاميا إعلانيا تصريحيا مفاده اتهام إخوة يوسف عليه السلام بسرقة صواع الملك.

﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾

بعد أن سئل الإخوة عن جزاء السارق ردوا بأنّ جزاءه هو ذاته أيْ أنْ يؤخذ السّارق عبدا لمن سرق منه الصواع، وفي هذا الخطاب فعل كلامي إعلاني توضيحي؛ فالإخوة وضّحوا جزاء السّارق وحكمه، قال **ابن عاشور** «...أي من وجد في رحله الصواع هو جزاء السرق، أي ذاته هي جزاء السّرقة فالمعنى أنّ ذاته تكون عوضا عن هذه الجريمة، أيْ أنْ يصير رقيقا لصاحب الصّواع ليتمَّ معنى الجزاء بذاتٍ أخرى، وهذا معلوم من السّياق إذْ ليس المرادُ إتلافَ ذاتِ السّارق لأنّ السّرقة لا تبلغ عقوبتها حد القتل»[2].

﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ ﴾

ذكرنا في الفعل الكلامي السَّابق أن يعقوب عليه السلام كان يشك في صدق أبنائه في طلبهم لذهاب بن يامين معهم، باعتبار أنهم كذبوا عليه في قضية يوسف عليه السلام، وها هو الآن يؤكد شكَّه، فلما أخبروه أنَّ ابنه سرق صاع الملك وأنَّ أهل القرية وأصحاب العير شاهدون على ذلك ردَّ عليه السلام عليهم قائلا﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ ﴾وفي هذا الرد فعل كلامي توضيحي إعلاني تمثل في التشكيك أيضا، وما دلَّ عليه اعتماده للحرف بل والذي ذكرنا أنه يفيد الإضراب، بمعنى أن

---

[1] **الألوسي**: تفسير روح المعاني، ج13

[2] **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص 30

يعقوب يعتبر أنَّ ما قاله له أبناؤه إنما هو كذب وهو يشك في صحة أقوالهم بناء على حادثة سابقة مماثلة.

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾

في خطاب الإخوة هاهنا فعل كلامي إيضاحي تمثل في الاعتراف، وهو اعتراف بالخطإ، وخطؤهم هو ما أحدثوه من مكر وشر تجاه أخيهم يوسف وأخيه بن يامين، ذلك ما وضحه السّياق السّابق للآية في قول يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾.

قال **النسفي(ت710هـ)** في هذا الشأن: «﴿ وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾وإن شأننا وحالنا أنّا كنا خاطئين متعمّدين للإثم لم نتّق، لم نصبرْ. لا جرم أنَّ الله أعزَّك بالملك وأذلّنا بالتمسكن بين يديك»[1].

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

في الخطاب فعل كلامي **إيضاحي** تمثل في **الاعتراف** أيضا، وكان صادرا من قبل أبناء يعقوب عليه السلام، حين أخبرهم بأنه يعلم من الله ما لا يعلمون، فراحوا بعد أنْ أحسّوا بذنوبهم يعترفون بأنهم مخطئون ولذلك طلبوا من أبيهم أنْ يستغفر لهم الله إذْ ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾. وفي هذا الشّأن نجد **أبا السعود(ت982هـ)** يقول في تفسيره للآية: «ومن حق من اعترف بذنبه أنْ يُصفح عنه فكأنهم كانوا على ثقة من عفوه»[2].

﴿ * رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾

نجد في خطاب يوسف عليه السلام اعترافا لله عز وجل بنعمه الكثيرة التي أنعمها عليه إذ اعترف أن سبب علو مكانته وقدرته بتأويل الأحاديث لم يكن لينعم بها لولا فضل الله عليه، ومثل هذا الخطاب

---

[1] **عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي**: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1419هـ، 1998م، ص 132

[2] **محمد أبو السعود العمادي**: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4، دط، دت، ص 306

يمكن إدراجه ضـــمن أفعال الإيضـــاح أو الإعلانيات حيث جاء **اعترافا** منه بجعله مميزا عن كثير من البشـر، قال **ابن عاشـور**: « أعقب ذكر نعمة الله عليه بتوجهه إلى مناجاة ربه **بالاعتراف** بأعظم نعم الدنيا والنعمة العظمى في الآخرة، فذكر ثلاث نعم: اثنتان دنيويتان وهما: نعمة الولاية على الأرض ونعمة العلم، والثالثة أخروية وهي نعمة الدين الحق المعبر عنها بالإسلام»[1].

في نهاية هذا الفصل يمكن أن نجري عملية إحصائية لمعظم أشكال الأفعال الكلامية في قصة يوسـف عليه السلام وسـنقتصـر على الأنواع الأربع الأخيرة، أما الإخباريات فنرى أنه من الصـعوبة إجراء عملية الإحصـاء نظرا إلى أنَّ معظم الإخباريات تحمل في طياتها أشـكالا أخرى من الأفعال الكلامية، فهي متصـــلة فيما بينها ولا يتم المعنى الخبري إلا بالطلبي، وعلى ذلك وبعد إجراء عملية الإحصـــاء توصـــلنا إلى نتائج نوضـــحها في الجدول التالي المقرون بأعمدة تكرارية تمثل توزع الأفعال الكلامية بتفصيلاتها:

	الأمر	النهي	النداء	الاستفهام	المجموع
الطلبيات	**35**	**07**	**25**	**16**	**83**
الإلزاميات	**05**				**05**
التعبيريات	**05**				**05**
الإيضاحيات	**12**				**12**
المجموع الكلي للأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام					**105**

جدول{01}(6) يمثل توزع الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام

تعليق وشرح:

من خلال ما تم إحصاؤه سابقا نصل إلى أن خطابات قصة يوسف عليه السلام جاءت حافلة بشتى أشـــكال الأفعال الكلامية، حيث طغت عليها الأفعال الكلامية من شـــكل الطلبيات حيث جاءت بنســـبة **79.09٪** و لعل ذلك راجع إلى طبيعة الأحداث التي حدثت في القصـــة؛ بدءا من قص

[1] **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص59.

يوسف لرؤياه على أبيه يعقوب ثم نهي الأخير له عن إعادتها على إخوته، ثم مرورا بمكر الإخوة ومراودة أبيهم بغية التخلص من أخيهم عليه السلام، ثم تعريجا على مراودة امرأة العزيز له ومحاورتهما مع العزيز، فدخوله السجن و تأويله للرؤيا السجينين، لتتوالى الأحداث إلى أن تصل إلى النهاية بمجيء أبيه وأهله إلى مصر؛ فكل هذه الأحداث المتسلسلة فيما بينها فرضت على شخصيات القصة اعتماد الكثير من الأفعال الكلامية الدالة على التوجيهيات أو الطلبيات، لتتخللها أفعال كلامية بأشكال أخرى كالإيضاحيات والتي جاءت بنسبة **11٪** ، وهي أفعال كلامية أظهرت بعض الاعترافات والآراء التي تم إعلانها من قبل المتخاطبين، لتأتي الإلزاميات والتعبيريات بنسبة متساوية قدرت بـ**4.76٪**، وجل هذه الأشكال كانت صادرة إما من إخوة يوسف عليه السلام لما وعدوا أباهم وأخاهم، وإما من يعقوب عليه السلام لما عانى من فراق ابنه يوسف عليه السلام وبن يامين، حيث وضحت التعبيريات الحالات النفسية من كره وحقد الإخوة على أخيهم يوسف عليه السلام إلى حزن وبكاء يعقوب

كما يمكن أنْ نمثل كل ما ذكر في التمثيل البياني التالي:

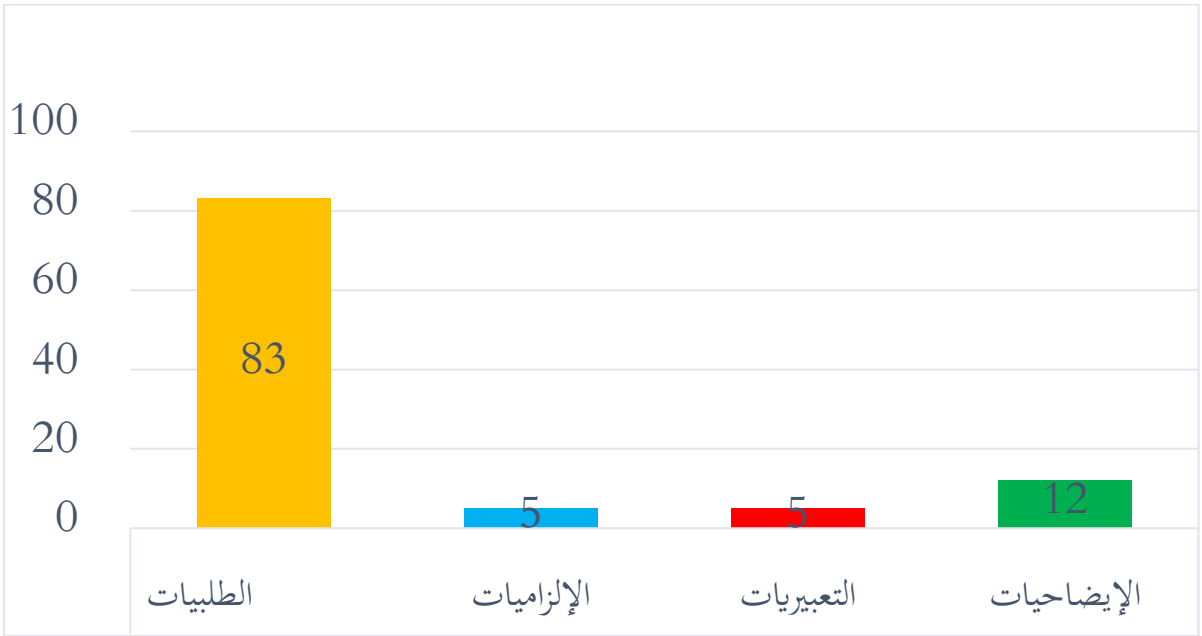

أعمدة تكرارية{01}(2) تمثل توزع الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام

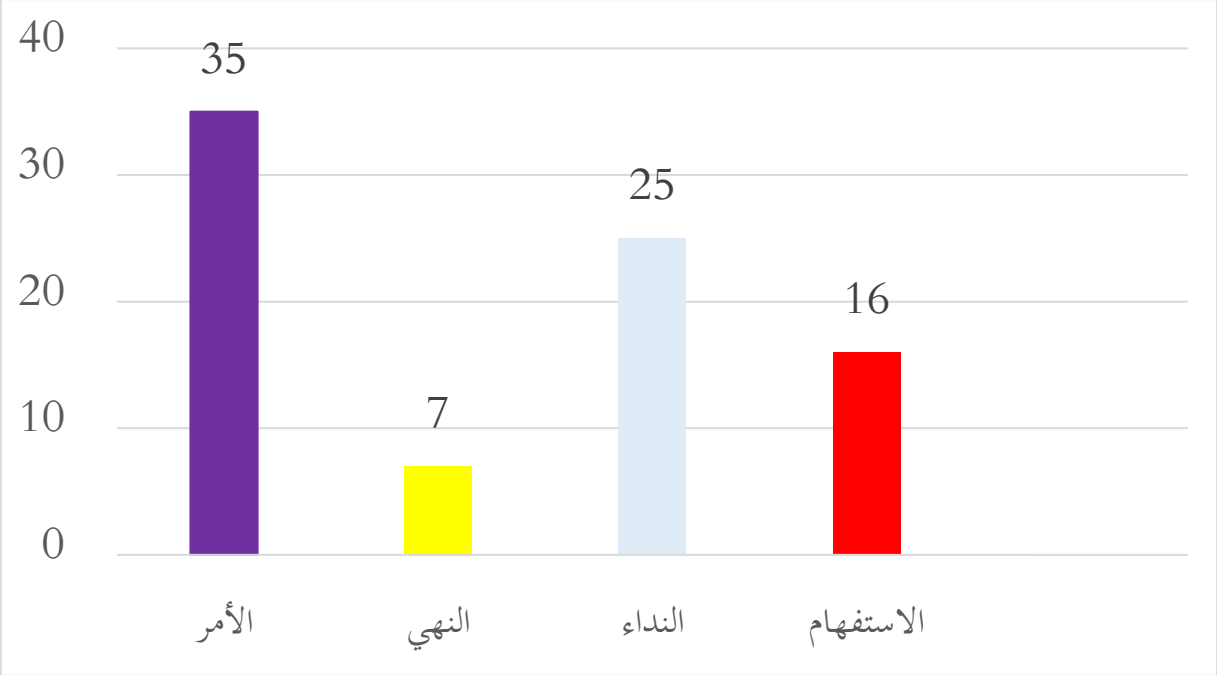

أعمدة تكرارية{01}(3) تمثل توزع الطلبيات في قصة يوسف عليه السلام

خلاصة القول في هذا الفصل هي أنّ قصّة يوسف عليه السلام حملت كما زاخرا من الأفعال الكلامية بشتى أشكالها، ولعلّ الإحاطة بها كلها أمر عسير، وإنّ ما تم ذكره والتوصل إليه ما هو إلا غيض من فيض.

الفصل الثاني

الاستلزام الحواري في قصة يوسف عليه السلام

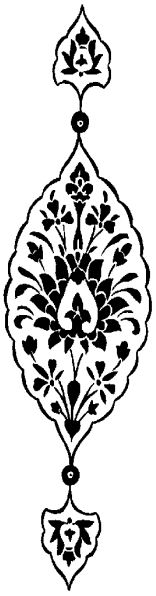

أوّلا: الاسْتلزامُ الحواري وأخلاقياتُ الحِوار

توطئة:

يعدُّ الاستلزام الحواري البابَ الثاني الذي أولى به الباحثون عناية هامّة في دراساتهم ويمكن أنْ ندرجه في الدّرجة الثانية للتداولية حسب **هانسون**، وهو مصطلح مكوّن من لفظين: **استلزام، وحوار**، أيْ أنّ هناك معاني يستلزمها الحوار القائم بين المتخاطبين.

أما السؤال المطروح هو كيف يمكن فهمُ هذا المعنى المستلزم من حوار المتخاطبين؟، وما هي القواعد والشروط التي تجعل من الحوار يبلغ غايته وهي تبليغ الرِّسالة تبليغا يساعد على تواصله واستمراره؟، وهل كلُّ حوارٍ يستلزم معاني غير التي تفهم من خلال تركيبها المعجمي؟

وقبل أنْ نستطرد في الحديث عن هذا الباب المهم، كان لزاما علينا أنْ نُعرِّف هذين المصطلحين ونفهم العلاقة القائمة بينهما، وذلك بالعودة إلى التعريف اللغوي أولا، وبالعودة إلى التعريف الاصطلاحي ثانيا.

1/ تعريف الاستلزام والحوار:

1-أ/ لغة:

1-أ-1/الاستلزام:

إذا ما عدنا إلى المعاجم اللغوية ألفينا أنّ مادة لزم تعني عدم مفارقة الشيء واعتناقه دون الانفصال عنه، فقد جاء في لسان العرب **لابن منظور** (**711 ه**) ما يلي: «**لَزِمَ يَلْزَمُ، والفاعل لَازِمٌ والمفعول به مَلْزُومٌ، لَزِمَ الشَّيْءَ يَلْزَمُهُ لَزْمًا ولُزُومًا ولَازَمَهُ مُلَازَمَةً ولِزَامًا والْتَزَمَهُ وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ فَالْتَزَمَهُ وَرَجُلٌ لَزِمَة يَلْزَمُ الشَّيْءَ وَلَا يُفَارِقُهُ**»"[1].

أمَّا **صحاح المختار** لصاحبه **أبي بكر الرازي**(ت**320**ه) فقد ورد فيه: «**لَزِمَ- لَزِمْتُ الشَّيْءَ بالكسر لُزُومًا ولِزَامًا ولَزِمْتُ بِهِ وَلَازمْتُهُ واللِّزامُ الملَازمُ...وأَلْزَمَهُ الشَّيءَ فَالْتَزَمَهُ والالْتِزَامُ أيضًا الاعْتِنَاقُ**»[2].

---

(1) **جمال الدين أبو الفضل بن منظور**: لسان العرب، مادة **لزم**، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 12، دط، دت، ص541

(2) **محمد بن يحيى أبو بكر الرازي**: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1986، ص249

1-أ-2/الحوار:

جاء في معجم العين **للخليل الفراهيدي**(ت175هـ) في مادة{**حَوَرَ**} ما يلي: «**والمحَاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الكلامَ، حَاوَرْتُ فُلَانًا في المنطق، وأَحَرْتُ إِلَيْهِ جَوَابًا، وَمَا أَحَارَ بِكَلِمَةٍ، والاسمُ الحَوِير، تقول: سمعت حَوِيرَهُمَا وَحِوَارَهُمَا**»[1].

من خلال ما سلف ذكره نصل إلى أنَّ الاستلزام الحواري هو أنّ هناك معنى رافق واعتنق الحوار، فالياء في كلمة" **الحواري**" ياء النسبة، أيْ أنَّ المعنى المستلزم أو المعتنق منسوب إلى الحوار الدائر بين طرفي الخطاب فلا يفارقه، وطبيعة الحال تختلف المعاني المستلزمة باختلاف الحوارات.

1-ب/ اصطلاحا:

يمكن القول بأنَّ ظاهرة الاستلزام الحواري من أهم مبادئ النظرية التداولية فهو يختص بقصدية المتكلم وفهم المتلقي للخطاب، فأمَّا نشأته فيعود إلى المحاضرات التي كان يقيمها **غرايس Chloë Grace** في جامعة هارفارد سنة **1975م**، وذلك ضمن بحثه المعنون بـ «المنطق **والحوار**» أمَّا الفكرة التي انطلق منها كبداية لبحثه فهي تلك التخاطبات التي تجري بين النَّاس وما يميزها من اختلافات؛ حيث طفت إلى السَّطح بعض التساؤلات أهمها: كيف يتحادث المتحاورون؟ أو بصورة أدق: ما هي المبادئ والأسس والقواعد التي يخضع لها المتحاورون في كلامهم حتى يتمَّ التواصل بشكل جيد؟ ولعل أهم أمر أشار له الباحثون في هذا المجال هو مصطلح **القصد**، بمعنى ما الذي يريده أو يقصده المتكلم من وراء خطابه؟، فالناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، ويقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون.[2]

لقد عكف **غرايس** على تحليل اللغات الطبيعية، حيث وجد أنَّ الاستلزام الحواري أحد خصائصها وأوجد عدة مفاهيم لم تكن موجودة من قبل **كالدلالة الطبيعية للغة والدلالة غير الطبيعية**، أما زاوية الاستلزام الحواري فيدخل في **النوع الثاني من الدلالتين**.

---

(1) **الخليل بن أحمد الفراهيدي**: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2003، ص 370

(2) **ينظر: محمود أحمد نحلة**: أفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، ص32

استبدل **غرايس** مفهومي **عمل قولي وعمل متضمن في القول** بمفهومي **الدلالة الطبيعية**، والدلالة غير الطبيعية، معتبرا أن الدلالة غير الطبيعية تقوم على التأويل وتتأسس على الاستدلال ومن خلالها ينوي المتكلم وهو يتلفظ بجملته إيقاع التأثير في مخاطبه، بفضل فهم هذا المخاطب لنيته، وقد ركَّز **غرايس** في مقاربته على **الدّلالة غير الطبيعية** باعتبارها تمثل الجانب المهم من المحادثة لأنها دلالة غير تواضعية على عكس الدلالة الطبيعية التي تحتفظ بجانبها اللساني التواضعي[1].

لقد كان تمييز **غرايس** بين الدلالتين انطلاقا من الفعل **to mean** في اللغة الإنجليزية والذي يحمل دلالتين: {**دلّ**} و{**قَصَدَ**}، فالدلالة الطبيعية تتعلق بالظواهر التي ترتبط بعلامات تدلّ عليها، فهي علاقة سبب ونتيجة، ومثال ذلك رؤية الدخان التي تحمل دلالة على وجود النار[2].

لقد قارن **غرايس** بين مجموعة من الأمثلة من قبيل:" **يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق**"، " **وتدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من مرض جذري الماء**" بأمثلة أخرى من قبيل أنْ يقول زيد لعمرو:" **إن غرفتك زريبة خنازير**"، فهو يقصد أن غرفته متسخة، فالأمثلة الأولى توافق الدلالة الطبيعية أما الثانية فتوافق الدّلالة غير الطبيعية.[3]

ومنه فالدّلالة غير الطبيعية هي التي تخرج إلى أغراض أخرى يستلزمها المقام والسّياق، ولعلّ المثال الذي قدمه **غرايس**" **إن غرفتك زريبة خنازير**" توافق في اللغة العربية " **التشبيه البليغ**" فقد تم تشبيه غرفة المخاطب بزريبة خنازير وبما أن الأداة محذوفة ووجه الشبه فالعبارة تشبيه مؤكد مجمل تدل على أن الغرفة متسخة جدا، ومن هذا يمكن القول بأن **التشبيه البليغ** في اللغة العربية هو من التعابير البيانية التي ينتج عنها ما يصطلح عليه في النظرية التداولية بـ «**الاستلزام الحواري**».

---

(1) **ينظر: إلفي بولان**: المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو، ليلى أحمياني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2018

(2)**ينظر: ميرود سعاد**: الاستلزام الحواري في سورة طه، تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، مجلة المدونة، المجلد الخامس (العدد الأول)، 30 جوان 2018، جامعة المدية، ص320، 321

(3)**ينظر: آن روبول، جاك موشلار**: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2003، ص53

كما نجد تعريفا آخر للاستلزام الحواري أورده "**العياشي أدراوي**" حيث عدَّه آلية من آليات الخطاب، فهو يقدم تفسيرا لقدرة المتكلم على أن يعي أكثر مما يقول: أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة، فاستعمال جملة:" **ناولني الملح من فضلك**" والمنجزة في مقام محدد يخرج معناها من الطلب (**الأمر**) إلى معنى الالتماس وهو ما تفيده القرينة (**من فضلك**).[1]

ومثل هكذا أمثلة كثيرة في الحياة اليومية، فقد نجد موضوع الخطاب واحدا ولكن يقدم بصور مختلفة حسب قصدية المتكلم وبحسب المقام.

من هذا نصل إلى نتيجة مفادها أن الالتزام الحواري له علاقة محورية مع نظرية الأفعال الكلامية التي تم دراستها في الفصل الأول، فكلاهما يعالج اللغة من خلال المعاني المتفرعة عن الخطاب، والتي لا تفهم إلا من خلال فهم سياقه التلفظي، فغرايس أضاف –إن صح القول – على نظرية الأفعال الكلامية مبدأ يحمل قواعد ن خلالها تتم عملية التواصل بشكل يفضي إلى التفاعل بين أطراف الخطاب.

وحسب ما سبق ذكره آخرا " **يقصدون عكس ما يقولون**" نصل إلى أنَّ الكلام والذي هو مجرد تراكيب لغوية قد يلعب دورا هاما في فهم مقصدية الخطاب وذلك حسب مقدار فهم المتلقي للرسالة الموجهة إليه، وبمقدار التركيب اللغوي الذي اعتمده الملقي لأن الخطاب في جوهره ليس مجرد تراكيب لغوية مرتبة ترتيبا صحيحا فحسب وإنما هو خطاب تحكمه مجموعة من الضوابط والقوانين التي يجب على المتكلم اتباعها ليتحقق التواصل الإيجابي بينه وبين المخاطب[2].

ومن هنا كان لزاما علينا طرح الإشكالية التالية: كيف يمكن للمتلقي أن يستوعب رسالة الملقي إن كان لا يقصد ما يقوله؟ وللإجابة عن هذا التساؤل اقترح **غرايس** حلا وهو أن يكون طرفا الخطاب متعاونين في خطابهما حيث يجب أنْ يحتكما لقواعد وشروط معينة كي تحدث عملية التواصل على أكمل وجه، ويصطلح على هذا الحل بـ "**مبدأ التعاون**" فما مفهومه وما هي القواعد التي يبنى عليها؟

---

(1) **ينظر**: **العياشي أدراوي**: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2011، ص 19.

(2) **ينظر**: **فيليب بلانشيه**: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ط1، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2007، ص84

2/ مبدأ التعاون وقواعده:

هو مبدأ وضعه **غرايس** لغاية هي الإسهام في نجاح عملية التواصل بين المتخاطبين، ففهم « الملفوظات وتأويلها لا يعتمد على معنى الجملة والسّياق سواء اللساني وغير اللساني، وإنما يرتكز على ما يبذله المتحاورون من مجهودات لإنجاح التواصل»[1].

ذكر **"جاك موشلر" J.Moeschler** أنَّ مبدأ التعاون ينصُّ على أنَّ كل طرف مشارك وجب عليه المساهمة بشكل يتوافق مع توقعات المتحاورين الآخرين، بحيث يكون المتشاركون في الحوار محترمين هذا المبدأ (**التعاون الرئيسي**) والذي يتأسس على أربع قواعد أو مسلمات موضحة فيما يلي:

2–أ/ قاعدة الكمية: تكون فيها المساهمة على قدر كبير من المعلومات.

2–ب/قاعدة الكيف أو النوع: ترتبط بقاعدة أساسية وهي:

1. اجعل مساهمتك صادقة.
2. لا تصرح بما تعتقد أنه كاذب.
3. لا تصرح إلا بما تستطيع البرهنة عليه، أي أن المساهمة تكون حقيقية.

2–ج/ قاعدة العلاقة أو قاعدة المناسبة: أن تكون المساهمة ذات صلة بموضوع المحادثة.

2–د/ مسلمة الشكل: تعنى بكيفية التعبير عما ننوي التعبير عنه وتعتمد على قاعدة جوهرية وهي: كن واضحا أي: اجتنب الغموض والالتباس[2].

لم يقرَّ **غرايس** هذه القواعد عبثا وإنما لغاية تم ذكرها وهي الوصول إلى عملية تواصلية إيجابية حيث يتم وفقها إيصال المعاني بصورة مفهومة غير غامضة.

---

(1) **جواد ختام**: التداولية واتجاهاتها، ط1، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، 2016م، ص 101

(2) ينظر : **J.Moeschler**: Argumentation et Conversation، Eléments pour une analyse pragmatique du discours, HATIER-CREDIF, P40

3-كيف يحدث الاستلزام الحواري؟:

يعدُّ انتهاك أحد المخاطبين قاعدة من القواعد السابقة الذكر تحولا يستوجب على الطرف الآخر ضرورة فهم المعنى المتضمن من خلال الانتهاك وهو ما ينتج عنه **الاستلزام الحواري**، وللتوضيح أكثر نقدم هذا المثال:

***الأستاذ**: هل أنهيت واجباتك المنزلية؟

***الطالب**: لقد كنت منشغلا بزفاف أخي.

مَنْ يلاحظ هذا الحوار البسيط بين الأستاذ وطالبه يجد أن هذا الأخير لم يجب عن سؤال أستاذه إجابة صريحة، وعلى هذا نجده قد انتهك قاعدة **المناسبة أو الملاءمة**، ولكن الأستاذ فهم ما استلزمه هذا الجواب وهو أن طالبه لم ينهِ واجباته بسبب انشغاله بزفاف أخيه، وفي هذا الأمر ينتج **الاستلزام الحواري**، وللإشارة هاهنا أنَّ الطالب احترم مبدأ التعاون لأنه أجاب وشارك أستاذه الحوار ولكنه كسر أحد قواعده وهي **قاعدة المناسبة** أو **الملاءمة**.

وللتوضيح أكثر نورد المثال التالي:

- **الأب**: أتذهب معي غدا إلى المدينة لنشتريَ بعض الحاجيات؟
- **الابن**: لدي موعد مع أصحابي صباحا.

من خلال إجابة الابن يستلزم الأب **المعنى الضمني المستلزم** وراء ردّ ابنه؛ أي أنه لا **يريد مرافقته إلى المدينة**، ولم يصرح له مباشرة بهذه الإجابة لأسباب قد تكون كثيرة غير محددة مثل:

- أنه ملَّ من ذهابه دائما مع أبيه إلى المدينة.
- أنه سئم من ذهابه هو دائما دون إخوته الآخرين.
- أنه متعب ويريد أن يرتاح.

فالابن بهذا الردّ نجده قد احترم **مبدأ التعاون العام** لأنه أجاب أباه، ولكنه كسر قاعدة الملاءمة لأنه لم يجب إجابة مباشرة طلب أبيه، فلم يقل له: **لا أذهب معك**.

أما خرق **قاعدة الكيف** فيكون مثلا بالاعتماد على الصور البيانية المجازية كالاستعارة، والكناية والتشبيه، ففيها خطاب غير صادق لأنَّ المخاطب يعتمد على مالا يطابق الحقيقة وما لا يتقبله العقل-

إن وظف المجاز اللغوي- فهو يخاطب عقل المخاطَب ومخيلته في الوقت نفسه، ... فهو يعد نشاطا لغويا **يبتعد عن الحقيقة** وهو يرسم **عالما لا جود له**، بمعنى أنه **عالم غير صادق**[1].

أما خرق **قاعدة الكم** فيكون في اعتماد المتكلم على الإيجاز، وللتوضيح نقدم مثالا أورده **عبد العزيز عتيق وهو**: «**قيل** لأعرابي يسوق مالا كثيرا: لمن هذا المال؟ فقال: **لله في يدي**. فمعاني هذا القول-حسب أبي الهلال العسكري-أكثر من ألفاظه وإذا أردت أن تعرف صحة ذلك فحلها وابنها بناء آخر، فإنك تجدها تجيء في أضعاف هذا البناء»[2].وإن حاولنا أنْ نفهم ما أراد من خلال جوابه سنجد العديد من المعاني المتدفقة عن خطابه مثل: هذا المال هو كله لله وإنما وضعه أمانة في يدي: أحافظ عليها، أزكي منها، أتصدق منها، أنفق منها، لا أبذرها...وسأحاسب عليها يوم القيامة.

لقد ذكرنا سابقا أن التشبيه البليغ ينتج عنه استلزام حواري، ويكون بخرق **قاعدة الكيف** ومثله الاستعارة لأنها تشبيه حذف أحد طرفيه ولكن "**امبرتو إيكو** يذهب إلى أبعد حدّ في هذا الشأن حيث يقول: «إن من يتكلم بالاستعارة- يعني بالمجاز اللغوي عامة- فهو ينتهك القواعد الأربعة (**الكم، النوع، المناسبة، الطريقة**) لأنه في ظاهر الحديث يكذب ويتكلم بطريقة غامضة وهو بالخصوص يتحدث عن شيء آخر، ورغم هذا الانتهاك للقواعد فلا نشعر بأنه أحمق أو أخرق لنجد أنفسنا إزاء استلزام مفاده" من الواضح أنه يقصد شيئا آخر».[3]

ويضيف **دومينيك مانغونو** بأنّ البلاغة التقليدية تنظر إلى **الاستعارة** (كصورة) مع تغير المعنى، وهو من قبيل الضـــمني من حيث إنه ينبني على تقابل ما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، الذي هو من استنباط المتلفظ المشارك، والأهم فيها يكمن في أنه تحت ضغط سياق بعينه، حيث يرى أن هناك معنيين لها: معنى متفرع ومعنى مركزي حقيقي، ويرى أنّ المعنى المتفرع يوجد في المســتوى الأول والمعنى الحقيقي أو المركزي يوجد في المركز الثاني، بحيث حصل قلب في التراتبية العادية[4].

فإذا قلنا مثلا: **فاطمة ناعمة الكفين نؤوم الضحى**، نجد بأنَّ لها معنيين؛ فأما المعنى الأول فيكمن في الحقيقي المركزي وهو **أن فاطمة** يداها ناعمتان، وأما المعنى الثاني وهو الضمني المقصود فهو أن فاطمة

---

(1) **ينظر**: **محمد صادق الأسدي**: تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م، ص123، 124

(2) **عبد العزيز عتيق**: في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1،2009، ص178

(3) **أمبرتو إيكو**: السيمائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية (المنظمة العالمية للترجمة)، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 2005، ص238

(4) **ينظر**: **دومينك مانغونو**: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص72

تعيش حياة مترفة بحيث لها من يخدمها ولا تستيقظ باكرا؛ وهذا هو المعنى الثاني لكن في الترتيب العادي، أما إذا عدنا إلى فهم هذا الخطاب فسيحدث قلب في تراتبية النوعين لأن المتكلم قصد المعنى الثاني وهو المعنى المستلزم خطابيا.

إذاً فاعتماد المجاز اللغوي يكون فيه خرق لكل القواعد وليس قاعدة الكيف فحسب وهذا ما جعله صعب المنال فلا يفهم معناه إلا صاحب صنعة بلاغية.

وللإشارة هاهنا نجد البلاغيين العرب عندما يضعون المجاز في مقابل الحقيقة، فهم لا يقصدون أنَّ المجاز يعني **الكذب أو الباطل** بل يقصدون أنَّ الدلالات المجازية تداولية؛ لأنَّها دلالات إيحائية، يكون المتلقي هو المكلف بفهمها[1].

نلفت النظر أيضا أن المجاز اللغوي عند العرب اختلف فيه فهناك من رأى أنه لا وجود للمجاز في اللغة العربية وخاصة في القرآن الكريم وحجتهم أنَّ المجاز **أخو الكذب** والقرآن منزه عنه، حيث يرون أنَّ القرآن كله حقيقة، وكل ما هو حقيقة فلا يدخله المجاز، ومن هؤلاء **ابن القاص الشافعي، وداود الظاهري، وأبو مسلم الأصبهاني، وابن قيم الجوزية**، في حين ذهب آخرون أن جلَّ اللغة العربية مجاز **كأبي علي الفارسي** و**ابن جني** و**ابن قتيبة وعبد القاهر الجرجاني والآمدي، وابن حزم وابن الأثير**، فالمجاز عندهم ماثل في لغة العرب وإنما القرآن نزل بلغة العرب وتمثلت فيه كل ظواهر لغتهم[2].

فهذا **ابن الأثير** يرى فساد من يرى أنَّ اللغة كلها حقيقة، وفساد من يرى أنَّ اللغة كلها مجاز، حيث نجده يعرِّف الحقيقة بأنها الدالة على المعاني وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء، أمَّا المجاز فهو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره[3].

إذا ما أخذنا بالرأي الأول وهو عدم وجود المجاز في القرآن الكريم سنصل إلى نتيجة مفادها أن الخطاب القرآني كلَّه **استلزام عرفي، تواضعي، معجمي** أيْ لا وجود لمعانٍ أخرى تخرج إليها المعاني الأصلية، وسنكتفي في البحث بالجزء النظري فحسب، أمَّا إذا أخذنا بالرأي الثاني**–وهذا ما سيعتمد**

---

(1) **ينظر: محمد صادق الأسدي**: تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، ص24

(2) **للتوسع في الموضوع ينظر: معيد زكري توفيق الهاشمي**: المجاز في أساس البلاغة للزمخشري، رسالة ماجستير، مجلس كلية التربية، جامعة بغداد، 1426هـ، 2005م، ص5 وما بعدها.

(3) **ينظر: ضياء الدين بن الأثير**:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ج1، دط، دت، ص85

في بحثنا–فنصل إلى أنَّ الخطاب القرآني يتضمن في خطاباته استلزامات حوارية سواء **معممة أو خاصة** أي غير عرفيه تفرضها السّياقات المتعددة.

4/ انتقاد مبدأ التعاون:

لقد تم انتقاد هذا المبدأ بحجة أنه موجه لخدمة الجانب التبليغي من الخطاب فحسب دون الاهتمام بالجانب التهذيبي وذلك ما أشارت إليه الباحثة الفرنسية" **روبن لاكوف**"**Robin Lakoff** " والتي رأت أنَّ مبدأ التعاون لا يكتمل إلا بمبدأ آخر هو **مبدأ التأدب**، فما المقصود بهذا المبدأ وما قواعده وشروطه؟

5/مبدأ التأدب: (**Politeness principle**):

5–أ/ مفهوم مبدأ التأدب:

قد أولت صاحبة هذا المبدأ عناية كبرى لمظاهر التأدُّب المصاحبة للتفاعلات الكلامية بين المتكلمين والمخاطبين وهي تفاعلات تؤثر فيها عوامل خارجية وأخرى داخلية فالمسافة الاجتماعية بين المتحاورين تحكمها القيم والمواضعات الثقافية السائدة **مثل السن والمكانة**، كما تحكمها عوامل داخلية لها ارتباط بمقدار الإكراه ودرجة الصداقة مما يجعل التفاعل يتأثر زيادة ونقصانا خلال التبادل الكلامي وعليه فالباحثة **ترى ضرورة تطعيم مبدأ التعاون ذي الطابع التبليغي** بمبدأ آخر **ذي طابع تهذيبي** وهو مبدأ التأدب... حيث يقوم على قاعدتين هما: **كن واضحا– كن مأدبا**[1].

يضيف عبد الهادي بن ظافر الشهري أنّ **لاكوف** رأت بضرورة مراعاة مبدأ التأدب مثلما يراعى كذلك مبدأ التعاون حيث يقول: «يستحسن لطرفي الحوار أنْ يراعياه، مثل مراعاتهما لقواعد مبدأ التّعاون، ممّا يشي بتكامل هذين المبدأين؛ من أجل تحقيق أهداف الخطاب والتّعبير عن المقاصد»[2].

5–ب/ قواعد مبدأ التأدب:

تتفرع عن مبدأ التأدب ثلاث قواعد أقرتها **لاكوف** وهي ضرورية لتحقق المبدأ العام ولزم على المتحاورين أن يعملوا بها كي تتحقق عملية التواصل، حيث سمتها بقواعد تهذيب الخطاب[3]:

---

(1) **ينظر: جواد ختام:** التداولية واتجاهاتها، ص 106

(2) **عبد الهادي بن ظافر الشهري:** استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 100.

(3) **عبد الهادي بن ظافر الشهري:** استراتيجيات الخطاب، ص 100، 101

5–ب –1–قاعدة التّعفف: مفادها: لا تفرض نفسك على المخاطَب، أي لتبق متحفظا ولا تتطفل على شؤون الآخرين.

***مثال توضيحي:**

(س) رأى (ع)و(**ص**) يتهامسان فيما بينهما، فجاء إلى (ع) قائلا: ما الذي قلته لـ(**ص**) حتى تغير لون وجهه وأصبح متجهما؟

في المثال لم يحترم (**س**) قاعدة التعفف؛ **أي:** لم يبق متحفظا وحشر أنفه فيما لا يعنيه بتدخله في شؤون غيره.

5–ب –2/ قاعدة التّخيير: مفادها: لتجعل المخاطَب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة.

***مثال توضيحي عن عدم احترام قاعدة التخيير:**

*(**س**) لـ(ع): اشرب الشاي ولا تشرب العصير. ← **لم يمنحه الخيار في اتخاذ القرار.**

تصحيح المثال (حسب قاعدة التخيير):

*(**س**) لـ(ع): أتشرب الشَّاي أم العصير أم كليهما أم أنَّك تريدا شرابا آخر؟ ← **منحه الخيار في اتخاذ القرار.**

5–ب –3/ قاعدة التّودد: مفادها لتظهر الود للمرسل إليه، أي كن له صديقا.

مثال (01) توضيحي عن عدم احترام قاعدة التودّد:

*(**س**) لـ(ع): أعطني بعض المال لأقضي حوائجي ← طلب مباشر.

*(ع): لا أملك المال.

*(**س**): تدبره لي وأعطني إياه. ← إلحاح في الطلب.

تصحيح الموقف في المثال (01) (حسب قاعدة التعفف):

*(**س**) لـ(ع): هل يمكنك أن تقرضني بعض المال، فأنا بحاجة ماسة إليه؟ ← **طلب غير مباشر.**

*(ع): أصدقك القول أنا لا أملك المال.

*(**س**): كان الله في عوننا جميعا ← **غياب الإلحاح.**

مثال (02):

*(**س**) لـ(ع): لماذا لم تتزوج بعد؟ ألا ترى أنك أصبحت عجوزا؟ ← تدخل في أمور شخصية دون استئذان

– التصحيح:

*(**س**) لـ(ع): هل لي بسؤال يخصُّ شخصك إن أمكن؟

(ع): نعم تفضل.

*(س) لـ(ع): ما سبب تأخرك عن الزواج لعلي أساعدك؟ ← تدخل في أمور شخصية بعد الاستئذان

إذا ما جئنا أخيرا لنقارن مبدأ التأدب لـ "**لاكوف**" ومبدأ التعاون لـ " **غرايس**" نجد ما يلي:

***قاعدة التعفف تتفق مع مبدإ التعاون وقواعده.**

*** قاعدتا التخيير والتودد تختلفان مع قواعد مبدأ التعاون.**

وفيما يلي نورد الخطاطة الآتية والتي توضح ما سبق ذكره:

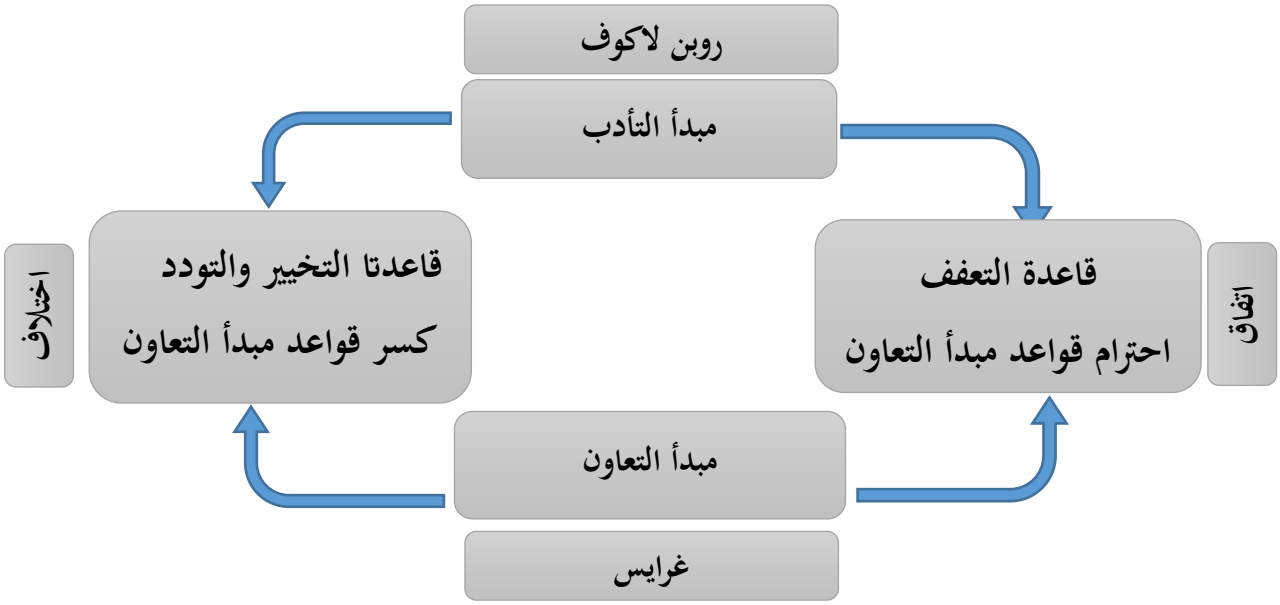

خطاطة {02}(1) توضح مقارنة بين مبدأ التأدب و مبدأ التعاون

وخلاصة القول: إنّ احترام قاعدة التعفف يؤدي إلى **استلزام عرفي**، بينما احترام قاعدتي التخيير والتودد يؤدي إلى **استلزام حواري معمم أو خاص**، وهذا الأمر يؤدي بنا بالضرورة إلى اعتماد المتكلم قاعدة واحدة إذا أراد الوضوح في خطابه وهي **قاعدة التعفف**، فإنْ أراد المعاني الضمنية فسيعتمد بالضرورة على قاعدتي التخيير والتودد.

6- مبدأ التواجه:

6-أ/ مفهوم مبدأ التواجه:

هو مبدأ تداولي ورد عند كل من **براون و ليفنصن** (***Brown* et S. Levinson**) حيث ظهر عند هذين الباحثين ضمن عملهما المشترك "الكليات في الاستعمال اللّغوي ظاهرة التّأدب "ويصاغ على النحو التالي: «**لتصن وجه غيرك**»[1] ويقوم هذا المبدأ على مفهومين رئيسين هما:

6-أ-1/ مفهوم الوجه: وهو عبارة عن ذات الشّخص التي تتحدد بها قيمته الاجتماعية. وهو على ضربين، **وجه سلبي** ويتحدد في دفع الاعتراض، **ووجه إيجابي** ويتمثل في جلب اعتراف الغير .

جاء في قاموس dictionery of lingustique and phonitique أنَّ الوجه الإيجابي هو الرغبة في إظهار المشاركة مع الآخرين والوجه السلبي هو الرغبة في عدم الإساءة للآخرين.[2]

يتحدث **جورج يول** عن هذين النوعين موضحا إياهما حيث يرى أنَّ الوجه السلبي (**face negative**)لشخص ما هو إلا الحاجة إلى الاستقلال **(عدم الاتكال على الغير)** والتمتع بحرية الفعل، وعدم تلقي الإملاءات من الآخرين. إذْ- حسبه- لا تعني كلمة "**سلبي أمرا سيئا** ولكنها تمثل فقط الطرف النقيض للوجه الآخر أي "**الإيجابي**".

أمَّا الوجه الإيجابي **(positive face)** لشخص فما فهو إلا حاجته إلى أن يكون مقبولا، ومحبوبا، من قبل الآخرين، وأن تكون معاملته وكأنه واحد من المجموعة يتأثر بهم ويؤثر فيهم وألا يحسَّ بأنَّ لا مكان لأفكاره ورغباته بينهم.[3]

6-أ-2/ مفهوم التّهديد:

يرى الباحثان بشأن هذا المفهوم أنّ من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة الأعمال، ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المتكلّم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف.

ويحدّد "**براون**" و"**ليفنصن**" خمس خطط تخاطبية للتّخفيف من آثار التّهديد، يختار المتكلّم منها ما يراه مناسبا ذي الصّبغة التّهديدية، وهذه الخطط الخمس و«هي :

---

(1) **ينظر: العياشي أدراوي:** الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص120

(2) **ينظر**: dictionery of lingustique and phonitique. Sixth Edition, p379

(3) **ينظر: جورج يول: التداولية:** تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010، ص100

أ– أن يمتنع عن أداء القول المهدّد.

ب– أن يصرّح بالقول المهدّد من غير تعديل يخفف من جانبه التّهديدي.

ج– أن يصرّح بالقول المهدّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الإيجابي.

د– أن يصرّح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه السلبي.

هـ– أن يؤدي القول بطريق التّعريض، تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة»[1].

7–نظرية الملاءمة أو المناسبة (مبدأ الملاءمة):

لقد حاول البراغماتيون المعاصرون بالاعتماد على أعمال جون أوستين أن يحدثوا بشكل أكثر وضوحا المعايير الضمنية التي يقوم عليها التواصل اللفظي، وإظهار كيفية تدخلهم في تفسير صياغات الخطاب المختلفة[2]؛ فظهرت نظرية الملاءمة وهي نظرية تداولية معرفية، قام بإرساء معالمها كل من اللساني البريطاني " **ديدر ولسن D. Wilson** " واللساني الفرنسي **"دان سبربر" Dan.Sperber**، حيث تستمد مقوماتها من جهتين: جهة علم النفس المعرفي، وجهة فلسفة اللغة التي يقصد بها خاصة النظرية الحوارية **لغرايس**.

أعادت هذه النظرية النظر في مبدأ التعاون وقامت بتقليص محتوياته واستقرت على **مبدأ الملاءمة** كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة عند **غرايس**، وقد قاما بوصف التواصل بـ" **المناسب الاستدلالي**"، إذ هو مناسب لأنَّ المتكلم يستعمل المثير الملائم لإبلاغ خطابه كما أن المتلقي يستدل على القصد الإخباري من الخطاب انطلاقا من المؤشرات المسوقة من المتكلم[3].

8/ قواعد مبدأ التأدب الأقصى عند ليتش (leech):

تحدث **ليتش** عن تلك الانتقادات الموجهة لمبدأ التعاون لغرايس فذكر أن بعضهم رأى أن قواعد مبدأ التعاون ليست كلية ولا شاملة للغة، وأنه توجد مجتمعات لا تطبق عليها تلك القواعد بيد أنه لم

---

(1) **العياشي أدراوي**: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص120، 121

(2) ينظر: Gwenolé Fortin: Dan SPERBER & Deirdre WILSON, La pertinence Hal archives 29 Oct 2006 p04

(3) **ينظر**: **مسعود صحراوي**: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص37، 38

يرفضه تماما وإنما رأى ضرورة أن يضاف إليه مبدأ آخر سماه مبدأ "اللطف أو الخلق" وذلك ليزيده قوة وينقذه من علل كثيرة[1]

8-أ/ قواعد مبدأ التأدب الأقصى:

يتضمن مبدأ التأدب الأقصى عند ليتش مجموعة من **القواعد أو المسلمات** نوضحها فيما يلي:

8-أ-1/ قاعدة اللّباقة: قوامها:

1. ليقلل المتكلم من الجهد للحد الأدنى.
2. رفع الفوائد التي يتحصل عليها المخاطب للحد الأقصى.

8-أ-2/ قاعدة السخاء أو الكرم: قوامها:

1. التقليل للحد الأدنى من الفوائد الشخصية التي يجنيها المتكلم.
2. الرفع للحد الأقصى من الفوائد التي يجنيها المتكلم.

8-أ-3/ قاعدة الاستحسان:

1. التقليل من ذمّ السامع والقدح فيه،
2. والإكثار من مدحه والثناء عليه.

8-أ-4/ قاعدة التواضع:

1. التقليل من الإطراء على الذات.
2. الإكثار من نقد الذات.

8-أ-5/ قاعدة الاتفاق:

1. التقليص من التعابير الدالّة على أنّ الذات في خلاف مع الآخر.
2. الإكثار من التعابير التي تظهر الذات على اتفاق مع السَّامع.

8-أ-6/ قاعدة التعاطف:

1. التقليص للحد الأدنى من كل ما من شأنه أنْ يولّد الكراهية والنفور بين المتكلم والسامع.
2. الرفع للحد الأقصى من التعابير الدالّة على التعاطف بينهما[2].

---

(1) **ينظر: جوفري ليتش:** مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط،2013، ص108، 109

(2) **ينظر: جواد حتام:** التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص115، وينظر: **فرحات مصطفى:** نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، الرابط: https://farhatfarhatmustapha.blogspot.com/2014/12/blog-post_18.html **[اطلع عليه يوم 11-03-2019 على الساعة 22:30]**

8-ب/سلالم قواعد مبدأ التأدب:

كل قاعدة من هذه القواعد تحتوي على مجموعة من السلالم في ضوئها يحدّد السامع درجة الكرم الذي يتطلبها السّياق الخطابي وهي:

8-ب-1/ سلم الخسارة ـــ الفائدة: وهو يحدّد درجات الخسارة والربح المترتبة على فعل معين إلى كل من المتكلم والسامع.

8-ب-2/ سلّم درجات الاختيار: يبين لنا جملة الأعمال المناسبة مرتّبة بحسب مجموع الاختيارات التي يوفّرها المتكلم للسامع.

8-ب-3/ سلم درجات الإخفاء والمواربة: وهو يبين لنا جملة الأعمال المناسبة مرتّبة حسب الجهد الذي يبذله السامع لاستنباط مقصد المتكلم.

8-ب-4/ سلم درجات السلطة: يبين لنا حق المتكلم في أن يفرض رغباته على السَّامع.

8-ب-5/ سلم المسافة الاجتماعية: يبين درجة الألفة الموجودة بين المتكلم والسامع.

8-ج/ الأعمال اللغوية عند ليتش:

يقترح ليتش قسمة جديدة تستند إلى ما تنهض عليه الأعمال اللغوية من أدوار اجتماعية تتمثل في إيجاد قدر من الاحترام المتبادل بين المتكلمين، والمحافظة على ما يلزم من تلك المجاملة التي من دونها تتحول المحادثة إلى مواجهة يغلب عليها الصدام والتوتر، وهذه الأعمال اللغوية أربعة:

8-ج-1/ أعمال تنافسية: ومنها الأمر والطلب والسؤال والاعتذار. وفيها يكون التنافس واضحا بين مقصد العمل في حد ذاته والمقصد الاجتماعي. ولذلك فهي تقتضي أداء سلبيا للتخفيف من حدة الخلاف المضمن في المنافسة بين ما ينشد المتكلم تحقيقه وما يُعدّ من الطرق الحسنة في القول.

8-ج-2/ أعمال بهيجة: مثل العرض والاستدعاء والتحية والتهنئة. وهنا يكون التأدب إيجابي لتعزيز مثل هذه الأعمال التي يتطابق مقصدها مع المقصد الاجتماعي.

8-ج-3/ أعمال تعاونية: من قبيل الإعلام والإخبار والإرشاد. والتأدب لا ينفع في مثل هذه الأعمال. لأنَّ الهدف الذي يرتبط بالعمل لا يولي اعتبارا للمقاصد الاجتماعية.

8-ج-4/ أعمال تصادمية: مثل الاتهام والشتم والتهديد والتقريع. ولا شك في أنَّ الحديث عن التأدب غير وارد في مثل هذا الضرب من الأفعال[1].

وباعتماد ما ذهب إليه **ليتش** يمكن أنْ نقدم المثال التالي للتوضيح:

أ/ كلنا فتقد زيدا وعليا. أليس كذلك يا رافاق؟

ب/ **فعلا. نحن نفتقد زيدا.**

من الملاحظ أن إجابة «**ب**» تم كسر قاعدة الكم فيها، لأنّ السائل تحدث عن شخصين هما زيد وعلي، أما إجابة «**ب**» فقد تحدثت عن زيد دون علي، وهنا يستلزم السائل أنّ المجيب كان يقصد أن عليا لم يفتقده الجميع، فما المانع الذي جعل من "**ب**" لا يذكر هذا؟ أي: يقول مثلا: افتقدنا زيدا ولكننا لم نفتقد عليا. والإجابة تكمن في أنه لم يحترم مبدأ التعاون الذي أقره **غرايس** فحسب وإنما أضاف إليه مبدأ التأدب الأقصى؛ إذ كان لطيفا متخلقا في إجابته فهو لم يرد الإساءة أو التقليل من الأدب تجاه شخص في الفريق.

9- انتقاد مبدأ التأدب الأقصى:

يذكر طه عبد الرحمان في كتابه **التكوثر العقلي** أن قواعد مبدأ التأدب الأقصى التي أقرها **ليتش** تأخذ بخاصية **اللاتناظرية**، ومقتضاها أن كل ما كان مؤدبا بالنسبة للمخاطب فهو غير مؤدب بالنسبة للمتكلم والعكس بالعكس...ولأنَّ كل ما حسن في حق أحد المتخاطبين قبح في حق الآخر، ومثل هذا الأمر يجعل التأدُّب محل تنازع بين المتكلم والمخاطب، متى انتفع طرف واحد فقط بمبدأ التأدب الأقصى لا يجعله تأدبا صادقا، إذ كان نفعه على حساب خسارة الطرف الآخر.

كما نجده يتحدث عن خاصية الربح والخسارة، فيرى أنَّ الأقوال والأفعال التي يأتي بها المتكلم والمخاطب تقدر بحسب الفائدة التي تنتج من ورائها، وشبه هذا الأمر بالمعاملة التجارية، حيث يكون قوامه " المصالح"، وبهذا تكون العلاقة بين المتكلم والمخاطب كعلاقة المدين بالدائن، ومثل هكذا علاقات لا يمكن أن تصبح **عملا تهذيبيا خالصا**، ولهذا الأمر أحدث طه عبد الرحمان مبدأ آخر سماه **بمبدإ التصديق** الذي يقوم على الصدق والإخلاص[2].

---

(1) **ينظر: فرحات مصطفى**: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، الرابط:
https://farhatfarhatmustapha.blogspot.com/2014/12/blog-post_18.html

(2) **ينظر: طه عبد الرحمان**: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص248، 249

10-مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص (طه عبد الرحمان):

لهذا المبدإ الذي أقره طه عبد الرحمان جذور في التراث الإسلامي وله صور مختلفة كمطابقة القول للفعل، وتصديق العمل للكلام، ويقوم هذا المبدأ على عنصرين هما:

1)نقل القول.

2)تطبيق القول.

فأما العنصر الأول فيتعلق بالجانب التبليغي من الخطاب، وأما الثاني فيتعلق بالجانب التهذيبي، كما تندرج تحت هذا المبدإ قواعد سماها صاحبها بقواعد التواصل المتفرعة عن مبدأ التصديق نوردها فيما يلي:

- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إما لاجتلاب نفع أو دفع ضرر.
- ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.
- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.
- يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

يمكن القول بأن قواعد التواصل المتفرعة عن مبدأ التصديق جاءت جامعة لكل قواعد مبدأ التعاون التي أقرها غرايس إلا قاعدة واحدة- **كما رأى طه عبد الرحمان-** وهي قاعدة الكيف أو قاعدة الصدق، ونوضح هذه المقارنة في الجدول التالي[1]:

قواعد التواصل (المتفرعة عن مبدأ التصديق)	ما يقابلها عند غرايس (مبدأ التعاون)
قاعدة: ينبغي أن يكون للكلام لداع يدعو إليه، إما لاجتلاب نفع أو دفع ضرر	تحديد هدف معين للمخاطبة (مبدأ التعاون)
قاعدة: ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته. (لكل مقام مقال)	قاعدة العلاقة، المناسبة
قاعدة: ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.	قاعدة الكم
قاعدة: يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم	قاعدة الجهة.

جدول {02} (1) مقارنة قواعد التواصل المتفرعة عن مبدإ التصديق وقواعد مبدأ التعاون

(1) **ينظر: طه عبد الرحمان**، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص252

أمَّا فيما يخص قاعدة **الكيف أو قاعدة الصدق**، فنجد أن هناك فرقا بين المبدأين، إذ هي تعني بصدق الخبر عند غرايس أي الجانب **التبليغي** فحسب، بينما عند **طه عبد الرحمان** فتعني **صدق القول والفعل**، فهي لا تقتصر على الجانب **التبليغي فحسب**، بل تتعداها إلى الجانب التهذيبي.

11/أنواع الاستلزام: ينقسم الاستلزام إلى قسمين هما:

11-أ/ الاستلزام العرفي:

ويطلق عليه **بالاستلزام التواضعي والمعجمي**، وهو الذي يخص المعنى المعجمي للكلمات بحيث يمكنه من معرفة ما قيل صراحة وما تضمنه هذا القول، فالمتكلم أثناء عملية التواصل يمكنه أن يتعدى ظاهر ما تعنيه الجملة وذلك باستعمال ما اصطلح عليه من معاني الكلمات وتركيب الجملة، ولا يلعب السّياق أو مقام التواصل أيّ دور في تأويل القول وفهم مقصدتيه فليس له إلا معنى واحد.[1]

والاستلزام العرفي قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السّياقات وتغيرت التراكيب، من ذلك (لكن) فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه المخاطب.[2]

ومن الألفاظ التي تستلزم معانيها استلزاما عرفيا حرف العطف **(بل)**، الذي يفيد الإضراب أي نفي ما يتوهم إثباته مسبقا أو إثبات ما يتوهم نفيه مسبقا، وقد تلعب نفس هذا الدور الأحرف: **لا، أو، وأم.**[3]

11-ب/ الاستلزام الحواري:

ويطلق عليه بالتخاطبي وغير العرفي، وهو المتغير دائما بتغير السّياقات التي يرد فيها الخطاب. وقد قسمه غرايس إلى قسمين هما:

11-ب-1/ الاستلزام الحواري المعمم:

وهو الاستلزام الذي دخل في الاستعمال، وينتج طبيعيا بواسطة استعمال بعض التراكيب اللغوية والمعاني المعجمية للكلمات، ويكون مستقلا عن الاعتماد عن السّياق كتوظيف النكرة مثلا أو المعرفة.

---

(1) **ميرود سعاد**: الاستلزام الحواري في سورة طه، تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، ص324.

(2) **دلخوش جار الله حسين وتارا فرهاد شاكر شريف القاضي**: الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء (آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم)، مجلة العلامة، مج: 4، ع: 09، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، ديسمبر 2019، ص86

(3) **ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف**: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2003، ص193

فعندما نقول: دخلت المدينة يستلزم أنها مدينة معروفة، أما إذا قلنا دخلت مدينةً فيستلزم هذا أنها مدينة مجهولة عند السامع.

11-ب-2/ الاستلزام الحواري الخاص:

وهو حاصل علاقة القول بالسّياق والظروف الخاصة بمقام التواصل، إذ لا يمكن فهم الخطاب إلا بالرجوع إلى السّياق وظروف التواصل.

12- خصائص الاستلزام الحواري:

للاستلزام الحواري خصائص يتميز بها نذكرها في النقاط التالية[1]:

12-أ/ قابل للإلغاء:

يكون الاستلزام الحواري قابلا للإلغاء إذا ما عمد المتكلم إضافة كلام يكون سدا أمام السامع في عملية تأويله للخطاب بغية الوقوف على المعاني المقصودة، ولتوضيح هذه الخاصية نورد المثال التالي: لنفرض أن " أ" تحاور مع " **ب**" وقال له: لم أسمع **كل** تلاوات فلان لسور القرآن، هنا يستلزم من السَّامع والمعبر عنه **بـ "ب"** أنْ يؤول الكلام فيصل إلى نتيجة مفادها أنَّ " **أ**" قد سمع بعض تلاوات القارئ، وهنا يمكن القول بأنَّه تولد عن خطاب " **أ**" استلزام خطابي **معمم** ودلَّ عـــــليه اعتماد "**أ**" على لفظة" **كلُّ**" ، أما إن أضاف "**أ**" لكلامه السَّابق قوله: في حقيقة الأمر أنا لم أسمع له إطلاقا، فهنا نصل إلى نتيجة مفادها أنه قطع عملية التأويل عند المتلقي "**ب**"، وبالتالي يلغى هذا الاستلزام الحواري، ويتحول إلى استلزام عرفي.

12-ب/ الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى القضوي الدلالي:

بمعنى أن المعنى المستلزم من القضية التي يمثلها المحتوى القضوي متصل بالمعنى الدلالي للقول لا بالصيغة اللغوية المعجمية، حيث قد تتغير الصيغة اللغوية ويبقى المعنى المستلزم خطابيا واحدا غير متغير، فلا ينفصل

باختلاف الوحدات اللغوية المعتمدة في الخطاب، ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي:

س-لا أريد أن أراك أمام بيتي مرة أخرى.

ج-أنا لا أطيل الجلوس أمام بيتك خشية انزعاجك.

---

(1) **ينظر**: **محمود أحمد نحلة**: أفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، ص 38، 39

رغم أن الصيغ اللغوية قد تغيرت بين القول الأول والثاني إلا أن المعنى المستلزم لم ينقطع عن فحوى المحتوى القضوي، فعدم رضا "**أ**" وانزعاجه من سلوك "**ب** " يبقى قائما رغم محاولة هذا الأخير تبرير فعله.

يمكن للاستلزام الواحد أن يؤدي إلى استلزامات أخرى متعددة، ولتوضيح ذلك فلنأخذ هذا **المثال:**

إذا قال قائل: كم السَّاعة الآن؟، فهنا يمكن القول: إنه اعتمد استفهاما قد يخرج إلى عدة استلزامات من بينها:

- ❖ الاستعلام عن الوقت.
- ❖ توبيخ المخاطب على تأخره عن الموعد.
- ❖ تذكير المخاطب أن الوقت مازال مبكرا.
- ❖ حث المخاطب على العمل بسرعة وإنهاء العمل قبل نفاد الوقت.

فالطلب بصفة عامة إن لم يخرج من بابه الأصلي فنوع الاستلزام يسمى بالعرفي أو التواضعي، فإن خرج الطلب كالاستفهام أو الأمر أو النهي أو النداء فقد خرج إلى استلزام حواري وقد يكون معمما إن فهم من بعض القرائن اللغوية وقد يكون خاصا إن فهم باعتماد السّياق وظروف المتخاطبين.

12-ج/ يقدر الاستلزام حسب المقام الذي ينشأ فيه:

لا يمكن فهم المعاني المستلزمة عن الخطاب دون النظر إلى السّياق والمقام، فقد يختلف خطاب بصيغة واحدة من مقام إلى مقام، فقولنا: **أنت ذكي**: قد يستلزم منها المدح، وقد يستلزم منها **الذم** وذلك حسب مقام وحالة المتخاطبين، وذلك ما ذكر في الخاصية الثالثة.

13- الاستلزام الحواري في التراث العربي:

مثلما أشرنا سابقا أنّ العرب كان لهم السَّبق في دراسة الأفعال الكلامية كذلك الأمر بالنسبة للاستلزام الحواري لأنَّ له صلةً وثيقةً بالفعل الكلامي الصادر من الملقي، فهذا المبدأ أصيل في تراثنا العربي ولا أدلَّ على ذلك ما جاء به علماء اللغة من آراء تثبت أنهم اعتنوا بقصدية المتكلم وبالمعاني التي يستلزمها الخطاب سواء المعاني الصَّريحة أو المعاني الضّمنية، وفي هذا الصَّدد يذكر " **محمود عكاشة**" قول الرازي في اللفظ ولازمه حيث قال:« إن اللفظ إذا وضع للمسمى انتقل الذهن من المسمى

إلى لازمه، وهذا الانتقال يعني عدم وجود الافتراض في الجملة، ولكنه اتصل بها برابط عقلي أو طبيعي أو اجتماعي».[1]

فقوله «انتقل من المسمى إلى لازمه» أي انتقل من المعنى الحرفي المعجمي إلى المعنى اللاحرفي؛ أي الضمني وهو المقصود، ولم يقتصر الاهتمام بالمعاني الضمنية في تراثنا العربي على مجموعة من العلماء أو علم خاص فحسب بلْ نجد ذلك مبثوثا عند النحويين والبلاغيين والأصوليين أيضا.

13-أ/ الاستلزام الحواري عند النحويين:

اهتم النحويون العرب اهتماما بالغا بحالة طرفي الخطاب **(الملقي والمتلقي)** وما يتداول بينهما من خطابات تترجمها تراكيب لغوية مرتبة ترتيبا منطقيا وفق نظام نحوي معين، ولعل من القضايا الكثيرة التي تحدثوا عنها ولها علاقة بما جاء به التداوليون الغربيون قضية الحذف؛ إذ تعد في الدراسات اللسانية الحديثة من صميم البحث التَّداولي، فالحذف يدخل ضمن قاعدة **الكم** التي أقرها **غرايس**؛ وكذلك من الأعراف اللغوية المتفق عليها بين المتخاطبين؛ إذْ قد يعمد مرسل الخطاب إلى الحذف في كلامه لأنه معلوم لكثرة تداوله بين الناس، وما على المتلقي إلاَّ فهم ما حذف باعتماد القرائن اللغوية طبعا؛ حيث يتم تقدير ذلك المحذوف، وفي ذلك يقول **سيبويه**: «**وإنما أَضْمروا ما كانَ يقعُ مظهرًا استخفافًا، ولأنَّ المخاطَبَ يعلمُ مَا يعني فَجرى بمنزلةِ المثلِ، كما تقول: لا عليكَ، وقد عرف المخاطَب ما تعني، لا بأسَ عليكَ، ولا ضرَّ عليكَ، ولكنَّه حُذفَ لكثرةِ هَذَا في كَلَامهم**»[2]

وفي نفس الموضوع نجد **ابن السّراج (ت316هـ)** يتحدَّث عن الحذف إذ بيّن أنَّ المحذوفات في كلام العرب كثيرة حيث قال: «والمحذوفات في كلامهم كثيرة والاختصار في كلام الفصحاء كثير إذا آنسوا بعلم المخاطب ما يعنون».[3]

ما ذكر ما هو إلاّ قليل من كثير حول اهتمام النحويين بالمعاني الضمنية غير الصريحة، وباهتمامهم بمقامات المتخاطبين وأحوالهم.

---

(1) **محمود عكاشة**: النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013، ص87، 88

(2) **سيبويه**: الكتاب، ج1، ص224

(3) **محمد أبو بكر بن السراج**: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج2، ط2، 1417 هـ، 1996، ص324

13-ب/ الاستلزام الحواري عند الأصوليين:

تنبّه الأصوليون إلى ظاهرة الاستلزام الحواري، حيث كانت دراساتهم تتسم بالعمق والدقة والشمول؛ فغايتهم الأولى هي الوصول لمقام الله جل جلاله في خطابه، إذ كانوا يسعون إلى التفسير الصحيح للخطاب القرآني باتخاذ جملة من الآليات لذلك، فهذا **ابن قيم الجوزية(ت751هـ)** يورد مثالا في كتابه «**سَأَلَ تِلْميذٌ أُسْتَاذَهُ أنْ يمدحه في رقعة إلى رجل ويبالغ في مدحه بما هو فوق رتبته فقال: لو فعلت ذلك لكنتُ عندَ المكتوب إليه مُقصّرًا في الفَهْمِ، حَيْثُ أَعْطَيْتُكَ فوقَ حقّكَ، أو متَّهَما في الإخبارِ، فَأَكُون كذَّابًا وكِلَا الأَمْرَيْنِ يَضُرُّكَ لأنِّي شاهدُك، وإذا قدحَ في الشَّاهد بَطُلَ حقُّ المَشْهُودِ لَهُ**»[1]. حيث أشار هنا إلى مبدأ من ميادين التعاون التي نصَّ عليها **(غرايس)** وهو مبدأ **الكيف:** الذي ينصُّ على ألا تقول ما تعلم كذبه، ولا تقول ما ليس لك عليه بيّنة، وبذلك يمكن القول بأن ابن القيم سبق الغربيين في ظاهرة الاستلزام الحواري.

ومن جهة أخرى نجد الأصوليين قد عبروا عن المعاني العرفية والمعاني غير العرفية بمصطلحي: **المنطوق والمفهوم،** أمَّا الأوَّل فقد عرَّفوه بما دلَّ عليه اللفظ محلَّ النُّطق، وهو دلالة اللفظ على معنى في محل النُّطق، ومحل النطق هو اللفظ يعني لا يتوقف استفادته من اللفظ إلا على مجرد النطق لا على شيء آخر.[2]

13-ب-1/ أقسام المنطوق عند الأصوليين:

قام الأصوليون بتقسيم المنطوق إلى قسمين هما:

1)منطوق صريح.

2)منطوق غير صريح.

أما الأول فهو ما يعلم من اللفظ بمجرد العلم بالوضع اللغوي، أو ما يتبادر معناه إلى الذهن فور سماعه، أو بمجرد قراءته أو التلفظ به من غير واسطة ويشمل: دلالة اللفظ على المعنى بالمطابقة والتضمن*.

---

(1) **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية:** بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مج1، دط، دت، ص 1125

(2) **ينظر: حسن السيد حامد خطاب:** دلالة المنطوق والمفهوم عند الأصوليين وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية، بحث منشور بمجلة سياقات، العدد الأول والثاني والثالث لسنة 2008م 2009م، ص8-9

* التضمن «تضمن الشيء احتواه واشتمل عليه. والتضمن عند مناطقة العرب إحدى دلالات اللفظ على المعنى، لأنّ دلالة الالفاظ على المعاني تكون من ثلاثة وجوه:

وأما الثاني فهو ما دلَّ عليه اللفظ التزاما لا وضعا، ويعني دلالة اللفظ على حكم بطريق الالتزام وهو المعنى اللازم للفظ قد يكون **مقصودا** وقد يكون **غير مقصود**[1].

يمكن لنا أنْ نوجز ما يتضمنه هذان النوعان باعتماد ما جاء به "**حسن السَّيد حامد خطاب**" في الخطاطة التالية:

الأول دلالة المطابقة (Adequa tion): وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له، مثل دلالة الانسان على الحيوان الناطق.

والثاني دلالة التضمن (Implication): وهي دلالة اللفظ على جزء من اجزاء المعنى المطابق له، كدلالة الانسان على الحيوان وحده، أو على الناطق وحده.

والثالث دلالة اللزوم (Inherence): وهي أن يدل اللفظ على ما يطابقه من المعنى، ثم ذلك المعنى يلزمه أمر آخر، مثل دلالة السقف على الجدار، والمخلوق على الخالق، فدلالة الالتزام تنقل الذهن من المعنى الذي دلّ عليه اللفظ إلى معنى آخر ملاصق له= = وقريب منه ."**جميل صليبا**: المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، دط، 1982م، ص291

(1) **ينظر**: **حسن السيد حامد خطاب**: دلالة المنطوق والمفهوم عند الأصوليين وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية، ص 11-12

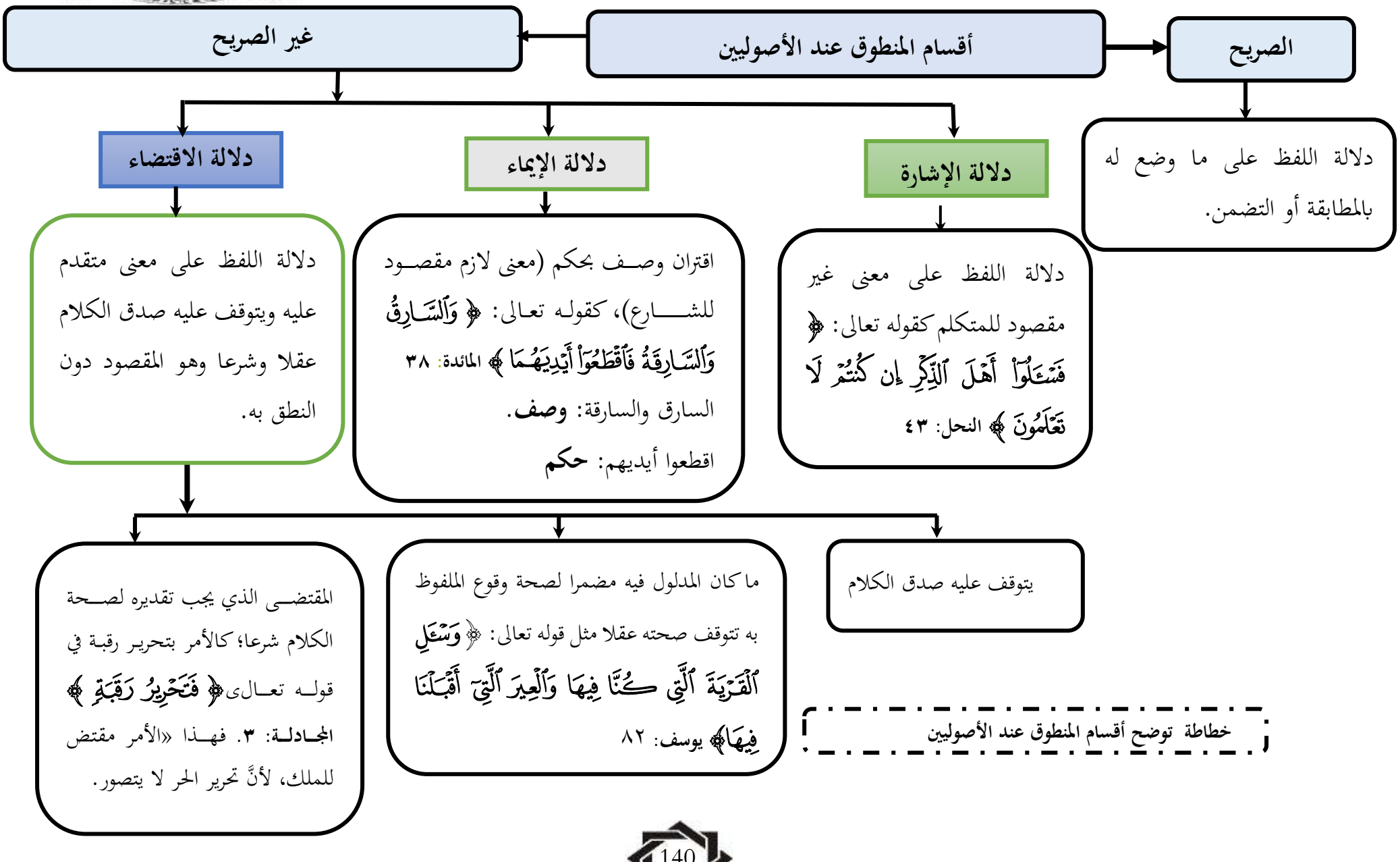

خطاطة توضح أقسام المنطوق عند الأصوليين

يتحدث **نصر حامد أبو زيد** في النقطة نفسها حيث يرى أن التركيب اللغوي يمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام وفقا لآليات العلاقة بين المنطوق والمفهوم الذهني، ولنا أن نلخص هذه التقسيمات في الخطاطة التالية[1]:

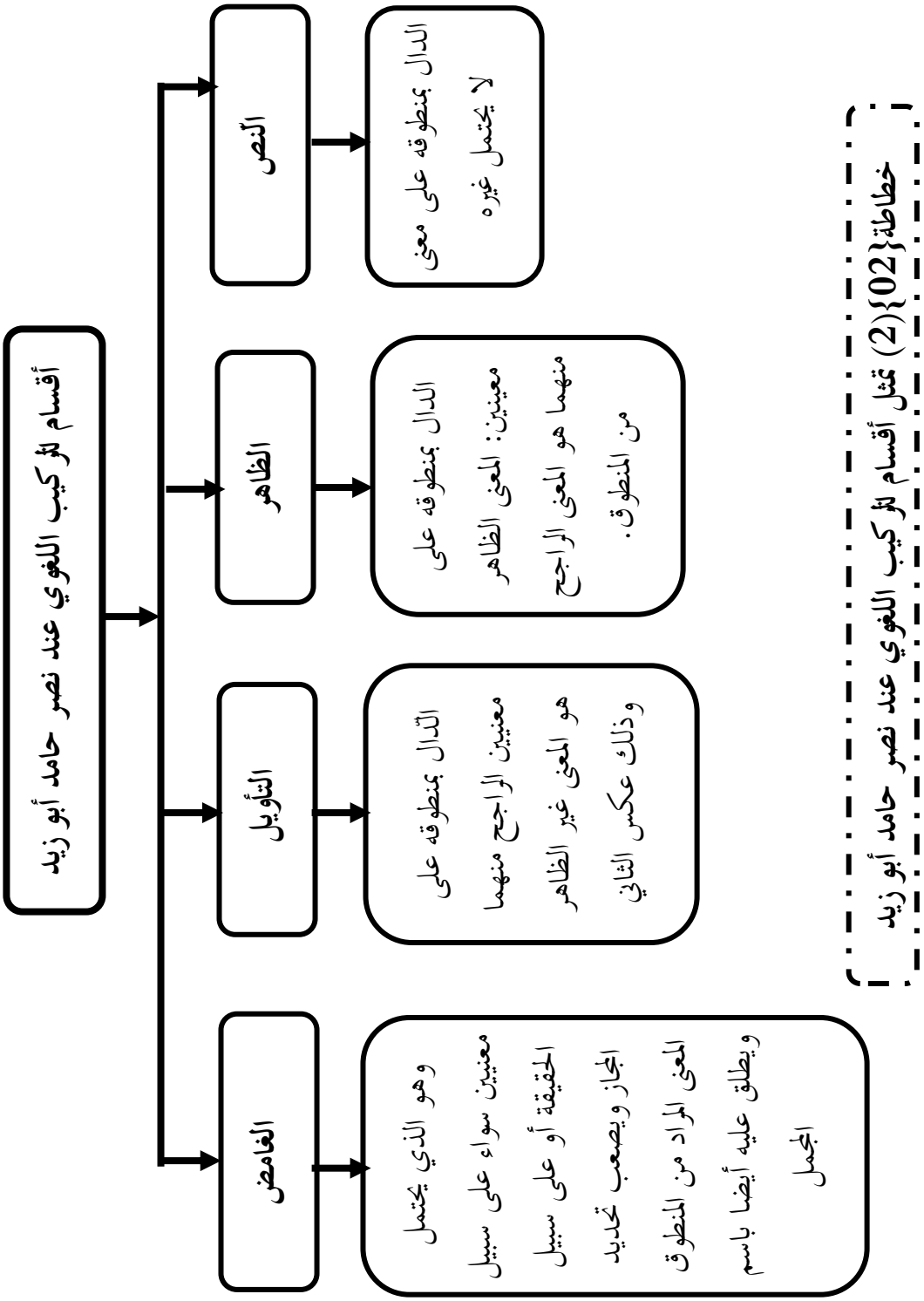

خطاطة(02)(2) تمثل أقسام التركيب اللغوي عند نصر حامد أبو زيد

(1) **نصر حامر أبو زيد:** مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص179

أمثلة توضيحية قدمها نصر حامد أبو زيد لأنواع التقسيم اللغوي[1]:

1- النص:

قال تعالى:﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[2] ، هذا الخطاب يعد نصا لأنَّ منطوقه أفاد معنى لا يحتمل غيره، فالله في الآية الكريمة يتحدث عن الذي لم يتيسر له الهدي في الحج، فعليه أن يصوم ثلاثة في الحج ويكملها بسبعة إذا رجع إلى أهله فتصير عشرة.

2-الظاهر:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[3]، هنا يخاطب الله المؤمنين بأن لا يقربوا نساءهم إنْ كنَّ في فترة حيض حتى يطهرن وللخطاب معنيان:

الانقطاع.

الوضوء والغسل. وهذا هو المعنى الظاهر من المنطوق.

3-التأويل:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[4]

يدل على القرب بالذات. **{ظاهر}**.

يحمل على قدرة الله وعلمه وحفظه ورعايته. **{تأويل}**.

4-الغامض:

قال تعالى: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[5]

حتمل {لا يضارِر} {بالكسر} الكاتب والشهيد صاحب الحق بجورٍ في الكتابة والشهادة.

يحتمل {لايضارَر} {بالفتح} أي: لا يضارهما صاحب الحقّ ويلزمهما ويجبرهما إلى الكتابة والشهادة وكلا المعنيين يمكن حملهما وهذا هو الغامض.

---

(1) **ينظر: نصر حامد أبو زيد:** مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص179، 180

(2) **سورة البقرة:** الآية 196

(3) **سورة البقرة:** الآية 222

(4) سورة الحديد: الآية 04

(5) **سورة البقرة:** الآية 282

أما المفهوم فهو ما دل عليه اللفظ في محلّ السكوت، بحيث يؤخذ الحكم عن طريق دلالة اللفظ وسياقه وليس من عبارته ونطقه ... [1]

من خلال ما تم ذكره سابقا نصل إلى نتيجة مفادها أن ما جاء به الغربيون من قضية الاستلزام الحواري وقصدية المتكلم تناوله الأصوليون تنظيرا وتطبيقا كذلك، وهذا ينم على أن نظرية الاستلزام الحواري بكل ما حملته من قواعد وأفكار كان ما يقابلها في التراث العربي، فاختلاف المصطلحات لا يعني اختلاف النظريات.

(1) **محمد اقصري**: المنطوق والمفهوم بين مدرستي المتكلمين والفقهاء، أنفوبرانت للطبع والتصميم، فاس، المغرب، ط1، 2005، ص29

ثانيا: الاستلزام الحواري في قصة يوسف عليه السلام

تحمل قصة يوسف عليه السلام كما زاخرا وحافلا من الاستلزامات الحوارية سواء المعممة منها أو الخاصة، دون أن ننسى الاستلزامات العرفية التي يظهرها السّياق اللغوي، والتفصيل فيها ذو شجون فلا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نلمَّ بكل ذلك التدفق في المعاني وإنما سنحاول أن نتتبع بعض النماذج من المعاني المستلزمة سواء عن الخبر أو عن الإنشاء، ونوضح فيها بعض ما جاء في مبادئ الحوار لكل **من أوستين ولاكوف وليتش وطه عبد الرحمان.**

ذكرنا ما ذهب إليه **غرايس** بتحدثه عن قصدية المتكلم من وراء خطابه، فقد يذكر قولا وهو يقصد آخر؛ حيث أحدث مبدأ وجعل له قواعد من خلالها يمكن معرفة طبيعة الاستلزام ونوعه، لتتوالى المبادئ الأخرى وتضيف العديد من القواعد الحوارية التي من خلالها يمكن الحـــكم على نوع الاستلزام، ومدى توفر تلك القواعد من عدمها، وقصة يوسف عليه السلام حافلة بالمعاني المستلزمة عن تلك الخطابات، ولعل أول خطاب شامل وتام هو القصة بأكملها إذْ يعد استلزاما تواضعيا تم فيه قص قصة يوسف عليه السلام على سيدنا محمد عليه السلام، حيث منه نأخذ العبر والمواعظ، لأنه خبر صادق حكى قصة النبي يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب عليه السلام.

أما ما جاء في القصة من أحداث ترجمتها الخطابات؛ فنجد أنّ أخبارها قد تنوعت استلزاماتها بين التواضعية العرفية والاستلزامات الحوارية ولعل أوّل خطاب يصادفنا هو قوله تعالى:

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾

يعدُّ الخطاب في الآيات الثلاثة الأولى ردّا من الله على من جاء للرسول ﷺ طالبا منه أنْ يقصّ عليهم نبأ يعقوب عليه السلام وأولاده، ولأنَّ الرسول ﷺ لا يعلم قصته، أنزل الله عز وجل هذه الآيات معظِّما فيها كتابه العزيز مبينا إعجازه الذي أدهش جهابذة البيان من العرب، ذاكرا أنّ أحسن القصص إنما هي قصصه وبأنه سيخبره ﷺ بما لم يكن به علم من قبل، فالخطاب إذاً جاء ردًا على المشككين في أمر

الرسول ﷺ ودعوته، وبذلك نصل إلى معنى مستلزم خطابيا أنّ ما جاء به اليهود في الإسرائيليات عن نبأ يعقوب وابنه يوسف عليهما السّلام لن يكون أحسن أو أفضل مما نزل على الرسول ﷺ، بل يمكن القول: إن أخبارهم قد تحمل أنباء كاذبة، بينما ما نزل على محمدﷺ هو كتاب مبين لا كذب فيه ولا زيف.

وذلك في أما قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ فنجده قد حمل إيجازا لأنّ هناك معانيَ كثيرة بين كلمة ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ و عبارة ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، يوضحها **عبد الكريم الخطيب** قائلا: «وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾تقرير ووصف لتلك الحقيقة التي وصف بها القرآن، فمن بيانه أنه جاء إلى من يخاطبهم باللسان الذي يحسنون الفهم عنه والتفاهم به، ولو جاء القرآن إلى العرب بغير هذا اللسان العربي، لما عقلوا عنه، ولأفلت من أيديهم، ولهذا جاءت فاصلة الآية ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾مصدرة بحرف الرجاء لعلَّ حيث يكون العربي المستمع لهذا القرآن رجاء من أن يعقله ويفهم مراميه»[1]. ولأنّ الخطاب حمل إيجازا نستطيع القول بأنّ قاعدة الكم التي أقرها **غرايس** تم كسرها وتولَّد إذ ذاك **استلزام حواري خاص**، تمثل في تعظيم آيات القرآن وإعجازها، وأنها تحدٍّ للعرب أنفسهم في ألفاظها وتراكيبها ومعانيها، فكل عاقل متلقٍ لهذا الخطاب يستدل على أنَّ المخاطب الذي هو الله أراد –وإرادته الحق– أن يثبت أن هذا الكتاب الذي أنزل على محمدﷺ إنما هو كتاب مبين فيه أحسن القصص وأنَّ ما جاء به البشر لا يرقى لصفة الحسن؛ وقد يكون حاملا لقصص خاطئة ناقصة وربما مفتعلة أيضا، أمَّا الدليل الثاني فهو أنَّ محمدا عندما يقص قصة يوسفعليه السلام على من سأله عن ذلك؛ فهو يقصُّ وقائع تاريخية حقيقية لم يكن ﷺشاهدا لها ولم يكن من شخصياتها، فهي قصة حدثت في الزمن الماضي، فإذا حدث وأنْ سمع المتلقي القصة من محمد ﷺ وكان له بها بعض علمٍ سيجدهما متشابهتين ويستلزم ذلك أنه يتأكد أن ما جاء به الرسولﷺ إنما هو وحي يوحى.

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾

(1) **عبد الكريم الخطيب**: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1395هـ، 1975م، ص 404

تبدأ أحداث القصة بهذه الآية إذْ سيبدأ الحوار بدءا منها بين شخصيات القصة؛ حيث قصَّ يوسف عليه السلام رؤياه على أبيه يعقوب؛ إذْ أخبره أنه رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر، وعلى حسب **تفسير الزمخشري** فقد تم كسر **قاعدة الكم** في الخطاب لأنَّ يوسف عليه السلام لم يقدم المعلومات الكافية لأبيه مما أدَّى إلى سؤاله كيف رأيتهم؟ ليكمل يوسف عليه السلام بقوله: ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ وفي ذلك يرى **الزمخشري**: «أنّ ﴿ رَأَيْتُ ﴾ الثانية ليست بتكرار وإنما هو كلام مستأنف إجابة عن سؤال يعقوب عليه السلام كيف رأيتهم؟»[1].

وإنْ كان لفظ ﴿ رَأَيْتُهُمْ ﴾ الثانية للتأكيد مثلما ذهب إليه بعض المفسرين فلمْ يتمَّ كسر قاعدة الكم للسَّبب السّابق ذكره وإنما تم كسر **قاعدة الكيف** أو النوع بسبب اعتماد المخاطب على المجاز اللغوي، إذْ حمل الخطاب **استعارة مكنية** حيث شبه الكواكب والشمس والقمر بالعقلاء فحذف المشبه به مع وجود قرينة لفظية دالة عليه هي لفظة ﴿ سَاجِدِينَ ﴾، فالسجود لا يكون إلا للعقلاء، ومنه فنوع الاستلزام هاهنا **حواري خاص**، تم فيه كسر قواعد: الكم، الملاءمة، والجهة، ولكن لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن نعتبر أن هذا الخطاب قد تم فيه خرق قاعدة الكيف التي أقرها **غرايس** لأنَّ يوسف عليه السلام كان صادقا فيما رآه متأكدا منه، ولم يكن كاذبا* في خطابه.

سمع يعقوب ما رواه له ابنه من رؤيا، ولما فهم أن ذلك أمر عظيم رد عليه ردا مخالفا لما يتوقعه المتلقي ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ ﴾ ؛ فهو لم يقم بتأويلها مباشرة وإنما نهاه أنْ يقصَّها على إخوته؛ وهنا يستلزم أولا أنَّ ما رآه يوسف عليه السلام **أمر عظيم** لا يجب أنْ يعلم به إخوته لألاَّ يدخلهم الحسد والغيرة فيكيدوا له ويحيلون بينه وبين تحقق الرؤيا، وفي هذا الصّدد يقول **المراغي**: «وقد علم أبوه أنَّ هذه رؤيا إلهام لا أضغاث أحلام، تثيرها في النوم الهواجس والأفكار، وأنَّ يوسف عليه السلام سيكون له شأن عظيم

---

(1) **ينظر**: **الزمخشري**: تفسير الكشاف، ص504

*كل ما قلناه هاهنا ينطبق على جميع الخطابات المجازية الصادرة من يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب عليه السلام لأنهما نبيان منزهان عن صفة الكذب، وقد لا تنطبق على خطابات الشخصيات الأخرى في القصة كإخوة يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز أو العزيز أو الملك نفسه فهم قد يعتمدون الكذب في خطاباتهم.

وسلطان يسود به أهله حتى أباه وأمه وإخوته وخاف أنْ يسمع إخوته ما سمعه ويفهموا ما فهمه فيحسدوه ويكيدوا لإهلاكه ومن ثم نهاه أنْ يقص عليهم رؤياه»[1].

ويستلزم ثانيا أنّ الخطاب تم فيه **استغلال قاعدة الملاءمة** إذ لم يكن ردّ يعقوب ملائما لخطاب يوسف عليه السلام، أما السّبب فهو أنه ركز على الأهم أولا الذي ينص على ضرورة عدم إعادة قص الرؤيا على الإخوة، **مما** نتج عنه **استلزام حواري خاص** أيضا.

ومن المعلوم أنّ النهي هو انتفاء حدوث الفعل على **وجه الاستعلاء**، ووجه الاستعلاء هاهنا متوفر لأنه صادرٌ من الأب لابنه، ولكن بالنظر إلى **السّياق** نجد أنّ يعقوب عليه السلام في هذا المقام إنما نهيه لابنه جاء خوفا عليه من كيد الإخوة، فنصحه وأرشده إلى عدم قصِّ الرؤيا لألاَّ يتضرر من كيد إخوته له، ففـعلُ النهي في هذا الخطاب إذاً خرج من بابه الأصلي إلى باب مستلزم هو **النصح والإرشاد مما** تولَّد عنه استلزام **حواري خاص**، حيث لم يتم فيه مطابقة قاعدة المطابقة المقامية.

أمَّا بالنسبة للقواعد التي أقرها **ليتش** في مبدأ التأدب الأقصى فباعتماد الخطاب نجد ما يلي:

قاعدة اللباقة: حاول يعقوب أن يقلّل من الخسائر التي قد يتكبدها ابنه ورفع من الفوائد التي سيجنيها.

قاعدة الكرم: جعل يعقوب من يوسف عليه السلام يجني من الفوائد أكثرها ومن نفسه أقلها.

قاعدة الاستحسان: أكثر يعقوب عليه السلام من الثناء على يوسف عليه السلام وذلك في السّياق اللاحق لهذه الآية.

قاعدة الاتفاق: تبين من خلال الخطاب أنَّ يعقوب عليه السلام في اتفاق تام مع ابنه يوسف عليه السلام، والدليل على ذلك أن يوسف عليه السلام لما رأى الرؤيا لم يتوجه لأحد غيره ليقصَّ عليه ما رآه؛ وإنما ذهب لأبيه وهذا الأمر يستلزم أيضا تعوّد يوسف عليه السلام على ذلك.

حينما يسمع يوسف عليه السلام هذا التحذير من كيد الإخوة فلعل ذلك يجعل قلبه مقبوضا تجاههم، وهذا ما حاول يعقوب أنْ يتفاداه بخطابه التالي؛ إذْ بدّد هذا الاحتمال بقوله: ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ** ﴾ وفي ذلك يقول **ابن عاشور**:« فلا يشكل كيف حذّر يعقوبُ يوسفَ عليهما السّلام من كيد إخوته، ولذلك عقب كلامه بقوله: ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ** ﴾ ليعلم أنه مَا حذّره إلاّ من نزغ الشيطان في نفوس إخوته... فجملة {**إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ**} الخ واقعة موقع التعليل للنهي

---

(1) **المراغي**: تفسير المراغي، ج12، ص114

عن قصّ الرؤيا على إخوته. وعداوة الشيطان لجنس الإنسان تحمله على أنْ يدفعهم إلى إضرار بعضهم ببعض . [1]»

أما بالنسبة للسلالم فيظهر لنا ما يلي:

سلم الخسارة والفائدة: تبين من خلال الخطاب أن يعقوب يريد من كلا الطرفين على درجة من الفائدة ويتجنب الخسارة التي قد تقع إذا قص يوسف رؤياه على إخوته، فهي خسارة ليست على يوسف فحسب بل على يعقوب أيضا.

سلم درجات السلطة: بما أن يعقوب عليه السلام هو أب يوسف عليه السلام ويوسف مازال صغيرا، فمن واجب الأب أن يحاول أن يفرض رغبته ورأيه عليه، وهذا ما حدث فعلا حين حذر يعقوب ابنه.

سلم المسافة الاجتماعية: يبدو أنَّ المسافة الاجتماعية بين الطرفين قريبة جدا إذ تحكمها ألفة بين الابن وأبيه.

وعطفا على رد يعقوب عليه السلام –وللتخفيف من وطأة تحذيره له– أضاف في خطابه أنّ الله سيختاره ويعلمه تفسير الأحاديث ويتم نعمه عليه وعلى ذرية أبيه مثلما أتمها على أبويه إبراهيم وإسحاق، وذلك في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ ﴾ وفي هذا الخطاب تبشير بالمكانة العظيمة التي سيشرفه بها الله عز وجل؛ ومنه نصل إلى أنه لم يحمل معنى الإخبار والتقرير فحسب بل حمل معنى آخر مستلزم وهو **التبشير**، وهو **استلزام حواري خاص**.

كذلك نلحظ أنّ هناك إيجازا في المعاني ويظهر ذلك في الحذف الدَّال عليه لفظ ﴿وَكَذَٰلِكَ ﴾، وتقدير القول: وكما اصطفاك الله لتلك الرؤية العظيمة كذلك يجتبيك من كل إخوتك فيعلمك تفسير الأحاديث ويغدق عليك من نعمه، وفي هذا الشأن **يقول الشعراوي:** «كما آنسَك الله بهذه الرؤيا المُفْرحة المُنْبِئة بأنه سيكون لك شأن كبير بالنسبة لإخوتك وبالنسبة لأبيك، فلسوف يجتبيك ربك؛ لا بأن يحفظك فقط؛ ولكن بأن يجعل كيدهم سبباً لصالحك، ويُعلِّمك من تأويل الأحاديث ما يجعل أصحابَ الجاهِ والنفوذ يلتفتون إليك. ».[2]ومنه فقد تم كسرُ **قاعدة الكم، مما تولد عنه أيضا استلزام حواري خاص** في الخطاب، ولكن في نفس الوقت نجد أنّ المخاطب احترم جميع مبادئ الحوار، مع

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص214

(2) **متولي الشعراوي**: تفسير الشعراوي، ص7855

عدم احترامه لخاصية الربح والخسارة التي انتقدها طه عبد الرحمان لأن يعقوب عليه السلام سيستفيد هو أيضا مما سيجنيه يوسف عليه السلام فكان إذ ذاك فعلا تهذيبيا خالصا.

﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضٗا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝١٠ ﴾

يحمل هذا الخطاب حوارا دار بين إخوة يوسف عليه السلام، ومفاده أنهم قالوا بأنَّ يوسف عليه السلام وأخاه أحبُّ إلى أبيهم منهم رغم أنهم أكثر عددا ونفرا، والمتلقي لهذا الخطاب يفهم معنى مستلزما وهو أنهم يحملون في قلوبهم غلا وحسدا وغيرة من يوسف عليه السلام، فهذا الخطاب المتمثل في الخبر لم يكن القصد منه الوصف والتقرير لحقيقة تفضيل يعقوب عليه السلام لابنيه على حساب الآخرين وإنما لتبيان عاطفة الإخوة الملطخة بالكره والبغض، التي تؤدي أحيانا إلى عمى البصيرة، فيرتكب الحاسد تجاه المحسود أمورا خطيرة بغية التخلص منه، وهذا ما حدث فعلا إذْ قال أحدهم بعد أن وصل البغض به إلى درجة التخمة:

﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضٗا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾

فهذا الخطاب يبين أنهم بعد أن ضاقوا ذرعا بالوضع لم يجدوا حلا مما هم فيه إلا التشاور للتخلص من هذا العائق الذي يحيل بينهم وبين حبّ أبيهم فكان الرأي الأول اقتراحا اقترحه أحدهم ومفاده أنْ يقتلوه أو يطرحوه أرضا ﴿ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضٗا ﴾ ، وقد محملا بفعلين طلبيين جاءا على **صيغة الأمر**، والأمر كما نعلم طلب حدوث الفعل على **وجه الاستعلاء** ويكون من **آمر إلى مأمور**، فأمَّا الآمر هنا فهو **شمعون** وأما المأمور **فهم الإخوة** ، ولكن لما لم تتحقق سلطة الاستعلاء؛ كسرت تلك العلاقة الطبيعية بين الآمر والمأمور فخرج فعل الأمر-**إذ ذاك**- من بابه الأصلي إلى باب مستلزم وهو الاقتراح باعتماد التخيير أي: أمامكم حلان إما أنْ تقتلوه وإما أن تطرحوه في أرض بعيدة.

والملاحظ هاهنا أنَّ **فعل الأمر** في هذا الخطاب تم فيه كسر **قاعدة الكيف** لأنَّ المخاطب ليس متأكدا من أنَّ إخوته سيكونون من بعد ذلك قوما صالحين، فكيف يكونون صالحين وهم يحاولون قتل أخيهم يوسف عليه السلام وإغضاب أبيهم يعقوب عليه السلام مما تولد عنه **استلزام حواري خاص** لم يتم فيه مطابقة قاعدة المطابقة المقامية.

أما الدَّليل على أنَّ **وجه الاستعلاء** مفقود في الخطاب –رغم موافقة معظم الإخوة على هذا الأمر–هو عدم قبول أحد الإخوة وهو **يهوذا** لهذا الطلب حيث اعترض وقدّم بديلا عن القتل، ويظهر ذلك من خلال **سياق الآية اللاحق** في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ** ﴾.

أما قوله: ﴿ **يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ** ﴾ فمجاز مرسل علاقته جزئية، «وإنما ذكر الوجه لأنَّ الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل عليه بوجهه لأنّ أول ما يستقبل الإنسان الوجه فعبر به عن إقباله عليهم وعدم الالتفات إلى غيرهم وانتفاء المشارك لهم في حب والدهم»[1].ومن هذا نستنتج أنّ الخطاب تم فيه كسر **كل قواعد مبدأ التعاون** مع احترام المبدأ العام وذلك حسب ما جاء به **امبرتو إيكو**.

كما نشير بأنّ اعتماد المخاطب لكلمة ﴿ **أَرْضًا** ﴾ التي تدل على أرض مجهولة غير معروفة تولد عنه **استلزام حواري معمم** ظهر من خلال اعتماد النكرة بدل المعرفة، فالسّامع– وهم الإخوة– حين سمع الخطاب فهمَ أنَّ المتكلم يريد أرضا مجهولة بعيدة عن العمران غير التي ألفها أو يعرفها يوسف عليه السلام كي لا يقدر على العودة.

وإذا ما تم تحليل حوارات هذا الخطاب من حيث القواعد والسَّلالم التي أقرها **ليتش** فنجد ما يلي:

قاعدة اللباقة: بحسب اقتراح المخاطب فإنه فعلا أراد أن يرفع من الفوائد التي يجنيها إخوته، ويقلل من خسائرهم ولكن في نفس الأمر يجنيها هو أيضا.

قاعدة الكرم: جعل المخاطب كلاًّ من نفسه والمستمع يجنيان أكثر الفوائد، ولكن إن نظرنا إلى القيمة الفعلية لمصطلح الكرم مقارنة لما جاء في الخطاب يمكن أنْ نعدل عنه ونستبدله بمصطلح آخر هو الخبث.

أما بالنسبة للسلالم فنجد ما يلي:

سلم الخسارة والفائدة: حسب المخاطب فإنه والمستمع سيجنيان أكبر درجة من الفائدة بعد قتل يوسف عليه السلام والتي تتمثل في خلو وجه يعقوب عليه السلام لهم وصلاحهم فيما بعد.

سلم درجات السلطة: يبدو أنَّ المخاطب أراد أن يفرض سلطته ورأيه على إخوته بضرورة قبول الاقتراح وهو قتل يوسف عليه السلام، والدليل إتيانه بنتائج الفعل المتمثلة في خلو وجه الأب والصلاح.

---

(1) **محي الدين الدرويش**: إعراب القرآن وبيانه، مج 4، ص459

سلم المسافة الاجتماعية: يبدو أنَّ المتكلم والمتلقي على درجة كبيرة من الألفة الاجتماعية الخبيثة التي لا تتفق إلا على الشر.

أما بالنسبة للأعمال فيظهر لنا أنَّ **الأعمال التعاونية** قد تحققت في الخطاب وذلك لأنَّ العمل الذي طلبه المخاطب غايته واحده وهو التخلص من يوسف عليه السلام فلم يولِ للمقاصد الاجتماعية النبيلة ولا لحالة أبيهم أية اعتبارات.

بعد اقتراح المخاطِب الأول **شمعون** بقتل يوسف عليه السلام أو طرحه أرضا اعترض أخوهم **يهوذا** واقترح بديلا عن ذلك وهو إلقاؤه في غيابة الجب قائلا: ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ ؛وقد حمل هذا الخطاب فعلين؛ فأما الأول فتمثل في النهي ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾وأمَّا الثاني فتمثل في الأمر﴿ وَأَلْقُوهُ ﴾ وكلاهما يحدثان على وجه الاستعلاء، ولكن هذه السُّلطة في هذا المقام ليست متوفرة مما أدى إلى كسر **طبيعة العلاقة بين الآمر والمأمور**، مما نتج عنه **استلزام حواري خاص** تم فيه كسر قاعدة الكيف، لأنَّ المخاطب ليس متأكدا أنَّ إخوته سيأخذون برأيه كما أنه ليس متأكدا وليس له دليل أيضا أنّ ما أرشدهم إياه سيحدث فعلا ليوسف عليه السلام أيْ سيأتي سيارة فتأخذه عليه السلام وإنما هو مجرّد اقتراح قدَّمه ليمنع القتل، وعليه نستخلص أنّه خرج هذان الفعلان من بابيهما الأصلي إلى باب الإرشاد، كما يمكن أن نستلزم معنى آخر هو أن يهوذا كان أعقل إخوته أو ربما كان يحمل في قلبه بعض الحب ليوسف عليه السلام ولأبيه يعقوب، ولإخوته أيضا لأنه جنب أخاه القتل وأباه الفقد وإخوته ارتكاب الجريمة.

أما إذا ما أردنا أن نحلل الخطاب باعتماد القواعد الأخرى غير قواعد مبدأ التعاون فنجد ما يلي:

قاعدة اللباقة: أراد المخاطب أنْ يقلّل من الخسائر التي سيتكبدها إخوته في حال قتلهم ليوسف عليه السلام، وفي نفس الوقت الرفع من الفوائد التي سيجنونها من ذلك.

قاعدة الكرم: الفوائد–حسب المتكلم –التي سيجنيها السَّامع– إخوة يوسف عليه السلام– هي نفسها التي سيجنيها المتكلم، وإنْ لم نقل بأنَّ الفائدة الوحيدة التي سيجنيها المتكلم دون إخوته هي أنه سيكون أكثر حظا منهم في حقيقة الأمر لأنّه حاول أنْ يمنع القتل، فربما ستكون سندا له في بقية القصة.

قاعدة الاتفاق: يبدو أنَّ المخاطب قد اختلف مع اخوته في قضية قتل يوسف عليه السلام فهو يرفض هذا الاقتراح ويقدم بديلا آخر، وهذا الاختلاف ليس بالضرورة حادا يولد الشحناء بينهم وإنما جاء في خضم التشاور، فهو اختلاف في الرأي فقط والهدف واحد وهو التخلص من يوسف عليه السلام.

أما بالنسبة للسّلالم فيمكن أنْ نوجزها في النقاط التالية:

سلم الخسارة– الفائدة: حاولَ المخاطب التقليل من حدَّة الخسارة التي سيجنيها الإخـــوة في حالة قتلهم ليوسف عليه السلام والرفع من قيمة الفائدة، أي إبعاده عليه السلام دون قتله، والتفرد بحب أبيهم.

سلم درجات الاختيار: يبدو أن الخطاب بين أنَّ ما اقترحه يهوذا على إخوته كان مناسبا ومرتبا من حيث الاقتراحات في الدرجة الأولى، والدليل هو رسوهم على الاقتراح الثاني وليس الأول.

سلم درجات السلطة: حاول يهوذا أنْ يفرض رأيه ورغبته في عدم جدوى قتل يوسف عليه السلام، حيث قدَّم البديل وهو إلقاؤه في غيابة الجبّ، وقد استطاع أنْ يصل إلى غايته، وذلك بقبول الإخوة اقتراحه.

سلم المسافة الاجتماعية: رغم أن المخاطب أبدى رفضه للاقتراح الأوّل، إلا أن الألفة بين الإخوة مازالت قائمة بينهم، والدليل اجتماعهم وتشاورهم على إيجاد سبيل للتخلص من يوسف عليه السلام، فلو كان مثلا أخوهم بن يامين، لوجدنا أن سلم المسافة الاجتماعية يمثله التنافر وعدم الألفة.

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤ ﴾

لما اتجه الإخوة إلى أبيهم بغية استمالته ليسمح لهم أخذ يوسف عليه السلام معهم بادروه في خطابهم باستفهام مفاده: لمَ لا تأمنا على يوسف عليه السلام ونحن له ناصحون؟ أمَّا مقامه فيؤكد أنهم لا يريدون حصول الطلب في الذهن، وإنما لغرض آخر، فالاستفهام هاهنا خرج من بابه الأصلي إلى باب هو إنكار نفي ائتمان يعقوب عليه السلام أبناءه على يوسف عليه السلام، بغية تغيير رأيه وعدله عن ذلك، كي يكون لهم ما يريدون وهو أخذ أخيهم معهم والتخلص منه مثلما اتفقوا عليه سابقا، وعليه فالاستفهام تولد عنه معنى مستلزم تم فيه **خرق قاعدة الكيف** لأنّ الإخوة كانوا كاذبين في خطابهم فهم لا يريدون الخير لأخيهم مثلما عبروا به وإنما أرادوا له شرا، وعليه فالاستلزام هنا حواري خاص.

بعد أن وجه الإخوة لأبيهم خطابهم الأول طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف عليه السلام للرتع واللعب، وظهر ذلك في قولهم: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ وحمل هذا الطلب فعل أمر ﴿ أَرۡسِلۡهُ ﴾ ولكنْ لما كان هذا الأمر فاقدا **لسلطة الاستعلاء** لأنَّه موجَّه من الأبناء إلى الأب خرج الأمر إذْ ذاك من بابه الأصلي إلى باب مستلزم مقاميا هو **الالتماس**، تم فيه كسر **قاعدة الكيف** لأنَّ إخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا صادقين في خطابهم، فهم لا يريدون من وراء ذلك إلا استمالة أبيهم وجعله

يوافق على ذهاب يوسف عليه السلام معهم، وبهذا يمكن القول بأنهم اتخذوا الكذب مطيةً إلى غايتهم فلم يحترموا لا **قواعد مبدأ التعاون**، ولا **قواعد مبدأ التأدب** ولا **مبدأ التصديق**، لأنَّ أفعالهم جاءت **مناقضة لأقوالهم**، وبذلك فالاستلزام هنا حواري خاص.

ونشير أنَّ خطابهم جاء حاملا مجازا لغويا تمثل في توظيفهم للاستعارة[1] وذلك في قولهم ﴿ **يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ** ﴾، قال وإذا ما أخذنا بهذا الاعتبار فنصلُ إلى أنَّ هذا الخطاب تم فيه كسر جميع قواعد مبدأ التعاون، وبذلك فهو **استلزام حواري خاص**.

أمَّا إذا جئنا إلى تحليل الخطاب من حيث القواعد المتفرعة عن المبادئ الحوارية الأخرى فنجد ما يلي:

قاعدة اللباقة: انقلب مفهوم القاعدة وجوهرها في هذا الخطاب، فبدل أنْ يبحث المخاطب عن تقليل الخسارة التي يمكن أنْ يتكبدها المستمع – أي يعقوب عليه السلام- راح يبحث عن زيادتها، وبذلك يجعل الفوائد – **وهي جوهر القاعدة**- معدومة.

قاعدة الكرم: لم يكن المخاطب كريما إلا مع نفسه، وناقض جوهر القـــاعدة الذي ينصّ على التقليل من فائدة الذات والإكثار من فائدة المستمع، ولكنَّ خطاب الإخوة لأبيهم عكس غير هذا فهم يريدون لأنفسهم الفوائد كلها ولو كان ذلك على حساب حزن أبيهم.

أما إذا جئنا إلى السلالم لوجدنا ما يلي:

سلم الخسارة- الفائدة: تبين أنَّ درجات خسارة يعقوب من وراء هذا الخطاب ستكون وخيمة؛ فهو سيفقد أحبَّ ولد إلى قلبه، بعكس **سلم درجات الفائدة** بالنسبة للمتكلم والتي ستكون مرتفعة لأنهم سيتخلصون أخيرا من عبءٍ كان كالجبل فوق ظهورهم.

سلم درجات الإخفاء والمواربة: يبدو أنَّ يعقوب علمَ ما يريده أبناؤه من طلبهم ذاك ولا يبدو أنَّه بذل جهدا كبيرا لفهم قصدهم من الخطاب؛ فهو أَلِف مكرَهم والدليل على ذلك سياق الآيات السابقة حين حذر يوسف عليه السلام من أنْ يقص رؤياه عليهم، وكذلك سياق الآية اللاحق حين قال لهم: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾، فكأنَّه بين لهم أنه يرفض طلبهم مقدما لهم الأعذار، ومن هنا فالاستلزام حواري خاص.

---

(1) **ينظر**: **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ص228

سلم درجات السلطة: أراد كل طرف أنْ يفرض رغباته ورأيه على الآخر، فالأبناء يريدون اصطحاب يوسف عليه السلام معهم، ويعقوب عليه السلام يرفض ذلك، ولكنَّ الغلبة –**ولحكمة إلهية** –كانت للأبناء ويظهر ذلك في ردّهم على أبيهم ملحِّين في طلبهم ذاك، غير آبهين برأيه ولا بحزنه ولا خوفه، حيث قالوا: ﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ ؛فهنا نجدهم قد أصرَّوا على الغدر بأخيهم ولم يشفع عندهم خوف يعقوب عليه السلام ولا حزنه من مفارقة ابنه، حيث راحوا يعدونه بحفظهم إياه لدرجة أنهم أقروا بخسرانهم لو مسَّ أخاهم أي مكروه أو سوء، وهنا نجدهم قد كسروا **قاعدة الكيف** لأنهم **صرَّحوا بما هو كذب** فلم يكونوا صادقين في خطابهم، وبذلك فالاستلزام حواري خاص.

قال الزمخشري: «لم يعيروا حزن أبيهم وخوفه على فقدان ابنه اهتماما ولم يعبؤوا به فكانت آذانهم صما[1]» بمعنى أنهم فكروا في أنفسهم ولم يفكروا في أبيهم وهنا يمكن القول: إن هذا الخطاب انطبق عليه ما جاء به **ليتش** في **مبدأ التأدب الأقصى** وذلك في خاصية الربح والخسارة فكان في هذا الحطاب طرف خاسر وهو يعقوب عليه السلام وطرف رابح وهم أبناؤه مما يجعل عملهم **ليس بتهذيبي خالص**.

كما يمكن إضافة خرق لقاعدة الكرم من قبل الأبناء حيث انقلبت الصورة رأسا على عقب؛ إذ جنى الإخوة فوائد كبيرة–في نظرهم– بينما لم يجن يعقوب عليه السلام أي فائدة من ذلك بل بالعكس كان الخاسر الأكبر ظاهريا.

أما قاعدة التواضع فلم نلمسها في خطابهم أيضا لأنهم لم يقللوا من الإطراء على ذواتهم ولم ينقدوها بل افتخروا بها، وهذا مناقض لقواعد الحوار عند **ليتش**، ومثل ذلك نجده في عدم مراعاة قاعدة الاتفاق فقد أكثروا من التعابير التي تدل على عدم اتفاقهم مع أبيهم يعقوب عليه السلام.

يمكن إضافة أمر آخر هاهنا هو أن في خطاب الأبناء مجاز مرسل؛ قال **محي الدين الدرويش**: «في قولهم: ﴿**إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾ مجاز عن الضعف والعجز والعالقة هي **السببية**»[2].

---

(1) **جار الله محمود بن الزمخشري**: تفسير الكشاف، تع: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ، 2009م، ص507

(2) **محي الدين الدرويش**: إعراب القرآن وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر، حمص، سوريا، مج 04، ط3، 1412هـ، 1992م، ص459.

فإذا ما أخذنا بهذا القول نصل إلى نتيجة مفادها –وباعتماد ما ذهب إليه **امبرتو إيكو**– أنَّ هذا الخطاب تم فيه كسر جميع قواعد مبدأ التعاون، مع الحفاظ على المبدأ العام. **وعليه فالاستلزام هاهنا استلزام خاص.**

أما بالنسبة لسلم المسافة الاجتماعية:

فرغم أنَّ المخاطب هم أبناء يعقوب عليه السلام إلا أننا نلمس في هذا الخطاب غياب الألفة بين الطرفين؛ فهم في أخذ وردّ معه، فلم يطيعوه ولم يأخذوا برأيه، بل نفذوا ما كان في رؤوسهم.

نلفت النظر في هذا الخطاب أنّ الإخوة لم يراعوا **قاعدة التخيير** التي أقرتها **روبن لاكوف** في مبدأ التأدب؛ فهم قدموا طلبا مباشرا من أبيهم ثم ألحوا عليه بذلك رغم تصريحه بخوفه واعتذاره منهم، ولم يتركوا له مجال الاختيار.

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾

لما فعل الإخوة فعلتهم بأخيهم اختاروا وقت العشاء موعدا لهم، وهم في حالة حزن شديد من أجل أن يقنعوا أباهم بقصة مفتعلة مفادها أنهم ذهبوا للسباق وتركوا يوسف عليه السلام عند متاعهم وفي غفلة منهم أكله الذئب حيث لم يسمعوا صراخه أو استغاثته، ولأن **الخطاب الصادر عنهم كاذب** يمكن القول بأنهم كسروا **قاعدة الكيف** لأنهم صرَّحوا بما هو **منافٍ** للحقيقة وليس لهم إثبات ولا دليل على صحة ما ذهبوا إليه، فالاستلزام حواري خاص.

أما الدَّليل على كسرهم لقاعدة الكيف فهو مجيئهم على قميص يوسف عليه السلام بدم كذب فلم يكونوا صادقين في إثبات ادعائهم وهذا ما يصطلح عليه **بالاستلزام الحواري المعمم** لأنه فهم من خلال توظيف كلمة **كذب**، والدَّليل الآخر هو ردُّ يعقوب عليه السلام حين سمع بالخبر حيث قال ﴿ **بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ** ﴾ إذْ عرفَ بأنهم كادوا ليوسف عليه السلام، وفي هذا يقول **المراغي**:« جاءوا بقميصه ملطخا ظاهره بدم غير دم يوسف عليه السلام، وهم يدَّعون أنه دمه، ليشهد بصدقهم فكان دليلا

على كذبهم»[1]، وما أكد ذلك أيضا اعتماد حرف الإضراب" **بل**"، قال **ابن عاشور**: «حرف الإضراب إبطال لدعواهم أن الذئب أكله فقد صرح لهم بكذبهم"»[2].

إذا اعتمدنا رد يعقوب عليه السلام من منظور تداولي فيمكن أن نقول عنه بأنه **استلزام حواري معمم** لأنَّ بل تفيد الإضراب، فيعقوب اعترض على ما قيل له من قبل أبنائه.

كما نجد في خطاب الأبناء خرقا لقواعد أخرى نوضحها فيما يلي:

قاعدة اللباقة: لم يقلل الأبناء من الخسائر التي يتكبدها المستمع (يعقوب عليه السلام) بل رفعوا منها.

قاعدة الكرم: لم يجعل الأبناء من أبيهم يجني الكثير من الفوائد بل جعلوه يتكبد الخسائر على خلافهم هم.

قاعدة التواضع: لم يكثروا من نقد أنفسهم بل جاؤوا أباهم بالأعذار.

قاعدة الاتفاق: لم يقلل الأبناء التعابير الدالة على اختلاف الذات مع الطرف الأخر بل زادوا وأكثروا منها وذلك في قولهم: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾

أما بالنسبة للسلالم التي أقرها **ليتش** فيبدو لنا من خلال التحليل أن كلا الطرفين أي أبناء يعقوب ويعقوب نفسه عليه السلام أراد أن يفرض رأيه على الآخر، فأبناء يعقوب عليه السلام أرادوا أن يصدّق أبوهم حكايتهم، ويعقوب عليه السلام أراد أن يفرض عليهم بأنَّ ما جاؤوا به إنما هو مكر منهم. ونفس الأمر بالنسبة **للأعمال** حيث نجد أن **الأعمال من قبيل البهيجة والتعاونية غائبة في هذا الخطاب**، وأما **التصادمية** فنراها ماثلة بقوة.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١ ﴾

لما اشترى عزيز مصر يوسف عليه السلام توجه إلى امرأته بطلب مفاده أنْ تكرم يوسف عليه السلام وجاء هذا الطلب بصيغة الأمر﴿ أَكۡرِمِي ﴾ ، ونجد فيه بأن **سلطة الاستعلاء** قد توفرت ولكن بالنظر

---

(1) **المراغي**: تفسير المراغي ج12، ص 122.

(2) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص238

إلى السّياق اللاحق في قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ وكأنَّ العزيز يلتمس منها إكرامه، وعليه يمكن القول: إنَّ العلاقة بين الآمر والمأمور في هذا الخطاب قد تم كسرها، إذْ خرج فعل الأمر من بابه الأصلي إلى باب الالتماس لينتج عنه في الأخير **استلزام حواري خاص** تم فيه كسر قاعدة الكيف، فهو لم يكن متأكدا أنَّ امرأته ستعتني فعلا بيوسف عليه السلام ولم يكن متيقنا أن الغلام الذي سيكرمه يكون صالحا نافعا له وإنما توسَّم فيها ذلك فحسب.

ذكر **ابن عاشور** أنّ «الذي اشترى يوسف عليه السلام اسمه **قوطيفار** رئيس شرط ملك مصر وهو والي المدينة ويلقب في السورة بالعزيز وامرأته اسمها **زَليخا** وقد وهب لها يوسف عليه السلام لتتخذه ولدا، وهذا يقتضي أنهما لم يكن لهما ولد»[1]، وبما أنّ السّياق اللغوي في قـوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ هو الذي بين ذلك فيمكن تسمية هذا الاستلزام **بالاستلزام المعمم**.

أمّا فيما يخص القواعد الأخرى للمبادئ الأخرى فيمكن توضيحها في النقاط التالية:

قاعدة اللباقة:

لا يريد عزيز مصر من وراء طلبه هذا إلا نفعَ نفسه وامرأته؛ بأنْ ينتفعا بيوسف عليه السلام ولعلَّ انتفاع المستمع – **زليخا**– يكون أكثر من انتفاعه هو؛ فهي في أمسِّ الحاجة إلى ولدٍ يؤنس وحشتها ويملأ فراغ حياتها.

قاعدة الكرم:

يريد عزيز مصر أنْ يجعل نفسه وامرأته ينتفعان من إكرام يوسف عليه السلام، بحيث تكون الفائدة متساوية بينهما، فلو قال لها أكرمي مثواه فلعلك تنتفعين به أو تتخذينه ولدا لقلنا إن قاعدة الكرم كانت حاضرة في الخطاب، ورغم هذا لا ننفي كرم عزيز مصر باعتباره سيدها وهي امرأته فكأنهما واحد.

قاعدة الاتفاق:

من خلال خطاب عزيز مصر يظهر جليا أنهما متفقان والدليل اعتماد ضمير المتكلمين في قضية الانتفاع أي أنه يريد الخير لكليهما وليس له وحده فقط.

أما بالنسبة **لسلالم الدرجات** فنجد ما يلي:

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص245

سلم الخسارة– الفائدة:

يبدو أنّ درجات الفائدة التي سيجنيها كل من المخاطب والمستمع عالية لأنهما وجدا كنزا ومُنحا هبةً ربانية من حيث لا يشعرون، ولأنّ **فراسة** عزيز مصر حاضرة اغتنم الفرصة بطلب رعاية يوسف أملا في الانتفاع منه، وفي هذا الصدد يقول **الحنبلي**: «قال ابن مسعود: أفرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف خين قال لامرأته﴿ **أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ** ﴾، وابنة شعيب حين قالت لأبيها ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾[1]، وأبو بكر في عمر حين استخلفه»[2] .

سلّم درجات الاختيار:

يبدو أن عزيز مصر عرف كيف يختار من يشتريه إذ وقع على يوسف عليه السلام وقد وفر لامرأته اختيارين هما بالترتيب إما ينتفعا بيوسف عليه السلام وإما يتخذاه ولدا.

سلّم درجات السلطة:

يظهر أن عزيز مصر بخطابه أراد أن يلبى طلبه من قبل امرأته، ولكن الطلب جاء برفق مما يدل على أن درجات السلطة لم تكن بحدة كبيرة.

سلم المسافة الاجتماعية:

يتضح أن عزيز مصر وامرأته تجمع بينهما ألفة اجتماعية، تنم على العلاقة الحميمية التي تربطهما كزوجين.

أما بالنسبة للأعمال فيظهر من خلال الخطاب **تجلي الأعمال البهيجة**؛ فقد عرض عزيز مصر على امرأته إكرام يوسف عليه السلام بكل تأدب، فقصده يتطابق مع المقاصد الاجتماعية لمثل هذا الطلب وهو الانتفاع به.

أمَّا قاعدتي التخيير والتودد فكانت حاضرتين في الخطاب، فعزيز مصر ترك لامرأته حرية الخيار، ولم يلح عليها في الطلب.

أما مبدأ التصديق فنجد أن عزيز مصر كان صادقا قولا وفعلا في خطابه، وبذلك يمكن عدهما عملا تهذيبيا خالصا.

---

(1) **سورة القصص**: الآية 26

(2) **الحنبلي**: اللباب في علوم الكتاب، ص52.

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

يتحدث الله عز وجل هاهنا عن النعم التي أنعمها على يوسف عليه السلام وذلك بأن مكنّه في الأرض وعلَّمه تأويل الأحاديث، ثم بيَّن أنّ الله هو الغالب على أمره، إنْ قال للشيء كن فسيكون، ومعظم الناس لا تعلم ذلك.

ومن هذا نجد أن الخطاب حمل معنى مستلزما مقاميا هو تعظيم لمكانة يوسف عليه السلام، وبيان عظمة الله وقدرته وحدوث إرادته التي لا يمكن لأيّ إنسان أن يغير فيها أو يردها مثلما أراد إخوة يوسف عليه السلام فعل ذلك حين مكروا بأخيهم بغية التخلص منه، فهم لا يعلمون أنهم لن يضروا أحدا ولن ينفعوه إلا بإذن الله تعالى، وأنّ إرادة الله فوق كل شيء، قال **الحنبلي** (ت**880 هـ**): «...**من الأمر والنهي في أرض مصر، وجعلناه في خزائنها...وأنه تعالى لا يغلبه شيء، ولا يرد حكمه راد، لا دافع لقضائه، ولا مانع في حكمه في أرضه، وسمائه**»[1]، وعليه فالاستلزام هنا حواري خاص.

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

ذكرنا في تحليلنا للأفعال الكلامية أن هذا الطلب والذي جاء على صيغة الأمر ممثلا في اللفظ هيت وهو اسم فعل أمر بمعنى هلمَّ جاء مباشرا أي أن صفة **الاستعلاء حاضرة** بسبب جواز استمتاع المرأة بعبدها واستمتاع الرجل بأمته، ولأنَّ مثل هذا الأمر لم يكن من البدع في قصورهم، وعليه يمكن القول: إن هذا الخطاب ممثلا في **فعل الأمر** بقي في بابه الأصلي ولم **يتولد عنه استلزام حواري**، أي تم فيه مطابقة قاعدة المطابقة المقامية، وعليه فهو **استلزام عرفي**.

ولكن من جهة أخرى يمكن القول بأنه تم في هذا الخطاب خرق لقاعدة الكيف و السبب هو عدم تيقن امرأة العزيز من أن المخاطب سيمتثل لأمرها رغم صدق مشاعرها تجاهه وشغفها به، والسبب الثاني الامتناع الفعلي ليوسف عليه السلام عن تنفيذ الأمر الذي طلب منه؛ فكأنه بذلك قام بكسر طبيعة العلاقة بين الآمر والمأمور، ونضيف بأن يوسف عليه السلام لم يمتثل للأمر ليس لعدم فهمه للطلب وإنما لأمر

---

[1] **سراج الدين بن عادل الدمشقي الحنبلي**: اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج11، ط1، 1419هـ، 1998م، ص53

آخر وضحه السّياق اللّاحق وذلك في قوله: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

أيْ أنَّه فهم ما طُلب منه ولكنه **أبى ورفض** لأنَّه يخاف الله الذي أحسن مثواه، وقد اختلف المفسرون في كلمة **ربي** هل كان يقصد عزيز مصر الذي اعتنى به أم يقصد الله عز وجل؟، فإذا ما أخذنا بقول ابن تيمية رحمه الله نجده- **والله أعلم**- أكثر إقناعا للعقل إذ رأى أنه كان يقصد الله عز وجل لأنَّ النبي لا يخاف إلا الله والله أحــقُّ أنْ يخشى، قال **ابن تيمية (661 هـ – 728هـ)**: وقوله: « ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾ إنْ أراد به السَّيد فلا جناح عليه، لكن معلوم أن ترك الفاحشة خوفا لله واجب ولو رضي سيدها، ويوسف عليه السلام تركها خوفا من الله»[1].

كما نشير هاهنا أن ردَّ يوسف على طلب امرأة العزيز حمل معنى مستلزما حواريا وهو الرفض، فهو لم يقل لها مباشرة:" **أنا أرفض طلبك**"، وإنما ذكر السبب وهو أنَّ ربه أحسن مثواه، وما على الطرف الآخر من الخطاب أيْ امرأة العزيز إلا أن تفهم القصد من وراء هذا الرد، وأما نوع الاستلزام الحواري هاهنا **فهو خاص**.

كما أن السامع- امرأة العزيز- تستلزم من خلال رد يوسف لها أن الشخص الذي أمامها لا يمكن أن تغريه أي واحدة بمفاتنها ولا بجمالها ولا بسلطتها أو جاهها، وأن ما يحمله من مبادئ سامية لا يمكن أن يتصوره عقل أو يتصف به بشر، ولعل ما يؤكد لنا هذه الفرضية سياق الآيات اللاحق في ردّ النسوة حينما رأين يوسف عليه السلام وانبهرن وشبهنه بالملك الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ ﴾ .

احترم يوسف عليه السلام في خطابه مبدأ التأدّب الأقصى فلم يشأ أنْ يكونَ قاسيًا في الردّ وإنما كان ليّنا في ذلك، وكما نلحظ أنه تم احترام مبدأ التصديق الذي **أقره طه عبد الرحمان** لأنَّ فعل يوسف عليه السلام طابق قوله؛ فهو لم يرتكب الفاحشة وبقي على عهده مع الله ومع العزيز.

أما إذا ما تم تحليل الحوار الذي دار بين امرأة العزيز ويوسف عليه السلام من حيث مجملُ القواعد الحوارية الأخرى فنجد ما يلي:

---

(1) **تقي الدين أبو العباس "ابن تيمية"**: دقائق التفسير، تح: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، سوريا، دمشق، ج3، ط2، 1404، 1984، ص263

1-**خطاب امرأة العزيز:**

قاعدة اللباقة:

يعد طلب امرأة العزيز من يوسف عليه السلام ذا فائدة على المتكلم وليس السامع، فهي تريد أن تلبي رغبتها الجامحة في الظفر بيوسف عليه السلام، وهذا الأمر يناقض ما جاء في القاعدة، إذ انعكس الأمر، فيوسف عليه السلام لن يجنيَ من وراء هذا الفعل إلا الخسائر من العار والخزي وغضب الله، أما هي فستجني الكثير بتحقيق ما كانت تصبو إليه.

قاعدة الكرم:

انعكس الأمر كذلك هاهنا فامرأة العزيز تريد أن تجني الكثير من الفوائد على حساب الآخر، ولعلها تظن أن السامع قد يجني هو كذلك فوائد لأنها اختارته– **وهي امرأة العزيز**– من جميع الرجال، فكأنه بذلك سيحمل شرف الاختيار بعد أن كان عبدا لها.

قاعدة الاستحسان:

إن ما حدث بين امرأة العزيز ويوسف عليه السلام يدل على أنها أكثرت من مدحه والثناء عليه كي تصل إلى مرادها، فهي مشغوفة بحبه، والذي يحب أمرا يكثر من مدحه.

أما بالنسبة إلى السلالم فيمكن الوصول إلى النتائج التالية:

سلم الخسارة–الفائدة:

يوضّح الخطاب أنَّ درجات الخسارة كانت ستكون مرتفعة بالنسبة ليوسف عليه السلام تجاه ربه ومنخفضة تجاه الآخرين لأنّه في النهاية وبالنسبة للمجتمع هو مجردُ عبد لا غير، فكيف لعبد أنْ يرفض طلبا مثل هذا وخاصة إن كان الطالب امرأة العزيز، أمّا بالنسبة لامرأة العزيز فستكون مرتفعة تجاه الآخرين لأنها نزلت إلى منزلة أقلَّ منها–**ظاهريا**–، والدّليل على ذلك السياق اللاحق في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾.

سلم درجات السلطة:

يبدو أنّ درجات السّلطة عند امرأة العزيز عالية، لأنها فعلت فعلتها في بيتها، وكان طلبها من منطلق أنها سيدة يوسف عليه السلام وطلباتها لا يمكن أنْ ترفض.

سلم المسافة الاجتماعية: أرادت امرأة العزيز أنْ تقوي وتقرب تلك المسافة بينها وبين يوسف عليه السلام بهذا الطلب.

2-خطاب يوسف عليه السلام:

قاعدة اللباقة:

لقد كان يوسف في رده لبقا إذ أراد من وراء رفضه أن يخفف الخسائر ويكثر من الفوائد سواء عليه أو على امرأة العزيز.

قاعدة الكرم:

ينطبق الأمر نفسه في هذه القاعدة، فيوسف لا يريد له ولها إلا خيرا؛ فهو لم يشأ أن يشوه سمعته أو سمعتها إرضاء لله عز وجل وتمسكا بقيمه الاجتماعية، وردا للجميل.

قاعدة الاتفاق:

لا يبدو في خطاب يوسف أنه متفق معها على موضوع المراودة.

أما بالنسبة للسلالم فنجد ما يلي:

سلم الخسارة-الفائدة:

يعد رفضه لطلبها فائدة له ولها، وإنْ كان في نظرها عكس ذلك؛ فيوسف عليه السلام لا يريد لها إلا الخير لأنّ ما جاءت به مجرَّد لحظة ضعف سيزول أثرها بزوال فعلها.

سلم درجات السلطة:

رغم أنّ يوسف عليه السلام لا سلطة له مع امرأة العزيز، إلا أنه استطاع أنْ يفرض رأيه ورغبته عليها، بعدم الانصياع لطلبها.

﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩ ﴾

حين حدثت مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام وامتنع وبعد شدّ وجدب خرجا فوجدا سيدهما- العزيز- لدى الباب بادرته بهذا الخطاب مستفهمة عن جزاء من يريد بأهله سوءا، ولما لم ينجز هذا الاستفهام في مقامه الأصلي وتم فيه خرق شرط طلب الحصول، أيْ أنّ امرأة العزيز لا تريد من استفهامها إجابة لأنها هي من أجابت عن نفسها وذلك ما دلّ عليه السّياق اللاحق للآية في قوله تعالى: ﴿**إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ**﴾، يمكن القول: إنَّه تولد عنه معنى مستلزم تمثل في **الوعيد والتهديد**، فزليخة أرادت تخويف يوسف عليه السلام بالسجن والتعذيب.

ونشير هاهنا أنّ في الخطاب كسر لقاعدتي **الكم والكيف**، فأما الأولى فلم توضح فيه كلامها طبيعة السوء الذي أراده يوسف عليه السلام، وأمّا الثانية فقد كذبت فيما ذهبت إليه ولم تكن صادقة، كما أنها لا تملك دليلا على ما ادعت به، وفيه خرق صارخ لقواعد مبدأ التعاون، وقواعد مبدأ التهذيب، وقواعد مبدأ التصديق، أما رد يوسف عليه السلام فكان مختلفا تماما حيث ردّ بعد خطابها قائلا ﴿**قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ**﴾ ، فرغم أن طرفي الخطاب موجودان وحاضران، إلا أننا نجد بأن يوسف عليه السلام دافع عن نفسه معتمدا في خطابه ضمير الغائب لا ضمير المخاطب فلم يتوجه إليها قائلا: أنت راودتني عن نفسي، ولعل هذا كان ردا بالمثل على خطابها لما اعتمدت ضمير الغائب هي أيضا ولم تذكر عليه السلام مباشرة، لكن يمكن القول إن ضمير الغائب هاهنا ليس للغائب، وإنما للحاضر، قال **محمود صافي** (ت **1376** هـ) في ذلك: « الضمير المفسر للغائب إمَّا أنْ يصرّح به أو يستغنى بحضور مدلوله حسا أو علما... فضمير ﴿**هِيَ رَٰوَدَتۡنِي**﴾عائد على الأهل في قولها ﴿**مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا**﴾ لما كنت عن نفسها بذلك ولم تقل بي بدل ﴿**بِأَهۡلِكَ**﴾ كنّى هو عليه السلام عنها بضمير الغيبة فقال: ﴿**هِيَ رَٰوَدَتۡنِي**﴾ ولم يخاطبها بأنت راودتني، ولا أشار إليها بهذه راودتني، وكل هذا على سبيل الأدب

في الألفاظ والاستحياء في الخطاب الذي يليق بالأنبياء عليهم السلام، فأبرز الاسم في صورة ضمير الغائب تأدبا مع العزيز وحياء منه»[1].

ولحل النزاع القائم بين الأطراف نلفى الشاهد يتدخل ويعطي حلولا للمشكلة وهي رؤية وضعية تمزق القميص عليه السلام؛ فذلك كفيل بمعرفة حقيقة ما جرى فلما ﴿رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ توجه العزيز بعد أنْ عرف حقيقة ما جرى بين امرأته ويوسف بخطابه لامرأته قائلا : ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ثم نجده غير مجرى الخطاب ليوسف عليه السلام طالبا منه أن يكتم الأمر ولا يحدّث به الناس وظهر ذلك من خلال قوله:﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ﴾، والملاحظ هنا أنه اعتمد الأمر في خطابه ورغم توفر شرط الاستعلاء إلا أنَّ **البعد الخارجي** الذي يدور فيه الخطاب بعد مضطرب لأن العزيز في حالة لا يحسد عليها، ويمكن القول: إنَّ هذا السّياق كسر طبيعة العلاقة بين الآمر والمأمور حيث خرج الأمر من بابه الأصلي إلى باب **الالتماس** وتولد عنه **استلزام حواري خاص** تم فيه كسر **قاعدة الكيف**، وكذلك الشأن في خطابه لامرأته في قوله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ فرغم توفر شرط الاستعلاء إلا أن الأمر خرج من بابه الأصلي إلى باب **النصح والإرشاد**، فمقام الخطاب هو الذي فرض هذا الخروج، فالعزيز لم يكن متأكدا أن طلباته ستنفذ وإنما جاء ذلك على وجه الإرشاد، والدليل على عدم تأكده هو أنَّ امرأته لم تمتثل لأوامره وإنما استمرت في ملاحقة يوسف عليه السلام، وبذلك فخطاب العزيز حمل استلزاما حواريا خاصا.

ذكرنا سابقا أنَّ التداولية تدرس الخطاب باعتماد جميع زواياه وخاصة طرفي الخطاب، وإذا ما اعتمدنا الطَّرف الأول أي العزيز وجدناه فاقدا لبعضٍ من سيطرته وسلطته على امرأته إذ لم يعاقبها على فعلتها بل امتثل للحكم الذي أصدرته على يوسف عليه السلام وهو سجنه رغم براءته، وفي هذا الشأن نجد **ابن تيمية** مفسرا قوله تعالى:﴿ ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[2] بقوله: «هذا يدل على أنها لم تزل متمكنة من مراودته، والخلوة به مع علم الزوج بما جرى، وهذا من أعظم الدياثة، ثم إنه حبس فإنما حبس بأمرها، والمرأة لا

---

(1) **محمود صافي**: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1416هـ، 1995م، ص412، 413

(2) سورة يوسف: الآية 32

تتمكن من حبسه إلا بأمر من الزوج...وحبسه لأجل المرأة معاونة لها على مطلبها لدياثته، وقلة غيرته، فدخل هو في من دعا يوسف عليه السلام إلى الفاحشة»[1] .

إنَّ ما قاله **ابن تيمية** يؤكد ما تم تناوله سابقا أن الفعلين **أعرض واستغفري** قد خرجا عن بابيهما الأصلي وتولد عنهما استلزام **حواري خاص**.

وللإشارة أنّ ما تم ذكره من تحليل تداولي لهذا الخطاب بخروج الفعلين عن بابيهما الأصلي وتولد استلزام حواري ينطبق أيضا إذا ما أخذنا بأنّ الخطاب كان صادرا من الشاهد ولم يكن صادرا من العزيز نفسه.

أمَّا إذا تم تناول هذا الخطاب من حيث القواعد الأخرى فسنجد ما يلي:

قاعدة اللباقة:

حاول المتكلم أن يقلل من التكاليف والخسائر من وراء هذه الحادثة فطلب من يوسف عليه السلام أن يتكتم عن الأمر ولا يبده حتى لا ينتشر الخبر في المدينة، وبذلك فهو ينتفع الجميع.

قاعدة الكرم:

لم يطلب عزيز مصر من يوسف الإعراض عن الأمر إلا لأنه يريد أن يبقى الأمر سرا فلا يخرج من أسوار القصر فتحل الفائدة عليه وعلى أهله أكثر مما تحل على يوسف عليه السلام لأنه في الأصل براءٌ من التهمة. وبالتالي فهو فكّر في نفسه وأهله أكثر مما فكر في السّامع حيث انعكست القاعدة.

قاعدة الاستحسان:

لم يطابق الخطاب القاعدة؛ فعزيز مصر قام بذم امرأته في قوله:﴿ **وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ** ﴾، دونَ أن ننسى قوله قبل ذلك:﴿ **قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ** ﴾.

قاعدة الاتفاق:

من خلال الخطاب يظهر أنَّ عزيز مصر غير متفق مع امرأته لأنه عارض فعلتها ولم يتقبلها.

أمَّا بالنِّسبة للسَّلالم فنجد ما يلي:

---

(1) **ابن تيمية**: دقائق التفسير، تح: محمد السيد الجليند، ج3، ص 264

سلَّم الخسارة–الفائدة:

بما أن يوسف عليه السلام اتضح أنه بريء فدرجات الخسارة أصبحت مرتفعة بالنسبة لامرأة العزيز ومنعدمة ظاهريا بالنسبة ليوسف عليه السلام.

سلم درجات السلطة:

حاول عزيز مصر –**وهو السَّيد في قصره**– أنْ يفرض رغبته ورأيه بطلباته تلك، ولكن السامع –امرأته– لم تعر لذلك أي اعتبار، ودل عليه سياق الآيات اللاحق من القصة في قولها: ﴿ **وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾** ﴾؛ فهي مازالت مصرة على فعلتها، لا يهمها ما قيل عنها ولا يهمها رأي سيدها.

سلم المسافة الاجتماعية:

يبدو أن ما تم قوله عن العلاقة بين عزيز مصر وامرأته في أوّل الأمر من ألفة ومحبة قد اهتز ولو قليلا –نظرا للأحداث اللاحقة– وذلك راجع لما اقترفته من خطإ بمراودتها ليوسف عليه السلام.

أما بالنسبة للأعمال فيتضح جليا وجود **الأعمال التصادمية**؛ فعزيز مصر قابل امرأته وصرح لها بأن ما فعلته يعد مكرا وبأنها خاطئة في فعلها ووجب عليها التوبة عن ذنبها.

نشير هاهنا أن اعتماد النداء محذوف الأداة من قبل عزيز مصر في قوله: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا** ﴾ يدل التقريب والتلطيف؛ قال **الألوسي**: «حذف منه حرف النداء لقربه وكمال تفطنه للحديث، وفي ندائه باسمه تقريب له عليه السلام وتلطيف»[1]، وعلى هذا يمكن القول بأن النداء خرج من بابه الأصلي واستلزم عنه معنى **التقريب والتلطيف**.

بعد أنْ ظهرت حقيقة مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، وبعد أن انتشر الخبر بين أهل مصر، لم يجد العزيز وأهله إلا أن يسجنوه عليه السلام رغم براءته من التهمة، ليدخل يوسف عليه السلام السجن وثمة تجري أحداث أخرى هي بالنسبة له أهم مما جرى، وإن لم نقل: إن ما جرى ليوسف حتى الآن ما هو إلا سبب لما سيأتي من تطور للأحداث.

---

(1) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، ص224

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ ﴾

حملت هذه الآية خطابا كان موجها من قبل سجينين مع يوسف عليه السلام إذ أخبراه بما رأيا في منامهما وطلبا منه أن ينبئهما بتأويل ما رأياه. وجاء الطلب بصيغة الأمر ﴿نَبِّئۡنَا﴾ الذي يفقد لشرط الاستعلاء مما أدى إلى كسر طبيعة العلاقة بين الآمر والمأمور وخرج الخطاب إذ ذاك من بابه الأصلي إلى **باب الالتماس** كما أننا نجد قوله: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ خطابا اعتمد فيه المجاز المرسل، فهذا الخطاب ليس حقيقيا أي لم يطابق الواقع والسبب أنَّ الخمر لا يعصر وكانت علاقة المجاز هاهنا باعتبار ما سيكون، وقد ذكرنا سابقا أنّ الذي يعتمد **المجاز اللغوي** في خطابه يكون قد كسر جميع قواعد مبدأ التعاون ولكنه احترم المبدأ ذاته.

﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ ﴾

بعد أنْ طلب السجينان من يوسف عليه السلام أنْ يعبر لهما ما رأياه في مناهيهما، كان رد يوسف عليه السلام مخالفا تماما لما كان متوقعا وبذلك نجده قد كسر **قاعدة المناسبة** واستغلها لغاية في نفسه وهي تمرير رسالته المأمور بها من قبل الله جل جلاله وهي الدعوة إلى توحيده، فبادرهما إذ سألاه بحديثه عن قدرته على إخبارهم بنوع الطعام الذي يأكلانه قبل أن يؤتى به إليهم، ثم في خضمّ الخطاب وجه استفهامه المتمثل في : ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾، والغاية منه ليس طلب الحصول، فالمقام والسّياق يفرضان ذلك لأنّ يوسف عليه السلام يدعو إلى عبادة الواحد القهار، وعليه فقد خرج هذا الاستفهام من بابه الأصلي إلى باب آخر هو التقرير، **يقول ابن عاشور**:« وأراد بالكلام الذي كلّمهما به تقريرهما بإبطال دينهما، **فالاستفهام تقريري**. وقد رَتّب لهما الاستدلال بوجه خطابي قريب من أفهام العامة، إذ فرض لهما إلهاً واحداً متفرداً بالإلهية كما هو حال ملته التي أخبرهم بها. وفرض لهما آلهة متفرقين كل إله منهم إنما يتصرف في أشياء معينة من أنواع الموجودات تحت سلطانه لا يعدوها إلى ما هو من نطاق

سلطان غيره منهم، وذلك حال ملّة القبط. ثم فرض لهما مفاضلة بين مجموع الحالين حال الإله المنفرد بالإلهية والأحوال المتفرقة للآلهة المتعددين ليصلَ بذلك إلى إقناعهما بأنَّ حال المنفرد بالإلهية أعظم وأغنى، فيرجعان عن اعتقاد تعدد الآلهة»[1].

من خلال كل ما سبق ذكره نستنتج أنّ ردّ يوسف عليه السلام حمل **استلزاما حواريا خاصا** تمثل في الدعوة غير المباشرة للواحد القهار، ويمكن القول بأنَّ يوسف عليه السلام احترم المبدأ العام-مبدأ التعاون- ولكنه استغل مبدأ التأدب الأقصى ليصل إلى مراده بطريقة تهذيبية أظهرت احترامه لهما، فهو لم يقل لهما مثلا: أنتم وآباؤكم على ظلال بعبادتكم آلهة لا تنفعكم ولا تضركم، بل كان خطابه لينا مناسبا للمقام وحالة المتلقي، إذ وضعهما موضع الجاهل للخبر الذي يستحق أن يعلم بحقيقة الكون وحقيقة الخالق ويبين في الأخير أنّ ما هم عليه إنما هو شرك بالله.

إذا ما أردنا أن نتتبع قواعد مبدأ التأدب الأقصى في هذا الخطاب نجد ما يلي:

قاعدة اللباقة: حاول يوسف أن يقلل من التكاليف والخسائر من وراء استفهامه ذاك، حيث يزيد من فائدة المتلقي بدعوته إلى طريق الحق وبذلك يبعده عن يوم لا تنفعه فيه تلك الآلهه.

قاعدة الاستحسان: رغم أن يوسف لم يكن متفقا معهم في معتقداتهم إلا أنه لم يذمهما ولم يسبهما أو يشتمهما، وإنما ناداهما ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾؛ فهي دلالة على قربه منهما، إضافة إلى كونه نبيا يدعو بالتي هي أحسن ولا يكون فضا غليظ القلب مع من يدعوه قال تعالى مخاطبا الرسول ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾[2] وما يوسف إلا نبي يخاطب الناس بما أمر الله.

قاعدة الكرم: الفوائد التي سيجنيها السَّامع من وراء دعوة يوسف له هي فوائد عظيمة وليس هناك خير منها لا في الدنيا ولا في الآخرة.

قاعدة الاتفاق: لم يكن يوسف عليه السلام متفقا مع السجينين من حيث عقيدتهما فهو يعبد الله على عكسهم هم اتخذوا أصنامهم آلهة لهم، فأراد أن يجعل بينه وبينهم جسرا ليعدلهم عما يعتقدوه ويوجههم إلى اعتقاده هو.

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج 12، 274، 275

(2) سورة آل عمران: الآية 159

أما إذا جئنا إلى السلالم فسنجد ما يلي:

سلم الخسارة . الفائدة: يبدو أنّ درجات الفائدة ستكون كبيرة لو فهم السّامع خطاب يوسف عليه السلام وفهمه ثم اتبعه، وستكون درجات الخسارة عظيمة لو بقي السامع على ما كان عليه، أما المتكلم إنما هو يؤدي رسالة ربه وليس عليه أن يجبر السامع على اتباعه.

سلم درجات الإخفاء والمواربة: لم يظهر لنا في الخطاب درجات بذل المستمع لفهم ما يريده يوسف من وراء خطابه، ولعل ذلك راجع إلى أن يوسف عليه السلام طرح عليهم دعوته ولم يلح على ذلك بل استدل على صحة ما جاء به من دعوة بما سيفعله من إخبارهم بتأويل رؤيا كل واحد منهم، فيضاف دليل آخر على الدليل الأول الذي ورد في السياق السابق للخطاب وهو أنه يخبرهم بنوع الأكل الذي يوضع أمامهم قبل أن يصل إليهم، وبذلك فيوسف عليه السلام وضعهم بين حجتين ودليلين واقعيين ملموسين يدلان بما لا يدع مجالا للشك على صحة أقواله، وما بقي على المستمع إلا أن يعمل عقله ليصل إلى الحقيقة فيتبعها.

سلم درجات السلطة: لا سلطة في الخطاب ليوسف عليه السلام على صاحبيه، ولكن يمكن أنْ نرى وبوضوح مكانته عليه السلام عندهم فهو ذو مقام عالٍ قد يرجح كفته في التأثير على الآخر، ودليل ذلك هو طلبهم منه تأويل رؤيا كل واحد منهما فلولا معرفتهما بعلمه وقدرته على مالا يستطيع الآخرون لما اتجهوا إليه وقصدوا غيره.

سلم المسافة الاجتماعية: يتبين أنَّ هناك مسافة اجتماعية قريبة بين المتكلم والمستمع، فهما يتقاسمان المكان نفسه.

بعد أن أتم يوسف عليه السلام دعوته إلى الله وليثبت أن ما جاء به صحيح، قام بتفسير رؤيا كل واحد منهما حيث قال: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾، نلاحظ في نهاية خطابه أنه أكد أن الأمر المستفتى عنه من قبل السجينين إنما هو مقضي مثلما فسرته لكما، وهنا نستلزم أن ذلك التأويل صحيح لا كذب فيه ومنه فطبيعة الاستلزام هنا حواري خاص، إذ يفهم السامع أنه لا نقاش ولا جدال حول ما قيل له دون أن يفصح المتكلم بهذا الأمر، فقد فهم المتلقيان خطاب يوسف ولم يعترضا على ما جاء به، ولو حدث لذكر في سياق الخطاب.

ولتأكيد ما تم الذهاب إليه من صحة ما جاء به من تأويل رؤيا السجينين نجده عليه السلام قد توجه إلى الذي سينجو من العقاب طالبا منه أن يذكر حاله عند الملك ويظهر لك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾، **فقد اعتمد في الخطاب فعل أمر تمثل في** ﴿ ٱذْكُرْنِى ﴾ وكان موجها من قبل يوسف عليه السلام إلى السجين، ولأن صفة الاستعلاء في الخطاب مفقودة لتساوي الطرفين في القيمة الاجتماعية، يمكن القول: إنّ الخطاب المتمثل في الطلب قد خرج من بابه الأصلي إلى غرض الالتماس، ومنه تولد عنه استلزام حواري خاص.

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾

توجه الملك إلى المعبرين يطلب منهم أن يجدوا تأويلا لما رآه وكان الطلب بصيغة الأمر ﴿أَفْتُونِى﴾ ونلاحظ بأنَّ هذا الأمر لم يخرج من بابه الأصلي؛ فهو يحمل صفة الاستعلاء لأنه صدر عن الحاكم، ولكنه مقيَّد بشرط؛ وهو قدرتهم على تعبير الرؤيا، وقد تم فيه كسر **قاعدة الكم**، وذلك في قوله: ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ والتقدير: يأكلهن سبع بقرات عجاف فحذف المضاف إليه، **ونفس الأمر في قوله:** ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ والتقدير: سبع سنبلات أخر يابسات، والحذف إيجاز بمعنى أن كل من اعتمد الإيجاز كما وضحنا **فقد كسر قاعدة الكم**، وعليه فالاستلزام في الخطاب حواري خاص.

لما أنهى الملك ذكر طلبه جاء الرد من المعبرين بأن ما رآه مجرد أضغاث أحلام وأنه لا علم لهم بتأويلها، حيث لم يأتمروا بأمره بل راحوا يصفون رؤياه بأنها مجرد أضغاث أحلام وشتان ما بين هذا وذاك، وهنا يمكن القول: إنهم كسروا **قاعدة الكم** باعتماد الحذف والتقدير: ما رأيته أيها الملك أضغاث أحلام، كما نجدهم قد كسروا **قاعدة الكيف** لأنهم صرَّحوا بما يعتقدونه كذبا أو بما ليس لهم عليه دليل، مما استلزم أنهم عجزوا عن فهم ما يراه الملك. فتولد إذ ذاك استلزام حواري خاص، ولعل الملك فهم

ذلك من خلال ردهم هذا أنهم عاجزون عن إيجاد تفسير لما يراه، فرؤيا الملك هي رؤيا واحدة كان كأنه يراها باستمرار أمامه، ولا يمكن أن توصف بأضغاث أحلام.

كما نجدهم كذلك وظفوا كلمة أضغاث جمعا رغم أن الرؤيا كانت واحدة، وفي هذا يقول **محي الدين الدرويش:** «فقد جمعوا لفظ الضغث فقالوا أضغاث أحلام وجعلوه خبرا للرؤيا مع أنها واحدة للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان أو لانطوائه على أشياء متباينة»[1]، وفعلوا ذلك لإقناع الملك أنَّ ما رآه إنما هو باطل فيخفون بذلك عجزهم وضعفهم.

كما أنَّ السّياق اللاحق للآيات يدل أيضا أنهم عجزوا عن تفسير رؤيا الملك وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾، وهذا يستلزم أن ما رآه الملك ليس بأضغاث أحلام وإنما رؤيا لها تأويلها، وما يؤكد أيضا مما لا يدع مجالا للشك السّياق اللاحق للآيات أيضا حين نبَّأ يوسف عليه السلام الملك بتأويلها.

لقد تذكر السَّاقي وبعد مدة ما طلبه منه يوسف عليه السلام من أن يذكره عند الملك، ولكن لحكمه إلهية تم تأجيل ذلك إلى غاية رؤيا الملك، حين عجز المعبرون عن تأويلها، فكان ذلك ناقوس تذكر الساقي، حيث طلب من الملك أن يرسله إلى من عنده حسن الجواب لسؤاله، ونشير أن في خطاب الساقي فعل أمر تمثل في قوله: ﴿فَأَرْسِلُونِ ﴾، وهو فعل خرج من بابه الأصلي إلى باب آخر يفهم من سياق الكلام وهو الاستئذان، فالساقي لا كلمة له في المجلس، وإنما استأذن منهم لعله يجد لهم حلا عجز عنه المقربون، وعليه تولد عن طلبه استلزام حواري خاص.

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

اتجه الساقي إلى يوسف عليه السلام ليطلب منه تأويل رؤيا الملك وقد اعتمد في طلبه فعل **الأمر** ﴿أَفْتِنَا﴾، ولما فقد هذا الفعل شرط الاستعلاء يمكن القول بأنه خرج من بابه الأصلي إلى باب آخر هو الالتماس، ففعل الالتماس إذاً هو المستلزم حواريا.

كان ردُّ يوسف عليه السلام مخالفا لما ذكره له الساقي، فرده لم يكن مشابها من حيث التأويل لرؤيا السجينين، حيث في الأولى كان وصفا لما يحدث لهما، وأما الرؤيا الثانية الخاصة بالملك، فنجد في خطابه

---

(1) **محي الدين الدرويش:** إعراب القرآن وبيانه، ص 506.

قد قدم حلولا للرؤيا مباشرة ولم يفسرها و ذلك في قوله تعالى﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾، وهذا يستلزم أنّ السبع بقرات والسبع سنبلات في رؤيا الملك تقابلها سبع سنوات و أن الصفات {سمان}و{ عجاف} و{ خضر }و{يابسات}هي صفات للسنوات، ومنه فالاستلزام هنا حواري معمم فُهِمَ من خلال توظيف يوسف للفظة المضافة {سبع سنين}.

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

لما سمع الملك تأويل يوسف عليه السلام لرؤياه طلب منهم أن يحضروه له وظهر ذلك في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾واعتمد في هذا الخطاب فعل الأمر وهو فعل حدث على وجه الاستعلاء فلم يخرج عن بابه الأصلي لأن الآمر هو الملك، فالعلاقة بين الآمر والمأمور لم يتم كسرها وقد طابق الفعل قاعدة المطابقة المقامية، وتحققت كل قواعد مبدأ التعاون فلم يتم كسر أي قاعدة منها ومنه نستنتج أنه **استلزام عرفي** لأنَّ السَّامع فهم المعنى مباشرة من خلال الكلام وتم الامتثال لذلك؛ بأن ذهب الرسول إلى يوسف ليحضره بأمر الملك، والملاحظ من خلال الخطاب أنه لم يرد فيه ما قاله الرسول ليوسف إذ ورد الرد مباشرة، وهذا فيه كسر لقاعدة الكم فتولد عنه استلزام حواري خاص،أما خطاب يوسف عليه السلام فكان طلبا من الرسول أن يرجع ويسأل الملك عن سبب تقطيع النسوة لأيديهن.

وهذا الاستفهام لا يرجى منه إجابة، فيوسف عليه السلام أعلم من الملك بها، وإنما أراد أنْ يوقع في نفس الملك الاهتمام بطلبه إذ لم يسأله أن يستقصي ويفتش عن ذلك الأمر، بل حثه على الجد في ذلك، فغايته عليه السلام أن يتبين الملك براءته وعفته ونزاهته، وعليه يمكن القول بأنّ هذا الخطاب والمتمثل في الاستفهام قد تولد عنه معنى مستلزم تمثل في الحث. أي أنه يحثه على معرفة الحقيقة، فإذا عرفها وخرج يوسف عليه السلام من السّجن سيخرج مرفوع الرأس منزها عفيفا بريئا، وبذلك لا يكون سبب خروجه تأويل الرؤيا فحسب وإنما براءته مما اتهم به وأنه سجن ظلما وبهتانا.

يمكن القول بأنَّ في الخطاب استغلالا لقاعدة المناسبة أو الملاءمة، فيوسفعليه السلام يريد أن يستغل هذا الوضع ليظهر براءته التي لا تكون إلا بهذا الأمر، وعليه فقد تولد عنه استلزام **حواري خاص**.

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

لما بلغ الملكَ ردُّ يوسف عليه السلام لم يجد بدا إلا أن يجمع النسوة ويعرف حقيقة الأمر، فجاء خطابه على شكل استفهام النسوة عن خطبهن في مراودة يوسف عليه السلام عن نفسه، ولما توفر شرط طلب الحصول في الذهن، أيْ الاستخبار عن السبب الذي يهم الملك معرفته، يمكن القول: إنّ الاستفهام هاهنا لم يخرج عن أصله وبذلك لم يتولد عنه معنى مستلزم، **فالاستلزام عرفي تواضعي**.

أما رد النسوة كان مخالفا لما طلبَ منهن فهن لم يجبن عن السؤال لأن الملك وجه التهمة لهن، فإذا بهن يبرئن يوسف عليه السلام منها، وهنا يستلزم أن تهمتهن واقعة وثابتة وأن يوسف عليه السلام إنما سجن ظلما، ولأن المعنى كله فهم من خلال ردهن وذلك في قولهن ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾؛ فالاستلزام هاهنا حواري معمم، ليتأكد ذلك بعد في رد امرأة العزيز حين اعترفت بأنها هي من راودت يوسف عليه السلام عن نفسه وبأنه كان صادقا، ولعلنا نستلزم أيضا في خطابها أنها تريد أن تلصق التهمة فيها هي دون النسوة وعليه فالاستلزام حواري خاص.

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾

لما سمع الملك وفهم ما حدث ليوسف عليه السلام وأدرك قيمته توجه بطلب إلى خدمه بأن يحضروه له وكان ذلك باعتماد فعل الأمر ﴿ ٱئْتُونِى ﴾ ولما توفر شرط الاستعلاء في هذا الخطاب وتم فعل الطلب من المخاطب يمكن القول بأن العلاقة لم يتم كسرها بين الآمر والمأمور، فلم يخرج فعل الأمر عن بابه الأصلي، فطابق قاعدة المطابقة المقامية. لأنّ المتلقي ليس له الحق في الاعتراض فهو خادم له وقد نفذ أمر الملك بأن أحضر يوسف عليه السلام، فالاستلزام في الخطاب عرفي تواضعي.

بعد أن حضر يوسف عليه السلام إلى الملك ودار بينهما حوار فأخبره الملك بأن له مكانة عنده وكان رد يوسف عليه السلام بأن طلب منه أن يجعله على خزائن الأرض وجاء هذا الطلب بصيغة الأمر ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾، ولما لم يتوفر شرط الاستعلاء في هذا الخطاب نستطيع أن نقول: إنه خرج من بابه الأصلي إلى باب الالتماس، فالاستلزام هنا حواري خاص، أما المانع من إيراد المعنى الأصلي فهو عدم توفر شرط الاستعلاء فالملك يستطيع أن يرفض طلب يوسف عليه السلام لأن الأمر أولا وآخرا له في مصر،

ولكن ولفراسة الملك بقيمة يوسف عليه السلام لبى له الطلب فكان إذ ذاك صادقا فيما ذهب إليه والصدق يعدُّ أحد شروط إجراء المعنى المستلزم فكلا الطرفين صادقان في خطابها وفي رغبتهما في حصول الطلب.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

بعد أن عرف يوسف عليه السلام إخوته جهزهم بجهازهم وطلب منهم أن يأتوه بأخ لهم من أبيهم وكان يقصد أخاه بن يامين وجاء الطلب بصيغة الأمر ﴿ائْتُونِي﴾، وسياق الخطاب اللاحق يوضح أنَّ هذا الأمر لا يؤخذ من بابه الأصلي وإنما خرج إلى باب الحث و الترغيب في الشيء وكأنه يرغبهم بزيادة الكيل لأنهم في حاجة ماسَّة إليه وهذه الزيادة لا تكون إلا بمجيء أخيهم، وعليه فقد تولد استلزام حواري خاص.

أما قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾فقد اعتمد النهي وهو انتفاء القرب منه في حالة عدم مجيء أخيهم، وهنا خرج هذا الفعل إلى باب **التهديد**، وكأن يوسف عليه السلام أراد أن يضعهم أمام أمر صعب إما أن يأتوا بأخيهم فتكون النتيجة زيادة في الكيل وإما بقاؤهم في حالتهم المزرية ويمنع عليهم الكيل.

واختلف النحويون في لفظة " **لا**" هل هي نافية أم ناهية وفي ذلك يقول **أحمد بن يوسف الحلبي (ت756هـ)**: «قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾يحتمل أن تكون «**لا**» ناهية فيكون ﴿تَقْرَبُونِ﴾مجزومًا، ويحتمل أن تكون «**لا**» نافيةً وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون داخلا في حيز الجزاء معطوفة عليه، فيكون أيضا مجزوما على ما تقدم. والثاني: أنه نفي مستقل غير معطوف على جزاء الشرط، وهو خبر في معنى النهي»[1].

لما اشترط يوسف عليه السلام على إخوته الشرط المذكور سابقا كان ردهم وعدا منهم له بأنهم سيراودون أباهم عنه، أي أنهم امتثلوا لطلب يوسف عليه السلام وليس لهم إلا ذلك لأنهم في أمسِّ الحاجة إلى الكيل مما يـــــدل على توفر **شرط الصدق** من قبل الإخوة.

إن الملاحظ هنا يجد أنّ يوسف عليه السلام لما اشترط عليهم ذلك الشرط فهو متأكد من وقع جوابه، لأنه كان يعلم أنَّ إخوته يستطيعون أن يأتوا بأخيهم إليه، فمثلما استطاعوا أنْ يراودوا أباهم عنه فكذلك

---

(1) **أحمد بن يوسف الحلبي**: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج06، د.ط، د.ت، ص517

سيحدث نفس الأمر بالنسبة لأخيه بن يامين، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقول بأنّ **قاعدة التخيير** التي أقرتها لاكوف- والتي تنص على ترك الحرية للمخاطب وعدم إجباره على فعل الشيء- قد تم انتهاكها، لأنّ يوسف عليه السلام لو ترك لهم الخيار وقال لهم مثلا: إن شئتم فأتوا بأخ لكم لتزدادوا الكيل، لما وقع جواب الشرط لأسباب عديدة أولها أنّ بن يامين مثل يوسف عليه السلام غير مرغوب فيه عند الإخوة، والسبب الثاني أنّ أباه لن يتركه يذهب معهم، ولذلك اضطر يوسف عليه السلام أن يشترط الكيل بأخيه، فليس عدم تخيير المخاطب دليل على انتهاك قاعدة من قواعد الحوار دائما، وإنما قد لا يكون للمتكلم حل آخر للوصول إلى أغراضه إلا بذلك.

أما الدليل على الغاية النبيلة التي يصبو إليها يوسف عليه السلام هو عمله بالاحتياط؛ إذ نجده أوفى لهم الكيل وأعاد لهم بضاعتهم؛ حيث سيكون ذلك بمثابة المحفز لهم على فعل ما أمكن فعله للعودة مع أخيهم وذلك ما وضحه السّياق اللاحق للآية في قوله: ﴿ **وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾** ﴾، حيث نجد بأن الخطاب قدحمل طلبا من يوسف عليه السلام إلى فتيانه وتمثل في فعل الأمر ﴿**ٱجْعَلُوا۟**﴾، وبما أنّ سلطة الاستعلاء قد توفرت لأن يوسف هو الآمر الناهي هاهنا؛ فالفعل هاهنا لم يخرج عن بابه الأصلي **والاستلزام فيه عرفي تواضعي**، حيث بقيت العلاقة طبيعية بين الآمر والمأمور، وقد تم تنفيذ الطلب من قبل المخاطب وعليه لم يتم خرق أي قاعدة من قواعد مبدأ التعاون، وتم احترام مبدأ التصديق قولا وفعلا من قبل يوسف عليه السلام فهو يرجو أنْ يعود إخوته إليه، وفعل ما يجب فعله لذلك، كما أن المأمور امتثل للأمر دون اعتراض، وبذلك وافق العالم الكلمات.

﴿ **فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾** ﴾

رجع الإخوة إلى أبيهم بعد أن اكتالوا وبعد أنْ وعدوا يوسف عليه السلام بمراودة أبيهم كي يحضروا أخاهم، ووجهوا له خطابا حيث استهلوه بذكر العلة لتليين قلب أبيهم ولكنهم لم يبينوا في خطابهم سبب منع الكيل وفي ذلك إيجاز حيث تم كسر **قاعدة الكم** في قولهم: ﴿**مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ**﴾، **قال أبو حيان الأندلسي(745 هـ)**:«بادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوطئة لإرسال أخيهم معهم، وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم بإحسان العزيز إليهم من رد بضاعتهم .وأخبروا بما جرى لهم مع العزيز ... وأنهم

استدعى منهم العزيز أن يأتوا بأخيهم حتى يتبين صدقهم»[1] ثم طلبوا منه أن يرسل معهم أخاهم ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا﴾ثم وعدوه بحفظهم إياه ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، ونلاحظ أنهم اعتمدوا في طلبهم على فعل الأمر أرسل ولأنّ هذا الأمر يفتقد إلى سلطة الاستعلاء يمكن القول بأنه خرج من بابه الأصلي إلى باب آخر مستلزم مقاميا هو الالتماس، إذ لا يمكن في هذا المقام إيراد المعنى الأصلي للطلب وذلك لعدة اعتبارات، أولها أنّ سلطة الاستعلاء مفقودة، وثانيها أنهم وعدوه قبل ذلك بحفظ يوسف عليه السلام ولكنهم أخلفوا وعدهم واهتزت ثقة أبيهم بهم، كل ذلك يجعل إيراد المعنى الأصلي لفعل الطلب غير ممكن، وعليه يمكن القول بأن الخطاب لم يطابق قاعدة المطابقة المقامية مما تولد عنه استلزام حواري تم فيه كسر قاعدة الكم لأن الآية حملت إيجازا أي: لم يرد ذكرهم لما حدث بينهم وبين يوسف عليه السلام من محاورة.

كما نلاحظ في هذا الخطاب أنّه يختلف عن خطابهم الأول لما طلبوا منه أنْ يرسل معهم يوسف عليه السلام إذْ حمل **نية صادقة** في إنجاز الفعل بينما فقد الصدق في الخطاب الأول، وعليه نصل إلى أنهم احترموا جميع مبادئ الحوار الأخرى وقواعده التي نصت عليها التداولية.

﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦﴾

في خطاب يعقوب عليه السلام ورد استفهام وجهه إلى أبنائه، ولأنَّ المقام يفرض على أنَّه لا يريد طلب حصول في الذهن، فهو لا يريد منهم إجابة تهمه أو تعنيه، فيمكن القول بأن هذا الاستفهام خـــرج من بابه الأصلي إلى معنى مستلزم آخر أراده يعقوب عليه السلام وهو الإنكار والنفي أي ينكر وينفي ائتمانه لهم على أخيهم بن يامين وذلك حين طلبوا منه إرساله معهم، وفي نفس الوقت يستلزم معنى آخر هو رفضه عليه السلام إرسال بن يامين معهم. وفي هذا الشأن يقول **ابن عاشور**:« الاستفهام **إنكاري فيه معنى**

---

(1) **محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي**: تفسير البحر المحيط، تح: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1، 1413هـ، 1993، ص 330

النفي، فهو يستفهم عن وجه التأكيد في قولهم ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾»[1]، وإلى نفس الأمر ذهب **الألوسي**[2]، ويضيف **فخر الدين الرازي**(ت **604**هـ) تفصيلا في ذلك أن أباهم لما سمع قولهم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ تذكر أنّه نفس القول حين طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف عليه السلام ووعدوه بحفظهم إياه، «فلما قالوا ذلك قال يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾ والمعنى أنكم ذكرتم قبل هذا الكلام في يوسف عليه السلام وضمنتم لي حفظه حيث قلتم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ ثم ههنا ذكرتم هذا اللفظ بعينه فهل يكون ههنا أمان إلا ما كان هناك، يعني لما لم يحصل الأمان هناك فكذلك لا يحصل ههنا»[3].

لما فتح الأبناء- بعد سماعهم رد أبيهم- وجدوا متاعهم و بضاعتهم قد ردت إليهم فالتفتوا إلى أبيهم قائلين: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ﴾، وقد اختلف المفسرون في حقيقة ﴿مَا﴾، فأورد بعضهم على أنها نافية، ورأى آخرون أنها استفهامية، وبما أننا نعالج المعاني المستلزمة عن الاستفهام سنأخذ بالرأي الثاني، إذْ يتبين من خلال السّياق ومقام الخطاب أنَّ الإخوة لما وجدوا بضاعتهم ردَّت إليهم أنكروا أنهم يريدون أمرا أكثر مما وجدوه و مما قدم إليهم من قبل يوسف عليه السلام فقد أغدق عليهم بالكرم، **قال النيسابوري (ت. بعد 850 هـ)**: «فالبغي بمعنى الطلب و﴿مَا﴾ نافية أو استفهامية. المعنى ما نطلب شيئاً وراء ما فعل بنا من الإحسان أو ما نريد منك بضاعة أخرى أو أيّ شيء نطلب وراء هذا»[4].

إذًا فالاستفهام هاهنا أنجز في مقام غير مطابق فمعناه الأصلي خرج إلى معنى آخر مستلزم هو الإنكار والنفي، ومنه فقد نتج عنه استلزام حواري خاص.

أما إذا عدنا في هذا الخطاب إلى قاعدة الكيف التي تقتضي أنْ يكون المتكلم صادقا فيما يعتقده مالكا للدليل فيمكن القول بأنَّ أبناء يعقوب كانوا فعلا صادقين في خطابهم هذا؛ فهم بينوا لأبيهم أنّ غرضهم من أخذ **بن يامين** ليس كما يعتقده هو وإنما لغرض آخر هو زيادة الكيل، إضافة إلى السّبب الأول المتمثل في طلب عزيز مصر ذلك، فإن أخذناه معنا كلنا وازددنا، وإن تخلف عنا منعنا؛ ومنه ما

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، مج13، ص16

(2) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 13، ص11

(3) **فخر الدين الرازي**: تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ج18، ص173

(4) **النيسابوري**: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ص 104

جاء به أبناء يعقوب يعدُّ حجّة دامغة تجعل منه يرضخ لأمر الواقع، وهذا ما حدث فعلا ووضحه السّياق اللّاحق للخطاب في قوله: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾؛ فقد وافق يعقوب عليه السلام بأن يرسل معهم أخاهم ولكن بشرط أن يعطوه موثقا من الله، فلما آتوه ذلك توجه لهم ي عليه السلام قائلا: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ و قد حمل الخطاب طلبين فأما الأول فجاء على صيغة النهي وأما الثاني فقد جاء على صيغة الأمر، وكلا الفعلين توفرت فيهما سلطة الاستعلاء، ولكن بالنظر إلى سياق الكلام نجد أن يعقوب عليه السلام وخوفا على أبنائه من أن يحدث لهم مكروه أو يصابوا بالحسد **نصحهم وأرشدهم** إلى أن يدخلوا المدينة متفرقين، وفي هذا الصدد **يقول القرطبي (ت 671هـ)**: «...خشي عليهم العين؛ فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب؛ وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرَجُل واحد؛ وكانوا أهل جَمال وكمال وبَسْطة»[1].

وبخروج الفعلين إلى باب **النصح والإرشاد** يمكن القول بأنه تولد **استلزام حواري خاص** تم فيه كسر قاعدة الكيف، لأنه لم يكن متأكدا مما يخافهم عليهم؛ فدخولهم متفرقين لا يعني أن سوءا لن يمسهم، وإنما هم تحت رعاية الله وهو من يتكفل بهم، وبذلك فلم يطابق الخطاب قاعدة المطابقة المقامية، وتوفر على شرط الصدق من المخاطب لأنه صادق في خوفه على أولاده وفي نصحه لهم.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾

دخل إخوة يوسف عليه السلام على أخيهم بعد أن تمكنوا من المجيء به فخاطبه يوسف عليه السلام قائلا له: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، إذ نلاحظ أنه اعتمد الطلب في خطابه وكان متمثلا في فعل النهي ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾والذي لا يمكن حمله على بابه الأصلي بل يقتضي المقام أن يوسف عليه السلام أراد أن يطمئنه ويريح نفسه ويطيب خاطره، وفي ذلك يقول **الثعالبي(ت875هـ)**:«وقوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟

---

[1] **محمد أبو عبد الله القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، **ج11**، ط1، 1427هـ، 2006م، ص399

﴿يَعْمَلُونَ﴾: يحتمل أنْ يشير إلى ما عمله الإخوة، ويحتمل الإشارة إلى ما يعمله فتيانُ يُوسُفَ من أمْرِ السقاية، ونحو ذلك، و ﴿تَبْتَئِسْ﴾: من البُؤْس، أي: لا تَحْزَنْ، ولا تَهْتَمَّ»[1].

وعلى هذا يمكن القول: إن يوسف عليه السلام ضم إليه أخاه وطمأنه بعد أن أخبره بأنه أخوه، حيث انتقل الخطاب من معناه الأصلي وهو النهي إلى معناه المستلزم وهو التطمين، فلم يطابق قاعدة المطابقة المقامية فتولد إذ ذاك استلزام حواري خاص.

كما نجد أن طرفي الخطاب قد احترما مبادئ المحاورة بدءا من مبدأ التعاون وختاما بمبدأ التصديق فيوسف عليه السلام كان صادقا في خطابه، كما أنَّ أخاه "**بن يامين**" ارتاح لما قاله له أخوه، والدليل أنه قبل بحيلة يوسف عليه السلام لإبقائه معه، قال **الألوسي** (ت**1270**هـ): «روي أنه قال ليوسف عليه السلام :أنا لا أفارقك قال: قد علمتُ اغتمام والدي فإذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا يجمل قال: لا أبالي فافعل ما بدا لك قال: فإني أدسُّ صاعي في رحلك ثم أنادي عليك بأنك سرقته ليتهيأ لي ردُّك بعد تسريحك معهم قال: **افعل**»[2].

يبدو أنّ قواعد مبدأ التأدب الأقصى التي أقرها ليتش متوفرة في هذا الخطاب؛ فيوسف عليه السلام سعى إلى رفع مستوى فائدة أخيه بتهدئته، كما أنه قلّل من خسارته، وإن لم نقل جعلها معدومة لما أخبره بأنه أخوه، أما بالنسبة لقاعدة الاتفاق فيظهر جليا أن يوسف عليه السلام متفق أيم اتفاق مع أخيه، والدليل أنه لم يعارضه فيما أخبره، لعدم ذكر الخطاب لذلك.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

---

[1] **عبد الرحمن أبو زيد الثعالبي**: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج03، ط1، 1418هـ، 1997م، ص339

[2] **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج13، ص23، 24

في الخطاب استفهام صدر من إخوة يوسف عليه السلام وكان موجها للمنادي ومن معه حين اتهموهم بالسّرقة وذلك ما وضحه السّياق السّابق للآية في قوله تعالى﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ والملاحظ لمقام الخطاب يجد أنّ إخوة يوسف عليه السلام لما سمعوا تهمة سرقتهم انتابهم شعور بالدهشة والاستغراب الذي يحمل في طياته انزعاجا و إنكارا لما اتهموا به، فأقبلوا عليهم وقالوا: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾، ولم يقولوا ما الشيء المسروق منكم حتى اتهمتمونا به، فكأنهم يبرئون أنفسهم بل هم متأكدون من ذلك، فغيروا اللفظة الموجهة إليهم إلى لفظة أخرى هي تفقدون، فأرادوا أنْ يرشدوا الآخرين بضرورة انتقاء الألفاظ في الخطاب، فسرقة الشيء ليس كفقده، وفي هذا يقول **الألوسي**:«﴿قَالُوا﴾ جيء بها للدلالة على انزعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم أي قالوا مقبلين عليهم ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ أي: أي شيء تفقدون أو ما الذي تفقدونه؟... وفيه إرشاد لهم إلى مراعاة حسن الأدب والاحتراز عن المجازفة ونسبة البرآء إلى ما لا خير فيه لا سيما بطريق التأكيد فلذلك غيروا كلامهم حيث قالوا في جوابهم: ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ....﴾»[1].

فإذا ما أخذنا بهذا الرأي يمكن القول بأن هذا الاستفهام إنما ورد بسبب انزعاج إخوة يوسف عليه السلام من قول المنادي، فجاؤوا به إرشادا لهم إلى ضرورة التأدّب في القول، قد خرج معناه الأصلي إلى المعنى الذي تم ذكره. وحسب هذا- أي حسب تفكير الإخوة- فالمنادي الذي اتهمهم بالسرقة لم يحترم مبدأ التأدب في الخطاب لأنه اتهمهم بالسرقة دون وجه حق، وحسب ردهم قد تم كسر **قاعدة المناسبة** أي غيروا موضوع الخطاب من السّرقة إلى الفقد وشتان بين اللفظين، ولكن نلحظ أنّ الطرف الثاني قد فهم الرسّالة وذلك في ردّه الأخير فلم يقل: لقد سرقتهم صواع الملك، وإنما قال: ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾، وبناء على ذلك فالخطاب حمل استلزاما حواريا خاصا.

﴿ قَالُوا فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

لما جاء المنادي وأخبر العير بأنهم سارقون، وكان الردّ بأنهم نفوا عن أنفسهم تهمة السرقة في قولهم: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ معتمدين في ذلك على القَسم، ولام التوكيد، وقد للتحقيق، وكأنهم يريدون تأكيد أمر براءتهم تأكيدا صريحا إذ اعتمدوا

(1) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 13، ص 25

على الضرب الإنكاري من الخبر، فلما سمع المنادي نفي الإخوة الاتهام طرح عليهم استفهاما مفاده ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾، ولأنَّ السائل يريد حصول الطلب في الذهن أيْ يريد معرفة عقوبة السَّارق لأنَّ ذلك يهمه في عقاب سارق صاع الملك، ولأنَّ السّياق اللاحق للخطاب وضح إجابة الاستفهام وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يتبين أنَّ الاستفهام لم يخرج من مقامه الأصلي لأن إخوة يوسف أجابوا عليه بذكر عقوبة السرقة في ملتهم، ولم يتم خرق شروط حصوله، وعليه نصل إلى أنه لم يتولد عنه معنى مستلزم آخر؛ فهو إذا استلزام عرفي تواضعي.

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩﴾

توجه إخوة يوسف عليه السلام بطلب من أخيهم بأنْ يترك أخاهم ويأخذ أحدا غيره وبينوا سبب هذا الطلب؛ أنَّ له شيخا كبيرا لا يقدر على مفارقته، وجاء هذا الطلب بفعل أمر تمثل في قولهم ﴿فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾، ولأنّ المقام لا يسمح أن يكونوا آمرين ويوسف عليه السلام مأمورا فقد خرج هذا الفعل من بابه الأصلي إلى باب الالتماس والرجاء لعدم توفر شرط الاستعلاء، وعليه فقد تم كسر طبيعة العلاقة بين الآمر والمأمور مما تولد عنه استلزام حواري خاص تم فيه كسر قاعدة الكيف، أما الدَّليل على أنَّ هذا الخطاب لا يمكن أخذه من بابه الأصلي فالسّياق اللُّغوي السَّابق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾وهو نداء للتعظيم من مكانة يوسف عليه السلام، واللاَّحق ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾أكد أنَّ الإخوة في وضعية صعبة تستدعي الرجاء والالتماس من أجل إعادة أخيهم.

لقد كان ردُّ يوسف عليه السلام على هذا الطلب بالرفض أيْ لم يمتثل لأمرهم وهذا دليل آخر على استحالة إيراد فعل الأمر من بابه الأصلي، ولكن يوسف عليه السلام لم يعلنها صراحة أنه يرفض ذلك لكيلا يكون له وقع نفسي على إخوته وإنما هو مستلزم من خلال السّياق وذلك في قوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾ وبذلك-**حسب ليتش**-فقد تم احترام مبدأ **التأدب الأقصى** حيث فهم الإخوة أنَّ العزيز يرفض أخذ أحدهم دون المذنب، وكذلك

حفاظا على مشاعر أخيه إذ لم يقل وجدنا متاعنا إلى من سرق متاعنا عنده، والخلاصة أن رد يوسف حمل استلزاما حواريا خاصا.

﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

لما لم يستجب يوسف عليه السلام لرجاء الإخوة وهو عدم الإبقاء على **بن يامين** معه بعد أن اتهم بسرقة صاع الملك رغم أنهم قدموا له الأسباب، انفردوا ببعضهم البعض فقال لهم كبيرهم في السنّ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، وقد حمل خطابه هذا استفهاما لم يرج منه إجابة؛ أي أنه لا يطلب حصول الطلب في الذهن، وإنما أراد أنْ يذكرهم بأنَّ أباهم قد أخذ منهم موثقا من الله بأنْ يحفظوا له ابنه بن يامين، وفي هذا الشأن يقول **ابن عاشور**:« ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟﴾ تقريري مستعمل في التذكير بعدم اطمئنان أبيهم بحفظهم لابنه»[1]، وعليه يمكن القول بأن هذا الاستفهام خرج من بابه الأصلي وتولد عنه معنى مستلزم آخر هو **التقرير** بغرض التذكير؛ فهو استلزام حواري خاص.

﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ۖ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ۖ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾

لما يئس الإخوة من استطاعتهم إرجاع أخيهم طلب منهم أخوهم أن يرجعوا إلى أبيهم ويخبروه القصة كاملة معتمدا الفعل ﴿ٱرْجِعُوٓا۟﴾ ، أي عودوا إلى يعقوب؛ وأخبروه أنَّ ابنه قد سرق فإنْ كذَّبكم- وهذا الذي سيكون-فقولوا له: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾.

لقد حمل الخطاب طلبا تمثل في الفعل اسأل كان موجها من الأبناء ليعقوب عليه السلام، ولما لم يكن هذا الأمر على وجه الاستعلاء خرج من بابه الأصلي إلى باب مستلزم مقاميا هو **الإيناس**

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص 39.

والتطمين، أي أنك إن كنت متهما لنا، لا تصدقنا على ما نقول من أنَّ ابنك سرق فاسأل القرية والعير؛ أي أهل مصر، وأصحاب العير. فالأمر هنا لم يأت على وجه الإلزام والوجوب، بل خرج معناه -بحكم السّياق -إلى الإيناس والتطمين، ودفع التهمة عن صاحب الخطاب، ذلك أن تجاوز صيغة الأمر ﴿وَسْئَلِ﴾إلى ألفاظ الصدق من جانب ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾، ووضعها في سياق التثبيت والتأكيد على صحة المعلومة المخبر عنها، و من جانب آخر يشير إلى بث الطمأنينة في نفس يعقوب عليه السلام، بإقرار أنهم لم يمكروا بنيامين أيَّ مكر[1].

لقد تم خرق قاعدتي **الكم والكيف** في هذا الخطاب لأنَّ المخاطِب اعتمد المجاز في قوله ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾وهو مجاز مرسل علاقته المكانية، وفي ذلك قال محي الدين الدرويش: «في قوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾مجاز مرسل إذ المراد أهلها والعلاقة المحلية وقد تقدمت نظائر كثيرة لهذا المجاز وأراد بالقرية مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم عن تفاصيل هذه القصة وكذلك قوله:﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾أيْ أصحاب العير[2]، وبذلك فقد تولد عن خطابهم استلزام حواري خاص، تم فيه خرق قواعد مبدأ التعاون.

لم يصدق يعقوب عليه السلام لـمَّا أخبره أبناؤه بما جرى لأخيهم وكان رده ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ﴾، حيث اعتمد على حرف الإضراب ﴿بَلْ﴾ وهو يفيد الإعراض عن الأمر الذي قبله، ووجه الإعراض هاهنا هو عدم تصديقه لهم ؛ لأنَّه عهد منهم الإخلاف بالوعد وذلك لما فرطوا بيوسف، قال **ابن عاشور** : « وقوله هنا كقوله لهم حين زعموا أن يوسف عليه السلام أكله الذئب، فهو تهمة لهم بالتغرير بأخيهم... فصدق ظنه في زعمهم في يوسف عليه السلام ولم يتحقق ما ظنه في أمر بنيامين؛ أي أخطأ في ظنه بهم في قضية (بنيامين)، و مستنده في هذا الظن علمه أن ابنه لا يسرق، فعلم أن في دعوى السَّرقة مكيدة ، فظنه صادق على الجملة لا على التفصيل. وأما تهمته أبناءه بأن يكونوا

---

(1) **ينظر**: **علاء الدين الغرايبة**: الجمل الطلبية في سورة يوسف، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزيتونة الأردنية، مج41، العدد01، 2014، ص 400.

(2) **محي الدين الدرويش**: إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص37

تمالؤوا على أخيهم بنيامين فهو ظن مستند إلى القياس على ما سبق من أمرهم في قضية يوسف-عليه السلام -[1]»

لم يعلن يعقوب عليه السلام عدم تصديقه بصورة مباشرة وإنما السّياق اللغوي هو الذي أبان عن ذلك المعنى المستلزم، أما نوعه فهو استلزام حواري **معمم** ظهر من خلال توظيف لفظة ﴿ بَلۡ ﴾.

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦﴾

بعد أن شكك يعقوب بما جاء به أبناؤه من أمر سرقة أخيهم لصاع الملك تولى عنهم وقال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ، وتقدير القول يا حزناه، ثم ابيضت عيناه بسبب الحزن، وهنا كناية عن العمى، قال الألوسي: « والابيضاض قيل إنه كناية عن العمى، فيكون قد ذهب عنه البصر عليه السلام بالكلية واستظهره أبوحيان لقوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا﴾»[2]، وبذلك فالاستلزام هنا حواري خاص

﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾

طلب يعقوب عليه السلام من أبنائه أن يذهبوا فيتحسسوا من يوسف عليه السلام وأخيه، والتحسس كما أورده **ابن عاشور** هو شدة التطلب والتعرف وهو أعم من التجسس وهو التطلب مع تستر واختفاء[3]

وجاء الطلب بفعل أمر وجوابه في قوله: ﴿ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ﴾ولأن يعقوب في مقام ضعف خرج هذا الفعل من بابه الأصلي إلى باب الالتماس فتولد عن الخطاب استلزام حواري خاص تم فيه كسر طبيعة العلاقة بين الآمر والمأمور، أما الدليل على ذلك فبينه السّياق السابق وهو النداء في قوله: ﴿يَٰبَنِيَّ﴾الذي خرج هو الآخر من بابه الأصلي إلى باب مستلزم هو الترقيق والتلطف، قال **ابن عاشور**:

---

(1) **محمد الطاهر بن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج13، 1984، ص41

(2) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 13، ص

(3) المرجع نفسه، ج13، ص45

«وفي خطابهم بوصف البنوة منه ترقيق لهم وتلطف ليكون أبعث على الامتثال»، فقد بادرهم بهذا النداء ليرقق قلوبهم فيمتثلوا للطلب. ويبدو أن الأبناء امتثلوا لأمر أبيهم حين ذهبوا إلى يوسف عليه السلام، مما يستدعي أنهم حافظوا على مبدأ **الصدق**.

ونشير هاهنا أن خطاب يعقوب عليه السلام لأبنائه تم فيه كسر قواعد التعاون مع المحافظة على المبدأ العام، والسبب في ذلك ورود استعارة مكنية فيه وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، **أي**: لا تقنطوا من رحمة الله وتنفيسه، قال **ابن عاشور**: والرّوْح بفتح الراء النفَس بفتح الفاء **استعير** لكشف الكرب لأن الكرب والهمّ يطلق عليهما الغَمّ وضيق النفَس وضيق الصدر، كذلك يطلق التنفس والتروح على ضد ذلك، ومنه استعارة قولهم تنفس الصبح إذا زالت ظلمة الليل[1]. و منه فقد تولد عنه استلزام حواري خاص.

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

لما دخل الإخوة على أخيهم يوسف عليه السلام نادوه نداء معظم مستعطف بأن يوفي لهم الكيل مقابل بضاعة مزجاة، ونجد أن هذا الفعل لم يخرج عن معناه الأصلي أي الأمر لأنهم طلبوا حقهم في الكيل، مما لم يتولد عنه استلزام حواري وبقي في عرفيته، أما الفعل الثاني في قولهم ﴿وَتَصَدَّقْ﴾ فقد خرج من معناه الأصلي –لعدم توفر شرط الاستعلاء، ونظرا لمقام الخطاب فهو يريدون أن يبادلهم ببضاعة جيدة مقابل بضاعتهم المزجاة– إلى معنى الالتماس، وتولد عنه استلزام حواري خاص. فلما

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص 45.

سمع يوسف عليه السلام طلب الإخوة أجابهم إجابة تختلف تماما عما كانوا يتوقعون إذ قال: ﴿ **قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ** ﴾ ؛ فالملاحظ هنا أنه تم كسر قاعدة المناسبة التي أقرها غرايس مما تولد عنه استلزام حواري خاص.

كما نجد أن الخطاب قد حمل استفهاما وضحه الحرف ﴿**هَلْ**﴾، وهو بهذا الاستفهام لا يريد حصول الطلب في الذهن لأنه غني عن إجابتهم فهو يعلمها، وإنما أورده لتوبيخهم على كل ما فعلوه به وبأخيه، وفي ذلك ذهب **ابن عاشور** حيث قال: «الاستفهام مستعمل في التوبيخ. و ﴿ **هَلْ** ﴾ مفيدة للتحْقيق لأنها بمعنى {قد} في الاستفهام. فهو توبيخ على ما يعلمونه محققاً من أفعالهم مع يوسف عليه السلام وأخيه؛ أيْ أفعالهم الذميمة بقرينة التوبيخ، وهي بالنسبة ليوسف عليه السلام واضحة، وأما بالنسبة إلى بنيامين فهي ما كانوا يعاملونه به مع أخيه يوسف عليه السلام من الإهانة التي تنافيها الأخوة،»[1].

أمَّا **الألوسي** فقد ذهب إلى أن الاستفهام خرج إلى باب النصح والتنبيه على قبح ما فعله الإخوة، وحث لهم على الإقلاع عن ذلك مع حمله معاتبة خفية حيث قال: «والاستفهام ليس عن العلم بنفس ما فعلوه لأن الفعل الإرادي مسبوق بالشعور لا محالة بل هو عما فيه من القبح بدليل قوله: ﴿ **إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ** ﴾؛ أي هل علمتم قبح ما فعلتموه زمان جهلكم قبحه وزال ذلك الجهل أم لا؟ وفيه من إبداء عذرهم وتلقينهم إياه ما فيه ... ذلك لم يكن تشفياً بل حث على الإقلاع ونصح لهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم ما رأى مع خفي معاتبة على وجود الجهل وأنه حقيق الانتفاء في مثلهم»[2].

وسواء أكان الاستفهام قد خرج للتوبيخ أو للنصح، أو للحث على الإقلاع، أو جاء حاملا للمعاتبة الخفية فخلاصته أنه خرج من الباب الأصلي إلى معانٍ أخرى مستلزمة اقتضاها المقام مما تولد عنها استلزام حواري خاص.

لما سمع الإخوة رد أخيهم توجهوا إليه عليه السلام باستفهام مفاده﴿ **أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ** ﴾ وكأنّ الإخوة تأكدوا من أنّ الشّخص الذي يقف معهم ويبادلهم الحوار هو يوسف عليه السلام أخوهم نفسه والسَّبب في ذلك أورده **الثعلبي(427 هـ)** حيث قال: **قال ابن أسحاق:** لما قال يوسف عليه السلام لإخوته ﴿**هَلْ**

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص47.

(2) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 13، ص 47

﴿عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾. كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه، فقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾... قال يوسف عليه السلام: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾؟ ثمّ تبسّم، وكان إذا تبسّم كأنّ ثناياه اللؤلؤ المنظوم، فلمّا أبصروا ثناياه شبّهوه بيوسف، فقالوا له استفهاماً: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾؟[1]، وعليه جاء استفهامهم بغية **التقرير والتأكيد** وما دلَّ على ذلك أنهم عمدوا على الاستفهام المصحوب بمؤكدين "إنَّ" واللام.

إذاً تم في الخطاب خرق شرط طلب حصول في الذهن، إذ خرج الاستفهام من بابه الأصلي الذي ذكرناه إلى معنى مستلزم آخر وهو التقرير، وقد يكون من باب التعجب والاستغراب، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين، قال **الألوسي**: «﴿قَالُوا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ استفهام تقرير ولذلك أكَّد بإن واللام لأنّ التأكيد يقتضي التحقق المنافي للاستفهام الحقيقي، ولعلهم قالوه استغراباً وتعجباً»[2]، مما تولد عنه استلزام حواري خاص.

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾

حمل هذا الخطاب الذي صدر من يوسف عليه السلام إلى إخوته ثلاثة أفعال طلبية جاء بصيغة الأمر وهي على التوالي: ﴿اذْهَبُوا﴾، ﴿فَأَلْقُوهُ﴾، ﴿وَأْتُونِي﴾ وكلها لم تخرج عن بابها الأصلي وعليه لم يتولد عنها استلزام حواري لأن المعنى لم يخرج عن أصله ويصطلح عليه في التداولية **بالاستلزام العرفي** أيْ الذي يفهم مباشرة من السّياق المعجمي ولا يتم فيه خرق لأي قاعدة من قواعد مبدأ التعاون ويمكن أن نفصل ذلك فيما يلي:

قاعدة الكم:

جاء الخطاب مطابقا لقاعدة الكم متمثلا في طلب يوسف عليه السلام الذهاب وإلقاء القميص على وجه أبيه وإحضار كل الأهل.

---

(1) **أحمد أبو إسحاق الثعلبي**: تفسير الثعلبي، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج2، ط1، 2004، ص 407

(2) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج13، ص 48

قاعدة الكيف:

بما أن المتلقي قد أنجز فعل الطلب المأمور به فقد طابق الخطاب قاعدة الكيف والمرتبطة أساسا بمدى فهم المستمع للمعلومة وامتثاله لإنجازها، كما أن يوسف عليه السلام كان صادقا في خطابه متأكدا مما سيحدث.

قاعدة الملاءمة:

الملاءمة واضحة في الخطاب بشكل جعل العلاقة بين المستمع والمتكلم (المأمور والآمر) ترد على أصلها دون أن يحدث أي تغيير أو خرق محدد، فلم يأت أن إخوة يوسف عليه السلام ردوا عليه هذا الطلب وإنما قاموا بتنفيذه.

قاعدة الجهة أو قاعدة الكيفية:

إنَّ صياغة الخطاب كانت سليمة وواضحة بشكل جعلها تطابق قاعدة الجهة والتي ترتبط أساسا بالصياغة اللسانية السليمة للخطاب، فلم نلف فيه إطنابا ولا سوء ترتيب.

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨ ﴾

خرجت العير من مصر متجهة إلى الديار فأخبر يعقوب أهله أنه يشم ريح يوسف عليه السلام ولكنهم لم يصدقوه وبرروا ذلك أنه مازال في حبه القديم الذي لم ينسه يوسف، ولكن حدث مالم يكن في الحسبان؛ إذ جاء البشير وألقى قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصره بعد أن فقد، وثمة اتجه لهم قائلا: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، وقد حمل هذا الخطاب استفهاما، امتنع فيه إجراء المعنى الأصلي لعدم توفر شرط طلب الحصول، فتولد معنى آخر ناسب مقام الحديث وهو التقرير؛ أي أن يعقوب عليه السلام يقرّ ويثبت أنه يعلم من ربه مالا يعلمه الآخرون، وأنَّ ما يقوله النبي صدق وحقيقة لا جدال فيه، سواء جاء بأمر معقول أو بأمر غير معقول لأنه يتلقى ذلك عبر وحي الله له، قال **الشعراوي**: «ولم يَقُلْ ذلك إذلالاً لهم، بل ليعطي الثقة والتوثيق لأخبار كل نبي، وأن الواقع قد أيَّد الكلام الذي قاله لهم... فإذا جاءكم خبر من معصوم إياكم أن تقفوا بعقولكم فيه لأن العقول

تأخذ مُدْركات الأشياء على قَدْرها، وهناك أشياء فوق مُدْركات العقول. وحِين يُحدِّثكم معصوم عما فوق مُدْركات عقولكم إياكم أن تُكذِّبوه سواء فهمتم ما حدَّثكم عنه، أو لم تستوعبوا حديثه عَمَّا فوق مُدْركات العقول»[1]. وبذلك فخطاب يعقوب تولد عنه استلزام حواري خاص.

عرف الأبناء أنَّ ما حاكوه من مكر وخداع وكذب لأخيهم يوسف عليه السلام لم يجنوا منه إلا الخزي والعار، وأن مكانتهم عند أبيهم لم تزد قيمتها بعد فقد أخيهم، وأن يوسف رغم بعده أصبح عزيز مصر، فحز كل ذلك في أنفسهم الندم ولم يجدوا بدًا إلا أنْ يتوجهوا لأبيهم قائلين: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧﴾، وقد حمل هذا الخطاب فعل أمر تمثل في ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ﴾ ولكنه لم يلق من بابه الأصلي لأن مقام الكلام المتمثل في الحالة الصعبة التي عليها الإخوة تفرض ذلك، ولأن سلطة الاستعلاء غير متوفرة هاهنا، فالعلاقة بين الآمر والمأمور غير متوفرة، وعليه ففعل الأمر ذاك خرج إلى معنى الالتماس، فتولد عنه استلزام حواري خاص.

لما طلب الأبناء من أبيهم أن يستغفر لهم رد قائلا: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾، فمن خلال رده يظهر لنا أنه لم يستغفر لهم في وقت طلبهم، وإنما قال: ﴿سَوۡفَ﴾ التي تفيد التسويف أي سيكون الاستغفار في زمن المستقبل وعليه فالاستلزام هاهنا حواري معمم اتضح من خلال لفظة سوف ، وفي نفس الوقت يمكن عده وعدا منه لهم بأن يستغفر لهم، وبذلك خرج خطابه إلى معنى مستلزم، أما نوعه فحواري خاص.

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾

لما نفذ الإخوة طلب أخيهم يوسف عليه السلام وارتد أبوه بصيرا ذهبوا إلى مصر ودخلوا عليه فخاطبهم قائلا: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، معتمدا في خطابه الطلب الذي جاء بصيغة الأمر، و لم يحمل هذا الطلب صفة الاستعلاء لأنَّ من بين الذين حضروا أبوه يعقوب عليه السلام حيث خرج فعل الأمر من بابه الأصلي إلى باب الدعاء أو الوعد أيْ آمنين من الخوف أو الجوع؛ قال **الطبرسي** (ت**548**هـ):«وإنما قال: آمنين لأنهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها إلا بجوازهم»[2]،

---

(1) **متولي الشعراوي**: تفسير الشعراوي، ص7072.

(2) **الفضل بن الحسن الطبرسي**: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج05، ط1، 1427هـ، 2006، ص353

وسواء أكان الفعل خرج إلى باب الدعاء أو باب الوعد فقد تولد عنه معنى مستلزم، ولم يطابق فيه الخطاب قاعدة المطابقة المقامية، فتولد إذ ذاك استلزام حواري خاص.

أما الدليل على خروج هذا الفعل إلى ما ذكرناه هو سياق الآية اللاحق وذلك في قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، كما نجد **استلزاما معمَّما** و يظهر في قوله: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾بمعنى أنهم لم يدخلوا مصر بعدُ؛ أيْ أنَّ يوسف عليه السلام التقى بأهله خارج مصر، وما يدلُّ على ذلك قول يوسف عليه السلام: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾، وفي هذا يقول **الألوسي**: ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾ وكأنَّه عليه السلام ضرب في الملتقى خارج البلد مضرباً فنزل فيه فدخلوا عليه فيه فآواهما إليه ثم طلب منهم الدخول في البلدة فهناك دخولان: أحدهما: دخول عليه خارج البلدة، والثاني: دخول في البلدة.[1]

﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾

بعد أنَّ تحققـــت رؤيا يوسف عليه السلام اتجه إلى ربه قائلا: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وقد اعتمد في خطابه فعلي أمر هما﴿تَوَفَّنِي﴾،﴿وَأَلۡحِقۡنِي﴾، ولما كان هذان الفعلان موجهان من العبد إلى ربه لا يمكن لنا حملهما على بابيهما الأصلي، فقد كسرت طبيعة العلاقة بين الآمر والمأمور، وتولد عنهما اســتلزام حواري تمثل في الدعاء الذي حمل التمني، حيث تمنى يوســف عليه السلام الموت وقيل هو أول من فعل هذا، قال **الثعالبي**: « ذكر كثير من المفسرين أنّ يوسف عليه السلام لما عدد في هذه الآية نعم الله عنده، تشـوق إلى لقاء ربه، ولقاء الجلة وصـالحي سـلفه، وغيرهم من المؤمنين، ورأى أنَّ الدنيا قليلة فتمنى الموت وذلك في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾»[2].

على أنَّ هناك من المفسـرين لم يذهبوا بهذا الرأي إذ أوردوا أنّ يوسـف عليه السلام لم يتمنَّ الموت وإنما تمنى الموافاة على الإســلام لا الموت **قال أبو حيان**: «والذي يظهر أنه ليس في الآية تمنى الموت، وإنما عدد نعمه عليه، ثم **دعا** أن يتم عليه النعم في باقي أمره أي: توفني إذا حان أجلي على الإســلام، واجعل لحاقي بالصالحين. وإنما تمنى الوفاة على الإسلام لا الموت»[3].

---

(1) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 13، ص 57

(2) **الثعالبي**: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج03، ص 353.

(3) **أبو حيان**: تفسير البحر المحيط، ج6، ص326

وسواء تمنى يوسف عليه السلام الموت أو لم يتمنَّ ففعلا الأمر لم يوردا من بابيهما الأصلي، وخرجا إلى معان مستلزمة وضحهما السِّياق، وعليه فالاستلزام ههنا حواري خاص.

بعد أن انتهت حوارات شخصيات القصة، يتحول الخطاب مثلما بدأ إلى سيدنا محمد ﷺ إذ يقول له الله جل جلاله : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ ليخبره أنّ ما تم قصه عليك إنما هو من أنباء الغيب ولم تكن بينهم حين مكر الإخوة بأخيهم يوسف عليه السلام، وأنك وإن حرصت على دعوتهم للإيمان فلن يؤمنوا وفي ذلك قيل: لما أخبر الرسول ﷺ اليهود أن ما جاء به من قصة يوسف توافق ما جاء في توراتهم لم يسلموا فحزن الرسول ﷺ، فأنزل الله قوله ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾

أما الملاحظ في الخطاب فهو وجود استلزام حواري معمم في قوله جل جلاله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ ؛ إذ المقصود أنك لم تكن بينهم حين مكر إخوة يوسف؛ به وما دل عليه قوله جل جلاله ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾.

﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

بعد أنْ وجه الله عز وجل خطابه للرسول ﷺ أخبره أن أكثر الناس لا يؤمنون وأنهم مشركون، ثم أورد في خطابه استفهاما خرج هو كذلك عن معناه الأصلي إلى معنى آخر مستلزم من المقام ألا وهو التوبيخ، وفي هذا يقول **ابن عاشور**: «...اعتراض بالتفريع على ما دلت عليه الجملتان قبله من تفظيع حالهم وجرأتهم على خالقهم والاستمرار على ذلك دون إقلاع، فكأنهم في إعراضهم عن توقع حصول غضب الله بهم آمنون أن تأتيهم غاشية من عذابه في الدنيا أو تأتيهم الساعة بغتة فتحول بينهم وبين التوبة ويصيرون إلى العذاب الخالد. والاستفهام **مستعمل في التوبيخ**»[1]، فالاستلزام هنا حواري خاص.

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص 64

ثم نجده جل جلاله يأمره أن يبلغ رسالته وأن يخبر الناس بأن ما يدعو له هو السبيل فجاء فعل الأمر ﴿قُلْ﴾، ونلاحظ بأنه توفر على جهة الاستعلاء لأنّ الآمر هنا هو الله عز وجل والمأمور هو الرَّسول، ولكن من خلال السياق نصل إلى أن هذا الفعل لا يعني القول فحسب وإنما يعني التبليغ؛ أي تبليغ الرسالة الموحى بها على سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم فالاستلزام هنا حواري خاص.

لينهي جل جلاله الخطاب بثلاثة استفهامات جاءت بأداتين مختلفتين وهي على الترتيب: **الهمزة، كيف، الهمزة**، وكلها أنجزت في مقام غير مطابق للمعنى الأصلي إذْ خرجت معانيها من بابه الأصلي إلى معانٍ مستلزمة أخرى تفهم من سياق الخطاب، حيث ذكر **الألوسي** أنَّ القصد بـ ﴿عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾ هم من «كذبوا بالرسل والآيات من قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح وسائر من عذبه الله تعالى فيحذروا تكذيبك ... وجوز أن يكون المراد عاقبة الذين من قبلهم من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا ويكفوا عن حبها ...**والاستفهام** على ما في " البحر " **للتقريع والتوبيخ**»[1]، وخلاصتها أنها حملت استلزاما حواريا خاصا.

في الختام لنا أن نجري عملية إحصائية للاستلزامات الحوارية التي وردت فيها من حيث نوعها ونسبة تواردها، وكل ذلك نوضحه في الجدول التالي مرفوقا بأعمدة تكرارية لذلك:

نوع الاستلزام	تواردة في حوارات القصة	النسبة
الاستلزام العرفي التواضعي	09	%12.86
الاستلزام الحواري المعمم	06	%10.00
الاستلزام الحواري الخاص	54	%77.14

جدول{02}(2) يمثل توزع الاستلزامات الحوارية في قصة يوسف عليه السلام

(1) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج13، ص68

أعمدة{02}(1) تكرارية تمثل توزع الاستلزامات الحوارية في قصة يوسف عليه السلام

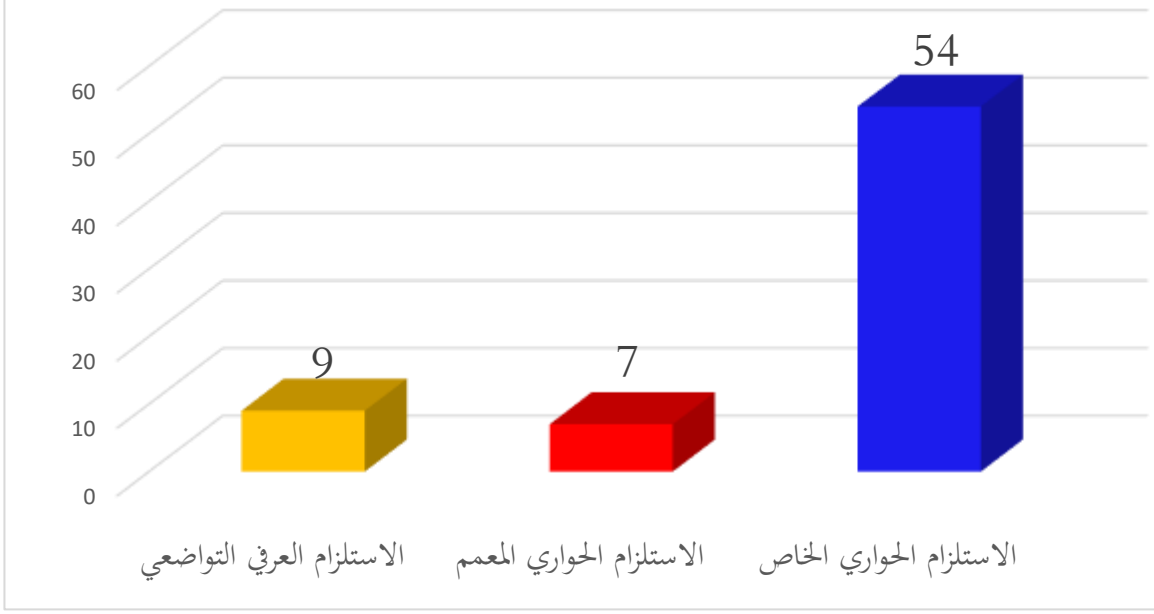

أعمدة تكرارية{02}(1) تمثل توزع الاستلزامات الحوارية في قصة يوسف عليه السلام

تعليق وشرح:

يبدو وبعد إجراء العملية الإحصائية لمختلف الاستلزامات في الحوارات التي جرت في القصة، أن المعاني الضمنية والتي تؤول من قبل المتلقي باعتماد السياق طبعا كان لها وزنها الكبير إذ أخذت حصة الأسد بنسبة قدرت بـ**77.14%**، وقد كشفت هذه الاستلزامات الحوارية كيف أن أصحابها استغلوا بعض قواعد مبدأ التعاون لتمرير رسائلهم، أما السبب في هذا الكم الزاخر من الاستلزامات الحوارية فهو خروج الخبر والإنشاء عن معانيهما الأصلية إلى معان أخرى تفهم من خلال السياق، إضافة إلى اعتماد المتخاطبين للغة المجازية التي بدورها تؤدي إلى انتهاك قواعد مبدأ التعاون، وانتهاك قاعدة الكم والكيف بخاصة، لأنّ القصة كثرت فيها مواطن الحذف، وكثرت فيها كذلك عدم صدق المخاطب ونقصد إخوة يوسف عليه السلام في جل خطاباتهم، وبذلك اختلفت الأسباب والنتيجة واحدة هي استلزامات حوارية خاصة.

كما نلحظ أن الاستلزامات العرفية التواضعية والاستلزامات الحوارية المعممة لم يكن لها الحظ الوافر مثلها مثل الخاصة، إذ قدرت نسبتاهما على الترتيب بـ **12.86 % و10.00%**، ولعل السبب في عدم تواردهما بنسبة عالية يكمن في طبيعة الخطابات نفسها، وفي مقامات المتخاطبين، وفي عدم توفر سلطة الاستعلاء أيضا، إضافة إلى التعبير على الحالات النفسية التي تقتضي اعتماد المعاني الضمنية بدل الصريحة منها.

وفي صفوة ختام هذا الفصل لا يسعنا إلا أن نقول: قصة يوسف عليه السلام حافلة بأشكال الاستلزامات الحوارية التي وضحتها سياقات الخطابات، فكانت متنوعة تنوع أطرافها واختلاف مقاماتها، ولعلّ الإحاطة بها كلها ليس بالأمر الهين ولا السّهل، فمهما قلنا ومهما استخلصنا من استلزامات حوارية تواضعية كانت أو حوارية معممة أو خاصة، فنحن كنا كمن أضاف قطرة ماء إلى البحر، فالخطاب هو خطاب الله المعجز. وما قيل سابقا إنما هو مجرد لمحات تخريجية صادرة عن قصور فهم للخطاب المقدَّس.

الفصل الثالث

الإشاريات في قصة يوسف عليه السلام

توطئة:

تعد الإشـاريات من أهم المباحث التي تركز عليها التداولية، فهي أسـاسـية من حيث وظيفتها النحوية والدلالية والتداولية، إذ نحدد بها طرفي الخطاب، ونعرف الإطار الزماني والمكاني للخطاب وإلام تشير إليه أسماء الإشارة مثلا وطبيعة المشار اليه، والوظيفة التداولية التي اختصت بها في الخطاب وبسبب الوظائف الهامة التي تقوم بها الإشاريات اعتنى بدراستها الباحثون وأولوها اهتماما بالغا.

سنحاول في هذا الفصل أن نسلط الضوء على مصطلح الإشاريات، وسنعمل على تفصيل أنواعها في الخطاب، ونبين وظيفتها التداولية مطبقين ذلك على الخطاب القصـصـي القرآني في القصـة النموذج؛ يوسف عليه السلام.

1 – مفهوم الإشاريات:

الإشـارة هي الدرجة الأولى من درجات **التحليل التداولي**، ولكن هذا المصـطلح يسـتعمل في عدة مجالات أخرى كعلم الدلالة وفلسفة اللغة والأدب ولسانيات النص، ويمكن أن نطلق عليه مصطلح الإحالة حيث تم الاهتمام به في الفلسـفة في إطار المنطق في كتابات " **جوتلوب فريجه**"، ثم تحول الاهتمام به إلى "**أوستن وسورل**"، وتوسع ليشمل المسائل المتعلقة بعلم الدلالة وأفعال الكلام وقضايا تداولية أخرى وخاصة فيما يتعلق بدور السّياق في الإحالة[1].

ونجد لها تعريفا آخر أورده كل من **براون** و**يول** وذلك بأنها: «الوحدات اللّغوية التي تتطلب أكثر من غيرها معلومات عن السّـياق ليتيسـر فهمها نورد الأدوات الإشـارية مثل: **الآن، أنا، أنت، هذا... وذاك**... فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي اسـتوجب ذلك منا –على الأقل– معرفة المتكلم والمتلقي والإطار الزّماني والمكاني للحدث اللّغوي»[2]

ويطلق التعبير الإشاري على الصيغ اللغوية التي تستعمل للقيام بوساطة الخطاب الكلامـي وتسـمى الإشـاريات: وتشـمل: الضـمائر بأنواعها، وأسماء الإشـارة، وظروف الزمان والمكان، والصـيغ

---

[1] **ينظر**: **شريفة بلحوت**: الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب «Cohesion in English» لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص15

[2] **جيليان براون، جورج يول**: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، جامعة الملك سـعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م، ص 35.

الانفعالية كالنداء والتعجب، وأسماء القرابة، والإشـــاريات على اختلافها من العلامات اللغوية الأخرى، ولا يتحدد مرجعها إلا في ســـياق الخطاب التداولي، لذلك أطلق عليها علماء النحو بالمبهمات؛ إذْ نجدها -إذا جردناها من التعبير- خالية من أيْ معنى في ذاتها[1].

فإذا جئنا على سبيل المثال للضمير فسنجد بأن دلالته «تمثل صفرا في المعجم أي: فارغ الدلالة وبالتالي فإنه لا يقوم بدوره إذا اســتخدم منفردا، بل لا بدّ له من تركيب يعمل من خلاله»[2]،وقد جعل النحويون الشـــيوع وعدم التعيين ووقوع اللفظ على كل شـــيء علة لإبهام أسماء الإشـــارة، والأسماء الموصـــولة، والمقادير وأسماء الزمان والمكان، والنكرة، وغيرها، لأنَّ الإبهام عموم فيناسـبه الشـيوع وعدم التعيين، فسيبويه يطلق على أسماء الإشارة الأسماء المبهمة كـــــ: هذا، وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك، وتانك.[3]

لا يمكن فهم مراجع الإشاريات إلا إذا عدنا إلى السّياق، لأنها مرتبطة بإحالات تعود إليها وهي بدونها خالية من المعنى، فلا نســـتطيع أن نقول: "**هذا**"، **تلك**"، **"أمام"**، **"فوق"**، **أو "يوم"** دون إتمام العبارات حيث يؤدي إلى فهم مرجعيات هاته المبهمات أو الصيغ اللغوية، ويحصل كل ذلك في خضم سياق الخطاب وما تمليه المقامات المختلفة، فقد تشير وحدة إشارية ما إلى مرجع محدد في سياق معين، في حين تشير نفس الصيغة اللغوية إلى مرجع آخر في سياق آخر.

نجد أنّ «الإشـــارة وفي كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السّـــياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه...كأن تجد إعلانا مؤرخا يقول: البيع بالمزاد العلني يوم الخميس، فلا تعرف أي يوم من أيام الخميس يكون...فلا بد من معرفة ما يشير إليه بتحديد زمانه بالقياس إلى زمان المتكلم»[4].

فالإشارة لها دور هام في فهم حيثيات الخطاب وعناصره وخاصة إذا كانت تشير إلى شخصيات أو أماكن أو أزمنة، أو أن تكون دالة على معنى معين يقصـــده المتكلم من خلال توظيفه لتلك الوحدة

---

[1] **ينظر: وداد علي يوسف**: البعد الإشاري في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية، المقاصد والأبعاد)، في بعض الآيات القرآنية، جامعة الزاوية، مجلة كليات التربية، ع16، ديسمبر 2019، ص390

[2] **أشرف عبد البديع عبد الكريم**: البنية الدلالية والإحالية للضمائر، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، مج09، ع03، 2006م، ص15

[3] **ينظر: سيبويه**: كتاب سيبويه، ج2، ص 87، 88

[4] **محمود أحمد نحلة**: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 15، 16

اللغوية؛ فتوظيف هذا مثلا يشير إلى أمر قريب أما ذاك فيشير إلى أمر بعيد؛ إذ بواسطة تلك الإشاريات يفهم الأمر المشار إليه سواء أكان ملموسا أو معنويا.

يتوجب توافر عدة عناصر لغوية في الخطاب؛ إذ يعد طرفا الخطاب: المخاطب والمتلقي أولها ولا يمكن لهما أن يتواجدا إلا في إطار زمكاني، كما تحكمهما سياقات اجتماعية ونفسية، وفي خضم هذا الزخم من الظروف المحيطة بهما تتم العملية التواصلية حيث يلقى الخطاب وفق مجموعة من الألفاظ والتراكيب النحوية المرتبة ترتيبا منطقيا وذات معان صريحة وضمنية، وثمة يأتي دور الإشاريات التي تلعب دورا وهو دور الوساطة فيها.

وبناء على ما سبق يمكن القول: إنّ اللغة التي يتحدث بها الناس والتي تعد وسيلة لنقل أفكارهم وغاياتهم وأحاسيسهم إلى الآخرين في معظمها عبارة عن وحدات إشارية لا تظهر قيمتها إلا بتتبع وظائفها وفق سياقها التلفظي.

إنَّ تلك العناصر الإشارية التي يعتمدها الناس في خطاباتهم اليومية قد نجدها لا تشير إلى أشياء إشارة مباشرة، وإنما يبقى ذلك نسبيا، يقول **جورج يول**: «إن استعمال الكلمات للإشارة إلى أشخاص أو إلى أشياء مسألة مباشرة نسبيا، إذ أن الناس معتادون وبشكل كبير على استعمال هذه الكلمات مما يزيد من صعوبة توضيح كيفية استعمالهم لها، لكننا نعلم علم اليقين أن الكلمات بذاتها لا تشير إلى أي شيء، فالناس هم الذين يشيرون وعليه فالإشارة فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب صيغا لغوية لتمكين مستمع أو قارئ تحديد شيء ما»[1].

نصل من هذا كله أن فهم ما تشير إليه تلك العناصر اللغوية يكون منوطا بالاعتماد الصحيح لها من قبل المتكلم أولا وبالفهم الصحيح لها من قبل المتلقي ثانيا، وهذه النقطة ذكرها جورج يول وربطها بضرورة قيام المتلقي بعملية الاستدلال الصحيح لمعرفة قصد المتكلم من استخدامه لتلك الصيغة الإشارية[2].

---

[1] **جورج يول**: التداولية، ص39

[2] **ينظر**: المرجع نفسه، ص40

2-أنواع الإشاريات:

تعدُّ الصيغة اللغوية التي يتم بها التأشير اللغوي على المتكلم والسامع اللذين يشتركان في سياق واحد واللذين يعرفان لذلك ما المقصود بالتفوه الذي يرد في تحاورهما، فقولنا مثلا: سأضعها هنا: هي جملة غامضة للشخص الغائب الذي لا يعرف أوليات السّياق الذي قيلت فيه غير أن السامع يعرف بحكم ألفته بالسّياق من المتكلم والشيء المتحدث عنه والمكان الذي يوضع فيه ذلك الشيء[1].

إذاً فعنصرا الخطاب الذي يمثله المتكلم والمخاطب هما الطرفان الأساسيان في فهم الرسالة وما تشير إليه تلك العناصر اللغوية وفقا للسياق.

إنَّ دراسة الخطابات -من قبل الباحثين الذين لا صلة مباشرة لهم بالعملية الخطابية التي حدثت بين المرسل والمتلقي- توجب عليهم البحث عن معانيها من خلال تحليلهم للسياق اللغوي والسّياق المقامي داخل الخطاب، فلا يمكن تحليل عبارة من قبيل: "**لقد ذهبوا هذا المساء إلى مقر الوزارة لينقلوا انشغالاتنا إلى سيادة الوزير الذي وعدنا بأنه سيدرس تلك المطالب، لكن نظن بأنّ الأمر سيطول إلى الشهر القادم.**" دون الرجوع إلى الخطاب الكامل الذي وردت فيه من أجل معرفة سياق ورودها لأنها تحمل العديد من العناصر الإشارية المبهمة: **(واو الجماعة)**، **(هذا المساء، الشهر القادم)**، **(مقرّ الوزارة)**، **(نون المتكلم)**، **(سيادة الوزير)**، **(تلك المطالب)**.

من يتأمل في العبارة السّابقة يجد نفسه أمام استفهامات: **من هم الذين ذهبوا؟، أيّ مساء وأي شهر يقصد بهما؟ أيّ مقر وزارة يقصد به؟ من المتكلم؟ ما طبيعة تلك المطالب؟ من هو سيادة الوزير؟**

ومنه نصل إلى أنّ تحليل الخطاب ومعرفة **مراجع** الإشاريات لا يتأتى إلا بالرجوع إلى مقامات الخطاب وإلا ستفشل عملية الفهم ويصبح ذلك الخطاب مجرد رموز مفقودة المفاتيح.

بالعودة إلى المثال السّابق نجده يتكون من عناصر إشارية كثيرة -**دون أن تحيل إلى مراجع**- وهي:

واو الجماعة+ نون المتكلم+ هاء الضمير= ضمائر

هذا= اسم إشارة

---

[1] **ينظر: مجيد الماشطة أمجد الركابي**: مسرد التداولية، ص50

المساء، الشهر = ظرف زمان

مقر الوزارة= اسم مكان

لكن: للاستدراك (**أشارت إلى قضية سابقة**)

واعتمادا على هذا التشريح نستنتج أنَّ الإشاريات أنواع، وقد تحدَّث عنها الباحثون؛ ومجموعها خمسة أنواع وهي: **الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية والإشاريات الاجتماعية والإشاريات الخطابية أو النصية.**

سنحاول أنْ نعرج بشيء من التوضيح على مفهوم كل واحدة من تلك الأنواع وبداية التفصيل يكون بـ:

2-أ- الإشاريات الشخصية:

يعرف الضمير بأنه ما دل على متكلم نحو: أنا ونحن، أو مخاطب نحو: أنت، وأنتما، أو غائب نحو هو وهما، أي أن تذكر اسم المنقول عنه، وتضمره في المخاطبة بما يدل على اسمه بإشارة أو نحوها.[1]

أما بالنسبة لضمائر المتكلم والمخاطب فتعرف من خلال السّياق اللغوي، وذلك لأنهما الطرفان الأساسيان في الخطاب، يقول **روبرت دي بوجراند**: «فضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال»[2].

وأمَّا بالنسبة لضمائر الغائب فلا يمكن عدها من الإشاريات إذا كانت معروفة المرجع، فإن لم يكن لها مرجع في السّياق اللغوي فالسّياق التداولي سيتكفل بمعرفة إشارة هذه الضمائر إلى مراجعها، فضمائر المتكلم والمخاطب عناصر إشارية حاضرة سياقيا ومرجعيا أثناء عملية التلفظ والتواصل[3].

وفي هذا الصدد يقول **جان سيرفوني**: «إذا نوينا بمقدار ما تسعفنا به طاقتنا، أن ننسب تحديداً واضحاً إلى فئة المرجعيات **DEIXIS** لا بد من التساؤل عما إذا كانت علامات **MARQUES** الشخص الثالث (**ضمير الغائب**) تدخل في إطاره. هناك ثلاثة أجوبة ممكنة يتحزب لكل منها نفر من اللسانيين والنحويين.

---

(1) **سائدة مصلح محمد الضمور**: التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربي، درجة دكتوراه، جامعة مؤته، الاردن 2009، ص16

(2) **روبرت دي بوجراند**: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ، 1998م، ص333

(3) **وداد علي يوسف**: البعد الإشاري في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية، المقاصد والأبعاد)، في بعض الآيات القرآنية، ص393

لا تشكل جزءاً منه في أي حال من الأحوال.

تشكل جزءاً منه في بعض استخداماتها.

إنها إشاريات مثلها مثل شكلي الشخصين الأول والثاني (**ضمير المتكلم وضمير المخاطب**)»[1].

لقد عرَّف **ابن عقيل {694 هـ – 769 هـ} الضمير** حينما شرح ألفية ابن مالك على أنه «ما دل على غيبة **كهو**، أو حضور، وهو قسمان: أحدهما **ضمير المخاطب**، نحو: **أنت**، والثاني **ضمير المتكلم** نحو: **أنا**»، وذلك حين شرح البيت التالي:

فما لِذي غَيبةٍ أوْ حُضُورٍ كَأَنْتَ، وهو–سَمِّ بالضمير–[2]

كذلك جاء في تعريف الضمير أنه على وزن **فَعِيلْ** بمعنى اسم المفعول من (أضمرت الشيء في نفسي) إذا أخفيته وسترته، فهو مضمر، وسمي كذلك لكثرة استتاره وعدم صراحته كالأسماء المظهرة، والضمير ما يكنى به عن **متكلم أو مخاطب أو غائب**، ويسمى ضمير المتكلم والمخاطب (ضمير الحضور)؛ لأن لابد أن يكون حاضرا وقت النطق[3].

وفيما يلي نورد الخطاطة الآتية، والتي تبين ما سبق ذكره من توضيح لأنواع الضمائر[4]:

---

(1) **جان سيرفوني: الملفوظية**، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،سوريا، د.ط، 1998م، ص 18

(2) **محمد محي الدين عبد الحميد**: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار التراث، القاهرة، مصر، ج1، ط20، 1400هـ، 1980م، ص88

(3) **ينظر: محمد فاضل السامرائي**: النحو العربي، أحكام ومعانٍ، دار بن كثير، بيروت، لبنان، ج01، ط01، 1435هـ، 2014م، ص 84.

(4) **ينظر**: المرجع نفسه، ص 85، 86، 87

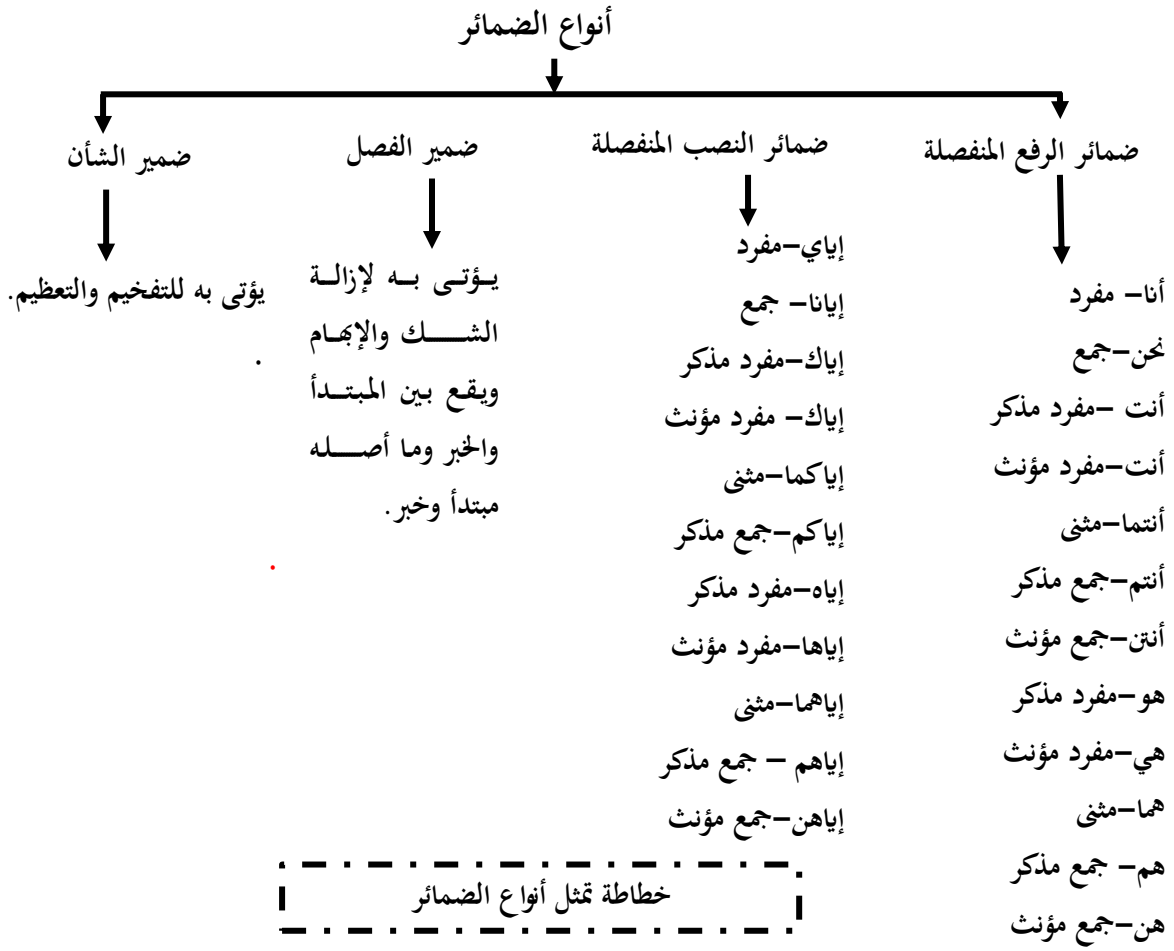

خطاطة تمثل أنواع الضمائر

2–ب– الإشاريات الشخصية في قصة يوسف عليه السلام:

قبل أن نعالج ونتتبع الإشاريات الشخصية في قصة يوسف عليه السلام، كان لزاما أن نوضح أن السورة فيها خطابان؛ فأمَّا الأول فبين الله **جل جلاله وسيدنا محمد** ﷺ، ويظهر من جهتين: جهة كلية وتتمثل في السورة ككل على أساس أنها أنزلت على سيدنا محمد عليه السلام، وجهة جزئية تمثل في خطاب الله عز وجل في بداية القصة وفي نهايتها، وأما الثاني فيتمثل في خطابات القصة؛ أي الخطابات التي تلفِظَ بها بين المتحاورين.

سنعالج في بداية الأمر خطاب الله عز وجل الموجه إلى الرسول ص، وذلك لأنّ أسباب النزول متعلقة به، ثم نعرج على خطابات يوسف عليه السلام مع المتحاورين الآخرين، وسنكتفي بخطاباته فقط لأنه يعد المحور الذي تدور حوله معاني القصة بأكملها.

2-ب-1/ خطاب الله عز وجل لسيدنا محمد ﷺ:

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
تلك: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	اسم إشارة للبعيد	آيات سورة يوسف	01
نا: أَنْزَلْنَاهُ، (إِنَّا)، (أَوْحَيْنَا)	ضمير متكلم متصل	الذات الإلهية	03
نحن	ضمير منفصل	الذات الإلهية	01
عَلَيْكَ -إِلَيْكَ	ضمير متصل	محمد ﷺ	02
كنتَ	تاء المخاطب	محمدﷺ	01

الإشاريات الشخصية في خطاب الله لمحمد ﷺ الآيات:01-03

التعليق:

لقد حملت هذه الآيات الكريمات جملة من **الإشاريات الشخصية** تم توضيحها في الجدول السّابق، وكان طرفا الخطاب الله عز وجل **مرسلا**، والنبي صلى الله عليه وسلم **متلقيا**، أما مفاد الخطاب فهو أن الله أخبر نبيه أن آيات السورة هي آيات الكتاب المبين وأنه هو القادر وحده أن يقص عليه أحسن القصص أي أحسن أخبار الأولين من الأنبياء والصالحين، واما سياق الآية فقد تم ذكره سابقا.

ونلاحظ أن الله ﷻ بعد أن بدأ خطابه بالأحرف المقطعة، استعمل اسم الإشارة" تلك" وهو من المبهمات التي لا توظف لوحدها وإنما متعلقة بمشار إليه مرجعها آيات السورة وجاء تعظيما لها، و هاهنا يضيف **أحمد مصطفى المراغي** مبينا أن: «آيات هذه السورة والتي هي آيات الكتاب البين الظاهر بنفسه، والمظهر لما شاء الله من حقائق الدين وأحكام التشريع وخفايا الملك والملكوت وأسرار النشأتين والمرشد إلى مصالح الدنيا وسبيل الوصول إلى سعادة الآخرة»[1].

[1] **أحمد مصطفي المراغي**: تفسير المراغي، ج12، ص112

أما ضمير المخاطب والذي يُعدّ صيغة لغوية إشارية شخصية فقد كان مرجعه حسب الرازي «**كل العباد**» وفي ذلك قال: «فثبت أنَّ المراد أنه أنزله لإرادة أن يعرفوا دلائله، وذلك يدل على أنه تعالى أراد من كل العباد أن يعقلوا توحيده وأمر دينه، من عرف منهم ومن لم يعرف»[1].

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
ذَلِكَ: ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغيب	اسم إشارة للبعيد	قصة يوسف عليه السلام	01
نحن (**نُوحِيهِ**)	ضمير متكلم مستتر	الذات الإلهية	01
الكاف (**إِلَيْكَ**)	ضمير مخاطب متصل	محمد ﷺ	01
تاء المخاطب (**كُنْتَ**)	ضمير مخاطب متصل	محمد ﷺ	01
واو الجماعة (**أَجْمَعُوا**)	غائب متصل	إخوة يوسف عليه السلام	01
هم (**وَهُم**)	ضمير غائب منفصل	إخوة يوسف عليه السلام	01
التاء (حَرَصْتَ)	ضمير مخاطب متصل	محمد ﷺ	01
أنت (تَسْأَلُهُمْ)	ضمير مخاطب مستتر	محمد ﷺ	01
هم (تَسْأَلُهُمْ)	ضمير غائب متصل	الناس أجمعون أو فئة معينة دعاها محمد ﷺ	01
عَلَيْهِ	ضمير غائب متصل	القرآن الكريم	01
هُوَ	ضمير غائب منفصل	التبليغ	01

الجدول{03} (1) :الإشاريات الشخصية في خطاب الله لمحمد ﷺ الآيات:102-104.

التعليق:

يخاطب الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم ويخبره بأنَّ حرصك على تبليغ الرسالة إلى الناس لن يجعلهم كلّهم مؤمنين بما بلغتهم، ولســـت تطلب منهم أجرا – إيمانهم-مقابل ذلك التبليغ، إنما هو

(1) **فخر الدين الرازي:** تفسير الرازي، ج18، ص86.

ذكر لهم وليس لتحصيل الأجر. أما كلمة الناس يجوز أن يكون **مرجعها** جميع الناس دون استثناء، لأن الرسول أرسل للناس كافة، ويجوز أن يكون مرجعها القوم الذين دعاهم النبي، أي فئة محددة[1].

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
أنت(قُلْ)	ضمير مخاطب مستتر	محمد ﷺ	01
أنا (أَدْعُو)	ضمير متكلم مستتر	محمد ﷺ	01
أَنَا (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)، (وَمَا أَنَا)	ضمير متكلم منفصل	محمد ﷺ	01
الياء (سَبِيلِي) ، (اتَّبَعَنِي)	ضمير متكلم متصل	محمد ﷺ	01
هو (اتَّبَعَنِي)	ضمير غائب مستتر	أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم	01
الكاف (قَبْلِكَ)	ضمير مخاطب متصل	محمد ﷺ	01
نحن (نُوحِي)	ضمير متكلم مستتر	الذات الإلهية	01
نا (أَرْسَلْنَا)	ضمير متكلم متصل	الذات الإلهية	01
واو الجماعة (تَعْقِلُونَ)	ضمير مخاطب متصل	العرب	01
هم:(إِلَيْهِمْ)، (قَبْلِهِمْ)	ضمير غائب متصل	الرسل	01
نحن (نُوحِي)	ضمير متكلم مستتر	الذات الإلهية	01

الجدول {03} (2) :الإشاريات الشخصية في خطاب الله لمحمد ﷺ الآيتان:108-109

التعليق:

يتوجه الله عز وجل-**المرسل**-بخطابه هاهنا إلى الرسول ﷺ-**المتلقي**-إذ يأمره أن يبلغ الناس باعتماد ما أوحي إليه من قصص يوسف ﷺومن القرآن مجملا-كحجة بالغة-أنه هو السبيل الحق إلى

[1] **ينظر: ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص62

الفوز الخالد، أما **اسم الإشارة** في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ فهي وحدة إشارية مبهمة مرجعها "**السَّبيل**" الذي فسّره السّياق اللاحق في قوله تعالى: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾، وهي ما جاء به من شريعة واضحة لا تخفى على أصحاب العقول أكدتها الحجة البالغة، وأما ضمير الغائب في قوله تعالى﴿ٱتَّبَعَنِىۖ﴾ فمرجعه أصحاب النبي ومن جاء بعدهم فقد أكملوا تبليغ رسالة النبي ﷺ[1].

2-ب-2/ خطاب بين يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب عليه السلام:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
يا أبت	النداء	يعقوب	01
ياء المتكلم: يا أبت	متصل	يوسف ﷺ	01
ياء المتكلم(إِنِّي)، (لِي)	ضمير متكلم متصل	يوسف ﷺ	02
تاء المتكلم (رَأَيْتُ)، (رَأَيْتُهُمْ)	ضمير متكلم متصل	يوسف ﷺ	02
يا بني	نداء	يوسف ﷺ	01
الياء: يَا بُنَيَّ	ضمير متكلم متصل	يعقوب عليه السلام	01
أنت: تَقْصُصْ	ضمير مخاطب مستتر	يوسف ﷺ	01
كاف الخطاب: (رُؤْيَاكَ)، (إِخْوَتِكَ)، (لَكَ) (كَذَلِكَ)، (يَجْتَبِيكَ)(رَبُّكَ) (يُعَلِّمُكَ)، (عَلَيْكَ) (أَبَوَيْكَ)، (رَبَّكَ)	ضمائر الخطاب المتصلة	يوسف ﷺ	10

الجدول{03}(3): الإشاريات الشخصية: خطاب(يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب عليه السلام)، الآيات: 04-06

[1] **ينظر: ابن عاشور:** تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص 65

التعليق:

نلاحظ أن هناك خطابا متبادلا بين يوسف عليه السَّلام وأبيه يعقوب عليه السلام وكان يدور حول موضوع واحد هو الرؤيا، إذ حمل الخطاب الأوَّل وصفا للرؤيا أما الخطاب الثاني فحمل نهيا عن قصها، فمحور الخطاب بين طرفيه الأساسيين يدور حول ما رآه يوسف عليه السلام في منامه، وقد جاءت الإشاريات الشخصية لتبين طرفي المحادثة إذ نجد أن الضمائر التي تشير إلى يوسف عليه السلام كانت متغيرة حسب طبيعة الخطاب إذ نجدها أحيانا ضمائر المتكلم وذلك لأن المتحدث هو يوسف عليه السلام ونجدها ضمائر الخطاب لأن عليه السلام انتقل من دور الملقي إلى دور المتلقي، في حين انتقل يعقوب عليه السلام من دور المتلقي في الخطاب الأول والذي دلّ عليه النداء في قوله: ﴿**يَٰٓأَبَتِ**﴾ إلى دور الملقي في الخطاب الثاني والذي دل عليه ضمير المتكلم الياء في قوله: ﴿**يَٰبُنَيَّ**﴾، بينما دل على السَّامع ضمائر الخطاب وقد وردت بشكلين أولهما ضمير المخاطب **المستتر في** الفعل **لَا تَقۡصُصۡ** ﴾ ، وثانيهما ضمير المخاطب **الكاف وكان أكثر حضورا بـ10 مرات.**

ورغم أن الحوار كان متبادلا إلا أننا نلحظ أن الإشاريات التي أشارت إلى يوسف عليه السلام كانت حاضرة بقوة حيث وردت 15 مرة بينما وردت الإشاريات التي تشير إلى يعقوب عليه السلام مرة واحدة، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل بأنَّ هذا الخطاب يحكي قضية مهمة تخص شخصية يوسف عليه السلام. وأن يعقوب عليه السلام لم تكن معه حوارات كثيرة مع ابنه وهما منفردان فقد ورد في القصة كلها مرتين أولاهما في قص رؤياه وثانيهما في تحققها، أما السبب في ذلك فهو بعدُ يوسف عليه السَّلام عن أبيه وما كان من تغربه عنه لحكمة أرادها الله بهما.

أما ما يمكن إضافته هنا فهو ضمير الغائب في قوله تعالى: ﴿ **فَيَكِيدُواْ** ﴾ وقد أشار إلى مرجع هو إخوته، ولكن لم تذكر أسماؤهم طيلة أحداث القصة، وقد جاء في كتب التفاسير أسماؤهم وهم: «**روبيل** وهو أكبرهم، و**شمعون** و**لاوي** و**يهوذا** و**زيالون** و**يشجر**، وأمهم ليا بنت ليان، وهي بنت خال يعقوب، وولد له من سريتين أربعة نفر **دان** و**نفتالي** و**جاد** و**آشر**، ثم توفيت ليا فتزوّج يعقوب أختها راحيل، فولدت له **يوسف وبنيامين**، فكان بنو يعقوب آثني عشر رجلاً[1]» .

---

[1] **القرطبي**: تفسير الجامع لأحكام القرآن، ص260

﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
الياء: (أَبَتِ) (رُؤْيَايَ)، (رَبِّي)، (بِي)، (أَخْرَجَنِي)، (بَيْنِي)، (إِخْوَتِي)، (رَبِّي)	متكلم متصل	يوسف عليه السلام	08
يا: (يا أَبَتِ)	نداء	يعقوب عليه السلام	01
واو الجماعة (ادْخُلُوا)	ضمير مخاطب	يعقوب وأهله	01
كُمْ (بِكُمْ)	مخاطب/جمع/ متصل	يعقوب وأهله	01

الجدول{03} (4) :الإشاريات الشخصية: خطاب (يوسف عليه السلام لأبيه يعقوب عليه السلام)، الآية 100

التعليق:

ذكرنا أن يوسف عليه السلام وأباه لم تكن بينهما خطابات في القصة إلا مرتين والخطاب السّابق هو المحادثة الثانية وكان ذلك عند تحقق الرؤيا إذ قال يوسف عليه السَّلام لأبيه ﴿ **يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ** ﴾، وقد وردت الإشاريات الشخصية الدالة على يوسف عليه السلام **ثمان** مرات أما الدالة على يعقوب عليه السلام منفردا فمرة واحدة دلَّ عليه النداء، أما الدالة على يعقوب وأهله فنجدها قد وردت مرتين. وهذا الورود ينمُّ على الدور المحوري الذي لعبه يوسف عليه السلام في هذا الحوار، وجاء تأكيدا لتحقق رؤياه وتصديقا لتأويل أبيه.

2-ب-3/ -خطاب يوسف عليه السلام لإخوته:

لم يجرِ بين يوسف عليه السَّلام وإخوته حوارات في النصف الأول من القصة، والسبب في ذلك أنهم أبعدوه عن أبيه وعنهم لأنهم كانوا يكنون له الكره والحقد ويحملون في قلوبهم غيرة وحسدا، أما يوسف عليه السلام فلم يقابلهم بهذه الصفات فقد كان حليما بهم وخاصة حين كانوا في أمس الحاجة إلى مساعدته، وقد ورد الخطاب الأول بينهم بدءا من الآية **59** حين ذهب الإخوة إلى مصر طلبا للكيل، ومن هنا بدأت قصته معهم وسنوضحها فيما يلي:

﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
الياء: ائْتُونِي، أَنِّي، عِنْدِي، تَأْتُونِي، تَقْرَبُونِ	ضمير متكلم متصل	**يوسف عليه السلام**	**05**
واو الجماعة: ائْتُونِي، تَرَوْنَ، تَأْتُونِي، تَقْرَبُونِ	ضمير متكلم متصل	**إخوة يوسف**	**04**
الكاف: لَكُمْ، أَبِيكُمْ، لَكُمْ	ضمير الخطاب متصل	**إخوة يوسف**	**03**
أنا: أُوفِي، الْمُنْزِلِينَ	ضمير المتكلم مستتر	**يوسف عليه السلام**	**02**
أنا: وَأَنَا	ضمير متكلم منفصل	**يوسف عليه السلام**	**01**

الجدول {03} (5) :الإشاريات الشخصية (يوسف عليه السلام لإخوته)، الآيتان:59-60

التعليق:

لقد وضحت الإشاريات الشخصية من خلال هذا الخطاب أن المرسل فيه هو يوسف عليه السلام **أما المتلقي** فهم إخوته وقد تنوعت الضمائر المشيرة إلى المخاطِب، حيث وردت ياء المتكلم **05** مرات، أمَّا ضمير المتكلم " **أنا**" فقد ورد **مرتين** مستترا، و**مرة** منفصلا، أم الإشاريات الشخصية الدالة على المتلقي فقد وردت بشكلين **واو الجماعة** وقد ورد **04** مرات، و**كاف الخطاب** وقد ورد **03** مرات.

من الملاحظ في هذا الخطاب أن الإشاريات الشخصية المتمثلة في ضمائر المتكلم والتي تعود على إخوة يوسف عليه السلام كانت منعدمة تماما، فهم كانوا في موضع المستمع للأوامر فقط، فلم يكن لهم دور في بناء الخطاب أمَّا يوسف عليه السلام فالصيغ اللغوية الدالة عليه حضرت بقوة وهذا يدل على حضور شخصيته في هذا الخطاب لأنه عزيز مصر الآمر الناهي.

﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
أيها العزيز	نداء	يوسف عليه السلام	01
أنت: خُذْ	ضمير مخاطب	يوسف عليه السلام	01
الكاف: نَرَاكَ.	ضمير مخاطب	يوسف عليه السلام	01
نون الجماعة: نَأْخُذَ، وَجَدْنَا، مَتَاعَنَا، لَظَالِمُونَ	ضمير متكلم	يوسف عليه السلام	04
نون الجماعة: أَحَدَنَا، نَرَاكَ، إنَّا	ضمير متكلم	إخوة يوسف	03

الجدول {03} (6): الإشاريات الشخصية (يوسف عليه السلام وإخوته)، الآيتان: 78-79

التعليق:

دار الخطاب بين الإخوة ويوسف عليه السلام، حيث استهل الاخوة بطلبهم من يوسف عليه السلام أن يأخذ أحدا معهم، ويترك بن يامين وقدموا له الأسباب، ولكن يوسف عليه السلام رفض ذلك بحجة القانون، وقد ترجم طرفي الخطاب الوحدات الإشارية الشخصية الدالة عليهما، إذ جاءت مشيرة إلى الإخوة ثلاث مرات، أما المشيرة إلى يوسف عليه السلام فوردت 07 مرات، مما يدل على أن الحضور الشخصي ليوسف عليه السلام كان قويا في هذا الخطاب.

﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
الكاف: أَئِنَّكَ، آثَرَكَ	مخاطب/ متصل	يوسف عليه السلام	02
أنت: أنت	مخاطب/ منفصل	يوسف عليه السلام	01
أنا	متكلم/منفصل	يوسف عليه السلام	01
هذا أخي	اسم إشارة	بن يامين	01
الياء: أَخِي- بِقَمِيصِي- أَبِي -أْتُونِي	متكلم/ متصل	يوسف عليه السلام	04
نا: (عَلَيْنَا)	متكلم/ متصل	يوسف وبنيامين	01
الكاف: عَلَيْكُمُ، لَكُمْ، بِأَهْلِكُمْ	الخطاب	إخوة يوسف	03
الواو: اذْهَبُوا، فَأَلْقُوهُ، وَأْتُونِي	الجماعة	إخوة يوسف	03

الجدول{03} (7) :الإشاريات الشخصية (يوسف عليه السلام و إخوته)، الآيات:90-93

التعليق:

دار الخطاب بين أهل أبناء يعقوب مجتمعين، أما الطرف الأول فالإخوة، وأما الطرف الثاني فيوسف عليه السلام وأخوه بن يامين، وما وضح طرفي الخطاب العناصر اللغوية المتمثلة في الإشاريات الشخصية الدالة عليهما، فقد وردت مشيرة إلى يوسف عليه السلام 06 مرات، أما المشيرة إلى إخوته فوردت 06 مرات أيضا، مما دل على أن تجاذب الحوار بين الطرفين كان متساويا، ودار حول تعرف الإخوة على أخيهم يوسف واعترافهم بخطئهم، كما وضح طلب يوسف منهم.

2-ب-4/ خطاب يوسف لأخيه بن يامين:

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
إني	ضمير متكلم متصل	**يوسف عليه السلام**	**01**
أنا	ضمير متكلم منفصل	**يوسف عليه السلام**	**01**
أخوك	ضمير مخاطب متصل	**بن يامين**	**01**
لا تبتئس	ضمير مخاطب مستتر	**بن يامين**	**01**

الجدول{03} (8) : الإشاريات الشخصية خطاب يوسف لأخيه بن يامين الآية 69

التعليق:

جاء هذا الخطاب موجها من يوسف إلى أخيه بن يامين، إذ عرفه بنفسه بأنه أخوه، وطمأنه بأن لا يحزن بما فعله إخوته، وبذلك فهذا الخطاب يعد رسالة تطمينية لبن يامين، وقد جاءت فيه الإشاريات الشخصية مناصفة بين الطرفين إذ مثلت الضمائر المحيلة ليوسف خمسين بالمائة من مجموع الإشاريات ومثلها الضمائر المشيرة لبن يامين.أما الحديث فكان من طرف واحد وهو يوسف عليه السلام.

2-ب-5/ خطاب يوسف عليه السّلام لله عز وجل:

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
" ربِّ"	نداء حذفت أداته	**الله عز وجل**	**01**
الياء: ربِّ، إِلَيَّ ،يَدْعُونَنِي، عَنِّي	ضمير متكلم متصل	**يوسف عليه السلام**	**04**
أنت: تَصْرِفْ	ضمير مخاطب مستتر	**الله عز وجل**	**01**
أنا: أَصْبُ، أَكُن	ضمير متكلم مستتر	**يوسف عليه السلام**	**02**
الواو: يَدْعُونَنِي	واو الجماعة / الغائب	**النسوة والعزيز**	**01**
هن: كَيْدَهُنَّ، إِلَيْهِنَّ	ضمير غائب/ متصل	النسوة	02

الجدول{03} (9) :الإشاريات الشخصية (يوسف عليه السلام والله عز وجل)، الآية33

التعليق:

توجه يوسف عليه السلام بخطابه إلى الله عز وجل يطلب منه أن يصرف عنه كيد النسوة بما فيهم امرأة العزيز، وقد جاءت الإشاريات الشخصية دالة على طرفي الخطاب ممثلة في ضمائر المتكلم والتي وردت ست مرات وكان مرجعها يوسف عليه السلام، أما المخاطب فكان الله عز وجل وجاءت العناصر اللغوية الدالة عليه في موضعين، الأول باعتماد النداء المحذوف الأداة دلالة على قرب المنادى، والثاني باعتماد ضمير المخاطب أنت، أما الحمولة التداولية التي حملتها هذه العناصر اللغوية الشخصية فهي دعاء ورجاء من يوسف عليه السلام إلى ربه بأن يخلصه من كيد الكائدين، وتأكيد من يوسف عليه السلام على طاعة ربه واعتصامه به رغم الشهوات.

﴿ * رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
" ربِّ"	نداء حذفت أداته	الله عز وجل	01
الياء: ربِّ، آتَيْتَنِي، عَلَّمْتَنِي، وَلِيِّي، تَوَفَّنِي، أَلْحِقْنِي	ضمير متكلم متصل	يوسف عليه السلام	06
أنت: آتَيْتَنِي، عَلَّمْتَنِي، فَاطِرَ، تَوَفَّنِي، أَلْحِقْنِي	ضمير مخاطب مستتر	الذات الإلهية	05
أنت: أَنْتَ وَلِيِّي	ضمير مخاطب منفصل	الذات الإلهية	01

الجدول{03} (10) :الإشاريات الشخصية (يوسف عليه السلام مع الله عز وجل)، الآية101

التعليق

بدأ يوسف عليه السلام خطابه بنداء حذفت أداته دلالة على قرب المنادى، والمنادى هاهنا هو الله عزل وجل، وفي الخطاب عدّد يوسف عليه السلام النعم التي أنعمها الله عز وجل عليه وأثبتته الأفعال آتَيْتَنِي، عَلَّمْتَنِي، فهو إقرار ليوسف بنعم الله وتعظيم لجلالته، وبعد هذا الإقرار دعاه أن يتوفاه ويلحقه بالصالحين، وهنا بينت تلك الإشاريات الشخصية العلاقة بين يوسف عليه السلام وربه، فيوسف لم يغتر بما ملكه من حكم بل راح يقر أن الفضل كله لله وحده عز وجل، ويدعو أن يجعل خاتمته حسنة ويكتب مع الصالحين.

2-ب-6/ خطاب يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز:

لم يرد خطاب يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز إلا مرة واحدة حين راودته عن نفسه فأبى أن يطاوعها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
التي	اسم موصول	امرأة العزيز	01
الهاء: بيتها	ضمير متصل	امرأة العزيز	01
هي: راودت، غلقت، قالت	ضمير مستتر	امرأة العزيز	03
الهاء: إنه	ضمير غائب متصل	مختلف فيه	01
هو: أحسن	ضمير غائب مستتر	مختلف فيه	01
أنت: هيت	ضمير مخاطب مستتر	يوسف عليه السلام	01
كاف الخطاب: لك	ضمير متصل	يوسف عليه السلام	01
الياء: ربي، مثواي	ضمير متكلم متصل	يوسف عليه السلام	02

الجدول{03} (11): الإشاريات الشخصية (يوسف عليه السلام وامرأة العزيز)،الآية 23

التعليق:

لم يحمل هذا الخطاب الكثير من الإشاريات الشخصية حيث وردت الضمائر الدالة على يوسف عليه السَّلام أربع مرات، أما الدالة على امرأة العزيز فقد وردت بشكل الغائب **04** مرات، وباسم الموصول المشير لها مرة واحدة، ولعبت هذه الإشاريات الشخصية دورا في تبيان ما فعلته امرأة العزيز بيوسف عليه السلام حين راودته عن نفسه، كما أبرزت موقفه تجاه هذا الموقف وكانت هذه الحادثة سببا وجيها في إدخاله السِّجن.

كما نلحظ أنَّ في رد يوسف عليه السلام لم يذكر امرأة العزيز في خطابه رغم أنه وجهه إليها، وإنما برر عدم انصياعه لأمرها بذكر فضائل ربه عليه بأن أحسن مثواه، فكيف يقابل الحسنة بالسيئة.

ونشير هاهنا أننا ذكرنا ضمائر الغائب المتعلقة بامرأة العزيز في هذا الخطاب لأنه لم يرد مرجع لها في السّياق قبل هذا، وإنما ذكر في السّياقات اللاحقة للآيات، كما نشير أيضا أننا ذكرنا ضمير الغائب

في قوله:" **إنه**"، و" **أحسن**" لأنَّ مرجعه غير معروف في السّياق فهو مختلف فيه، وهذا ما ذكرناه في الفصل الأول.

2-ب-7/ خطاب بين يوسف عليه السلام مع السجينين:

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
الياء: إنِّي- أَرَانِي	ضمير متكلم متصل	**السجين** (01)	**02**
الياء: إنِّي- أَرَانِي- رَأْسِي	"	**السجين** (02)	**03**
أنا: أعصرُ	ضمير متكلم مستتر	**السجين** (01)	**01**
أنا: أحمل	ضمير متكلم مستتر	**السجين** (02)	**01**
نا: نَبِّئْنَا- إنَّا	ضمير متكلم متصل	**السجينان**	**02**
نحن: نَرَاكَ	ضمير متكلم مستتر	"	**01**
نَبِّئْنَا	مخاطب مستتر	**يوسف عليه السلام**	**01**
الكاف: نراك	مخاطب متصل	**يوسف عليه السلام**	**01**

الكاف: يَأْتِيكُمَا-نَبَّأْتُكُمَا- يَأْتِيَكُمَا- أَحَدُكُمَا	"	**السجينان**	**04**
ألف الاثنين: تُرْزَقَانِهِ	"	**السجينان**	**01**
هو: فَيَسْقِي	ضمير غائب مستتر	**السجين (01)**	**01**
هو: فَيُصْلَبُ	"	**السجين (02)**	**01**
التاء: نَبَّأْتُ- تَرَكْتُ- اتَّبَعْتُ	ضمير متكلم متصل	**يوسف عليه السلام**	**03**
الياء: عَلَّمَنِي- رَبِّي- إِنِّي- صَاحِبَيِ	"	**يوسف عليه السلام**	**04**
نا: لَنَا- عَلَيْنَا	"	**يوسف عليه السلام وآباؤه**	**02**
نحن: نُشْرِكَ	ضمير متكلم مستتر	"	**01**
يَا صَاحِبَيِ	نداء	**السجينان**	**01**
تَعْبُدُونَ- سَمَّيْتُمُوهَا- تَعْبُدُوا	واو الجماعة	**السجينان أهل مصر**	**03**
آبَاؤُكُمْ	ضمير مخاطب متصل	**السجينان أهل مصر**	**01**

الجدول{03} (12) :الإشاريات الشخصية (يوسف عليه السلام مع السجينين)، الآيات 36-40.

التعليق:

دار خطاب طويل بين يوسف عليه السلام والسجينين ودلت على طوله كثرة الإشاريات الشخصية الدالة على طرفي الخطاب فقد وردت العناصر اللغوية الدالة على يوسف عليه السلام خمس مرات، أما خلاصة الخطاب الذي وضحته الإشاريات الشخصية فدلت على دعوة يوسف عليه السلام السجينين إلى الله عز وجل، وإثباته وتقريره العبودية له لا لغيره، كما فندت وجود آلهة غيره، وذلك باعتماده المقارنة بين الإله الواحد والآلهة المتعددة، وانتهى إلى تفضيل الوحدانية، وخلص في نهاية خطابه إلى تأويل رؤيا كل واحد منهما، مما ترك وقعا نفسيا فيهما بضرورة مراجعة نفسيهما بترك عبادة الآلهة المتعددة التي لا تغني ولا تسمن من جوع والتوجه إلى عبادة الواحد الذي له الحكم المطلق من قبل ومن بعد.

2-ب-8/ خطاب بين يوسف عليه السلام مع السّاقي:

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
النداء: يوسُفُ	نداء حذفت أداته	**يوسف**	**01**
النداء: أَيُّهَا الصِّدِّيقُ	نداء حذفت أداته	**يوسف**	**01**
أنت: أَفْتِنَا	ضمير مخاطب متصل	**يوسف**	**01**
الياء: لعلي	ضمير متكلم متصل	**الساقي**	**01**
أنا: أَرْجِعُ	ضمير متكلم مستتر	**الساقي**	**01**
واو الجماعة: تَزْرَعُونَ، ذَرُوهُ، تَأْكُلُونَ، تُحْصِنُونَ،	ضمير متصل	**أهل مصر**	**04**

الجدول{03}{13}: الإشاريات الشخصية (يوسف عليه السلام والساقي)، الآيات 46-49

التعليق:

دار هذا الخطاب في البداية بين يوسف عليه السلام والساقي الذي خرج من السجن بعد أن فسر له يوسف رؤياه، ومفاد الخطاب طلبُ تأويل رؤيا الملك، وقد وردت الإشاريات الشخصية دالة على يوسف عليه السلام وعلى الساقي وعلى أهل مصر، حيث وردت دالة على يوسف بشكلين، أمَّا الأول فباعتماد النداء محذوف الأداة في كل من " **يوسف**"، و" **أيها الصديق**"، وهو نداء له قيمته التداولية المتمثلة في تبيان **قيمة ومكانة يوسف عند الساقي**، فقد وصفه بالصدّيق وهي صيغة مبالغة.

أما من حيث الموضوع فقد أبرزت هذه الإشاريات الشخصية أهمية الموضوع بالنسبة للساقي الذي يعد مبعوثا للملك، فهو موضوع ذو أهمية كبيرة له أيضا، وقد وضحت هذه الإشاريات الدور الكبير المنوط بيوسف عليه السلام، فكل الآمال متوقفة على ما يتلفظ به في قضية رؤيا الملك، والدليل على لك اعتماد يوسف عليه السلام أفعال الأمر، فهو لم يفسر الرؤيا، وإنما قدم حلولا لمعضلة كبيرة ستحل على

أهل مصر، وهي معضلة القحط والجفاف، وبالتالي فخطاب يوسف عليه السلام هو أمل كل المصريين وضرب كذلك لمصداقية المعبرين الذين اعتبروها أضغاث أحلام.

2-ب-9/ خطاب يوسف ومبعوث الملك:

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
أنت: ارْجِعْ، اسْأَلْهُ	ضمير مخاطب مستتر	مبعوث الملك	02
كاف الخطاب: رَبِّكَ	ضمير مخاطب متصل	مبعوث الملك	01
ربي	ضمير متكلم متصل	يوسف عليه السلام	01

الجدول{03} (14) :الإشاريات الشخصية في خطاب يوسف عليه السلام ومبعوث الملك)، الآية 50

التعليق

هذا الخطاب كان بين يوسف والمبعوث الملكي الذي جاء لاصطحابه بأمر من الملك، وكانت خلاصته أن يوسف أبى أن يذهب أو يخرج من السجن- **حتى ولو كان ذلك أمر الملك**- إلا بعد أن تظهر براءته ونزاهته أمام الملك وأمام الجميع، ويبدو أن هذا الخطاب بإشارياته الشخصية أبان عن الشخصية القوية التي يمتلكها يوسف عليه السلام، فكان يستطيع أن يخرج من السجن أولا ثم يطلب من الملك تبرئته من التهمة، ولكنَّ نفسه تأبى الخروج دون رفع رأس، وكذلك هو لا يريد أن يخرج بسبب تفسير رؤيا الملك وإنما يريد ذلك بسبب براءته ونزاهته. وكأن تفسير الرؤيا لا يريد عليها أجرا فمثلها مثل رؤيا السجينين، فسرهما دون أن يؤجر عليهما.

2-ب-10/ خطاب يوسف مع الملك:

﴿ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾

الإشاريات الشخصية	نوعها	مرجعها	تكرارها
إِنَّكَ	ضمير مخاطب متصل	يوسف عليه السلام	01
لَدَيۡنَا	نون الجماعة -متصل	الملك	01
ٱجۡعَلۡنِي- إِنِّي	ياء المتكلم متصل	يوسف عليه السلام	02
ٱجۡعَلۡنِي	ضمير المخاطب -مستتر	الملك	01

الجدول{03} (15) :الإشاريات الشخصية في خطاب يوسف عليه السلام مع الملك)، الآيتان 54-55

التعليق:

دار الخطاب بين الملك ويوسف عليه السلام حيث قام بطمأنته وتكريمه بأن جعل مكانته عظيمة عنده، فما كان ليوسف إلا أن يطلب أن يكون أمينا على خزائن مصر لمعرفته بعلمه وأمانته على تولي هذا المنصب. وقد وضحت الإشاريات الشخصية في هذا الخطاب ثقة يوسف عليه السلام الكبيرة في نفسه وذلك في قدرته على تسيير خزائن الدولة رغم أنه لم يعهد مثل هذا العمل من قبل ورغم أنه كان في السجن، فلم تكن له علاقة بالتسيير المالي لمصر.

هذا غيض من فيض مما تم رصده وإحصاؤه من الإشاريات الشخصية الخاصة بخطابات يوسف عليه السلام مع شخصيات القصة، ويمكن أن يترجم كل ما تم ذكره عنها فيما يلي:

طـــــــرفا الخـــــطاب							
الطرف الأول	نوع الضمير	توارده	النسبة	الطرف الثاني	نوع الضمير	توارده	النسبة
يوسف عليه السلام	متكلم	12	٪52.17	الذات الإلهية	متكلم	00	٪39.13
	مخاطب	00			مخاطب	09	
خطاب اعتراف بالنعم							
يوسف عليه السلام	متكلم	05	٪89.47	يعقوب عليه السلام	متكلم	01	٪10.52
	مخاطب	12			مخاطب	01	
خطاب قص الرؤيا							
	متكلم	08	٪66.66	يعقوب وأهله	متكلم	00	٪33.33
	مخاطب	00			مخاطب	04	
خطاب إكرام الأهل							
يوسف عليه السلام	متكلم	06	٪50	إخوة يوسف عليه السلام	متكلم	00	٪50
	مخاطب	03			مخاطب	06	
خطاب الترغيب والتخويف							
	متكلم	07	٪70	إخوة يوسف عليه السلام	متكلم	03	٪30
	مخاطب	03			مخاطب	00	
خطاب العقاب							
	متكلم	08	٪53.33	إخوة يوسف عليه السلام		00	٪46.66
	مخاطب	00				07	
خطاب الاعتراف بالذنب وعفو الكرماء							
يوسف عليه السلام	متكلم	02	٪38.88	السجينان	متكلم	03	٪61.11
					مخاطب	08	
			٪63.63	السجينان وأهل مصر	مخاطب	04	٪36.36

	خطاب الدعوة إلى الله						
	مخاطب	02	٪63.63	السجين 01	متكلم	03	٪36.36
					مخاطب	01	
			٪58.33	السجين 02	متكلم	04	٪41.66
					مخاطب	01	
	خطاب تأويل الرؤيا						
يوسف	متكلم	01	٪25	مبعوث الملك	متكلم	00	٪75
	مخاطب	00			مخاطب	03	
	خطاب رد الاعتبار						
يوسف عليه السلام	متكلم	02	٪60	الملك	متكلم	01	٪40
	مخاطب	01			مخاطب	01	
	خطاب تولية المنصب						
يوسف عليه السلام	متكلم	00	٪33.33	الساقي الساقي وأهل مصر	متكلم	02	٪66.66
	مخاطب	03			مخاطب	04	
	خطاب مخرج أزمة مصر						
يوسف عليه السلام	متكلم	03	٪80	امرأة العزيز	متكلم	01	٪20
	مخاطب	01			مخاطب	00	
	خطاب رفضٍ وامتناعٍ عن المعاصي						
يوسف عليه السلام	متكلم	02	٪50	بن يامين	متكلم	00	٪50
	مخاطب	00			مخاطب	02	
	خطاب التطمين						

الجدول{03} (16) :يمثل توزع الإشاريات الشخصية في خطابات يوسف عليه السلام

الشخصيات	ضمائر المتكلم	ضمائر المخاطب	المجموع	الشخصيات	ضمائر المتكلم	ضمائر المخاطب	المجموع
يوسف	60	27	79	الساقي	02	01	3
يعقوب	01	01	02	الساقي وأهل مصر	00	04	4
امرأة العزيز	01	00	01	مبعوث الملك	00	03	03
عزيز مصر	00	00	00	الملك	01	01	2
السجينان	03	08	11	إخوة يوسف	03	13	16
السجينان وأهل مصر	00	04	4	بن يامين	00	02	02
السجين01	03	01	4	يعقوب وأهله	00	04	4
السجين02	04	01	5	الذات الإلهية	00	09	9

مجموع الإشاريات الشخصية في خطابات يوسف عليه السلام في القصة

ولتوضيح زوايا توزع الإشاريات الشخصية في خطابات يوسف عليه السلام يمكن تبيانها بواسطة الأعمدة البيانية التالية:

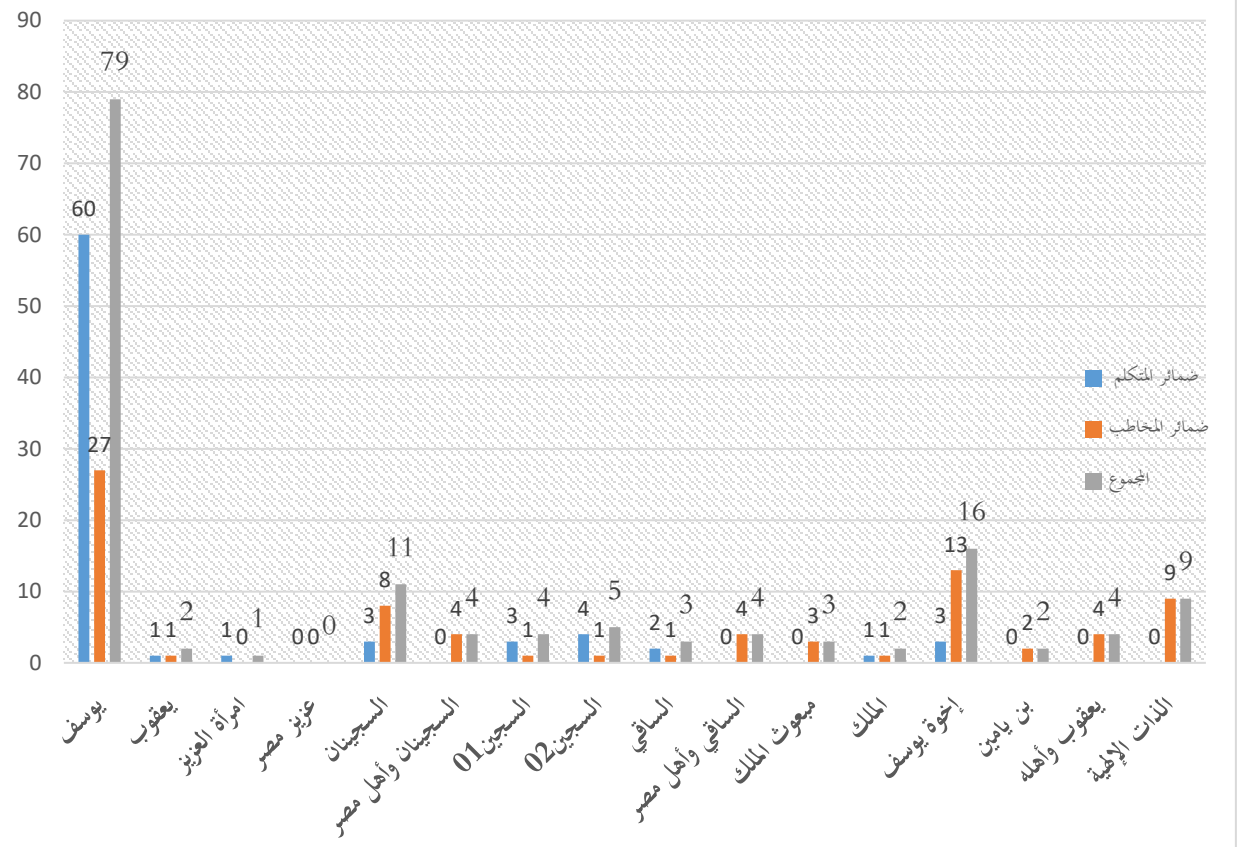

أعمدة تكرارية تمثل الاشاريات الشخصية في خطابات يوسف عليه السلام

التعليق والشرح:

يبدو من توزع الإشاريات الخاصة بخطابات يوسف عليه السلام أن الإشاريات سواء الضمائر أو النداء أو أسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة قد وضحت أن السيطرة المطلقة للإشاريات الخاصة بالنبي يوسف عليه السلام فقد أخذت حصة الأسد سواء أكان فيها يوسف عليه السلام مخاطِبا أو مخاطَبا، والسبب في ذلك أن القصة كلها تدور حول هذا النبي الكريم، ثم تليها الإشاريات الشخصية المحيلة إلى إخوته وهذا يدل على أنهم لعبوا دورا هاما في أحداث القصة من خلال مكرهم بأخيهم ثم التقائهم به في النهاية واعترافهم بأخطائهم، أما الإشاريات الشخصية المحيلة إلى السجينين فقد احتلت المرتبة الثالثة وتكمن أهميتها في أن يوسف عليه السلام بدأ دعوته إلى الله من خلالهما، ثم تأتي الإشاريات الشخصية الدالة على الذات الإلهية وهي مثلت خطاب اعتراف وشكر نعم من يوسف عليه السلام.

والملاحظ أنَّ الشخصيات الإشارية المحيلة إلى يعقوب عليه السلام في خطابات يوسف لم ترد إلا قليلة وهذا يعكس الفراق الذي كان بينهما وما أحدثه من أحزان، إذ لم يظهر هذا النوع من الخطاب إلا في بداية القصة وفي نهايته.

3-الإشاريات المكانية:

ويمكن تعريف الإشاريات المكانية بأنها «عناصر إرشادية للأماكن التي يعتمد استخدامها وتفسيرها على معرفة موقع المتكلم في وقت الكلام، أو في المواقع الأخرى التي يعرفها المخاطب، وسيكون لتحديد المكان تأثيرٌ على اختيار العناصر التي تشير إليه قريبا أو بعيدا[1]».

يمكن القول بأنَّ المكان مرتبط بطرفي الخطاب وخاصة المتكلم فهو «يتأسس المكان في تلك النقطة من الفضاء التي يتواجد فيها المتكلم أثناء الحديث؛ **أي لحظة التلفظ**، أو على مكان آخر معروف للسامع والمخاطب، ولا يمكن للمتكلم أنْ ينفكَّ عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا يعطي للإشاريات المكانية مشروعيتها وإسهامها في الخطاب»[2].

وتتضح أهمية الإشاريات المكانية وقيمتها التداولية في أنَّ الأماكن التي تشير إليها ليست في ذاتها، وإنما بما تؤديه من وظائفَ يسخرها المتكلم، تتلون بتلون الدوافع النفسية، فتصبح قالبا للحدث وللشخصية[3].

وتجدر الإشارة في هذا المقام أن أكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة، نحو: **هذا، وهذه، وذاك، وذلك**، وغيرها من كلمات الإشارة إلى قريب أو بعيد من مكان المتكلم، وكذلك **هنا وهنالك من ظروف المكان**، والتي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من مكان المتكلم، وسائر ظروف المكان، نحو: **فوق، وتحت، وأمام، وخلف، وشمال**.[4]

---

(1) **فوتري فائدة الصالحة**: الإشاريات المكانية في نص مسرحي" إزيس" لتوفيق الحكيم، نظرية محمود أحمد نحلة، بحث مقدم للحصول على درجة سرجانا، جامعة مالك إبراهيم الحكومية، ملانج، أندونيسيا، 2019، ص22

(2) **مهدي مشتة: عيمة سعدية**، الإشاريات ومرجعيتها الخطابية في ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق نزار قباني، مقاربة تداولية، مجلة الباحث، عدد17، 27، 12، 2016م، ص 71، 72

(3) **ينظر: مهدي مشتة: عيمة سعدية**، الإشاريات ومرجعيتها الخطابية في ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق نزار قباني، مقاربة تداولية، ص 72

(4) **محمود أحمد نحلة**، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21، 22

كما يمكن أن تدرج أسماء المكان ضمن الإشاريات المكانية، وفيما يلي تفصيل لكلا النوعين:

3-أ/ ظرف المكان:

3-أ-1/ مفهومه:

وهو كل اسم دال على مكان وقوع الفعل، مثل: فوق، **تحت، بين، أمام، خلف، يمين، شمال، ميل، فرسخ، حول، حيث.**

إن المكانَ المجرَّد لا وجود له، فمن المستحيل أن يوجد مكان لا تقع فيه أحداث جديدة، أو تستمر فيه أحداث قديمة، فالحوادث والأماكن مقترنان متلازمان على الدوام، إذ لابدَّ للفعل من مكان كما له زمان تقول: سرت أمامك، وقعدت خلفك، ونحو قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[1] ؛ فكلمة ﴿ حَوْلَ ﴾ظرف مكان منصوب بيَّن مكان وقوع الحدث[2].

وعرَّفه **الحيدرة اليمني (ت599هـ)** بأنَّه «كلُّ مكانٍ وقع فيه الفعل ودلَّ عليه دلالةً واحدةً مبهمةً غالبا خلافا لظرف الزمان لأنَّ الفعل يدلُّ عليه دلالتين: مبهمة ومختصة، ولا ينقسم ظرف المكان إلى الماضي والحال والاستقبال كالزمان بل يكون صالحا لها جميعا بلفظ واحد وهو: **فوق وتحت وأسفل وأعلى وخلف وأمام ويمين وشمال ودونَ وبينَ وعندَ ولَدنْ وقبالة ومُقابل** وما أشبه ذلك من أسماء الأمكنة التي يقع فيها الفعل»[3].

3-أ-2/ أقسام ظرف المكان:

3-أ-2-أ/ القسم الأول: مبهم ومحدود:

3-أ-2-أ-1/ ظرف المكان المبهم:

ظرف **المكان المبهم** هو كلُّ ظرف دلَّ على مكان غير محدود باعتماد الحس فلا بداية له ولا نهاية، أي لا يمكن لنا أن نحدد إطاره فهو مبهم غير معروف الحدود، وفي ذلك قال **مصطفى الغلاييني:**

---

(1) **سورة مريم:** الآية 68

(2) **محمد واكد علي الدقس:** المفعول فيه في القرآن الكريم (دراسة نحوية إحصائية)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كانون الأول 2009، ص 67

(3) **علي بن سليمان الحيدرة اليمني:** كشف المشكل في النحو، تح: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1404هـ، 1984م، ص465

«والمبهمُ من ظرف المكان ما دلَّ على مكانٍ غير معين أي: ليس له صـــورة تدرك بالحسّ الظاهر، ولا حدود لصـورة، كالجهات الســت وهي: **أمامٌ ومثلها قدامٌ ووراء ومثلها خلف، ويمين ويســار ومثلها شمال وفوق وتحت وكأسماء المقادير المكانية: كميل وفرسخ...وجانب ومكان وناحية، ونحوها**[1]».

3-أ-2-أ-2/ - ظرف المكان المختص أو المحدود:

وهوَ كل ظرفٍ دَلَّ على مكانٍ محدَّدٍ أيْ محصـورٍ **كدارٍ وبيتٍ ومدرسـةٍ ومسـجدٍ، ومنه أسماء البلدان والأنهار والقرى والجبال والبحار**[2].

ونشـــير في هذا النوع أن النحاة اختلفوا في ظرفيته فهناك من رأى أنه غير ظرف بحجة أنه لا يطرد نصبه مع سائر الأفعال، فلا يقال على سبيل المثال: صليت المسجد ولا جلست الدار، وفهم من ذلك أن الدار من قبيل هذا المثال ليس بظرف، وبهذا تصـــبح مفعولا به لا ظرفا، وأما المذهب الثاني فيرى أنه ظرف لا ينتصب وإنما يتعدى فعله بحرف الجر فنقول مثلا: **صليت في المسجد، جلست في الدار**، ومذهب آخر يرى أنه في قولنا: **دخلت الدار قد انتصـب ظرف المكان" الدار"** وأجري مجرى المبهم من ظروف المكان[3].

وفي هذا الشـأن يقول **محمد بن صـالح العثيمين (1929م – 2001م)** في شـرحه لألفية بن مالك في باب الظرف: «وقوله: «**وما يقبله المكان إلا مبهما**»: المبهم هو الذي لا يدلُّ على شـــيء محدد معين، بخلاف الذي يدل على شيء محدد معين، مثل: **حجرة، غرفة، بيت، مسجد**، وما أشبه ذلك، فلو كان مكانا لم ينصب على الظرفية، ولهذا لا يصح أن تقول: **(جلس المسجد)**، أما لو قلت: **(دخل المســجد)** فهو جائز في اللغة العربية...لكن اختلف فيه النحويون فبعضــهم يقول على الظرفية توسعا، وبعضهم يقول منصوب بنزع الخافض، وبعضهم يقول منصوب على التشبيه بالمفعول به».[4]

---

(1) **مصطفى الغلاييني**: جامع الدروس العربية، موسوعة من ثلاثة أجزاء، نق: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج03، ط30، 1415 هـ- 1994م، ص49.

(2) **مصطفى الغلاييني**: جامع الدروس العربية، موسوعة من ثلاثة أجزاء، ص 50

(3) **ينظر: علي بن صـالح المكودي**: شـرح المكودي على الألفية في علمي الصـرف والنحو، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1425هـ، 2005م، ص119، 120

(4) **محمد بن صالح العثيمين**: شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، السعودية، مج04، ط1، 1434هـ،2012م، ص420، 421

3-أ-2-ب/ القسم الثاني: متصرف وغير متصرف:

3-أ-2-ب-1/ الظرف المتصرف:

يقصد بالظرف المتصرف كل ظرف مكان يأتي تارة ظرفا وتارة غير ظرف، قال **ابن مالك(ت676هـ) في ألفيته**[1]- وهنا يقصد كل ظرف سواء ظرف زمان أو مكان-:

وَمَا يُرَى ظَرْفًا وغَيْرَ ظَـــرْفٍ فَذَاكَ ذُو تَصَرُّفٍ فِي العُرْفِ

وَغَيْرُ ذِي التَّصَرُّفِ الذِي لَزِمْ ظَرْفِيَّةً أَوْ شِبْهَهَا مِنَ الكَلِمْ

وفي شرح هذين البيتين يقول ابن عثيمين: «قال: «**وَمَا يُرَى ظَرْفًا وغَيْرَ ظَـــرْفٍ**»: فإذا كانت الكلمة تارة تأتي ظرفا، وتارة تأتي غير ظرف فإن هذا يسمى ظرفا متصرفا، يعني أنه مرة يكون كذا، ومرة يكون كذا، وهذا تصرُّف، أي: أنه يتصرف مرة هنا، ومرة هنا»[2].

مثال توضيحي:

***قف مكانك:** فإن كلمة مكانك في هذا الموضع ظرف مكان لأنه على تقدير في.

* **المكان هنا جميل:** كلمة المكان هنا ليست بظرف وإنما مبتدأ.

وعلية فكلمة " مكان" ظرف متصرف، لأنه يأتي تارة ظرفا وتارة أخرى غير ظرف.

3-أ-2-ب-2/ الظرف غير المتصرف:

يقصد بالظرف غير المتصرِّف كلُّ ظرف لزم الظرفية أو شبهها من الكلم، بمعنى أنه لا يأتي إلا ظرفا منصوبا أو مختصا بحال معينة مثل أن يكون مجرورا بمن، مثل: **عند، فوق، تحت، خلف...**[3]

وخلاصة ما تم قوله عن ظرف المكان يمكن إيجازه في الخطاطة التالية:

---

[1] **محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي:** ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، المسماة الخلاصة في النحو، تح: سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، دط، دت، ص108

[2] **محمد بن صالح العثيمين:** شرح ألفية ابن مالك، ص426

[3] **المرجع نفسه،** ص 427

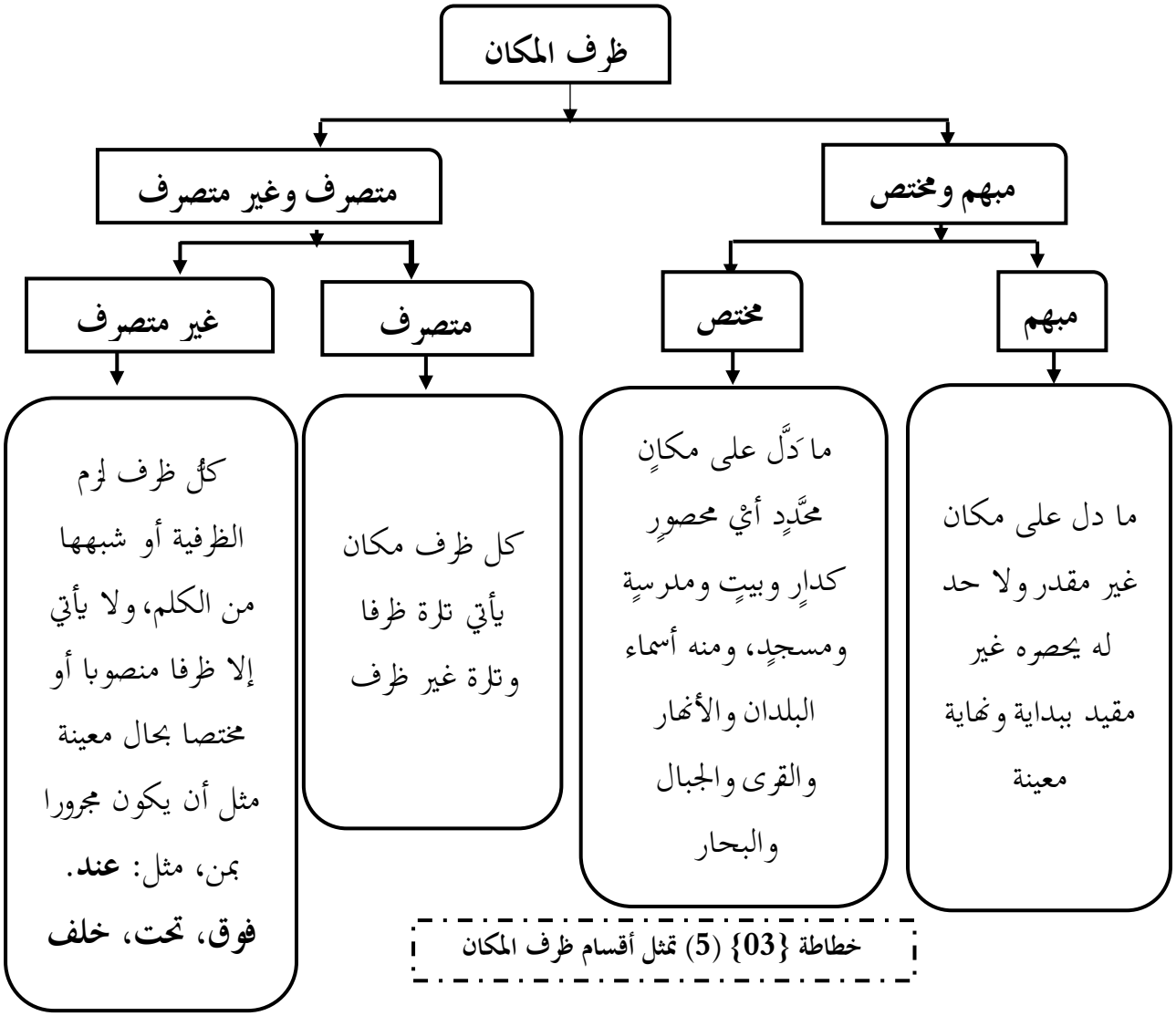

خطاطة {03} (5) تمثل أقسام ظرف المكان

3-ب/ نماذج من الإشاريات المكانية في قصة يوسف عليه السلام:

قبل أن يتم معالجة الإشاريات في قصة يوسف وجب الإشارة إلى أن هناك مكانين: مكان نزول القصة على سيدنا محمد ومكان متفرع إلى عدة أمكنة أخرى حملتها القصة تفهم من خلال السّياق، وسيتم تسليط الضوء على النوع الثاني، حيث نجد بأن قصة يوسف عليه السلام حملت العديد من الوحدات الإشـــارية المكانية والتي لعبت دورا هاما في فهم الخطاب، إذ وصـــفت الحيز المكاني الذي دارت به أحداث القصـــة أولا، كما عكســـت في بعض المواقع ما يختلج في نفس المتخاطبين من مشـــاعر تجاه الآخرين وفيما يلي تفصيل بعض منها:

3-ب-1/أرضا:

﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾

جاء في **تفسير المنار** أن لفظة أرضا هي أرض مجهولة بعيدة عن المساكن أو عن العمران بحيث لا يهتدي يوسف عليه السلام إلى العودة إلى أبيه سبيلا إن هو سلم"[1]، قال البيضاوي: «أرضا: منكورة بعيدة من العمران، وهو معنى تنكيرها وإبهامها ولذلك نصبت **كالظروف** المبهمة».[2]

وعليه فهذه اللفظة تعد وحدة إشارية مكانية، وهي **ظرف مكان شبيه بالمبهم** تدلُّ من خلال سياقها على أن إخوة يوسف عليه السلام يحملون في قلوبهم غلا وحقدا دفينين جعلهم يفكرون في أذيته بل إهلاكه والتخلص منه نهائيا بطرحه في مكان مجهول لا يعرف صاحبه طريق العودة إنْ بقيَ حيا، مصيره سيكون الموت بلا شك، فإنْ لم تهلكه وحوش الأرض سيموتُ جوعًا وعطشًا، وهنا تكمن قيمتها التداولية فهي وصفت الحيز المكاني بأنه مجهول مخيف وفي نفس الوقت عكست مشاعر الحقد والكره التي يتصف بها إخوة يوسف عليه السلام

3-ب-2/الجب:

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝١٠ ﴾

قال الزمخشري: «﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله... أراد غيابة حفرته التي يدفن فيها. وقرئ ﴿ غَيَٰبَتِ ﴾ على الجمع. و﴿ غَيَٰبَتِ ﴾ بالتشديد. وقرأ الجحدري «**غيبة**» **والجب البئر** لم تطو، لأن الأرض تجبّ جباً[3]. وفي مجيئه معرفا يقول **محمد رشيد رضا:** «...وعُلم من التعريف أنَّه **جبّ** معروف كان هنالك حيث يرعون»[4]، ومما سبق نصل أن هذه اللفظة وحدة إشارية مكانية حملت في طياتها قيمة تداولية هي أنَّ إخوة يوسف عليه السلام عدلوا عن إهلاك أخيهم كما وضحه السّياق السّابق وأجمعوا على الاكتفاء بإبعاده عن أبيهم دون قتله وذلك ما

---

(1) **محمد رشيد رضا:** تفسير القرآن الحكيم، ج12، ص 261

(2) **البيضاوي:** أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص 156

(3) **جار الله محمود بن عمر الزمخشري:** تفسير الكشاف، ص506

(4) **محمد رشيد رضا:** تفسير القرآن الحكيم، ج12، ص262

وضحه السّياق اللاحق للآية في قوله تعالى: ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾. ولولا تدخل أحدهم لكانوا قد أجمعوا على قتله، ورغم هذا بقي الحقد والغل في نفوسهم، فمن ضمن لهم أن سيارة ستلتقط أخاهم من الجب؟ ومن ضمن لهم أن يوسف عليه السلام سيتحمل مشقة الجوع والعطش وخطورة المكان الذي جعل فيه دون أن يهلك؟

3-ب-3/ عند:

وردت هذه الوحدة الإشارية في قصّة يوسف عليه السلام **أربع مرات** نوضحها فيما يلي:

أ- ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

تضمنت الآية الكريمة وحدة إشارية مكانية دالة على القرب وهو " **عند**" وهو **ظرف مكان**، حيث ترك – **حسب سياق الآية**- الإخوة أخاهم يوسف عليه السلام عند متاعهم أي: أن مرجعها بالقرب من متاعهم لحراستها، وذهبوا هم ليتسابقوا ويتمتعوا، وهنا ولو أن القصة غير ما حدث فعلا وغير ما جاءوا بها لأبيهم تدل على أنهم لم يأبهوا بيوسف عليه السلام ولم يهتموا به، فكيف لهم بعد أن وعدوا أباهم بأن يجعلوا يوسف عليه السلام يلعب ويرتع فإذا بهم يجعلونه حارسا على متاعهم وكأنه خادم وعبد لهم وحقَّ له أن يتمتع بالرتع واللعب لأنه مازال طفلا صغيرا، والطفل لا يستطيع أن يرد عن نفسه المظالم أو الأعداء، فكأنهم جعلوه كذلك ليتخلصوا منه، فكانوا كمن ختم على نفسه بتهمة ارتكاب الذنب من حيث لا يدري.

ب-﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

حمل خطاب الآية وحدة إشارية متمثلة في لفظة" **عند**" وجاءت مضافة إلى كلمة" **ربك**"، أيْ أنَّ يوسف عليه السلام طلب من الساقي أن يذكر أمره عند الملك لينظر في أمره، ولقد لعبت هذه الوحدة الإشارية دورا هاما في وصف المكان، فهو مكان ذو قيمة عظيمة إذ يمكن أن يكون سببا في نجاته وتبرئته، خاصة إذا عرفنا أنه مكان متعلق بملك مصر وليس أيّ مكان آخر، فحتما إن سمع الملك طلبه سيحاول أن يكشف المستور، وذلك ما حدث فعلا مع تطور أحداث القصة.

ج- ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِ بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ﴾

حمل الخطاب هاهنا وحدة إشارية مكانية تمثلت في " **عند**" مضافة إلى ياء المتكلم المحيلة إحالة قبلية إلى يوسف عليه السلام، ونجدها أنها حملت قيمة تداولية حيث دلت على أن أمر الكيل يعود أولا وآخرا ليوسف عليه السلام وكأنه كان ملكه يقدمه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء، وهذا إيحاء إلى المكانة والقوة التي أصبح عليها ابن يعقوب عليه السلام.

د- ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾

وجه يوسف خطابه إلى إخوته واعتمد على وحدة إشارية مكانية تمثلت في لفظة ﴿عِندَهُۥ﴾ وقد جاءت مضافة إلى ضمير الغائب المحيل إلى أخيه **بن يامين**، ولهذه الوحدة الإشارية قيمة تداولية هي أن يوسف عليه السلام لا يحكم إلا بالعدل، فلا يمكن له أن يعاقب شخصا بريئا بدل شخص آخر ضبط متلبسا، ولهذا أسند المكان له.

3-ب-4/مصر:

وردت الوحدة الإشارية" **مصر**" في قصة يوسف عليه السلام في موضعين هما:

أ/ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

ب/ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

حملت الآيتان وحدة إشارية مكانية تمثلت في كلمة **مصر**، وهي ظرف **مكان مختص** متصرف ودلّت على أنها مدينة انتقل إليها يوسف عليه السلام، وبذلك تتحول أحداث قصته من البدو إلى المدينة، قال **ابن عاشور** متحدثا عن مرجع هذه الوحدة الإشارية: « ومدينة مصر هي **منفيس** ويقال منف وهي قاعدة مصر السفلى التي يحكمها قبائل الكنعانيين عرفوا عند القبط باسم **الهيكسوس** أيْ الرعاة»[1].

[1] **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج 12، ص245

3-ب-5/ الأرض:

وردت كلمة **الأرض كوحدة إشـــارية مكانية باعتبارها ظرف مكان مختص متصـــرف** معرفة بالألف واللام في العديد من الآيات **وعددها ثمانٍ**، حيث أشـــارت إلى مرجعين أحدهما محدود وهي أرض مصر، والثانية أشارت إلى أرض الله الواسعة التي لا يعرف حدودها إلا الله عز وجل .

الآية ورقمها	مرجعها
﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾	أرض مصر
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾	أرض مصر
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ٢١ ﴾	أرض مصر
﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ ﴾	أرض مصر
﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ﴾	أرض مصر
﴿ * رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ ﴾	الأرض عامة
﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ١٠٥ ﴾	الأرض عامة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾	الأرض عامة

الجدول{03} (19) يمثل الإشاريات المكانية: الأرض: الآيات: 55-56-61-73-80-101-105

3-ب-6/ بيت:

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾

حملت الآية الكريمة وحدة **إشـــارية مكانية** تمثلت في لفظة" **بيت**" وجاءت **ظرف مكان مختص متصـــرف** مضـــافٍ إلى هاء الضـــمير العائد إلى امرأة العزيز مما يدل على أنه بيت معروف، قال **ابن عاشـور**: «و ﴿ **بَيۡتِهَا** ﴾ بيت سـكناها الذي تبيت فيه. فمعنى ﴿ **هُوَ فِي بَيۡتِهَا** ﴾ أنه كان حينئذٍ في

البيت الذي هي به، ويجوز أن يكون المراد بالبيت المنزل كله، وهو قصـــر العزيز. ومنه قولهم ربة البيت، أي زوجة صاحب الدار ويكون معنى ﴿هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ أنه من جملة أتباع ذلك المنزل».

وعليه فالقيمة التداولية لهذه الوحدة الإشـــارية أنها دلت على أنَّ امرأة العزيز اختارت المكان الذي رأته مناسبا لها لأنها ربته فلا يعصى لها فيه أمر، فهي صاحبة القرار، ولو أنها اختارت مكانا آخر خارج هذا البيت لكان احتمال عصيان أمرها كبيرا لأنَّ سلطتها حينئذ ستكون مفقودة، ورغم اختيارها لبيتها إلا أن يوسف عليه السلام امتنع ولم يمتثل لأوامرها فلم تنفعها سلطتها على المكان شيئا.

3-ب-7/ قُبُل-دُبُر:

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

جمعت هذه الآية الكريمة بين وحدتين إشـــاريتين مكانيتين مختلفتين متضـــادتين هما " **قبل**" و" **دبر**" بمعنى الأمام والخلف، أمَّا قيمتهما التداولية فارتبطت بما حدث ليوسف عليه السلام من مكر امرأة العزيز، وكان لهاتين الوحدتين دور هام في تحديد مصـــير النبي عليه السلام، حيث بينتا حقيقة الأمر وفضـــحتا كذب وافتراء امرأة العزيز، وخلاصـــة ذلك أنَّ الوحدة الإشـــارية الأولى تدل على أن امرأة العزيز صـــادقة فيما ذهبت إليه أي أنَّ يوسف عليه السلام هو من أراد بها سوء فكان لزاما عليها أن تدافع عن نفسها وترد السوء مما أدى إلى أنها قدت قميصـــه من قدامه، أمَّا الوحدة الإشـــارية الثانية" **الدّبر**" فتدل على أن يوســـف عليه السلام كان صادقا أي أن امرأة العزيز هي من راودته عن نفسه فهرب منها فتبعته واجتذبت ثوبه فقدته، وأما القميص فهو المرجع لهاتين الوحدتين.

3-ب-8/ متكأ:

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

تضـــمنت الآية الكريمة وحدة إشـــارية مكانية تمثلت في لفظة ﴿ مُتَّكَأً ﴾ وهي اســـم مكان بمعنى «كرسـي مريح له ذراعان وظهر.. »[1] ، أما معناه في الآية فهو مجلس الطعام حيث يتكئن فيه النسـوة

[1] **حسنين محمد مخلوف**: كلمات القرآن، تفسير وبيان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1418هـ، 1997م، ص 130

على الوسائد، فمرجع هذه الوحدة إذا هو المكان أو المجلس الذي وضعته امرأة العزيز للنسوة حين دعتهن إلى المأدبة، وهذا يدل على الرفاهية التي كن عليها والترف الذي كن يتمتعن به.

لقد قامت امرأة العزيز بإعداد هذا المتكئ للنسوة «حتى يتكئن والسكاكين بأيديهن فإذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة[1]»

ومنه فامرأة العزيز عرفت كيف توقع النسوة في مكرها وذلك في اختيارها لنوع المكان الذي تجلسهن فيه فكان سببا لانشغالهن في الجلوس مما أدى إلى تقطيع أيديهن بعد رؤيتهن ليوسف عليه السلام.

3-ب-9/السِّجن:

وردت هذه اللفظة الإشارية المكانية في القصة ست مرات حيث جاءت بالترتيب في الآيات: **36/33 /39 /42/41 /100.**

جاء في **معجم اللغة العربية المعاصرة** أنَّ: «السجن: {مفرد}، وجمعه سجون محبس، مكان يحبس فيه المسجون،" أودعه السجن": أدخله فيه»[2]، ظرف مكان مختص مصرف، دلَّ على مكان مكوث يوسف عليه السلام مدة عقابه بسبب ظلم امرأة العزيز له، ورغم أنه كان باستطاعته أن يتفادى دخوله بالاستسلام لرغباتها إلا أنه أبى ورفض الخنوع لها طاعة لله عز وجل وتعففا، كما أنَّ هذه الوحدة تعد نقطة انطلاقة لدعوته إلى عبادة الله الواحد القهار.

لقد حملت هذه الوحدة الإشارية المكانية قيمة تداولية عظيمة تمثلت في وصف صعوبة ومشقة الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، فكل نبي تكبد المشاق والصعاب من أجل تبليغ رسالة ربه، وما سيدنا يوسف عليه السلام إلا نموذج منهم؛ إذْ تكبّد مشقَّة بعده عن حضن أبيه، ومشقة صبره على مكر النسوة ومشقة السّجن بكلِّ ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ.

نشير في مقام الحديث عن هذه الوحدة الإشارية المكانية أن لفظة السجن في قوله تعالى: ﴿ . وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ، لم يكن يقصد بها السّجن الذي سجن فيه في مصر، وإنما كان يقصد **الجب** الذي جعله إخوته فيه، فلم يذكر كلمة الجب مراعاة لمشاعر إخوته،

---

[1] **البيضاوي**: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص 162

[2] **أحمد عمر مختار**: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مج1، ط1، 2008، ص 1038

وفي هذا الصَّـدد يفسـر **ابن الجوزي{508هـ-597هـ}** وجوه ذكر السـجن بدل الجبّ في نقاط ثلاث وهي:

* أنه ترك ذِكر الجُبِّ تكرماً، لئلا يذكِّر إخوته صنيعهم، وقد قال: «لا تثريب عليكم اليوم».
* أنه خرج من الجُبِّ إلى الرق، ومن السجن إلى الملك، فكانت هذه النعمة أوفى.
* أن طول لبثه في السجن كان عقوبة له، بخلاف الجُبِّ، فشكر الله على عفوه[1].

3-ب-10/ مكان:

جاءت هذه الوحدة الإشارية مرتين وذلك في الآيتين: **77و78** على التوالي في قوله تعالى:

﴿* قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨﴾.

فلفظة مكان في الآيتين الكريمتين ظرف متصـرف دلَّ في الأولى على منزلة الأخوة؛ فهم شـر الناس في **السّـرقة** لأنهم سـرقوا أخاهم يوسـف عليه السلام من أبيه يعقوب عليه السلام، وأما الثانية فجاءت بمعنى الإبدال على وجه الاسـترهان أو الاسـتعباد، لأنّ يعقوب عليه السلام لا يسـتطيع مفارقة ابنه بن يامين بعد أن فارق يوسف.[2]

3-ب-11/فوق:

وردت هذه اللفظة الإشارية المكانية في قصة يوسف مرتين نوضحهما فيما يلي:

أ-﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾

وردت الوحدة الإشارية المكانية" **فوق**" دالة على قرب المكان أي فوق الرأس مباشرة، وقد لعبت دورا تداوليا تمثل في الوصف الدقيق لحالة السجين في الرؤيا مما جعل تأويلها واضحا وجليا على يوسف عليه السلام.

---

[1] **جمال الدين بن محمد الجوزي**: زاد المسير في علم التفسير دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ،2002م، ص721

[2] **ينظر: النسفي**: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص127

ب-﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾

وردت الوحدة الإشـارية في هذه الآية الكريمة مشـيرة إلى **مكان مجازي وهو الرفعة** أي أن هناك درجات في العلم ففوق كل درجة درجةٌ أخرى إلى آخر درجة في العلم وهي علم الله عز وجل ولا درجة فوقها، وفي هذا الشـــأن يقول **ابن عاشـــور**: «وجملة {وفوق كل ذي علم عليم} تذييل ثان لجملة {كذلك كدنا ليوسـف} وفيها شـاهد لتفاوت الناس في العلم المؤذن بأن علم الذي خلق لهم العلم لا ينحصـر مداه، وأنه **فوق** كل نهاية من علم الناس. **والفوقية مجاز في شـرف الحال**، لأن الشـرف يشـبّه بالارتفاع. وعبر عن جنس المتفوق في العلم بوصـــف {عليم} باعتبار نســبته إلى **من هو فوقه** إلى أن يبلغ إلى العليم المطلق سبحانه.»[1]

إذاً فهذه الوحدة الإشـــارية المكانية لعبت دورا تداوليا تمثل في تعظيم درجات العلم وأن هناك تفاوتا بينهم إلى آخر درجة وهي علم الله عز وجل.

كما لا يفوتنا أنَّ الآية الثانية حملت وحدة إشـــارية مكانية أخرى هي لفظة" **درجات**"، وقد حملت قيمة تداولية مفادها تبيان قيمة الناس وخاصـــة في العلم فهم متفاوتون فيه وهذا بفضـــل الله عز وجل وبمشيئته، فليس الجاهل كالعالم في الفضل.

3-ب-12/لدى:

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

حملت الآية الكريمة وحدة إشـــارية مكانية دالة على القرب وهي لفظة﴿لَدَا﴾، أي أن العزيز كان قريبا من الباب الذي خرج منه يوسـف عليه السـلام وامرأة العزيز بعد أن حدث بينهما ما حدث من مراودتها له، أما قيمتها التداولية فتكمن في أنها أحدثت عنصـــر الفجأة فكأنَّ امرأة العزيز لم تكن تتوقع أن تجد سـيدها أمام الباب مباشـرة وهي في تلك الحالة مما يجعلنا نتخيل اضـطرابها النفسـي وتغير

[1] **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص33

ملامحها الفيزيولوجية، ولكنها وباعتماد السّياقاللاحق تبين أنها تخلصت وبمكر من مأزقها، لأنها بادرت سيدها بالكلام، وفي هذا الصدد **يقول ابن عاشور**: «والإلفاء وجدان شيء على حالة خاصة من غير سعي لوجدانه، فالأكثر أن يكون مفاجئاً، أو حاصلاً عن جهل بأول حصول ... وجملة ﴿ **قَالَتْ مَا جَزَآءُ** ﴾ مستأنفة بيانياً، لأن السامع يسأل ماذا حدث عند مفاجأة سيدها وهما في تلك الحالة. وابتدرته بالكلام إمعاناً في البهتان بحيث لم تتلعثم، تخيل له أنها على الحق، وأفرغت الكلام في قالب كلي ليأخذ صيغة القانون، وليكون قاعدة لا يعرف المقصود منها فلا يسع المخاطب إلا الإقرار لها».[1]

3-ب-13/ القرية:

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

لقد جاءت كلمة القرية معرفة بأل وهي وحدة إشارية دلت على مكان معروف وهو المكان الذي اكتالوا وجاؤوا منه، وهي **ظرف مكان مختص متصرف، أما** مرجعها إما مصر أو قرية بقربها، قال القرطبي: «فقولهم: ﴿ **وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ** ﴾ أي أهلها فحُذِف ويريدون بالقرية **مصر**. وقيل: قرية من قراها نزلوا بها وٱمتاروا منها. وقيل المعنى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾وإن كانت جماداً، فأنت نبيّ الله، وهو يُنطق الجماد لك وعلى هذا فلا حاجة إلى إضمار»[2].

سواء أريد بالقرية أهلها أو جمادها فهذه الوحدة الإشارية حملت قيمة تداولية كمنت في أنها تعدُّ الدليل والبرهان والحجة على أنهم صادقون فيما قالوه بعد أن أخبروا أباهم أن أخاهم قد سرق، فلا سبيل إلى جعله يصدقهم إلا أن طلبوا منه أن يسأل القرية والعير فهما الشاهدان على صحة ما يقولونه، وفي ذلك يقول **أبو السعود**: «﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾أي مصرَ أو قريةً بقربها ... أرسلْ إلى أهلها واسألهم عن القصة ... فإن القصة معروفةٌ فيما بينهم.»[3]

هذا ما تم الوصول إليه من حيث الوحدات الإشارية المكانية في قصة يوسف عليه السلام وما لم يتم تفصيله سيتم ذكره في عملية إحصائية ممثلة في الجدول التالي ومقرونة بأعمدة تكرارية:

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج 12، ص256

(2) **القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص427

(3) **أبو السعود**: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4، ص301

الوحدة الإشارية المكانية	تكرارها	النسبة
أرضا	1	%2.27
الأرض	8	%18.18
الجب	2	%4.54
بيت	1	%2.27
مصر	2	%4.54
فوق	2	%4.54
حيث	2	%4.54
بين	3	%6.81
مع	4	%9.30
متكأ	1	%2.27
السجن	6	%13.95
لدى	3	%6.81
القرية	1	%2.27
قبل	1	%2.27
درجات	1	%2.27
البدو	1	%2.27
دبر	2	%4.54
مكان	2	%4.54
العرش	1	%2.27

جدول{03}(20) يمثل توزع الإشاريات المكانية في قصة يوسف عليه السلام

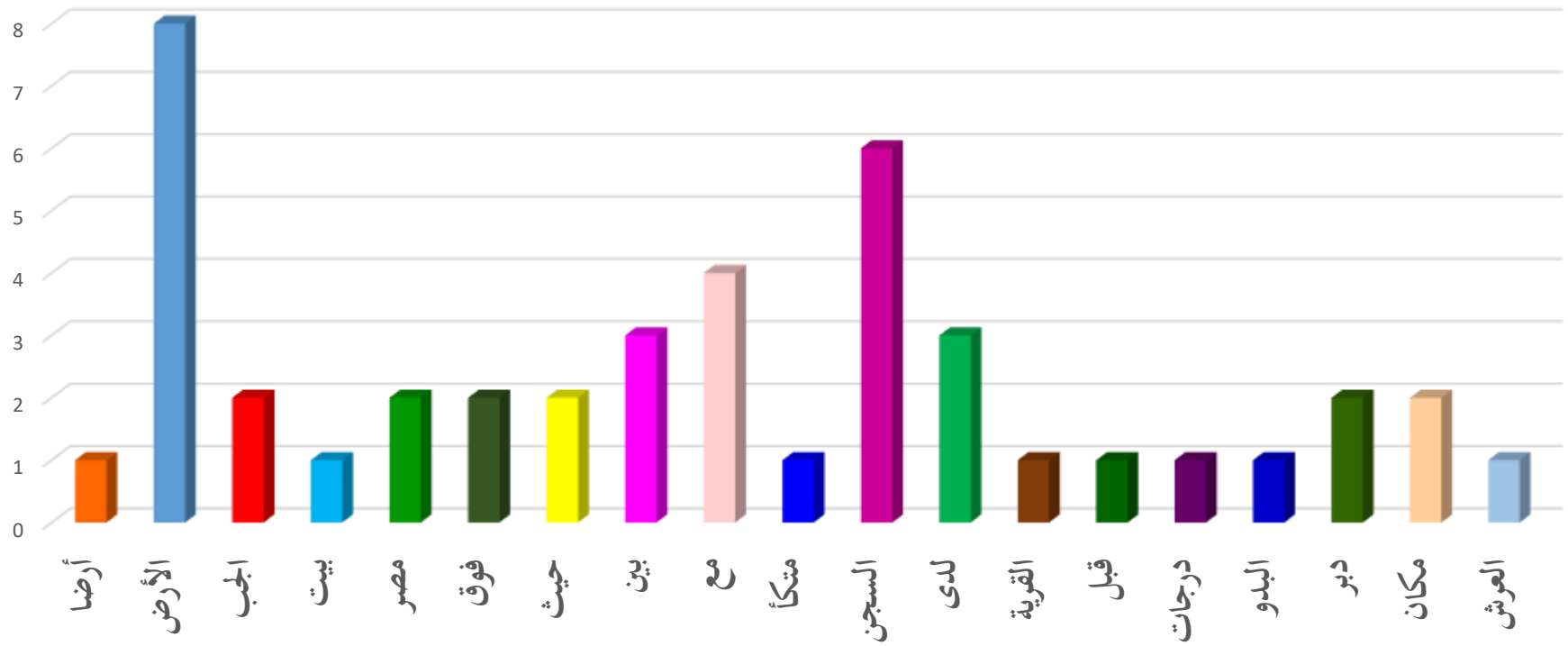

أعمدة تكرارية {03}(2) تمثل توزع الإشاريات المكانية في قصة يوسف عليه السلام

التعليق:

من خلال ما تم التوصل إليه فيما يخص الإشاريات المكانية في قصة يوسف عليه السلام نجد أن الوحدة الإشارية المكانية**{الأرض}** والتي تعد **ظرفا مكانيا مختصا متصرفا** قد وردت **08** مرات في القصة بنسبة قدرت بـ: **19.05%**، وقد دلت في **الخمس مرات** على أرض **مصر** التي دارت معظم أحدث القصة فيها، **و03** مرات على الأرض عامة حيث لم ترد إلا في نهاية القصة.

أمَّا الصيغة اللغوية **{السجن}** والتي تعدُّ كذلك **ظرفا مختصا متصرفا** فقد وردت **06 مرات**، واختصت بيوسف عليه السلام دون غيره، حيث يكمن دورها التداولي في تبيان وتصوير المعاناة التي عاناها في حياته حيث انتقل من **ظلمة الجب إلى ظلمة السّجن**، وقبل أنْ تحمل هذه الوحدة ظلاما حملت ظلما، بدءا من إخوته وانتهاء بامرأة العزيز وسيدها.

أما الإشاريات المكانية الأخرى فقد جاءت متفاوتة ومتقاربة من حيث نسبة الورود، فعلى سبيل المثال نجد كلا من: **{الجبّ}، {مصر}، {فوق}، {حيث}، {دُبُر}، {مكان}** قد وردت مرتين بنسبة **4.76٪**، ويبدو لنا أن السبب في ذلك يعود إلى أن الوحدة الإشارية المتمثلة في **{الجبّ} انتهى دورها التداولي** في بداية القصة حين تم جعل يوسف عليه السلام فيه بعد مكر إخوته، ولم يتلفظ بها إلا إخوته، أما الوحدات الإشارية: **{أرضا}، {حيث}، {متكأ}، {القرية}، {قُبُل}، {درجات}، {البدو}، {العرش}**، قد وردت مرة واحدة بنسبة **2.38٪**؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنها مثلت فواصل سريعة من القصة فلم يكن لها دور كبير في تنامي أحداثها،

4-/ الإشاريات الزمانية:

4-أ/مفهوم الإشاريات الزمانية:

وهي الوحدات اللغوية التي تدل على زمان يحدده السّـــياق، وذلك بالقياس إلى زمان التلفظ الذي هو مركز الإشـــارة الزمانية في القول، وتكمن قيمته التداولية أنه بدون تحديد زمن التكلم يلتبس الأمر على المتلقي ويصعب عليه الفهم، ذلك أنّ المرجع في الزمان يختلف حسب الحامل الدلالي، فقد يشـير إلى الزمان الكوني الذي يشـمل **السـنين والأشـهر والأيام**، أو يشـير إلى الزمان النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية[1].

وظرف الزمان مثله مثل ظرف المكان؛ إذ ينقسـم إلى أقسـام يمكن أنْ نلخّصـها في الخطاطة التالية[2]:

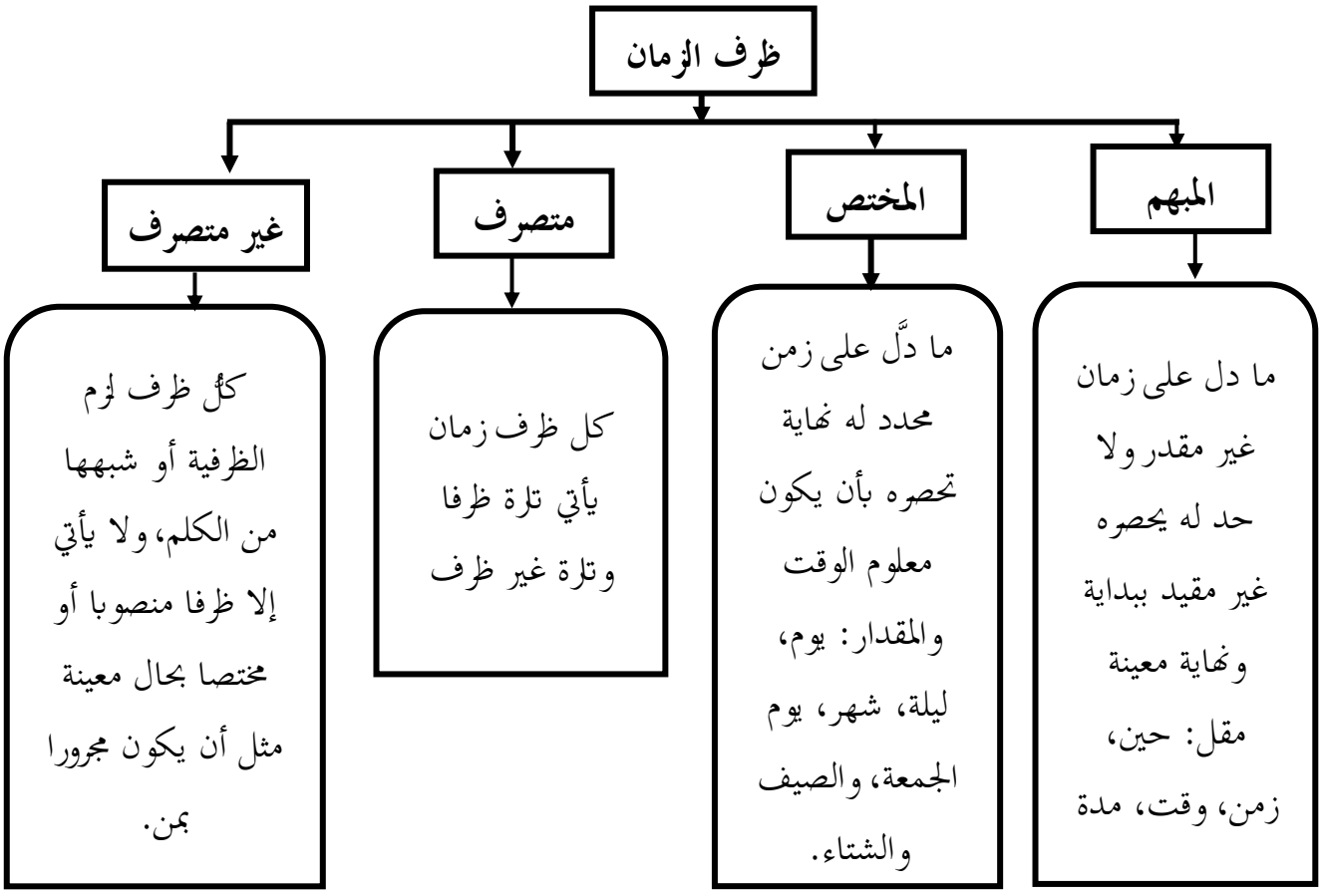

خطاطة{03}(8) تمثل أنواع ظروف الزمان

---

(1) **ينظر: حمادي مصطفى**: تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر 2016، ص66

(2) **ينظر محمد بن صالح العثيمين**: شرح ألفية ابن مالك، ص426-428

4-ب/ نماذج من الإشاريات الزمانية في قصة يوسف عليه السلام:

قبل أن يتم معالجة الوحدات الإشارية الزمانية في قصة يوسف عليه السلام وجب الإشارة أيضا إلى وجود زمانين مختلفين، فأما الأول فهو زمان نزول وحي السورة على سيدنا محمد ﷺ وأما الزمان الثاني فهو متفرع إلى عدة أزمنة أخرى تقتضيها الأحداث و تبينها سياقات الخطابات، وقصة يوسف قصة حافلة بالوحدات الإشـــارية الزمانية، ولكل وحدة مرجعها الخاص، حيث لعبت دورا هاما في تحديد الإطار الذي حدثت فيه القصة، ونشير هاهنا أن زمن التحدث في هذه القصة أولا هو زمن الوحي على سيدنا محمد، ثم يليه أزمنة تحدّث أخرى تظهر بين ثنايا الخطاب، وفيما يلي تفصيل ذلك:

4-ب-1/ قَبْل

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾

حملت الآية وحدة إشـــارية نحوية وأخرى كونية، أما الأولى فتمثلت في الفعل كنت وأما الثانية فتمثلت في لفظة" **قبل**" مضافة إلى ضمير الغائب، وبما أ الخطاب كان موجها إلى سيدنا محمد فهاتان الوحدتان مرتبطتان به أيضا، فالله عز وجل يخبر نبيه أنه كان والتي تفيد الماضي غافلا عما حدث في زمن الأولين من أحداث، وتنتهي هذه الغفلة بمجرد نزول الوحي، أي نزول القرآن الكريم، وبالأخص سورة يوسف، ومنه فمرجع هذه الوحدة الزمانية هو الزمن الذي كان قبل نزول الوحي، وما دل عليه هو الوحدة الأخرى أيْ: **قبله**: ومرجعها كذلك قبل نزول الوحي الدال عليه ضـــمير الغائب، يقول **الطنطاوي** في تفسير هذه الآية:« نحن نقص عليك أحسن القصص بسبب ما أوحيناه إليك من هذا القرآن. والحال أنك كنت قبل إيحائنا إليك بهذا القرآن، من الغافلين عن تفاصيل هذا القصص، وعن دقائق أخباره وأحداثه، شأنك في ذلك شأن قومك الأميين»[1].

نجد أن الوحدة الإشـــارية " **قبل**" قد وردت في عدة مواضـــع في القصـــة، فالأولى كما ذكرناها سابقا أما المواضع الأخرى فهي كالتالي:

---

[1] **محمد سيد طنطاوي**: تفسير الوسيط للقران الكريم الكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، مصر، ج 7، ط1 ،1998، ص 317.

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

وردت في خطاب يوسف للسجينين وحدة إشارية زمانية تمثلت في لفظة" **قبل**"، أما مرجعها فتدل على وقت قريب من حضور الطعام، فيوسف عليه السلام يخبرهما أنه يستطيع أن يتنبأ بنوع الطعام الذي سيأكلونه قبل أن يحضر إليهم وهذا مما علمه الله له، وقال لهما ذلك تطمينا لهما بأنه سيؤول ما رأوه خير تأويل فذلك مما أتاه الله، وكل هذا تمهيدا لدعوته، يقول **السعدي**: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ﴾ أي: فلتطمئن قلوبكما، فإني سأبادر إلى تعبير رؤياكما، فلا يأتيكما غداؤكما أو عشاؤكما، أول ما يجيء إليكما، إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما. ولعل يوسف عليه السلام قصد أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال التي بدت حاجتهما إليه، ليكون أنجع لدعوته"[1].

وعليه فتلك الوحدة الإشارية الزمانية لعبت دورا هاما في دعوة يوسف عليه السلام إذ تبعث على الطمأنينة في نفس السامع على أنَّ ما سيقال له هو الصحيح.

﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

جاء إخوة يوسف لأبيهم يطلبون منه أن يرسل معهم أخاهم بن يامين، فكان رده بأن ذكرهم بما حدث ليوسف بعد ائتمانه لهم عليه، وقد حمل الخطاب **وحدة إشارية زمانية دلت على حدث ماضٍ** وتمثلت في لفظة ﴿قَبْلُ﴾، أما مرجعها فهو ما حدث بين يعقوب عليه السلام وأبنائه حين جاءوه يطلبون منه أن يرسل معهم أخاهم يوسف ليرتع ويلعب ووعدوه بحفظهم له، ولكنهم خانوا العهد، قال السمرقندي **(ت375 هـ)** مفسرا رد يعقوب على أبنائه: «...هكذا قلتم لي في أمر يوسف ولا أقدر أن آخذ عليكم من العهد أكثر ما أخذت عليكم في يوسف من قبل[2]».

---

(1) **عبد الرحمان بن ناصر السعدي**: تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 2002، ص459

(2) **السمرقندي**: **تفسير بحر العلوم**، تح: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1993م، ص168

ومنه فالوحدة الإشارية لها قيمة تداولية عكست نفسية يعقوب تجاه أبنائه فهو لم يعد يثق بهم رغم تأكيدهم له بحفظهم لأخيهم، لأنه سمع مثل ذلك في أمر يوسف عليه السلام، وبالمقابل لها تأثير نفسي على الأبناء أيضا فلعلها تكون مصدرا لندمهم وإيقاظ شعورهم.

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾

وردت في الآية الكريمة وحدة إشارية زمانية تمثلت في لفظة﴿قَبْلَ﴾ وجاءت مضافة إلى اسم " وعاء" أما مرجعها فهو تفتيش أوعية الإخوة للكشف عن سارق صاع الملك، أما قيمتها التداولية فتكمن في إبعاد التهمة بأن الأمر مدبر مسبقا، قال **ابن عاشور**: «بدأ بأوعية بقية إخوته قبلَ وعاء أخيه الشقيق... والابتداء بأوعية غير أخيه لإبعاد أن يكون الذي يُوجد في وعائه هو المقصود من أول الأمر.[1]وفي المقام نفسه يقول **الألوسي**: ﴿ قَبْلَ ﴾ تفتيش ﴿ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ بنيامين **لنفي التهمة**. روي أنه لما بلغت النوبة إلى وعائه قال: ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا: والله لا تتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا ففعل»[2].

﴿ * قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

لما استخرج صاع الملك من وعاء بن يامين وظن أنه السارق فعلا قال إخوته: إنّ له أخا سرق هو أيضا قبل هذا، حيث وردت لفظة﴿قَبْلُ﴾ كوحدة إشارية زمانية دالة على الماضي، أما مرجعها فهو مختلف فيه عند المفسرين فرأي يورد أنّ عمته لفقت له تهمة سرقة منطقة أبيها إسحاق بعد أن جعلتها حزاما تحت ثيابه، ورأي آخر يورد أنه أخذ تمثالا من كنيسة، ورأي آخر يقول بأنه كان يخبئ الطعام تحت المائدة ويقدمه للفقراء[3]، ومهما يكن من هذا الأمر فإن ما جاء به إخوته كذب وافتراء

---

(1) **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص 31

(2) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 13، ص28

(3) **ينظر**: المرجع نفسه، ج 13، ص31، 32

على يوسف عليه السلام، وما يدل على ذلك السّياقاللاحق للآية حين سمعهم يوسف أسرها في نفسة ولم يبدها لهم.

لهذه الوحدة الإشـارية قيمة تداولية وهي أنها بينت سمات إخوة يوسـف عليه السلام وما يحملونه من نفوس مريضة لا يتقاعسون على رمي التهم على أخويهم دون وجه حق، وأن صلاحهم الذي أرادوه لم يتحقق إذ لم يتوبوا عن فعلتهم بيوسف وبقيت خصالهم الذميمة تلازمهم.

﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنَ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

حاول الإخوة أن يجعلوا يوسف عليه السلام يعدل عن إبقاء أخيهم بن يامين معه، ولكنهم فشلوا في ذلك، فذكرهم أخوهم الكبير بعهدهم لأبيهم بأن يحفظوا أخاهم، وذكرهم كذلك بما فعلوه من تفريط بيوسـف، والدال على ذلك الوحدة الإشـارية الزمانية﴿قَبْلُ﴾ ومرجعها هو قبل التفريط بن يامين أي: كان يقصد تفريط الإخوة بيوسف عليه السلام وذلك بعد أن ذهبوا به وجعلوه في الجب ونقضوا عهدهم مع أبيهم إذ عاهدوه بحفظهم إياه.

وفي هذا الصدد يقول **البقاعي** (ت **885 هـ**):« قال: ﴿قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ﴾ أي قبل أن يعطيكم هـذا الولـد الآخر ﴿مَّوْثِقًا﴾... لتأتنـه بـه إلا أن يحـاط بكم ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾أي **قبـل هـذا** ﴿ **مَا فَرَّطتُّمُونِى** ﴾ أي قصـــرتم بترك التقدم بما يحق لكم في ظن أبيكم أو فيما ادعيتم لأبيكم تفريطاً عظيماً، فإن زيادة ﴿ مَا ﴾ تدل على إرادته لذلك ﴿ فِى ﴾ ضياع ﴿يُوسُفَ﴾ فلا يصدقكم أبوكم أصلاً، بل يضم هذه إلى تلك فيعلم بها خيانتكم قطعا[1]».

إذًا فقد لعبت هذه الوحدة الإشارية دورا تداوليا تمثل في أن أخاهم وبخهم وأنَّبهم على ما فعلوه مستحضـرا حادثة سـابقة لكي يكون وقعها على نفوسـهم أقوى وأمرّ لعلهم يشـعرون بما ارتكبوه من ذنوب، فيحاولون إصلاح ما أفسدت أيديهم.

[1] **إبراهيم بن أبي بكر البقاعي**: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ص192

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ ﴾

توجه يعقوب عليه السلام بخطابه لابنه يوسف عليه السلام يخبره أن الله سيعلي شأنه ويجعله مثل أبويه إبراهيم وإسحاق وجاءت الوحدة الإشارية الزمانية﴿ قَبۡلُ ﴾ دالة على زمن أبوي يوسف أي الزمن الذي عاش فيه إبراهيم وإسحاق وهو زمن اتسم بالمعجزات فإبراهيم نجاه الله من النار وإسحاق نجاه من الذبح، فزمن يوسف عليه السلام سيكون مثل زمن آبائه حافلا بالنعم فهو امتداد لأصل شجرته المباركة، قال **الطبري(ت310هـ)**: «﴿ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ باتخاذه هذا خليلا وتنجيته من النار، وفدية هذا بذبح عظيم»[1].

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾

حمل الخطاب وحدة إشارية أضيفت إلى ضميرين أولهما ضمير المخاطب المفرد في قوله:﴿ مِن قَبۡلِكَ ﴾ والذي يعود على الرسول ﷺ، والثاني ضمير الجمع الغائب في قوله:﴿ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾والذي يعود على الأمم المكذبة للرسل، **قال البغوي(ت516هـ)**: «﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ﴾، يا محمد... ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، يعني: هؤلاء المشركين المكذبين، ﴿ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ﴾، آخر أمر، ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ ؛ يعني: الأمم المكذبة فيعتبروا[2]».

وعليه نصل إلى أن هذه الوحدة الإشارية وضحت أن الله عز وجل بعث قبل الرسول ﷺ رسلا يدعون إليه فكذبوا هم أيضا، وفيها تذكير للمشركين المكذبين بما حدث للأمم السّابقة المكذبة مثلهم، ولعل هذا التذكير يكون لهم موعظة.

---

[1] **محمد بن جرير الطبري الطبري**: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، مج 04، ط1، 1994، ص331

[2] **البغوي**: تفسير معالم التنزيل، مج4، ص 285

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

وردت في خطاب يوسف عليه السلام وحدة إشارية زمانية تمثلت في لفظة ﴿قَبْلُ﴾ وهي ظرف زمان مقطوع من الإضافة، أما مرجعها فهو زمن رؤيا يوسف، قال الثعالبي: «﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾: المعنى: قال يوسُفُ ليعقوبَ، هذا السجودُ الذي كانَ منْكُم هو ما آلَتْ إليه رؤياي **قديماً** في الأحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشمْس والقمر»[1].

نشير هاهنا أن هذه الوحدة الإشارية الزمانية هي احدى الظروف المقطوعة المبنية على الضم ومثلها **فوق وتحت** وبعد وما أشبهها من الظروف **كأمام ووراء وأسفل وأول**، وتسمى هذه الظروف " **الغايات**" لأنها لما قطعت عن الإضافة جرت مجرى الكلمة وصارت حدودا وغايات ينتهى إليها[2].

ونظيف أن المفسرين ذكروا أنَّ هناك اختلافا في المدة الزمنية التي كانت بين الرؤيا وتحققها، قال النسفي: «وكان بين الرؤيا وبين التأويل أربعين سنة أو ثمانون أو ست وثلاثون أو اثنتان وعشرون».[3]

4-ب-2/ إذ:

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ

الآية ورقمها	مرجع الوحدة الإشارية الزمانية" إذ"
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾	وقت قص يوسف عليه السلام رؤياه على أبيه يعقوب عليه السلام
﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾	وقت اجتماع إخوة يوسف عليه السلام وتحدثهم عن أخويهم

جدول{03}(21) الإشاريات الزمانية: "إذ"، الآيتان: 04-08

4-ب-3/ بعـــد:

وردت هذه الوحدة الإشارية الزمانية في قصة يوسف **خمس مرات** نوضحها فيما يلي:

أولها: جاءت مضافة إلى هاء الضمير وذلك في قوله تعالى:

﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾

حملت الآية الكريمة وحدة إشارية زمانية تمثلت في لفظة **"بعد"** وجاءت مضافة إلى هاء الضمير الدال على مرجعها وهو **زمن التخلص من يوسف**، أي: أن إخوة يوسف لما يتخلصون من أخيهم بالقتل أو طرحه أرضا مجهولة ويبعدونه عن أبيهم سيصبحون قوما صالحين، وكأن يوسف عليه السلام هو من كان حائلا بينهم وبين صلاحهم، فلا سبيل إلى صلاحهم إلا قتله، وفي هذا **يقول الطبري**: «﴿ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبهم الذي يركبونه فيه، فيكونون بتوبتهم من قتله **من بعد هلاك يوسف** قوماً صالحين»[1].

يمكن أن نلمس في ذلك حالتين نفسيتين مختلفتين حددتهما تلك **الوحدة الإشارية الزمانية**، الأولى حالة يملؤها الكره والحقد والبغض الذي يصحبها عدم الصلاح وذلك قبل زمن التخلص من يوسف، وأما الثانية فحالة يكتنفها الهدوء والطمأنينة والحب ويصحبها الصلاح.

ثانيها: جاءت مضافة إلى اسم موصول وذلك في قوله تعالى:

---

[1] **الطبري**: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 04، ص 334.

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾

أما مرجعها فهو وقت رؤية الدلائل والبراهين على أن يوسف بريء من تهمة امرأة العزيز، وأنها إنما افترت عليه بغير وجه حق، قال **الحنبلي**: «ثم بدا للعزيز، وأصحابه في الرأي؛ وذلك أنهم أرادوا أن يقتصروا من أمر «بوسف» على الإعراض عنه، ثم بدا لهم أن يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة «يوسف» من: قد القميص، وكلام الشاهد، وقطع النساء أيديهن، وذهاب عقولهن ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ إلى مدة يرون فيها رأيهم.... إلى أن تنقطع قالةُ الناس، قال عكرمة: تسع سنين، وقال الكلبي: خمس سنين»[1].

رغم أن هذه الوحدة الإشارية الزمانية وضحت أن يوسف عليه السلام بريء في عين عزيز مصر مما اتهم به إلا أنه لم يشفع له ذلك إذ حكموا عليه بالسجن، وهذا يدل على أن عزيز مصر لم يكن عادلا في قراره فقد آثر عقاب يوسف على ذنب لم يرتكبه، على أن يتركه حرا، خوفا من انتشار خبر المراودة.

ثالثها: جاءت مضافة إلى لفظة" **أمة**"، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥﴾

أما مرجعها فهو وقت تذكر الساقي لطلب يوسف عليه السلام وحدث هذا بعد أن نسي ذلك، فهي إذا وحدة إشارية ذات قيمة تداولية تمثلت في قرب انفراج أزمة يوسف عليه السلام في السجن.

رابعها: جاءت مضافة إلى جملة مصدرية، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾

خامسها: جاءت مضافة إلى اسم الإشارة" **ذلك**" في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨﴾

وأيضا في **قوله تعالى**: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾

---

[1] **الحنبلي**: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مج:03، ص99

وردت هذه الأخيرة كوحدة إشـــارية في الآيتين: **48** و**49** على التوالي، أما الأولى فمرجعها الزمن الذي يلي زمن الزرع ويقدر **بسبع سنين** ووصفت بالشداد، أما الثانية فمرجعها الزمن الذي يلي سبع سنين الثانية أي الشداد ويقدر بعام ووصف أنه عام يغاث فيه الناس.

4-ب-4/غدا:

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾

لما اتفق الإخوة على التخلص من أخيهم يوســف عليه الســلام، اســتعجلوا أمرهم في ذلك فاتجهوا إلى أبيهم يطلبون منه أن يرســله معهم، ولكن متى؟ والجواب جاءت به الآية الكريمة﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا** ﴾**فلفظة** غدا **وحدة إشـــارية زمانية** دلت على قرب الموعد، أي صـــباحا، فهذه الوحدة الإشارية حملت قيمة تداولية وصفية لزمن الحدث كما عكست استعجال الإخوة على تنفيذ ما اتفقوا به، وكأنهم لا يستطيعون صبرا على رؤية يوسف عليه السلام وهو معهم مدللا محبوبا من أبيهم فكان لابد من التخلص منه حتى يخلو لهم الجو ويتفردوا هم باهتمام يعقوب وحبه. وفي ذلك **قال الألوســي**: « ﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا** ﴾ نصـــب على الظرفية الزمانية وهو يطلق على اليوم الذي يلي يومك، وعلى الزمن المستقبل مطلقاً، وأصله غدو فحذفت لامه وقد جاء تاما أي ابعثه معنا غداً إلى الصحراء»[1].

4-ب-5/عشاء:

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾

وردت في الآية الكريمة وحدة إشـــارية زمانية تمثلت في لفظة﴿ عِشَاءً ﴾ وهي حدة **إشـــارية زمـــانية دلـت على حلول الظـلام**، الذي يخفي ملامح وقسمات المتآمر الكاذب، وتنطلي حيلته على المســتمع والمشـــاهد[2]، فإخوة يوســف عليه السلام بعدما فعلوا فعلتهم اتخذوا من حلول الظلام وقتا لدخولهم على أبيهم كي يخفوا عن أنفســـهم ملامح الكذب والمكر ولم يكن توظيف هذه الوحدة الإشارية عبثا بل لدلالة على النفس الخبيثة التي يتصف بها الإخوة، يقول **محمد رشيد رضا**: «ووقت العشاء هو الوقت الذي يخالط فيه سواد الليل بقية بياض النهار فمحاه حال كونهم يبكون ليقنعوه بما يبغون وقد بينه الله عز وجل في الآية اللاحقة[3]».

---

[1] **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 12، ص193

[2] **صلاح الخالدي: القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1، ج2، دار القلم، دمشق، 1998، ص102**

[3] **محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، مطبعة المنار مصر، ج12، ط1، دت، ص266**

إذا فاختيار ذلك الوقت من الإخوة يدل على أنهم ذووا مكر وخداع ولا يؤتمن جانبهم، وهذه من صفات بني إسرائيل عامة، وقد تحدث بها القرآن بإسهاب في قصصه عنهم.

4-ب-6/لمَّا:

وردت الوحدة الإشارية الزمانية " **لما**" في مواضع كثيرة في القصة وهي ظرف زمان متضمن معنى الشرط في محل نصب مفعول فيه[1]، ولكل موضع لها في القصة مرجع خاص وتفصيل ذلك في الجدول التالي:

الآية ورقمها	المرجع
﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ ١٥ ﴾	وقت قبول يعقوب طلبهم.
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾	وقت البلوغ
﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ ٢٨ ﴾	رؤية العزيز والشاهد للقميص
﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ٣١ ﴾	سماع امرأة العزيز قول النسوة
﴿ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ ٣١ ﴾	رؤية النسوة ليوسف
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ ٥٠ ﴾	مجيء الرسول وإخبار يوسف برؤية الملك
﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ ﴾	حضور يوسف عند الملك وتكليمه
﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ٥٩ ﴾	تجهيز يوسف لمتاع إخوته
﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ ٦٣ ﴾	رجوع الإخوة إلى أبيهم
﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ ٦٥ ﴾	فتح إخوة يعقوب لمتاعهم
﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم ٦٨ ﴾	ذهابهم إلى مصر
﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ ٦٩ ﴾	دخول الإخوة على أخيهم
﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ٧٠ ﴾	تجهيز يوسف لجهاز إخوته

[1] نايف معروف، المعجم الوسيط في الإعراب، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2010، ص373

﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ ﴿٨٠﴾ ﴾	استيآس الإخوة من عودة أخيهم
﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴿٨٨﴾ ﴾	دخول الإخوة على يوسف ﷺ
﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ ﴿٩٤﴾ ﴾	وقت خروج العير من مصر[1]
﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ ﴿٩٦﴾ ﴾	وقت مجيء البشير إلى يعقوب ﷺ
﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴿٩٩﴾ ﴾	دخول يعقوب وإخوته على يوسف عليه السلام

جدول{03}(22) الإشاريات الزمانية، "لما": الآيات:15-22-28-31-50-54-59-63-65-68-69-70-80-88-94-96-99

4-ب-7/حين:

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

حملت الآية الكريمة وحدتين إشاريتين هما: ﴿ بَعْدِ ﴾ و ﴿ حِينٍ ﴾ أما الأولى فمرجعها **زمن رؤية** العزيز ومن معه الشواهد على براءة يوسف من التهمة، **قال الألوسي**: «﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ الصارفة لهم ... وهي الشواهد الدالة على براءته عليه السلام وطهارته من قد القميص وقطع النساء أيديهن»[2]، أما الوحدة الإشارية الثانية ﴿ حِينٍ ﴾ فمرجعها مدة سجن يوسف عليه السلام وهي غير محدودة حيث اختلف فيها، **قال الألوسي**: «﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ قال ابن عباس: إلى انقطاع المقال وما شاع في المدينة من الفاحشة، وهذا بادي الرأي عند العزيز، وأما عندها فحتى يذللـــه السجن ويسخره لها ويحسب الناس أنه المجرم، وقيل: الحين ههنا خمس سنين، وقيل بل سبع. وقال مقاتل: إنه عليه السلام حبس اثنتي عشرة سنة، والأولى ألا يجزم بمقدار، وإنما يجزم بالمدة الطويلة، والحين عند الأكثرين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل»[3].

---

(1) **الطيبي**: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ج08ص433.

(2) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، ص 236

(3) **المرجع نفسه**، ص 237

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾

وردت في الآية الكريمة وحدة إشارية زمانية تمثلت في لفظة ﴿سِنِينَ﴾ وجاءت مسبوقة بلفظة دالة على العدد هي ﴿ بِضْعَ ﴾، أي أن يوسف عليه السلام لبث في السجن لسنوات أخرى، وقد اختلف فيمن نسي ذكر ربه أهو يوسف عليه السلام أم الساقي؟ والأرجح- **حسب المفسرين**- أنه يوسف عليه السلام إذ تعد تلك السنين التي لبثها عقوبة له، وكذلك اختلف في عددها، **قال القرطبي**: «البِضع قطعة من الدّهر مختلف فيها... وفي المدة التي لبث فيها يوسف مسجوناً ثلاثة أقاويل: أحدها: سبع سنين، قاله ابن جُرَيج وقتادة ووهب بن مُنَبِّه، قال وهب: ...وأقام يوسف في السجن سبع سنين. الثاني: اثنتا عشرة سنة، قاله ابن عباس. الثالث: أربع عشرة سنة، قاله الضحاك. وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال: مكث يوسف في السجن خمساً وبضعاً. ... فعاقب الله يوسف بأن حُبِس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التي مضت، فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله».[1]

4-ب-8/أمة:

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

حسب ما جاء به بعض المفسرين على أن لفظة ﴿أُمَّةٍ﴾تدل على مدة طويلة، فإذا ما أخذنا بهذا الرأي فهي إذا وحدة إشارية زمانية مرجعها مدة طويلة من الزمن لم يتذكر فيها الساقي يوسف عليه السلام إلا حينما طلب الملك من الملأ تعبير رؤياه، كما أنها جاءت مسبوقة بوحدة إشارية زمانية أخرى هي بعد، ومرجعها وقت التذكر الذي جاء بعد النسيان. وفي هذا الشأن **يقول الرازي**: «... وأما الأمة ففيه وجوه: الأول: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي بعد حين، وذلك لأن الحين إنما يحصل عند اجتماع الأيام الكثيرة كما أن الأمة إنما تحصل عند اجتماع الجمع العظيم **فالحين** كان **أمة** من الأيام والساعات...»[2]

---

[1] **القرطبي**: تفسير الجامع لأحكام القرآن، ص358

[2] **فخر الدين الرازي**: تفسير الرازي، ج18، ص 152

4-ب-9/سنين:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴿٤٧﴾﴾

ورد في الخطاب وحدة إشـــارية زمانية تمثلت في لفظة ﴿سِنِينَ﴾ ونجدها قد ســـبقت بلفظة ﴿سَبْعَ﴾، أما مرجعها فهو مدة الزرع التي طلبها يوسف عليه السلام في جوابه عن رؤيا الملك وقد ربط عدد هذه الســـنين بعدد البقرات والســـنابل التي رآها الملك، وفي ذلك يقول **القرطبي**: «قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ لما أعلمه بالرؤيا جعل يفسّرها له، فقال: السبع من البقرات السّمان والسّنبلات الخضر **سبع سنين** مخصِبات وأما البقرات العِجاف والسّنبلات اليابسات **فسبع سنين** مجدِبات فذلك قوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ **أي متوالية متتابعة**"[1]. فهذه الوحدة الإشـــارية لها قيمة تداولية حيث وضحت المخرج من الجدب الذي سيحل بأرض مصر والذي سيدوم سبع سنين أيضا، وهو أن يكون الزرع لمدة ســـبع ســـنين متوالية يتم فيها تخزين ما يحصـــد، لمواجهة ســـنين أخرى مثلها تأتي بعدها من القحط والجدب.

4-ب-10/ الآن:

﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾﴾

حملت الآية وحدة إشارية زمانية تمثلت في لفظة ﴿الْآنَ﴾ أما مرجعها فهو زمن اعتراف النسوة للملك وتبرئتهن ليوســـف عليه السلام، فتلك اللحظة ظهر الحق ولم تجد امرأة العزيز بدا إلا أن تعترف هي أيضـــا بالحقيقة الكاملة، وذلك ما دل عليه السّـياق اللاحق في قولها: ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ، أي أن ما حدث من قبل ليوســـف إنما هو مكر وخداع تعرض له من قبل امرأة العزيز والنسوة. قال **محي الدين الدرويش**:«الآن ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر»[2]، أي زمن اعتراف النسوة ببراءة يوسف عليه السلام.

---

[1] **القرطبي**: تفسير الجامع لأحكام القرآن، ص 366

[2] **محي الدين الدرويش**: إعراب القرآن وبيانه، مج 05، ص11

وجاء في المعجم الفلسي أن لفظة " الآن" في اللغة تعني الوقت، قيل: أصله أوان...وهو عند الفلاسفة نهاية الماضي، وبداية المستقبل، به ينفصل أحدهما عن الآخر، فهو فاصل بينهما بهذا الاعتبار وواصل بينهما باعتبار أنه حد مشترك، أو طرف موهوم بين زمانين متعاقبين"[1].

فإذا ما حللنا موقع ﴿ٱلۡـَٰٔنَ﴾ في خطاب امرأة العزيز باعتماد التعريف الأخير نصل إلى:

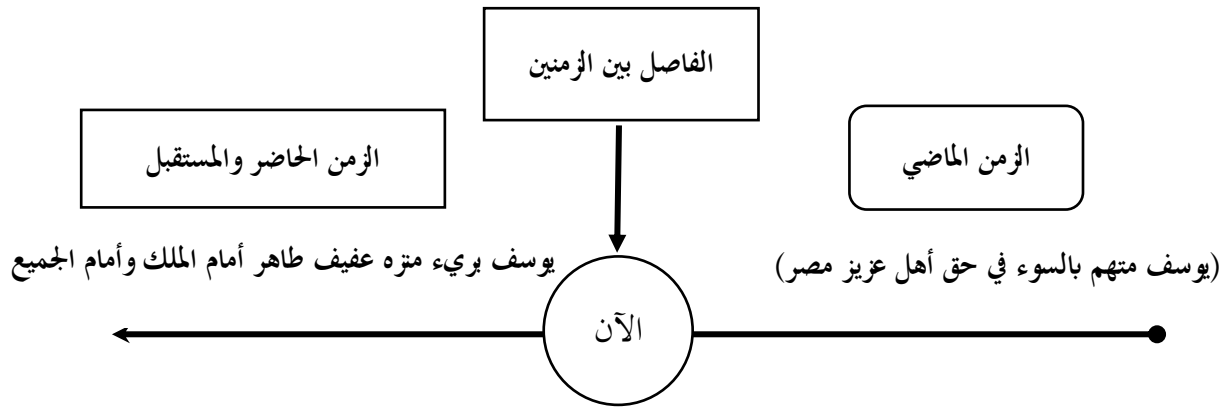

خطاطة {03}(9) تمثل دور الوحدة الإشارية " الآن" في خطاب امرأة العزيز

مما سبق نجدو أن الوحدة الإشارية الزمانية " **الآن**" ذات قيمة تداولية هامة فهي تعد لحظة ظهور الحقيقة في قضية يوسف وستكون سببا كذلك في خروجه من السجن، والسّياقات اللاحقة دلت على ذلك، كما أنها عكست الحالة النفسية التي انتابت امرأة العزيز، وهي حالة يكتنفها الندم على ما فعلته بيوسف عليه السلام.

4-ب-11/ اليوم:

وردت هذه الوحدة الإشارية في قصة يوسف مرتين نوضحهما فيما يلي:

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤﴾

لما تيقن الملك أن يوسف عليه السلام بريء مما اتهم به وأنه سجن بسبب مكر النسوة وذلك بشهادتهن على براءته، إضافة إلى قدرته على تعبير الرؤيا، أرسل إليه فأحضروه فكلمه ثم قال له: ﴿ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾، وقد حملت هذه الآية وحدة إشارية زمانية تمثلت في كلمة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾

---

[1] **جميل صليبا**: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، دط، 1982، ص28

وقد جاءت معرفة بـ"أل"، أما مرجعها فهو بداية من تلك اللحظة- لحظة التقاء يوسف عليه السلام بالملك- إلى أجل غير مسمى تكريما ليوسف وتعظيما له، وفي ذلك **يقول ابن عاشور**:« ...والمكين صفة مشبهة من مكُن ــ بضم الكاف ــ إذا صار ذا مكانة، وهي المرتبة العظيمة، وهي مشتقة من المكان. والأمين فعيل بمعنى مفعول، أي مأمون على شيء، أي موثوق به في حفظه... وهذا التنويه بشأنه والثناء عليه تعريض بأنه يريد الاستعانة به في أمور مملكته وبأن يقترح عليه ما يرجو من خير»[1].

إذا فهذه الوحدة الإشارية الزمانية ذات قيمة تداولية هامة إذ تعد نقطة تحول في حياة يوسف عليه السلام من عذاب السجن إلى الحكم ورفعة الشأن.

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾

لما علم الإخوة أن العزيز هو أخوهم يوسف اعترفوا بأنهم كانوا خاطئين، فقابلهم يوسف عليه السلام بالصفح والحلم فقال: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وقد وردت في خطابه وحدة إشارية زمانية هي﴿الْيَوْمَ﴾، أما مرجعها فهي لحظة العفو وعدم اللوم وما بعدها من زمن، **قال البقاعي** :«...فقيل: ﴿ قَالَ ﴾ قول الكرام اقتداء بإخوانه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿ لَا تَثْرِيبَ ﴾ أي لا لوم ولا تعنيف ولا هلاك ﴿ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ وإن كان **هذا الوقت** مظنة اللوم والتأنيب، فإذا انتفى ذلك فيه فما الظن بما بعده».[2]

ومنه فقيمة هذه الوحدة الإشارية هي أنها بينت أن يوسف عليه السلام قد عفا عن إخوته ولم يحمل لهم أي مشاعر كره أو ضغينة وهو عفوٌ دائمٌ وليس بآني محدود.

حملت قصة يوسف عليه السلام مثلما رأينا سابقا العديد من الوحدات الاشارية الزمانية، واختلفت مراجع كل واحدة منها حسب سياقات الخطابات، وكحوصلة عامة لهذا النوع نورد الجدول التالي مقرونا بالأعمدة التكرارية:

---

[1] **ابن عاشور**، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص07.

[2] **البقاعي**: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج10، ص210.

وحدة إشارية زمانية	تواردها	النسبة المئوية
إذ	6	%11.76
إذا	2	%3.92
اليوم	2	%3.92
لما	19	%37.25
قبل	7	%13.73
أمة	1	%1.96
بعد	5	%9.80
الآن	1	%1.96
غدا	1	%1.96
حين	1	%1.96
سبع	2	%3.92
سنين	2	%3.92
عشاء	1	%1.96
بضع	1	%1.96

جدول{03}(23) يمثل نسب توارد الإشاريات الزمانية في قصة يوسف عليه السلام

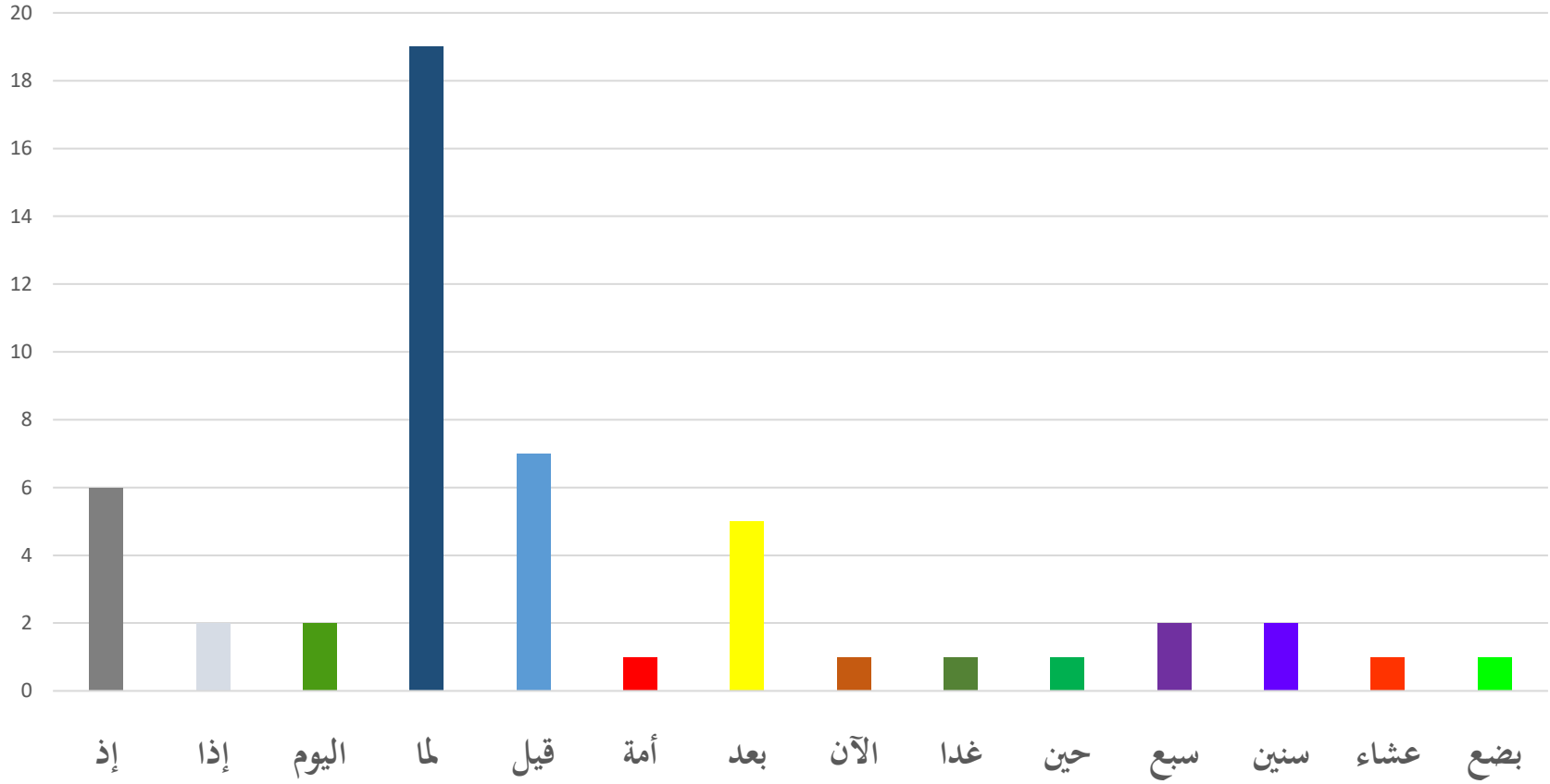

أعمدة تكرارية {03}(3) تمثل توزع الإشاريات الزمانية في خطابات يوسف عليه السلام

شرح وتعليق:

من خلال ما تم التوصل إليه من نتائج إحصائية عامة حول الإشاريات الزمانية في قصة يوسف عليه السلام نصل إلى أن الصيغ اللغوية لهذه الأخيرة متفاوتة من حيث الورود، وقد اعتلت "**لما**" الظرفية صدارة الترتيب حيث وردت **19 مرة** بنسبة قدرت بـــ: **37%**، فإذا ما عدنا إلى وظيفتها في القصة نجدها قد ساعدت في الترتيب الزمني للأحداث، فقد جاءت كلها بمعنى **حين** حيث وليها في كل المواضع أفعال ماضية دلت على حدوث الفعل، وتعد هذه اللفظة فاصلة تفصل بين الحدث والحدث الموالي، كفصلها مثلا بين

أما الصيغة اللغوية "**قبل**" فقد جاءت في المرتبة الثانية وذلك بـــــ: **07** مرات وبنسبة **13.73%**، وهي ظرف مبهم دل على أحداث وقعت قبل زمن التلفظ، أما قيمتها التداولية في القصة فنجدها قد تنوعت بتنوع مقامات الخطابات، وتليها الصيغة اللغوية "**إذ**" بست مرات بنسبة قدرت بـ:**11.76%**

أما الإشاريات الزمانية الأخرى فجاءت متفاوتة بنسب قليلة ومتقاربة فيما بينها ولعبت كل وحدة منها دورها التداولي في الخطاب وذلك حسب موقعها ومرجعها المشار إليه، فنذكر على سبيل المثال الإشاريات: **إذا، اليوم، سبع، سنين**، قد وردت كل صيغة مرتين في القصة بنسبة متساوية قدرت بـ:**3.92%** ، والإشاريات: **بضع، الآن، عشاء، غدا، حين، أمة** قد وردت مرة واحدة بنسبة متساوية قدرت بـــ: **1.96%**؛ فكل صيغة دلت على مرجع زمني مرتبط بحدث واحد تم ذكره في القصة كدخول إخوة يوسف على أبيهم بعد أن جعلوا أخاهم في الجب، وكاعتراف امرأة العزيز بذنبها، فهي أحداث لم تتكرر في القصة.

5-الإشاريات الاجتماعية:

يشـــمل هذا النوع من الإشـــاريات كل لفظ يشـــير إلى نوع من العلاقات الاجتماعية بين المخاطبين، وقد تكون تلك العلاقة إما رسمية أو غير رسمية، فأما الأولى فتشمل صيغ التبجيل والتعظيم وتكون لأصحاب المقام العالي، وأما الثانية فتتصل بالجانب الحميمي.[1]

5-أ/ الإشاريات الاجتماعية في قصة يوسف:

حملت قصـــة يوســـف عليه السلام عدة وحدات إشـــارية اجتماعية وصـــفت بعض العلاقات الرسمية والحميمية بين المتخاطبين وصورت بعض الأعراف والتقاليد التي كانت شائعة آنذاك، وحاولنا أن نتتبع بعض الوحدات الدالة على ذلك، فكان الحاصل فيما يلي:

5-أ-1/ نحن:

وحدة إشـــارية اجتماعية **رسمية** وردت **مرة واحدة** دالة على التعظيم، وذلك في قوله تعالى مخاطبا الرســول صــلى الله عليه وســلم﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝٣﴾، لأنها أشارت إلى **الواحد العظيم**، فهو الوحيد الذي يقص أحسن القصص، قال **ابن عاشور**: « وافتتاح الجملة **بضمير العظمة** للتّنويه بالخبر...وتقديم الضمير على الخبر الفعليّ يفيد الاختصاص، أي نحن نقصّ لا غيرُنا، ردّاً على من يطعن من المشركين في القرآن»[2].

5-أ-2/ أبت:

وردت هذه الوحدة الإشارية الاجتماعية في موضعين خطابيين هما:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤﴾

﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي ۝١٠٠﴾

---

[1] **ينظر حمادي مصطفى**: تداولية الإشـاريات في الخطاب القرآني-مقاربة تحليلية لكشـف المقاصـد والأبعاد، مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر 2016، ص 67

[2] **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 202، 203

وكان فيهما الخطاب موجها من يوسف عليه السلام إلى أبيه يعقوب عليه السلام، أما نوعها **فحميمية**، وهي تدل على الاحترام والمحبة. قال **الطباطبئي**: «لم يذكر يعقوب باسمه، بل كنى عنه بالأب للدلالة على ما بينهما من **صفة الرحمة والرأفة، والشفقة**»[1].

5-أ-3/ ساجدين:

وردت هذه الصيغة اللغوية دالة على التحية وهي وحدة إشارية رسمية وردت في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ ،

وتكون هذه التحية مثلما رآها **المراغي** تكون بخفض الرأس تعظيما للشخص المقابل وهي تحية أهل فلسطين ومصر[2]، أي أن الكواكب والشمس والقمر ويقصد بهم إخوة يوسف ووالداه سيؤدون له تحية التعظيم في نهاية القصة وهذا ما حدث فعلا، وقد بينه سياق الآيةفي قوله تعالى:

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ .

نشير في هذا الموضع أن علماء التفسير اختلفوا في صفة السجود، ومن هو الساجد هنا؟ هل والدا يوسف أم إخوته أم كلهم؟ وهل السجود كان ليوسف أم لله؟(*)

---

(1) **إياد محمد علي الأرناؤوطي**: دلالة السّياق اللغوي في سورة يوسف، مجلة الأستاذ، عدد 202، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2012، ص 334

(2) **ينظر: المراغي**: تفسير المراغي، ج12، ص113

(*)قيل في هاء "لهُ": إنها تعود على الله تعالى؛ والمعنى: وخرّوا شكراً لله سجداً؛ حيث اتخذوا يوسف كالقِبْلة لتحقيق رؤياه. أما النَّقاش: فرأى بأن القول السابق خطأ؛ ورأى أن الهاء راجعة إلى يوسف لقوله تعالى في أوّل السورة: «رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ». وكان تحيتهم أن يسجد الوضيع للشريف، والصغير للكبير؛ سجد يعقوب وخالته وإخوته ليوسف عليه السلام.

وقيل: قوله تعالى: «وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً» لم يكن سجوداً، لكنه سنة كانت فيهم، يُومِئون برؤوسهم إيماء، كذلك كانت تحيتهم. وقال الثّوري والضحّاك وغيرهما: كان سجوداً كالسجود المعهود وهو كان تحيتهم. وقيل: كان انحناء كالركوع، ولم يكن خروراً على الأرض، وهكذا كان سلامهم بالانحناء... وأجمع المفسِّرون أنّ ذلك السجود على أي وجه كان فإنما كان تحية لا عبادة؛ قال قَتَادة: هذه كانت تحية الملوك عندهم؛ وأعطى الله هذه الأمة السّلام تحية أهل الجنة، وقيل: هي سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للمعظم، وقيل ما كانت إلا انحناء دون تعفير الجباه ينظر: **تفسير القرطبي**، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج11 ص 455، **وتفسير النسفي**، تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2 ص135

5-أ-4/العرش:

وردت هذه الصيغة اللغوية باعتبارها وحدة إشارية مكانية في قوله تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ ، وهي ظرف مكان مختص متصرف، أما مرجعها فسرير يوسف عليه السلام إذ قام بعد دخول والديه وأهله عليه برفعهما عليه تعظيما وتشريفا لهما.

5-أ-5/ بني:

وردت هذه الوحدة الإشارية الاجتماعية مرة واحدة في القصة وكان ذلك في رد يعقوب عليه السلام على يوسف حين قص عليه رؤياه حيث قال:﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾

أما نوعها **فحميمية** تدل على العلاقة بين يعقوب وابنه يوسف عليه السلام، قال **البيضاوي:** «تصغير للفظة "ابن" صغره للشفقة عليه وذلك لصغر سنه لأنه كان ابن اثني عشرة سنة»[1]، وفي نفس المقام يقول **ابن عاشور:**« و ﴿ يَٰبُنَيَّ ﴾ ــ بكسر الياء المشدّدة ــ تصغير ابن مع إضافته إلى ياء المتكلم وهذا التّصغير كناية عن تحبيب وشفقة. نزل الكبير منزلة الصغير لأنّ شأن الصغير أن يحب ويشفق عليه. وفي ذلك كناية عن إمحاض النصح له»[2].

كما نجدها قد وردت بالجمع في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾

أما نوعها فحميمية أيضا دالة على العلاقة بين الأب وأبنائه، فرغم ما فعلوه أبناؤه بيوسف إلا أن ذلك لم يمنعه من مناداتهم بـ ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾.

5-أ-6/عصبة:

وردت لفظة **عصبة مرتين** على لسان إخوة يوسف عليه السلام وذلك في قوله تعالى:

﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨﴾

و كذلك في قوله تعالى:﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤﴾

---

[1] **ناصر الدين البيضاوي:** أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص155

[2] **ابن عاشور:** تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص212

وهي وحدة إشارية اجتماعية دلت على تفاخرهم بقوتهم أي يقولون: «ونحن جماعة ذوُو عدد، أحد عشر رجلا والعصبة " من الناس، هم عشرة فصاعدًا، قيل: إلى خمسة عشرَ، ليس لها واحد من لفظها، كالنَّفر والرهط»[1]، فهم يرون أنفسهم في الوحدة الإشارية الأولى جماعة فكيف لأبيهم أن يفضل فردا واحدا على جماعة، وفي الثانية يرون أنفسهم جماعة أقوياء لا يمكن بوجودهم أن يلحق الأذى بيوسف عليه السلام. أما نوعها فحميمية.

5-أ-7/الملأ:

وردت لفظة الملأ في قصة يوسف عليه السلام مرة واحدة وذلك في خطاب الملك لرعيته حين رأى في المنام رؤياه، فطلب منهم تأويلها إن كانوا يستطيعون، وكان ذلك في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

وهي وحدة إشارية اجتماعية دالة على مكانة حاشية الملك وجلساؤه، **قال الألوسي**:« ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ ﴾خطاب **للأشراف ممن يظن به العلم**. يروى أنه جمع السحرة والكهنة والمعبرين فقال لهم يا أيها الملأ ﴿ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ ﴾ هذه أي عبروها وبينوا حكمها وما تؤول إليه من العاقبة. وقيل: هو خطاب **لجلسائه وأهل مشورته**، والتعبير عن التعبير بالإفتاء **لتشريفهم** وتفخيم أمر رؤياه».

5-أ-8/ المَلِك:

لفظة **الملك** وردت في القصة **خمس مرات** وكلها تشير إلى حاكم مصر وملكها، وهي وحدة **إشارية اجتماعية رسمية** لأنها تطلق على الحاكم، قال السمعاني(**ت489هـ**):« ...والملك هاهنا: ملك مصر؛ والملك هو القادر الواسع المقدور فيما يرجع إلى السياسة والتدبير»[2]، فكل من يدخل عليه لا يخاطبه باسمه وإنما يخاطبه بهذه اللفظة تعظيما لشأنه، كذلك كل من يتحدث عنه لا يتحدث عنه باسمه وإنما يذكر صفته أي الملك، والدليل على ذلك ما جاء في القصة، فكل خطاب فيها يذكر كلمة الملك لا اسمه ومن ذلك قوله تعالى:

---

[1] **محمد بن جرير الطبري**: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 04، ص332

[2] **منصور بن محمد السمعاني**: تفسير القرآن، تح: أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، مج3، ط1، 1997، ص 34.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴿٤٣﴾﴾

كما أن الدليل على أن هذه اللفظة تدل على الحاكم قول يوسف عليه السلام للساقي حين جاءه يطلب منه أن يذهب معه بأمر من الملك فرد عليه: ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ فلفظة ربك يقصد بها ملكك وهنا لتعظيم شأنه فهو الحاكم لمصر.

ونشير في هذا المقام أن ملك مصر في زمن يوسف عليه السلام كان يسمى **الريان بن الوليد** وكان «من ملوك العرب المعروفين بالرعاة(الهكسوس)»[1]، **قال الحنبلي**: «قال الملك: يعني ملك مصر الأكبر، وهو **الريان بن الوليد**، من العمالقة، وهو فرعون يوسف والقبط تسميه" **نمراوش**"، وكان عظيم الخلق، جميل الوجه، عاقلا متمكنا وهو جد فرعون موسى، وكان **أقوى** أهل الأرض في زمانه»[2]

5-أ-9/ العزيز:

لفظة العزيز تطلق على أحد وجهاء مصر، وهي **وحدة إشارية اجتماعية رسمية**، فلا ينادى صاحبها باسمه إلا إن كان المنادي أعلى منه درجة كالملك مثلا، ولتأكيد ذلك ما حدث ليوسف عليه السلام، فقبل أن يتربع على خزائن مصر كان ينادى باسمه، أما وبعد أن جعله الملك على خزائن مصر أصبح القوم ينادونه بلفظة **العزيز**، ومنهم إخوته، وجاء ذلك في قوله تعالى:﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾.

نستنتج أن لفظة العزيز هي عادة أهل مصر في مناداة من هم ذوو مناصب في الدولة، تشريفا وتعظيما لمكانتهم.

نشير هاهنا أن هذه الوحدة الإشارية أطلقت في القصة على شخصين، أما أولهما فهو زوج زليخا واسمه كما تم ذكره سابقا" **قوطيفار**"، والثاني أطلقت على يوسف عليه السلام لما ولاه الملك وزيرا على خزائن مصر، قال **ابن عاشور** موضحا هذه الوحدة الإشارية الاجتماعية، وذلك في تفسيره للآية: «ونادوا بوصف العزيز إما لأن كل رئيس ولاية مهمة يدعى بما يرادف العزيز، فيكون يوسف عزيزا،

---

[1] **السيد محمد رشيد رضا**: تفسير القرآن الحكيم، ج12، ص 316

[2] **الحنبلي**: فتح الرحمان في تفسير القرآن، مج03، ص425، 426

كما أن رئيس الشـرطة يدعى العزيز كما تقدم في قوله" امرأة العزيز"، وإما لأن يوسـف ضـمت إليه ولاية العزيز الذي اشتراه»[1].

وذكر **السمعاني** أن لفظة العزيز لم يكُ يسمى بها-قبل يوسف عليه السلام- إلا قطفير تشريفا لمكانته حيث قال:« وقوله تعالى:﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ** ﴾...وكان يسمى العزيز ولم يكُ أحد بمصر يسمى باسمه **كرامة وتشريفا**»[2].

[1] **ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص 36.

[2] **منصور بن محمد السمعاني**: تفسير القرآن، مج3، 18.

6/ الإشاريات الخطابية:

لم ترد في قصة يوسف عليه السلام الكثير من الإشاريات الخطابية، وموجزها أنها وردت في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ ، فقد حملت الصيغة اللغوية ﴿بَلۡ﴾ وتم ذكر بأنها حرف إضراب، أي أن يعقوب عليه السلام أشار إلى أن ما جاء به أبناؤه من قصة أكل الذئب ليوسف عليه السلام إنما هو افتراء وكذب، وأنهم اتبعوا النفس الأمارة بالسوء فأحدثوا مكرا بأخيهم.

فالقيمة التداولية لهذه الوحدة الإشارية تمثلت في تكذيب ونفي وإنكار يعقوب ما جاء به أولاده من افتراءات.

أما الوحدة الإشارية الثانية فنجدها قد وردت في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣﴾

جاءت الصيغة اللغوية ﴿بَلۡ﴾التي تفيد معنى الإضراب كوحدة إشارية خطابية صدرت كذلك من يعقوب عليه السلام ردًا على أبنائه، وهي وحدة تشير إلى خطاب أبناء يعقوب عليه السلام المزعوم حسب أبيهم، فهو يشك في أقوالهم مثلما شك في شأن قصة يوسف عليه السلام، أما الاختلاف بين هذا الخطاب والخطاب السّابق هو أنَّ أبناء يعقوب عليه السلام صادقون فيما قالوه فهم شهدوا بما رأت أعينهم من ظاهر الأمر، والاختلاف الثاني هو أنهم يملكون دليلا صادقا وهو شهادة أهل القرية وأهل العير على عكس الخطاب الأول الذي حمل دليلا وصفه الله عز وجل بالكذب.

ومن هذا نصل الى أن الوحدة الإشارية الخطابية لها قيمة تداولية تمثلت في تشكيك يعقوب في قول أبنائه بناء على كذبهم في المرة الأولى، وتبيان عدم ثقة يعقوب عليه السلام الدائمة في كل ما يقولونه أو يفعلونه حتى ولو كانوا هذه المرة صادقين فيما ذكروه من أحداث تعلقت بأخيهم **بن يامين**.

كذلك نجد في القصة وحدة إشارية أخرى تمثلت في حرف الاستدراك " **لكنّ** "، وقد وردت في القصة **خمس مرات**، وتفصيلها فيما يلي:

1-قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾

جاءت هذه الصيغة اللغوية تشير إلى عدم علم أكثر الناس بدلائل الله على إرادته التي لا يتنازع عليها، والتي لا يمكن لهم تغييرها مهما فعلوا ومهما اجتهدوا وهي إشارة إلى أنّ إرادة الله في يوسف عليه السلام غلبت إرادة إخوته في إهلاكه، فقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ مفهومها يشمل غلب الله إخوة يوسف عليه السلام بإبطال كيدهم، وأما مجيء حرف الجر" **على**" بعد كلمة غالب دلالة على أمر يتوقع فيه نزاع، وكأن إخوة يوسف ينازعون الله في يوسف عليه السلام ويسعون إلى عمل يخالف إرادته ويمنعونها ولذلك جاء الله عز وجل بلفظة ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ التي تفيد الاستدراك وهو استدراك على ما يقتضيه الحكم السّابق فهو حقيقة ثابتة لا يمكن جهلها أو تجاهلها لأن عليها دلائل من الله وشواهد[1].

وفي هذا الشأن نجد **أبا السعود** يقول: «﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أن الأمر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم أن لهم من الأمر شيئا وأنى لهم ذلك وإنّ الأمر كله لله عز وجل أو لا يعلمون لطائف صنعه وخفايا فضله»[2].

2- قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

وردت هذه الصيغة اللغوية الدالة على الاستدراك تشير إلى عدم شكر الناس لفضل ونعم الله عليهم وبأنهم ورغم ما أنعمه الله عليهم من إرسال الرسل إليهم بغية هدايتهم للحق تعالى إلا أنهم لا يشكرون الله على ذلك، بل يخالفون أمره ويجعلون معه أربابا شركاء لا تضر ولا تنفع، فتركوا عبادته

---

[1] **ينظر: ابن عاشور**: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 247، 248

[2] **أبو السعود**: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4، ص 263

وعبدوا غيره[1]، قال **محمد رشيد رضا**:« ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾ بهدايتنا إلى معرفته وتوحيده في ربوبيته وألوهيته بوحيه وآياته في خلقه ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بإرسالنا إليهم ننشر فيهم دعوته، ونقيم عليهم حجته ونبين لهم هدايته، ولكنهم لا يشكرون نعم الله، فهم يشركون به أربابا وآلهة من خلقه، يذلون أنفسهم بعبادتهم وهم مخلوقون لله مثلهم أو أدنى منهم».[2]

وخلاصة القول في هذه الوحدة الإشارية: إن لها قيمةً تداوليةً تمثلت في وصف فئات كثيرة من الناس تشرك بالله وتعبد غيره رغم الدلائل على وحدانيته ورغم إرساله للرسل مبشرين ومنذرين لهم.

3- قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ .

يواصل يوسف عليه السلام دعوته للسجينين إلى عبادة الله الواحد مبينا لهم أنَّ ما يعبدونه مجرد أسماء سموها هم بأسمائهم، وأن الحكم أولا وآخرا لله الواحد، فهو الذي أمر أن يعبد دون سواه وذلك هو الدين القيم، ثم نجده وظف وحدة إشارية خطابية دالة على الاستدراك وذلك في قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بمعنى رغم الدلائل والبراهين التي أنزلها الله عز وجل ورغم الرسل الذين بعثهم ليرسموا حقيقة الدين الصحيح الذي قوامه عبادة الواحد الأحد وعدم الإشراك به إلا أنهم لا يعلمون حقيقة ذلك، **قال الألوسي**: «أنّ ذلك هو الدين القيم لجهلهم لتلك البراهين أو لا يعلمون شيئا أصلا فيعبدون أسماء سموها من عند أنفسهم معرضين عما يقتضيه العقل ويسوق إليه سائق النقل»[3].

---

(1) **ينظر: علاء الدين علي بن محمد الخازن**: تفسير الخازن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، (سورة المائدة – سورة يوسف)، ط1، 1425هـ، 2004م، ص529.

(2) **السيد محمد رشيد رضا**: تفسير القرآن الحكيم، ج12، ص206، 207

(3) **الألوسي**: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، ص 245

4- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

جاءت الصيغة اللغوية لكنّ كوحدة إشارية خطابية تشير إلى جهل أكثر الناس بأوصاف وعلم يعقوب عليه السلام وذلك لما نهى أبناءه عن دخول مصر مجتمعين ثم قوله: ﴿وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، فالله عز وجل صدقه في ذلك أي أن دخولهم متفرقين لن يغني عنهم من شيء، فذلك التفرق لن يرد عنهم قضاء الله وقدره، ويعقوب عليه السلام يعلم ذلك، وإنما نهيه لهم كان لحاجة في نفسه قالها خوفا عليهم.

إذاً فالناس لا يعلمون ما يعلمه يعقوب وما علمه الله إياه، **قال الرازي**: «﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيه وجهان: الأول: ولكن أكثر الناس لا يعلمون مثل ما علم يعقوب. والثاني: لا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة والعلم، والمراد بأكثر الناس المشركون، فإنهم لا يعلمون بأن الله كيف أرشد أولياءه إلى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة»[1].

وخلاصة القول في هذا الشأن: إن هذه الوحدة الإشارية الخطابية وضحت أنَّ علم الأنبياء والرسل يفوق علم عامة الناس الذين يجهلون ذلك لأنه من عند الله عز وجل وهبه على من اصطفاهم من عباده.

5- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾.

وردت الصيغة اللغوية " **لكنَّ**" في هذا الخطاب مخففة من لكنّ وتفيد كذلك الاستدراك، وهي وحدة إشارية خطابية أشارت إلى أن ما جاء في القرآن من قصص الأنبياء والرسل أو ما جاء في قصة يوسف عليه السلام من عبر ليس حديثا كاذبا كما زعمه الكفار وإنما هو تصديق لما جاءت به الكتب الأخرى ففيه تفصيل لكل شيء، **قال النسفي**: «﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي: في قصص الأنبياء وأممهم. أو في قصة يوسف عليه السلام وإخوته ﴿عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ حيث نقل من غاية الحب إلى غاية الجب، ومن الحصير إلى السرير. فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة، ونهاية المكر

[1] **فخر الدين الرازي**: تفسير الرازي، ج18، ص180

وخامة وندامة[1]»، فما كان كل ذلك حديثا يفترى كما وصفه الكفار «لظهور إعجازه و ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السماوية ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس. وقيل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف عليه السلام مع أبيه وإخوته»[2].

في صفوة ختام هذا الفصل نجد أنّ قصة يوسف عليه السلام حملت الكثير من الإشاريات وبشتى أنواعها ولعل حصرها كلها يستدعي دقة نظر، وإنما ما تم ذكره هو عصارة اجتهاد قاصر عن علم كل ما تخفيه هذه القصة من الإشاريات، وما تحمله من قيم تداولية لا حصر لها.

---

[1] **النسفي**: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص 139

[2] **النيسابوري**: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ص133، 134

خاتمة

في صفوة ختام هذه الدراسة وبعد التعرض إلى النظرية التداولية من الناحية النظرية وتبيان نشأتها وعلاقتها الاتصـــالية بالعلوم الأخرى، ومعرفة وظائفها وأهمية موقعها في تحليل الخطاب، وكذلك بعد تسـليط الضـوء على نظرية الأفعال الكلامية التي بدأت على يد **أوسـتن** ونضـجت على يد تلميذه **سـورل** ونظرية الاسـتلزام الخطابي للفيلسـوف **غرايس**، وإيجاده لمبدأ التعاون الذي تم انتقاده مما أدى إلى ظهور مبادئ أخرى كمبدأ التأدب الأقصـــى **لليتش** ومبدأ المواجهة، ومبدأ التصـــديق **لطه عبد الرحمان**، وبعد دراسة الإشاريات بأنواعها الخمسة في قصة يوسف عليه السلام تم الوصول إلى النتائج المبينة في النقاط التالية:

1- النتائج النظرية:

1- النظرية التداولية هي امتداد لنظريات فلسفية سابقة، فهي ليست منفصلة عنها وإنما تعد حلقة وصل أضافت إليها صبغة جديدة ذات طابع فلسفي للتحليل اللغوي.

2- تشـترك التداولية مع عدة علوم كعلم الدلالة وعلم الاجتماع وعلم النفس فهي إذاً غير مكتملة بدونها.

3- تعنى التداولية بدراســـة اللغة أثناء الاســـتعمال مما يجعلها أكثر حيوية، إذ هي تتجدد بتجدد سياقات الخطاب وباختلاف منشئيه.

4- يمكن الجزم بعد الدراســـة أنَّ مفاهيم التداولية جديدة عند الغرب وقديمة عند العرب، وبذلك يمكن لنا أن نلغي سبق الاكتشاف للغربيين.

5- التداولية امتزجت بمفاهيمها بين الجانب اللساني والجانب الفلسفي، مما منحها صفة علمية.

6- الأفعال الكلامية نظرية تدرس المعاني الحرفية والمعاني الضـمنية للخطاب، وتركيزها انصـب كثيرا على النوع الثاني.

7- هناك تشابك كبير في المصطلحات بين **أوستن وسورل** من حيث تسميتهما لأشكال وأقسام الأفعال الكلامية.

8- من خلال تقسيم الفلاسفة للأفعال الكلامية يمكن القول بأنه لا يمكن الجزم أن خطابا يندرج ضمن قسم معين دون غيره، وخاصة قسمي الإعلانيات والسلوكيات.

9- لم يغفل العرب القدامى ظاهرتي الخبر والإنشـــاء من حيث خروجهما عن المعاني الأصـــلية، وبذلك فقد كانوا ســـباقين إلى البحث في مجال الأفعال الكلامية، ولا أدل على ذلك من نظرية النظم للجرجاني، التي تعد صرحا فكريا ناضجا خرج من عقل عالم يمكن وصفه باللساني الفيلسوف.

10- الاستلزام الحواري ونظرية الأفعال الكلامية يتشاركان في البحث عن مقاصد المتكلمين، وإن اختلفت المصطلحات وشروط وقواعد التخاطب بين النظريتين.

11- رغم الصفة العلمية التي اصطبغ بها التحليل التداولي إلا أنه من الصعوبة بما كان الوصول إلى نتائج حقيقية- رغم الزخم الهائل من القواعد المنتهجة في التحليل - في فهم مقصـــودية المتكلم؛ لأنَّ الخطاب والتعامل بين الناس وتفاعلهم النفســـي والاجتماعي يبقى في نهاية الأمر أمرا إنســـانيا يأخذ صفة النسبية أكثر من الصبغة العلمية، ولا أدل على ذلك تلك الاختلافات-**بين المفسرين**- التي أوردناها في تحليل صـــور الأفعال الكلامية أو المعاني المســـتلزمة عن الإنشـــاء الطلبي، فكل واحد قام بتأويل الخطاب من وجهة فهمه له، مما يجعل مقصـــدية المخاطب مفتوحة أمام المتلقي ســـواء أكان النص منطوقا أو مكتوبا.

النتائج التطبيقية:

1- قصة يوسف عليه السلام حافلة وثرية بالأفعال الكلامية سواء المباشرة منها أو غير المباشرة.

2- طغت الأفعال الكلامية غير المباشرة على نظيرتها المباشرة من حيث الـــــــورود، ولعل ذلك راجـــع إلى طبيعة المتحاورين من حيث سلطة الاستعلاء وكذا إلى اختلاف المقامات والسّياقات التي تفرض على المخاطب التلفظ بنوعٍ معيَّن من الخطاب بغية إيصال رسالة مقصودة إلى المتلقي.

3- قد تكون سلطة الاستعلاء متوفرة ولكنَّ الفعل الكلامي يكون غير مباشر؛ فسلطة الاستعلاء قد تخون صاحبها إذا كان في موقف ضعف أو موقف يضطر فيه إلى إلغاء سطوته، كما حدث للعزيز في قضية المراودة.

4- إن خطابات قصة يوسف عليه السلام حافلة بالمعاني المستلزمة سواء أتعلق الأمر بالخبر أو بالطلب، فكان كل خطاب ذا قصد معين فرضه المقام.

5- تم احترام مبدأ التعاون وقواعد التأدب وقواعد التأدب الأقصـــى وكذا مبدإ التصـــديق في خطابات سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام.

6- يعد استغلال يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام لبعض قواعد مبدإ التعاون الذي أقره غرايس وسيلة للوصول إلى الهدف المنشود لهما، كعدم تفسير رؤيا يعقوب لرؤيا ابنه واكتفائه بتحذيره، وعدم بدء يوسف بتأويل رؤيا كل سجين وتأخيرها بعد دعوته إلى الله، فكل ذلك راجع إلى أهمية ما يحمله الخطاب الموجه إلى السامع من معان.

7- اتسمت معظم خطابات يعقوب ويوسف عليهما السلام بالصدق في القول والفعل، فكانت بذلك أفعالا تهذيبية خالصة.

8- يمكن وصف خطابات إخوة يوسف عليه السلام في النّصف الأول من القصة بالخطابات الكاذبة؛ فقد وجدنا في معظمها خرقا لقاعدة الكيف عند غرايس وقاعدة الصدق عند طه عبد الرحمان، فهم لم يكذبوا إلا بسبب نفس مريضة غطت على صلاحها الغيرة والحسد من يوسف عليه السلام وأخيه، وبذلك فجل خطاباتهم لم تكن أفعالا تهذيبية خالصة إذ لم تطابق أقوالهم إلا في النّصف الأخير من القصة.

9- رغم أنَّ خطاب امرأة العزيز تم فيه خرق لقاعدة الكيف إذ كانت كاذبة فيما ادعته، إلا أن كذبها نابع عن حب له، وليس عن كره وحسد كما في خطابات الإخوة، وشتان بين هذا وذاك.

10- شتان بين خطاب مكر الإخوة وخطاب كيد امرأة العزيز، فالأول هدفه التخلص مما هو مكروه بدافع الغيرة والحسد والثاني امتلاك ما يشتهيه الفؤاد بدافع الحب، فأما الخطاب الأول فتكون سلالم درجات الفائدة منصبة على المتكلم وحده كأبناء يعقوب، وسلالم درجات الخسارة يتكبدها الآخرون كيعقوب وابنيه، وأما الخطاب الثاني فالفائدة تعم الطرفين سواء أكان مخاطبا أو سامعا، رغم دخول يوسف السجن بسبب امرأة العزيز إلا أن ذلك كان خيرا له من قتله، فلو كانت تكرهه لأمرت بقتله-مثلما أراد فعلها أقرب الناس إليه- ولكان ذلك عليها هينا.

11- أدت الإشاريات دورا تداوليا هاما في تحليل خطاب القصة حيث وضحت مراجع ومراتب المتخاطبين من مرسل ومرسل إليه، كما رسمت مكان وزمان التلفظ، دون أن ننسى أنها عكست في بعض الأحيان نفسيات المتخاطبين، كحقد وكره إخوة يوسف على أخيهم، وبالمقابل حب وشغف امرأة العزيز به، فقد وضحت هاهنا المفارقات بين حب الغريب وحقد القريب.

12- للإشاريات الاجتماعية دور هام في تبيان بعض العلاقات الخفية التي تظهر بين الفينة والأخرى أثناء الخطاب وبعض الصور الاجتماعية التي شاعت في الزمن الحقيقي لأحداث القصة، أي زمن حياة يوسف عليه السلام، من مثل مخاطبة الملوك وذوي المراكز في الدولة، وكذا العلاقات الحميمية بين الاب وابنه.

13- إذا ما عدنا إلى تراثنا العربي نجده زاخرا حافلا بالأبعاد التداولية، وذلك من خلال كل ما ذكرناه سابقا في البحث، وظهر جليا في تلك الممارسات التي مارسوها على النصوص، ولا سيما النص القرآني باعتماد **أسباب النزول** مثلا **وتناسب السور** فيما بينها، وبهذا فالعرب أدركوا أن اللغة بمفرداتها وعباراتها هي صور تركيبية دلالية تصب شلالاتها في قالب واحد وهو خدمة المعنى الذي يقتضيه المقام.

14- تعد دراسة الخطاب القرآني بهذا المنهج دراسة حديثة لها من الإيجابيات مالها، وعليها من النقائص ما عليها، فأما الإيجابيات فتكمن في فهم صور الخطابات فهما منطقيا وعلميا بصورة كبيرة، أما نقائصها فتكمن في الثغرات التي وجدت في معظم نظرياتها الفرعية، والتي أكدَّها النقاد أنفسهم، إذ يمكن أن تكون تلك الثغرات عائقا في الفهم الصحيح للخطاب، خاصة إذا علمنا أن الخطاب هو كلام الله عز وجل فهو خطاب أعجز فصحاء البيان وأساطين البلاغة فما بالك أن يدرسه ويحلله المتأخرون، فاعتماد مثل هذا المنهج في التحليل الخطابي لآيات القرآن قد يؤدي إلى الزلل والغلط دون شعور، ولذا نأمل أنْ تتبلور هذه النظرية وتتحد مفاهيمها لترسوَ على منهج واضحِ المعالم.

لكل قصة قرآنية عبرة:

أربعة أعوام ونيف، عِشتها مع يوسف عليه السلام بين بادية فلسطين وحضارة مصر، في تلك البادية لعب الصبيةُ وجروا، تعلمتُ من أجملهم جمالَ الرُّوح الصّافية، وحسنَ الصورة الطَّافية، كَان كالبدر بعدَ لياليه العشر.

علمني أنّ الإخوة إذا تآمروا قد يقدمون أخاهم إلى الذئب، وهم في حقيقة الأمر قد رموه في الجب، وجاءوا على قميصه بدم كذب، علمني كيف تتربص الخيانة بالوفاء، والقبح بالجمال، والجزع بالصبر، علمني أنَّ للحب رائحة تسبق أغراض صاحبها، علمني أن الإنسان أحيانا يجب أن يسجن لأنه لم يرتكب ذنبا، ولم يجن خيانة، ولم يرتكب جرما، وأنّ السجن أحب للعفة من قصور الرذيلة، علمني أن الروح الصافية لا تصدق الكذب، وأن جمال الصورة، وسطوة السلطان قد يجثو وتنهار أمام المبدأ، علمني أن الانتصار عفوٌ، وأن الكواكب تسجد لجمال الروح، وكذلك الشمس والقمر، علمني أن الحياة قد تكون رؤيا جميلة وحقيقة أجمل، وأنّ الطريق الصعب قد نجتازه بطريقة أسهل، وأنَّ الأمل روح تسري في أوصال الجسم فتوصله إلى الصورة الأكمل.

إنه يوسف عليه السلام علمني أنّ الشياطين لا يهدأ لها بال حتى تقضي على الملائكة، وأنَّ الملائكة لا تموت إلا بأجل.

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم *

المصـــــادر:

1. **إبراهيم بن أبي بكر البقاعي:**
   - ❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج10، 1404هـ، 1984م
2. **أثير الدين أبو حيان الأندلسي:**
   - ❖ تفسير البحر المحيط، تح: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1، 1413هـ، 1993
   - ❖ البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج06، 1431 هـ- 2010 م
3. **أحمد أبو إسحاق الثعلبي:**
   - ❖ تفسير الثعلبي، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج2، ط1، 2004
4. **أحمد أبو عبد الله القرطبي:**
   - ❖ الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، **ج11**، ط1، 1427هـ، 2006م ،
   - ❖ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسال، بيروت، لبنان، ج12، ط1، 1427هـ
5. **أحمد بن إبراهيم السمرقندي:**
   - ❖ بحر العلوم، تح: الشيخ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1413هـ، 1993م

* باعتماد برنامج مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي الإصدار 2.1 https://nashr.qurancomplex.gov

6. **أحمد بن الحسين المتنبي:**

❖ ديوان أبي الطيب المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، بيروت، لبنان، 1980م

7. **أحمد بن يوسف الحلبي:**

❖ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج06، د.ط، د.ت

8. **أحمد مصطفى المراغي:**

❖ تفسير المراغي، ج12، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1365هـ، 1946م

9. **إسماعيل أبو الفداء بن كثير:**

❖ تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م

10. **إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي:**

❖ الكناش في النحو والصرف، تح: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ج1، 1425هـ، 2004م

11. **بدر الدين بن مالك بن الناظم:**

❖ المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، مصر، د.ط، د.ت

12. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي:

❖ البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، مج1، 1404هـ، 1984م

13. **بهاء الدين بن تمام السبكي:**

❖ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1423، 2003

14. **تقي الدين أبو العباس "ابن تيمية":**

❖ دقائق التفسير، تح: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، سوريا، دمشق، ج3، ط2، 1404، 1984، ص263

15. **جار الله محمود بن عمر الزمخشري:**

- أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ج1، ط1، 1966م
- المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004
- تفسير الكشاف، تع: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ، 2009م

16. **جلال الدين بن عبد الرحمان الخطيب القزويني:**

- الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003

17. **جمال الدين أبو الفضل بن منظور:**

- لسان العرب، مادة لزم، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 12، دط، دت
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 11، دط، 1994م

18. **جمال الدين بن محمد الجوزي:**

- زاد المسير في علم التفسير دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ،2002م

19. **الحسن بن عبد الله أبو الهلال العسكري:**

- الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت

20. **الحسين أبو محمد البغوي:**

- تفسير معالم التنزيل، تح: كل من: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، مج4، 1409هـ، 1984م.

21. **الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2003
- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ج04، دط، دت

22. **سراج الدين بن عادل الدمشقي الحنبلي:**

❖ اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج11، ط1، 1419هـ، 1998م

23. **شهاب الدين محمود الألوسي:**

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج13، د.ط، د.ت

24. **صالح بن يزيد أبو البقاء الرندي:**

❖ رثاء الأندلس، جمع: عيسى بن محمد الشامي، د.ط، دت

25. **ضياء الدين بن الأثير:**

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ج1، دط، دت

❖ المثل السائر، ج1، تح: محمد بن محي الدين، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1939م

26. **عبد الرحمان بن صغير الأخضري:**

❖ الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، د.ت،

27. **عبد الرحمان بن ناصر السعدي:**

❖ تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 2002

28. **عبد الرحمن أبو زيد الثعالبي:**

❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج03، ط1، 1418هـ، 1997م

❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج2، دط، دت

29. **عبد الرحمن بن خلدون:**

❖ المقدمة، تح: المستشرق الفرنسي أ.م. كاترمير، مج3، عن طبعة باريس 1858، مكتبة لبنان، 1996

30. **عبد القاهر الجرجاني:**

❖ دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دط، دت.

31. **عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي:**

❖ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1419هـ، 1998م

32. **علاء الدين علي بن محمد الخازن:**

❖ تفسير الخازن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، (سورة المائدة – سورة يوسف)، ط1، 1425هـ، 2004م.

33. **علي أبو الحسن بن عصفور الإشبيلي:**

❖ شرح جمل الزجاجي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998 م.

34. **علي بن سليمان الحيدرة اليمني:**

❖ كشف المشكل في النحو، تح: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1404هـ، 1984م.

35. **علي بن صالح المكودي:**

❖ شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1425هـ، 2005م.

36. **عمرو أبو بشر بن عثمان بن قنبر" سيبويه":**

❖ الكتاب، ج2، مكتبة الخاجي بالقاهرة، ط3، 1988

37. **عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ:**

❖ البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، مصر، ج1، د.ط، 1975.

38. **عنترة بن شداد:**

❖ ديوان عنترة، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، دط، دت.

39. **الفضل بن الحسن الطبرسي:**

❖ مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج05، ط1، 1427هـ، 2006

40. **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي:**

❖ القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م.

41. **محمد أبو السعود العمادي:**

❖ تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكـريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4، دط، دت

42. **محمد أبو بكر بن السراج:**

❖ الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج2، ط2، 1417 هـ، 1996.

43. **محمد أبو بكر بن الطيب الباقلاني:**

❖ إعجاز القرآن: تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط2، دت.

❖ إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعرف، مصر، ط5، 1997.

44. **محمد العليمي المقدسي الحنبلي:**

❖ فتح الرحمن في تفسير القرآن، مج:03، تح: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1430هـ، 2009م.

45. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية:**

❖ بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مج1، دط، دت.

46. **محمد بن إسماعيل البخاري:**

❖ صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ، 2002م.

47. **محمد بن جرير الطبري:**

❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، مج 04، ط1، 1994م.

48. **محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي:**

❖ ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، المسماة الخلاصة في النحو، تح: سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، دط، دت.

49. **محمد بن يحي أبو بكر الرازي:**

❖ مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1986م

50. **محمد فخر الدين بن علي الرازي:**

❖ تفسير الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج18، ط1، 1981م.

51. **محمد محي الدين عبد الحميد:**

❖ شرح ابن عقيل على أليفة بن مالك، دار التراث، القاهرة، مصر، ج1، ط20، 1400هـ، 1980م.

52. **محمد الأمين الشنقيطي:**

❖ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، ط2، 1979.

53. **محمد بن إدريس الشافعي:**

❖ ديوان الشافعي، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1405هـ، 1985م.

54. **منصور بن محمد السمعاني:**

❖ تفسير القرآن، تح: أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، مج3، ط1، 1997م.

55. **ناصر الدين البيضاوي:**

❖ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، د.ت

56. **نظام الدين النيسابوري:**

❖ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مج4، ط1، 1996م.

57. **يوسف بن أبي بكر السَّكَّاكي:**

❖ مفتاح العلوم، تدقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،1983.

❖ مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م.

المـــــــــراجع:

1.**أحمد شوقي:**

❖ الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، دت،

2.**أحمد عمر مختار:**

❖ معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مج1، ط1، 2008،

3.**أحمد مطلوب:**

❖ أساليب بلاغية، الفصاحة-البلاغة-المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980،

4.**أحمد نوفل:**

❖ سورة يوسف، دراسة تحليلية، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1409هـ، 1989م،

5.**الأزهر الزناد:**

❖ نسيج النصّ، بحث في ما يكون نصّا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1993،

6.**إلفي بولان:**

❖ المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو، ليلى أحمياني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2018

7.**أمبرتو إيكو:**

❖ السيمائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية (المنظمة العالمية للترجمة)، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 2005،

8.**آن روبول وجاك موشلار:**

- القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، دار سيناترا، تونس، دط، 2010،
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003،

9.**أوستين:**

- نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1991،

10. **بشرى البستاني:**

- التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط1، 2012،

11. **بهاء الدين محمد مزيد:**

- من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،

12. **تمام حسان:**

- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1994،

13. **جان سيرفوني:**

- الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 1998م،

14. **جميل حمداوي:**

- التداوليات وتحليل الخطاب، شبكة الألوكة، المغرب دط، دت.

15. **جميل صليبا:**

- المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، دط، 1982م،

16. **جميلة زيان:**

❖ مفهوم الأمر في القرآن الكريم، مج01، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2010،

17. **جواد ختام:**

❖ التداولية واتجاهاتها، ط1، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، 2016م،

18. **جورج طرابيشي:**

❖ معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006،

19. **جورج يول: التداولية:**

❖ تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب ط1، 2010

20. **جوفري ليتش:**

❖ مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط،2013،

21. **جوليّا كريستيفا:**

❖ علم النصّ، تر: فريد الزاهي، ط 2، دار توبقال للنّشر، الدار البيضاء، المغرب، 1997

22. **جون سيرل:**

❖ القصدية، بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العرب، بيروت، لبنان، دط، 2009،

23. **جيليان براون، جورج يول:**

❖ تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م.

24. **حسنين محمد مخلوف:**

❖ كلمات القرآن، تفسير وبيان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1418هـ، 1997م،

25. **الحسين بن عبد الله الطيبي:**

❖ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تح: محمد وسيم البكري، المكتبة الوطنية، الأردن، ج08، ط1، 1430هـ، 2013

26. **حمو الحاج ذهبية:**

❖ من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية في إشكالية التحول والتطور، التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، كنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2014.

27. **خالد ميلاد:**

❖ الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، تونس، 2001،

28. **خلود العموش:**

❖ الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النصّ والسّياق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008،

29. **دومينيك مانغونو:**

❖ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428، 2008م.

30. **ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي:**

❖ دلالة السّياق، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1424هـ

31. **روبرت دي بوجراند:**

❖ النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ، 1998م.

32. **سامي كليب:**

❖ البراغماتية (القولفعلية)، في تحليل أفعال الخطاب السياسي، خطابا ترامب والملك سلمان نموذجا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2017،

33. **السيد أحمد الهاشمي:**

❖ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، د.ت،

34. **سيد قطب:**

❖ في ظلال القرآن، مج ،1ط، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1972م.

35. **صلاح الخالدي:**

❖ القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1، ج2، دار القلم، دمشق، 1998.

36. **الطاهر أحمد الزاوي:**

❖ مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس،

37. **طه عبد الرحمان:**

❖ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

38. **طه عبد الرحمان:**

❖ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000.

39. **عامر خليل الجراح:**

❖ الإجراءات التداولية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج، ط1، دار سنابل للتحقيق والنشر والطباعة، تركيا، 2019.

40. **عامر خليل الجراح:**

❖ الإجراءات التداولية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج، ط1، دار سنابل للتحقيق والنشر والطباعة، تركيا، 2019،

41. **عبد الحميد كحيحة:**

❖ تدريس قواعد اللغة العربية، الواقع والآفاق، مطبعة سخري، الوادي، ط1، 1433، 2012م،

42. **عبد السلام محمد هارون:**

❖ الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2001

43. **عبد العزيز عتيق:**

❖ في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009

44. **عبد الكريم الخطيب:**

❖ القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1395هـ، 1975م.

45. **عبد الله بيرم:**

❖ التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، 2014.

46. **عبد النعيم خليل:**

❖ نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين، دراسة نحوية لغوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007.

47. **عبد الهادي بن ظافر الشهري:**

❖ استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.

48. **عمر محمد باحاذن:**

❖ الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف عليه السلام، دار المأمون للتراث، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1997م.

49. **العياشي أدراوي:**

❖ الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2011،

50. **فان دايك:**

❖ النص والسّياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2000م.

51. **فيليب بلانشيه:**

❖ التداولية من أوستن إلى غوفمان، ط1، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2007م.

52. **لطفي فكري محمد الجودي:**

❖ جمالية الخطاب في النصّ القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1435هـ، 2014م.

53. **مجيد الماشطة أمجد الركابي:**

❖ مسرد التداولية، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2018م.

54. **محمد أبو القاسم ومحي الدين ديب:**

❖ علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

55. **محمد الأخضر صبيحي:**

❖ مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1، 2008،

56. **محمد الطاهر بن عاشور:**

❖ تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج12، 1984م.

❖ تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج13، 1984م

57. **محمد بن صالح العثيمين:**

❖ شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، السعودية، مج04، ط1، 1434هـ،2012م.

58. **محمد بن عبد الرحمان الشايع:**

❖ معجم مصطلحات علوم القرآن، دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط1، 1433هـ، 2012م.

59. **محمد حماسة عبد اللطيف:**

❖ بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2003م

60. **محمد رشيد رضا:**

❖ تفسير القرآن الحكيم، مطبعة المنار مصر، ج12، ط1، دت.

61. **محمد سويرتي:**

❖ اللغة ودلالاتها-تقريب تداولي للمصـــطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28، ع3، مارس 2000م

62. **محمد سيد طنطاوي:**

❖ تفسير الوسيط للقران الكريم الكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، مصر، ج 7، ط1 ،1998م.

63. **محمد صادق الأسدي:**

❖ تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م.

64. **محمد فاضل السامرائي:**

❖ النحو العربي، أحكام ومعانٍ، دار بن كثير، بيروت، لبنان، ج01، ط01، 1435هـ، 2014م.

65. **محمد متولي الشعراوي:**

❖ تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة، مصر، مج 11، دط، دت.

66. **محمود أبو نحلة:**

❖ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2002م.

67. **محمود صافي:**

❖ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1416هـ، 1995م.

68. **محمود عكاشة:**

❖ النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013م

69. **محي الدين الدرويش:**

❖ إعراب القرآن وبيانه، اليمامة للطباعة والنشـــر، حمص، ســـوريا، مج 04، ط3، 1412هـ، 1992م.

70. **مرتضى جبار كاظم:**

❖ اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015م

71. **مسعود صحراوي:**

❖ التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع، حسين داي الجزائر، 2008م

72. **مصطفى الغلاييني:**

❖ جامع الدروس العربية، موســوعة من ثلاثة أجزاء، نق: عبد المنعم خفاجة، منشــورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج03، ط30، 1415 هـ- 1994م.

73. **مصطفى حسيبة:**

❖ المعجم الفلسفي، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م.

74. **مصطفى صافي الجويني:**

❖ البلاغة العربية، تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1985م

75. **منير البعلبكي:**

❖ المورد، قاموس إنكليزي-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط11، 1977م

76. **المهدي إبراهيم الغويل:**

❖ السّياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط1، 2011م

77. **نايف معروف:**

❖ المعجم الوسيط في الإعراب، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2010م

78. **نصر حامد أبو زيد:**

❖ مفهوم النص دراســـة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضـــاء، المغرب، ط1، 2014م

79. **نواري سعودي:**

❖ في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م

80. **هناء محمود إسماعيل:**

❖ النحو القرآني في ضوء لسانيات النصّ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971م

الـــــرسائل الجـــــامعية:

1. **إكرام بن سلامة:**

❖ المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم، كتاب الموشح للمرزباني، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، 2009م

2. **بن شريط نصّيرة:**

❖ التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصّر الفارابي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 ،2017م

3. **سائدة مصلح محمد الضمور:**

❖ التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربي، درجة دكتوراه، جامعة مؤته، الاردن 2009م

4. **شريفة بلحوت:**

❖ الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب «Cohesion in English» لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005، 2006م

5. **عبد الرحمن بشلاغم:**

❖ تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون، أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013،2014م

6. **عيسى تومي:**

❖ الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيثر، بسكرة، 2014، 2015 م

7. **فوتري فائدة الصالحة:**

❖ الإشاريات المكانية في نص مسرحي" إزيس" لتوفيق الحكيم، نظرية محمود أحمد نحلة، بحث مقدم للحصول على درجة سرجانا، جامعة مالك إبراهيم الحكومية، ملانج، أندونيسيا، 2019م.

8. **قادري عبد الرحمان:**

❖ فيتغنشتاين والتداولية، مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن أحمد، وهران2، 2014، 2015م.

9. **المثنى عبد الفتاح محمود محمود:**

❖ السّياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1426هـ، 2005م

10. **مراد حاج محند:**

❖ السّياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012،

11. **معيد زكري توفيق الهاشمي:**

❖ المجاز في أساس البلاغة للزمخشري، رسالة ماجستير، مجلس كلية التربية، جامعة بغداد، 1426هـ، 2005م، ص5 وما بعدها.

12. **ناصر خلف إبهيدل الشمري:**

❖ صيغ الأمر في القرآن والسنة، بحث مقدم" ماجستير"، جامعة القاهرة، 2001.

13. **نور الدين بلخير:**

❖ الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية، قصة يوسف عليه السلام نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003، 2004م

14. **هاشمي محمد بلحبيب:**

❖ نحوية الاتساق لقصيدة النثر، شعر محمود درويش أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران – أحمد بن بلة-2016-2017

15. **هيفاء عبد الرؤوف رضوان:**

- ❖ تفسير القرآن بالقراءات العشر، من خلال سور هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ج5، 1428، 2007م

16. **واضح أحمد:**

- ❖ الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2011، 2012،

17. **وهيبة غضابي:**

- ❖ الأمثال في صحيح البخاري، دراسة تداولية لأفعال الكلام، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيثر، بسكرة 2012،2013،

المجلات:

1. **أحمد مزواغي:**

- ❖ الاستفهام في سورة يوسف، دراسة لسانية تداولية، مجلة جسور المعرفة، مج 04، العدد 02(14)، 2018/06/10م.

2. **أشرف عبد البديع عبد الكريم:**

- ❖ البنية الدلالية والإحالية للضمائر، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، مج09، ع03، 2006م،

3. **أنفال ناصب طالب:**

- ❖ دلالات النداء في سورة يوسف المباركة، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العراق، ع70، 2014م.

4. **إياد محمد علي الأرناؤوطي:**

❖ دلالة السّياق اللغوي في سورة يوسف، مجلة الأستاذ، عدد 202، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2012م.

5. **باديس لهويمل:**

❖ التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيثر، بسكرة، ع07، 2011م.

6. **جميلة روقاب:**

❖ نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية، أوستين وسورل نموذجا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، العدد15، جانفي 2016، الشلف.

7. **حسن السيد حامد خطاب:**

❖ دلالة المنطوق والمفهوم عند الأصوليين وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية، بحث منشور بمجلة سياقات، العدد الأول والثاني والثالث لسنة 2008م 2009م.

8. **الحسين أخدوش:**

❖ نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين، أسسها وحدودها الفلسفية، بحث محكم، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 21 أكتوبر 2016.

9. **حمادي مصطفى:**

❖ تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر 2016.

10. **حمادي مصطفى:**

❖ تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني-مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر 2016م.

11. **دلخوش جار الله حسين وتارا فرهاد شاكر شريف القاضي:**

❖ الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء (آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم)، مجلة العلامة، مج: 4، ع: 09، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، ديسمبر 2019م.

12. **سحالية عبد الحكيم:**

❖ التداولية، النشأة والتطور، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس2009م.

13. **عاصم شحادة علي:**

❖ مفهوم التداولية عند اللغويين الغربيين في ضوء معهود الخطاب العربي، أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، د ط، د.ت.

14. **عبد الحفيظ تحريشي:**

❖ التداولية، حوليات جامعة بشار، ع12، 2012.

15. **علاء الدين الغرايبة:**

❖ الجمل الطلبية في سورة يوسف، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزيتونة الأردنية، مج41، العدد01، 2014م.

16. **عمر بلخير:**

❖ النصّ القرآني والمقاربة اللسانية التداولية، المؤتمر الدولي القرآني السنوي (مقدس 5)، جامعة ملايا ماليزيا، يومي 5-6 ماي 2015م.

17. **عمر بوقمرة:**

❖ التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي، تمنراست، ع13، أفريل 2017م، ص 218

18. **العيد جلولي**

❖ نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)،

19. **عيسى بربار**

❖ الأفعال الكلامية الإنشائية في شعر الأمير عبد القادر، مقاربة تداولية، مجلة الآداب واللغات، العدد 4، جوان 2016م

20. **المثنى عبد الفتاح محمود:**

❖ النظم والسّياق، المفهوم الانفصالي والعلاقة الاتصالية، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم أنموذجا، مجلة العلوم الشرعية، مج 11، العدد 01، جامعة القصيم، السعودية، سبتمبر، 1439هـ، 2017م

21. **محمد واكد علي الدقس:**

❖ المفعول فيه في القرآن الكريم (دراسة نحوية إحصائية)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كانون الأول 2009م.

22. **مهدي مشتة:**

❖ عيمة سعدية، الإشاريات ومرجعيتها الخطابية في ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق نزار قباني، مقاربة تداولية، مجلة الباحث، عدد17، 27، 12، 2016م.

23. **ميرود سعاد:**

❖ الاستلزام الحواري في سورة طه، تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، مجلة المدونة، المجلد الخامس (العدد الأول)، جامعة المدية 30 جوان 2018م.

24. **وداد علي يوسف:**

❖ البعد الإشاري في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية، المقاصد والأبعاد)، في بعض الآيات القرآنية، جامعة الزاوية، مجلة كليات التربية، ع16، ديسمبر 2019،

25. ياسين خليل:

❖ نظرية جوتلوب فريجه المنطقية، المنطق واللغة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 7، نيسان/ أبريل، 1964م.

المراجع الأجنبية:

1. **Ateliers De Groupe**, Université de Nice Sophia Antipolis-Faculté de Médecine **Ecole** d'orthophonie, Nice, France 2014.

2. **Catherine Kerbrat**: Orecchioni, L'implicite, Armand Colin, Paris, 1986.

3. **Catherine Maurer**: Les troubles de la pragmatique du langage et de la théorie de l'esprit chez les traumatisés crâniens : impacts du jeu de société en rééducation individuelle et en

4. **David Crystal**: dictionery of lingustique and phonitique. Sixth Edition. Blackwell Publishing. USA 2008.

5. **Dictionery Of Lingustique And Phonitique**. Sixth Edition,

6. **Douglas Patterson** : Alfred Tarski_ Philosophy of Language and Logic (History of Analytic Philosophy), Macmillan Distribution Ltd.

7. **Gwenolé Fortin** : Dan SPERBER & Deirdre WILSON, La pertinence Hal archives 29 Oct 2006.

8. **J. Moeschler**: Argumentation et Conversation، Eléments pour une analyse pragmatique du discours, Hatier-Credif.

9. **Mansoor Al Matrafi: Little Oxford Thesaurus,** An A-Z Dictionary Of Synonyms reviewed ,2006.

المواقع الإلكترونية:

1- **طارق حجي**: القرآن من النص إلى الخطاب، مركز التفسير للدراسات القرآنية.
https://tafsir.net/article/5107/nsr-abw-zyd

2-سعيد الصمدي: تحكيم السياق عند اختلاف المفسرين:
https://www.alukah.net/sharia/0/108033

3- **فرحات مصطفى**: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، الرابط:
-3https://farhatfarhatmustapha.blogspot.com/2014/12/blog-post_18.html

4-**علي الطاهر عبد السلام**: الإعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام، جامعة سبها، كلية الآداب، الرابط:https://www.noor-book.com

5- **ينظر: رضوان الرقبي**: النظرية التداولية، المفهوم والتصور، صحيفة المثقف، العدد 3202، 2015/06/12، http://www.almothaqaf.com/a/b12-1/894345

فهارس البحث

فـــــهرس الآيـــــات القـــرآنية(*)

المدخل: تداولية الخطاب –مفاهيم وعلائق–		
السياق	السورة	
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾	يوسف	32
﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣ ﴾	النور	32

الفصل الأول: الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام			
الإنـــــشـــاء			
الآيـــــــــة	السّورة	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾	الإسراء	32	65
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .	البقرة	286	65
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.	التحريم	07	65
﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ .	طه	131	66
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ .	الإسراء	36	66
﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾	الشمس	13	67
﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾	النبأ	40	67
﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾	هود	73	67

(*) تم فهرسة الآيات وفق المواضع المتطرق إليها في الأطروحة.

﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾	النمل	20	71
﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾.	القمر	24	71
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ .	هود	87	71
﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ .	الدخان	13	71
مفهوم القصص القرأني			
﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	القصص	11	73
﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢ ﴾	يوسف	102	75

الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام	
الإخباريات	
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾	76
﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾	77
﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾	79
﴿ * لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ ﴾	80
﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ ﴾	80

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ ﴾	81
﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ...٢١ ﴾	82
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢ ﴾	82
﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ... ٢٣ ﴾	83

الطّلبيّات	
﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ ﴾	84
﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩﴾	85
﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ ﴾	85
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ ﴾	86
﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾	87
﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ...٢١ ﴾	88
﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾	89
﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ ﴾	90
﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ٢٩ ﴾	91
﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ ﴾	92

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ ﴾	93

الفعل الكلامي: نوعه وقوته الإنجازية(الأمر)	الصفحة
﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا ﴾	95
﴿ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾	95
﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ ﴾	95
﴿ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾	95
﴿ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾	95
﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ﴾	95
﴿ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ ﴾	95
﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ ﴾	95
﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ ﴾	95
﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾	95
﴿ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَيَ ﴾	95
﴿ فَأَرۡسِلُونِ ﴾	95
﴿ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ ﴾	96
﴿ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ ﴾	96
﴿ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ ﴾	96
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ ﴾	96
﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾	96
﴿ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ﴾	96
﴿ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ ﴾	96

﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ ﴾	96
﴿ فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ﴾	96
﴿ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ ﴾	96
﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ ﴾	96
﴿ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾	96
﴿ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ ﴾	96
﴿ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾	96
﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	96
﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾	96
﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ ﴾	96
﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	96
﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾	96

الفعل الكلامي: نوعه وقوته الإنجازية(النهي)	الصفحة
﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ ﴾	97
﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾	97
﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾	97
﴿ وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴾	97
﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ ﴾	97
﴿ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	97
﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾	97
الفعل الكلامي: نوعه وقوته الإنجازية (الاستفهام)	الصفحة
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	97

﴿قَالَتْ مَاجَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	97
﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾	97
﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾	97
﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	97
﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾	97
﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾	97
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي ﴾	97
﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾	98
﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾	98
﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	98
﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾	98
﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾	98
﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	98
﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾	98
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	98
الفعل الكلامي: نوعه وقوته الإنجازية(النداء)	**الصفحة**
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ...﴿٤﴾﴾	99
﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴿٥﴾﴾	99
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾	99
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ...﴿١٧﴾ ﴾	99
﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ... ﴿١٩﴾ ﴾	99
﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ...﴿٢٩﴾ ﴾	99

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ...٣٣ ﴾	99
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ ﴾	99
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ ...٤١ ﴾	99
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣ ﴾	99
﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ...٤٦ ﴾	99
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ ... ٦٣ ﴾	99
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ ...٦٥ ﴾	99
﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ... ٦٧ ﴾	99
﴿ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠ ﴾	99
﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ... ٧٨﴾	99
﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ ... ٨١ ﴾	100
﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ...٨٤﴾	100
﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ...٨٧ ﴾	100
﴿ ...قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ... ٨٨ ﴾	100
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ ﴾	100
﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ... ١٠٠ ﴾	100
﴿ * رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ١٠١ ﴾	100
﴿... فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... ١٠١ ﴾	100
الإلـــــزامـــــــيات	
﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾	101
﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ ﴾	102
﴿ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢ ﴾	102

﴿ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١ ﴾	103
﴿ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨ ﴾	103
السّـــــلوكيات	
﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ﴾	104
﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ ﴾	105
﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾	105
﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤ ﴾	105
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦ ﴾	106

الإعلانيات	
﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤ ﴾	106
﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ...١٨﴾	107
﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۦۚ... ٢٦ ﴾	107
﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤ ﴾	108
﴿ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ...٥١ ﴾	108
﴿ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ...٦٦ ﴾	109
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠﴾	109
﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥﴾	110
﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ... ٨٣﴾	110

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ ﴾	111
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ ﴾	111
﴿ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... ١٠١ ﴾	112

الفصل الثاني

الاستلزام الحواري في قصة يوسف عليه السلام

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾	143
﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾	144
﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾.	147
﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ ﴾	148
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤ ﴾	151
﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾	154

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	155
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	158
﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	158
﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	162
﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	166
﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾	166
﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟	169

أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾	
يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾	170
وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾	171
قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾	172
وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾	172
وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾	173
فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾	174
قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾	175
وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾	177

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	178
﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾	179
﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾	180
﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِي فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	181
﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾	181
﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾	183

﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ ﴾	183
﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ ﴾	184
﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣﴾	186
﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨ ﴾	187
﴿ * رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ ﴾	189
﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٠٧ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾	190

الفصل الثالث	
الإشاريات في قصة يوسف عليه السلام	
الشـــــخصية	
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾	202
﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾	203
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩﴾	204
﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾	205
﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾	207
﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ٦٠﴾	208

﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩﴾	209
﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣﴾	210
﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩﴾	211
﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾	211
﴿* رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾	212
﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾	213
﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ	214

ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾	
﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	216
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾	217
﴿ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾	218

الإشاريات المكانية	
﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾	228
﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾	228
﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾	229
﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾	229
﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ﴾	230
﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾	230

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	230
﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾	230
﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾	231
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	231
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ ﴿٢١﴾ ﴾	231
﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾	231
﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	231
﴿ * رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾	231
﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	231
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	231
﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	231
﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	232
﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾	232

﴿ ... وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ،	233
﴿ قَالُوا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾	234
1-﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	234
2-﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾	235
﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	235
﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	236
الإشاريات الـــزمانـــــية	
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾	241
﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	242
﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	242
﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾	243

﴿ * قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ ﴾	243
﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمُونِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ...٨٠ ﴾	244
﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾	245
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾	245
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ﴾	246
﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤ ﴾	246
﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤ ﴾	247
﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ ٨ ﴾	247
﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾	247
﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ ﴾	248
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ ﴾	248
﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ﴾	248
﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ﴾	248
﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩ ﴾	249
﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾	249
﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ ﴾	249
﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ ١٥ ﴾	250

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾	250
﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ ٢٨ ﴾	250
﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ٣١ ﴾	250
﴿ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ ٣١ ﴾	250
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ ٥٠ ﴾	250
﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ ﴾	250
﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ٥٩ ﴾	250
﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ ٦٣ ﴾	250
﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ ٦٥ ﴾	250
﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم ٦٨ ﴾	250
﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ ٦٩ ﴾	250
﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ٧٠ ﴾	251
﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ٨٠ ﴾	251
﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ ٨٨ ﴾	251
﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ ٩٤ ﴾	251
﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ ٩٦ ﴾	251
﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ٩٩ ﴾	251
﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ ﴾	251
﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢ ﴾	252
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ ﴾	252
﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ٤٧ ﴾	253
﴿ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ﴾	253
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ ﴾	254

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾	255
الإشاريات الاجتماعية و الخطابية	
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾	259
﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى ﴿١٠٠﴾ ﴾	259
﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾	260
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾	260
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾	261
﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾	261
﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾	261
﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾	261
﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	261
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	262
﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴿٤٣﴾ ﴾	262
﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴿٥٠﴾ ﴾	263
﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾.	263

فهرس الأحاديث النبوية

الفصل الأول	
الإخباريات	
«حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: فِي عِشْرِينَ وَمِائَةِ بَعِيرٍ حِقَّتَانِ، فَإِنْ أَهْلَكَهَا مُتَعَمِّدًا، أَوْ وَهَبَهَا، أَوِ احْتَالَ فِيهَا فِرَارًا مِنَ الزَّكَاةِ، فَلاَ شَيْءَ عَلَيْهِ»	49

فهرس الشعر

الأبيات		الصفحة
لَيتَ الكِلابَ لَنا كانَت مُجاوِرَةً	وَلَيتَنا لا نَرى مِمّا نَرى أَحَدَا	50
إِنَّ الكِلابَ لَتَهدى في مَواطِنِها	وَالخَلقُ لَيسَ بِهادٍ، شَرُّهُم أَبَدا	
فَاهرُب بِنَفسِكَ وَاِستَأنِس بِوِحدَتِها	تَبقَ سَعيداً إِذا ما كُنتَ مُنفَرِدا	
أَعطى البَرِيَّةَ إِذْ أَعطاكَ باريها	فَهَل يُهَنّيكَ شِعري أَم يُهَنّيها؟	51
أَنتَ البَرِيَّةُ فَاهنَأ وَهيَ أَنتَ	فَمَن دَعاكَ يَوماً لِتَهنا فَهوَ داعيها	
يدُ السَماءِ وَعيدُ الأَرضِ بَينَهُما	عيدُ الخَلائِقِ قاصيها وَدانيها	
فَبارَكَ اللهُ فيها يَومَ مَولِدِها	وَيَومَ يَرجو بِها الآمالَ راجيها	
لَمَّا دَعَوْتُ الصَّبرَ بعْدَكَ والأسَى	أَجَابَ الأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبرُ	62
فإنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ، فَإِنَّهُ	سَيَبْقَى عَلَيْكَ الحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ	
إنْ يُلْحِقُوا أَكرِرْ وإنْ يستلحِمُوا	أشْدُدْ وإنْ يُلفُوا بِضَنْكٍ أنزِلِ	63
وَإِذَا الكَتِيبةُ أحْجَمَتْ وَتَلَاحَظتْ	أُلفِيتُ خيرًا مِنْ مُعمٍّ مخولِ	
مَالَمْ يَكُنْ محتملاً للصِّدْقِ	والكذبِ(الإنشا) ك: "كُنْ بالحقِّ"	64

والطَّلَبُ: اسْتدْعَاءُ مَالمْ يَحْصــلِ أقْسَـــــامُهُ كَـــــثِيرةٌ ستنجلِي (أَمْرٌ)، (ونهيٌ)، (ودعاءٌ)، (وندا)، (تَمَنٍّ)، (استفهامٌ)، اوتيتَ الهُــدَى		
أفُــؤادِي مَتَى المـــــتابُ أَلَمَا تَصْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا		67
واحرَّ قَلْبَاهُ ممَّنْ قلـــــبه شبـمُ ومَنْ بجسمِي وحَالي عِندَهُ سَقَمُ		67
أَفاضِلُ الناسِ أَغراضٌ لِذا الزَمَنِ يخلو مِنَ الهَمّ أَخلاهُم مِنَ الفِطَنِ وَإِنَّما نَــحنُ في جيــلٍ سَواسِيَةٍ شَرٍّ عَلى الحُرِّ مِن سُقمٍ عَلى بَدَنِ حَولي بِــكُلِّ مَكانٍ مِـــــنهُمُ تُخطي إِذا جِئتَ في اِستِفهامِها بِمَنِ		69

فهرس الجداول

جدول{01} (1) يوضح ماهية أفعال الفعل الكلامي عند سورل	55
جدول {01}(2) موضح للأفعال الكلامية في قصة يوسف بصيغة الأمـــــر	96
جدول {01}(3)موضح للأفعال الكلامية في قصة يوسف بصيغة النهي	97
جدول {01}(4)موضح للأفعال الكلامية في قصة يوسف بصيغة الاستفهام	98
جدول {01}(5)موضح للأفعال الكلامية في قصة يوسف بصيغة النداء	100
جدول{01}(6) موضح لمجموع الطلبيات في قصة يوسف	100
جدول{01}(7) يمثل توزع الأفعال الكلامية في قصة يوسف	112
جدول {02} (1) مقارنة قواعد التواصل المتفرعة عن مبدأ التصديق وقواعد مبدأ التعاون لغرايس	132
جدول{02}(2) يمثل توزع الاستلزامات الحوارية في قصة يوسف	191
الجدول{03} (1): الإشاريات الشخصية في خطاب الله لمحمد ﷺ الآيات:01-03	202
الجدول{03} (2): الإشاريات الشخصية في خطاب الله لمحمد ﷺ الآيات:102-104	203
الجدول {03} (3): الإشاريات الشخصية في خطاب الله لمحمد ﷺ الآيتان:108-109	204
الجدول{03 }(4): الإشاريات الشخصية: خطاب(يوسف وأبيه يعقوب)،الآيات: 04-06	205
الجدول{03} (5) : الإشاريات الشخصية: خطاب (يوسف لأبيه يعقوب)، الآية 100	207
الجدول{03} (6): الإشاريات الشخصية (يوسف لإخوته)، الآيتان:59-60	208
الجدول {03}(7): الإشاريات الشخصية (يوسف وإخوته)، الآيتان:78-79	209
الجدول{03} (8) : الإشاريات الشخصية (يوسف و إخوته)، الآيات:90-93	
الجدول} 03} (9) : الإشاريات الشخصية خطاب يوسف لأخيه بن يامين الآية 69	211
الجدول{03} (10) : الإشاريات الشخصية (يوسف والله)، الآية33	211

الجدول{03} (11) : الإشاريات الشخصية (يوسف مع الله)، الآية101	212
الجدول{03} (12) : الإشاريات الشخصية (يوسف وامرأة العزيز)،الآية 23	213
الجدول{03} (13) : الإشاريات الشخصية (يوسف مع السجينين)، الآيات 36-40	215
الجدول{03} (14) : الإشاريات الشخصية (يوسف والساقي)، الآيات 46-49	216
الجدول{03} (15) : الإشاريات الشخصية في خطاب يوسفﷺ ومبعوث الملك)، الآية 50	217
الجدول} 03} (16:(الإشاريات الشخصية في خطاب يوسفﷺ مع الملك)، الآيتان 54-55	218
الجدول{03} (17) : يمثل توزع الإشاريات الشخصية في خطابات يوسف ﷺ	220
الجدول} 03} (18) : يمثل مجموع الإشاريات الشخصية في خطابات يوسف ﷺ في القصة	221
الجدول {03}(19): يمثل الإشاريات المكانية: الأرض: الآيات:55-56-61-73-80-101-105	231
جدول{03}(20) يمثل توزع الإشاريات المكانية في قصة يوسف ﷺ	237
جدول{03}(21) الإشاريات الزمانية: "إذ"، الآيتان: 04-08	247
جدول{03}(22) الإشـــاريات الزمانية، "لما": الآيات:15-22-28-31-50-54-59-63-65-68-69-70-80-88-94-96-99	251
جدول{03}(23) يمثل نسب توارد الإشاريات الزمانية في قصة يوسف ﷺ	256

فهرس الخطاطات:

خطاطة{م}(1) يوضح أضلع علم العلامات للفيلسوف" موريس"	7
خطاطة {م} (2) توضح مثلّث علم العلامات لموريس باعتماد المثال	8
خطاطة{م}(3) تمثل تصور فرانسواز أرمينيكو لأنواع التداوليات	15
خطاطة{م}(4) تمثل تصور هانسون لدرجات التداولية	16
خطاطة {م}(5) تمثل تقسيم طه عبد الرحمان للسانيات	26
خطاطة {م}(6) تمثل تقسيم طه عبد الرحمان لعلم المنطق	27
خطاطة {01} -1- تمثل شروط الملاءمة عند أوستن	44
خطاطة {01} -2- تمثل الشروط القياسية عند أوستن	44
خطاطة {01} (3) تمثل مستويات الفعل الكلامي عند أوستين	47
خطاطة{01} (4) :مستويا الفعل الكلامي عند سيرل	55

خطاطة{01}-(5) توضح أضرب الخبر	61
خطاطة{01} (6) تمثل حروف الاستفهام واستعمالاتها	68
خطاطة {01} (7) تمثل أنواع الاستفهام	70
خطاطة {02}(1) توضح مقارنة بين مبدأ التأدب و مبدأ التعاون	126
خطاطة {02}(2) توضح أقسام المنطوق عند الأصوليين	139
خطاطة{02}(3) تمثل أقسام التركيب اللغوي عند نصر حامد أبو زيد	140
خطاطة {03} (1) تمثل أنواع الضمائر	201
خطاطة {03} (2) تمثل أقسام ظرف المكان	227
خطاطة{03}(3) تمثل أنواع ظروف الزمان	240
خطاطة {03}(4) تمثل دور الوحدة الإشارية " الآن" في خطاب امرأة العزيز	254

فهرس الأعمدة التكرارية

أعمدة تكرارية {01}(1) تمثل توزع الأفعال الكلامية الطلبية{الأمر-النهي-الاستفهام} في قصة يوسف عليه السلام	101
أعمدة تكرارية {01}(2) تمثل توزع الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام	113
أعمدة تكرارية {01} (3) تمثل توزع الطلبيات في قصة يوسف عليه السلام	113
أعمدة تكرارية {02}(1) تمثل توزع الاستلزامات الخطابية في قصة يوسف عليه السلام	192

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مدخل :تداولية الخطاب – مفاهيم وعلائق–	
تــوطئة:	2
1–من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية:	2
2–مفهوم التداولية:	3
2–أ/ لغـــة:	4
2–ب/اصطلاحا:	5
2–ج/نشأة التداولية:	6
2–د/منـــابع التداولية:	8
2–هـ/ علاقة التداولية بالعلوم الأخرى :	12
2– و/ وظائف التداولية :	12
2–ز/ تصورات حول التداولية :	14
2– ح/ موضوعات التّداولية :	16
3 –جذور التداولية عند العرب :	17
3–أ/الاتجاه الشكلي :	17
3–ب/الاتجاه التواصلي :	18
3–ب–1/ الجاحظ (159 هـ–255 هـ) :	18
3–ب–2/عبد القاهر الجرجاني(ت474هـ):	19
3–ب–3/السَّكاكي(ت626هـ):	21
3–ب–4/عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ):	22
3–ب–5/ الباقلاني(ت403هـ):	23
3–ب–6/ضياء الدين بن الأثير{558–637هـ}:	24
3–ب–7/ الخطيب القزويني (ت 739هـ):	24

3–ج/التداولية عند العرب المحدثين:	26
4–السّياق وموقعه في التحليل التداولي:	28
4–أ/مفهوم السّياق:	28
4–ب/ أنواع السّياق:	28
4–ب–1/ البعد الداخلي: «سياق لغوي»:	29
4–ب–2/البعد الخارجي: «سياق التلفظ أو السّياق غير اللغوي»:	29
4–ج/ السّياق في الموروث العربي:	29
4– د/ السّياق القرآني: مفهومه، أنواعه:	31
4– د–1/ مفهوم السّياق القرآني:	31
4– د–2/ السّياق وعلاقته بضوابط التفسير:	31
4–د–3/ أنواع السّياق القرآني:	33
5 –القرآن الكريم نصّ أم خطاب؟	34
5 –أ/ مفهوم النصّ:	35
5 –ب/ مفهوم الخطاب:	36
5 –ب–1/ لغة:	36
5 –ب–2/ اصطلاحا:	36
5– ج/ بين النصّ والخطاب:	37
الفصل الأول: الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام	
أوّلا: الأفعال الكلامية: فـعليَّة القَـول.	40
توطئة:	40
1–نقد "أوستين" لحجج فلاسفة الوضعية المنطقية:	40
2–الأفعال الكلامية في الفكر الغربي:	42
2–أ/مفهوم الفعل الكلامي (الفعل اللغوي، فعل الخطاب):	42
2–ب/جون أوستين وتأسيسه لنظرية أفعال الكلام:	42

الأقوال الإنشائية الصريحة:	45
الأقوال الإنشائية غير الصريحة:	45
2-ج/كيف ينتج الفعل الكلامي عند أوستين؟	45
2-ج-1/ فعل القول أو الفعل اللفظي:	45
2-ج-2/الفعل المتضمن في القول (الفعل القصدي):	46
2-ج-3/الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري):	46
2-د/أنماط الأفعال الكلامية عند أوستين:	47
أ/الحكميات:	47
ب/التنفيذيات:	47
ج/الوعديات:	47
د/السلوكيات:	47
هـ/التبيينيات:	47
3-الأفعال الكلامية عند سورل (مرحلة النضج):	48
3-أ/ تصنيف سورل للأفعال الكلامية:	48
3-أ-1/ الإخباريات (التّقريريات):	49
3-أ-2/ الطّلبيات (الموجّهات):(Directives)	50
3-أ-3/ الوعديات (الملزمات):(Commissives)	50
3-أ-4/ التّعبيريات (المعبرات):(Expressives)	51
3-أ-5/ الإعلانات (التّصريحات):(Declarations)	51
3-ب/تقسيم سورل للأفعال الكلامية:	52
3-ج/نجاح الفعل الكلامي من منظور سورل:	52
أفعال كلامية مباشرة:	54
أفعال كلامية غير مباشرة:	54
3-د/كيف يحدث الفعل الكلامي المباشر عند سورل؟	54

3-هـ/شروط نجاح الفعل الكلامي عند سورل:	56
-شرط المحتوي القضوي:	57
-الشرط التمهيدي:	57
-شرط الإخلاص:	57
-الشرط الأساسي	57
4 -جذور الأفعال الكلامية عند العرب القدامى:	58
4-أ/ ظاهرة الخبر والإنشاء في التراث اللغوي العربي:	59
4-أ-1/ الخبر:	59
4-أ-1-أ/أضرب الخبر:	61
4-أ-1-ب/ أغـــراض الخـــبر:	61
4-أ-1-ج/ خروج الخبر إلى أغراض أخرى:	62
4-أ-2/ الإنشاء:	63
4-أ-2-أ/الأمـــر والنهي:	64
4-أ-2-أ-1/ خروج الأمر والنهي عن المعنى الأصلي:	65
4-أ-2-ب/ النداء:	66
4-أ-2-ج/ الاستفهام:	68
4-أ-2-ج-1/ أنواع الاستفهام:	69
4-أ-2-ج-2/ خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى أغراض أخرى:	71
ثانيا-الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام	73
1 -مفهوم القصص القرآني:	73
2-التعريف بسورة يوسف:	74
3-ترتيب سورة يوسف:	74
4-التناسب في قصة يوسف:	74
5-أشكال الأفعال الكلامية في قصة يوسف:	75

5–أ–الإخباريات:	76
5–ب–الطلبيات أو التوجيهيات:	83
3–الإلزاميات:	101
4 –السلوكيات أو التعبيريات:	104
5– أفعال الإيضاح أو الإعلانيات أو التصريحيات:	106
الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في قصة يوسف عليه السلام	
أوّلا: الاسْتلزامُ الحواري وأخلاقياتُ الحِوار	116
توطئة:	116
1 /تعريف الاستلزام والحوار:	116
1–أ/ لغة:	116
1–أ–1/الاستلزام:	116
1–ب/ اصطلاحا:	117
2 /مبدأ التعاون وقواعده:	120
3–كيف يحدث الاستلزام الحواري؟:	121
4 /انتقاد مبدأ التعاون:	124
5/مبدأ التأدب:(Politeness principle)	124
5–ب/ قواعد مبدأ التأدب:	124
5–ب –1–قاعدة التّعفف:	125
5–ب –2/ قاعدة التّخيير:	125
5–ب –3/ قاعدة التّودد:	125
6 –مبدأ التواجه:	127
6–أ/ مفهوم مبدأ التواجه:	127
6–أ–1/ مفهوم الوجه.	127
6–أ–2/ مفهوم التّهديد:	127

7–نظرية الملاءمة أو المناسبة (مبدأ الملاءمة):	128
8 /قواعد مبدأ التأدب الأقصى عند ليتش:(leech)	128
8–أ–1/ قاعدة اللّباقة:	129
8–أ–2/ قاعدة السخاء أو الكرم: قوامها:	129
8–أ–3/ قاعدة الاستحسان:	129
8–أ–4/ قاعدة التواضع:	129
8–أ–5/ قاعدة الاتفاق:	129
8–أ–6/ قاعدة التعاطف:	129
8–ب/سلالم قواعد مبدأ التأدب:	130
8–ب–1/ سلم الخسارة ـ الفائدة:	130
8–ب–2/ سلّم درجات الاختيار:	130
8–ب–3/ سلم درجات الإخفاء والمواربة:	130
8–ب–4/ سلم درجات السلطة:	130
8–ب–5/ سلم المسافة الاجتماعية:	130
8–ج/ الأعمال اللغوية عند ليتش:	130
8–ج–1/ أعمال تنافسية:.	130
8–ج–2/ أعمال بهيجة:	130
8–ج–3/ أعمال تعاونية:	130
8–ج–4/ أعمال تصادمية:	131
9 –انتقاد مبدأ التأدب الأقصى:	131
10–مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص (طه عبد الرحمان):	132
11/أنواع الاستلزام: ينقسم الاستلزام إلى قسمين هما:	133
11–أ/ الاستلزام العرفي:	133
11–ب/ الاستلزام الحواري:	133

11–ب–1/ الاستلزام الحواري المعمم:	133
11–ب–2/ الاستلزام الحواري الخاص:	134
12 –خصائص الاستلزام الحواري:	134
12–أ/ قابل للإلغاء:	134
12–ب/ الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى القضوي الدلالي:	134
12–ج/ يقدر الاستلزام حسب المقام الذي ينشأ فيه:	135
13–الاستلزام الحواري في التراث العربي:	135
13–أ/ الاستلزام الحواري عند النحويين:	136
13–ب/ الاستلزام الحواري عند الأصوليين:	137
13–ب–1/ أقسام المنطوق عند الأصوليين:	137
1(منطوق صريح.	137
2(منطوق غير صريح.	137
ثانيا: الاستلزام الحواري في قصة يوسف عليه السلام	143
الفصل الثالث: الإشاريات في قصة يوسف عليه السلام	
توطئة:	195
1 – مفهوم الإشاريات:	195
2–أنواع الإشاريات:	198
2–أ– الإشاريات الشخصية:	199
2–ب– الإشاريات الشخصية في قصة يوسف:	201
2–ب–1/ خطاب الله عز وجل لسيدنا محمد ﷺ:	202
2–ب–2/ خطاب بين يوسف وأبيه يعقوب:	205
2–ب–3/ –خطاب يوسف لإخوته:	207
2–ب–4/ خطاب يوسف لأخيه بن يامين:	211
2–ب–5/ خطاب يوسف عليه السّلام لله عز وجل:	211

2–ب–6/ خطاب يوسف مع امرأة العزيز:	213
2–ب–7/ خطاب بين يوسف مع السجينين:	214
2–ب–8/ خطاب بين يوسف مع السّاقي:	216
2–ب–9/ خطاب يوسف ومبعوث الملك:	217
2–ب–10/ خطاب يوسف مع الملك:	218
3–الإشاريات المكانية:	223
3–أ/ ظرف المكان:	224
3–أ–1/ مفهومه:	224
3–أ–2/ أقسام ظرف المكان:	224
3–أ–2–أ/ القسم الأول: مبهم ومحدود:	224
3–أ–2–أ–1/ ظرف المكان المبهم:	224
3–أ–2–أ–2/ – ظرف المكان المختص أو المحدود:	225
3–أ–2–ب/ القسم الثاني: متصرف وغير متصرف:	226
3–أ–2–ب–1/ الظرف المتصرف:	226
3–أ–2–ب–2/ الظرف غير المتصرف:	226
3–ب/ نماذج من الإشاريات المكانية في قصة يوسف:	227
3–ب–1/أرضا:	228
3–ب–2/الجب:	228
3–ب–3/ عند:	229
3–ب–4/مصر:	230
3–ب–5/ الأرض:	231
3–ب–6/ بيت:	231
3–ب–7/ قُبُل–دُبُر:	232
3–ب–8/ متكأ:	232

3–ب–9/السِّجن:	233
3–ب–10/ مكان:	234
3–ب–11/فوق:	234
3–ب–12/لدى:	235
3–ب–13/ القرية:	236
4 /–الإشاريات الزمانية:	240
4–أ/مفهوم الإشاريات الزمانية:	240
4–ب/ نماذج من الإشاريات الزمانية في قصة يوسف:	241
4–ب–1/ قَبْل	241
4–ب–2/ إذ:	246
4–ب–3/ بعـــد:	247
4–ب–4/غدا:	249
4–ب–5/عشاء:	249
4–ب–6/لمَّا:	250
4–ب–7/حين:	251
4–ب–8/أمة:	252
4–ب–9/سنين:	253
4–ب–10/ الآن:	253
4–ب–11/ اليوم:	254
5–الإشاريات الاجتماعية:	259
5–أ/ الإشاريات الاجتماعية في قصة يوسف:	259
5–أ–1/ نحن:	259
5–أ–2/ أبت:	259
5–أ–3/ ساجدين:	260

5-أ-4/العرش:	261
5-أ-5/ بني:	261
5-أ-6/عصبة:	261
5-أ-7/الملأ:	262
5-أ-8/ المَلِـك:	262
5-أ-9/ العــزيز:	263
6/ الإشاريات الخطابية:	265
خاتمة	271
قائمة المصادر والمراجع	277
فهرس الآيات	301
فهرس الأحاديث	322
فهرس الشعر	322
فهرس الجداول	323
فهرس الخطاطات	324
فهرس الأعمدة البيانية	325
فهرس الموضوعات	326

تثبيت المصطلحات

Analytic philosophy	**الفلسفة التّحليلية**
Assertifs	**الإخبارات (التّقريريات)**
Commissives	**الوعديات (الالتزاميات)**
Conductifs	**السّلوكيات**
Context pragmatic	**السّياق التّداولي**
Conversational Implicateure	**الاستلزام الحواري**
co-operative Principle	**مبدأ التّعاون**
Declarations	**الإعلانيات (التّصريحيات)**
Deixis	**الإشاريات**
Dialogue	**الحوار**
Directives	**الطّلبيات (التّوجيهات)**
Discours deixis	**إشاريات الخطاب**
Exercitifs	**التّنفيذيات**
Expositifs	**العرضيات**
Expressifs	**التّعبيريات (الإفصاحات)**
Face principles	**مبدأ التّواجه**
Illocutionary act	**الفعل الإنجازي (فعل الإنشاء)**
Illocutionary act	**الفعل المتضمن في القول**
Intentionality	**القصدية**
Locutionary act	**(فعل القول) الفعل التّلفظي**
Logical positivism	**الاتجاه الوضعي المنطقي**

Maxim of Relation	**قاعدة الملاءمة**
Maxim of Manner	**قاعدة الجهة**
Maxim of Quality	**قاعدة الكيف**
Maxim of Quantity	**قاعدة الكم**
Natural meaning	**المعنى الطّبيعي**
Ordinary language philosophy	**فلسفة اللّغة العادية**
Perlocutionary act	**الفعل التّأثيري**
Perlocutionary act	**الفعل النّاتج عن القول**
Personal deixis	**الإشارات الشّخصية**
Politeness principle	**مبدأ التّأدب**
Pragmatics	**التّداولية**
Propositional act	**الفعل القضوي**
Propositional content condition	**شرط المحتوى القضوي**
Semiotic	**السّيميائية**
Social deixis	**الإشاريات الاجتماعية**
Spatial deixis	**الإشاريات المكانية**
Speech act	**الفعل الكلامي**
Speech acts	**نظرية أفعال الكلام**
Structural level	**المستوى التّركيبي**
Temporal deixis	**الإشاريات الزّمانية**
The principle of relevence	**مبدأ الملاءمة أو المناسبة**
Verdictifs	**الحكميات**

ملخص البحث:

تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم نظرية لسانية حديثة وهي النظرية التداولية، التي ظهرت في نهايات القرن الماضي، وهي نظرية فلسفية بالدرجة الأولى، تهتم بدراسة اللغة المنطوقة أي: اللغة أثناء الاستعمال، وتهتم بأقطاب الخطاب الثلاثة: **الملقي، المتلقي، والخطاب**. وقد تفرعت عنها عدة نظريات فرعية كنظرية أفعال الكلام، ونظرية الاستلزام الخطابي، والإشاريات...

للنظرية التداولية جذور في التراث العربي، تمثلت في قضايا عديدة **كالخبر والإنشاء، المقام، الصريح، والضمني**.

يحاول هذا البحث تتبع **قصة يوسف** عليه السلام باعتبارها خطابات حافلة بالمعاني الصريحة وغير الصريحة ترجمتها حوارات المتخاطبين، حيث يتم توضيح مقاصد المتكلمين في القصة سواء المقاصد الحرفية أو الضمنية، وتبيان الإطار الزماني والمكاني لكل خطاب، والوظيفة التداولية التي لعبتها كل وحدة إشارية في الخطاب في خضم سياقها التداولي.

الكلمات المفتاحية: النظرية التداولية، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، الإشاريات، الخبر والإنشاء، السّياق.

Abstract:

Notre étude vise à mettre l'accent sur une importante théorie linguistique « la théorie de la pragmatique » qui apparait vers la fin du 20ème siècle, elle est avant tout une théorie philosophique qui s'occupe de la langue parlée c'est-à-dire le discours et s'intéresse aussi aux trois pôles du discours « émetteur -récepteur –énoncé ».

Cette théorie est à l'origine de plusieurs autres théories comme celles des actes du langage, l'implicature conversationnelle, les deixis…Etc

Elle a des enracinements dans le patrimoine linguistique arabe, elle y touche plusieurs comme le style informatif et créatif, l'implicite, l'explicite.

Notre travail de recherche tente de prendre comme échantillon l'histoire du prophète Joseph (que la paix soit sur lui) dans le coran car elle porte des discours pleins d'implicite et d'explicite tout en essayant de dévoiler les intentions des interlocuteurs, en montrant aussi le cadre spatio-temporel de chaque conversation ainsi que la fonction pragmatique qu'elle joue chaque unité déictique dans son contexte purement pragmatique.

Mots clés : Théorie de la pragmatique – les actes du langage- l'implicature conversationnelle –les deixis – le style informatif et créatif - le contexte.

Abstract:

The study seeks to shed light on the most important modern linguistic theory, which is the Pragmatics that appeared at the end of the last century. Therefore, it is a philosophical theory which concerned primarily with the study of spoken language, that is: language during use, and concerned with the three poles of discourse: the sender, the receiver, and the speech. Several sub theories have branched out from it, such as the speech act theory, Conversational implicature and Deixis.

Pragmatics has roots in the Arab heritage, represented in many issues such as the news, request, context, the explicit and the implicit meaning.

This research attempts to trace Yusuf's story (peace be upon him) as non-explicit meanings with full of implicit speeches which Explained by the dialogues of speakers , where the intentions of the speakers in the story are clarified, whether literal explicit or implicit, And clarify the temporal and spatial framework for each speech, and the deliberative value played by each diexis unit in the discourse in the midst of Its pragmatic context.

Keywords: Pragmatics, speech act, conversational implicature, deixis, the news and request, context.